

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique  
جامعة محمد خيضر - بسكرة -  
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير  
قسم العلوم الاقتصادية



## دور التمويل الإسلامي في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية - تخصص نقود وتمويل -

إشراف الأستاذ:  
أ. د رحمانى موسى

إعداد الطالبة:  
جودي ليلي

### لجنة المناقشة:

<u>الاسم واللقب</u>	<u>الرتبة العلمية</u>	<u>هيئة الارتباط</u>	<u>الصفة</u>
د. السبتي وسيلة	أستاذ محاضر - أ -	جامعة بسكرة	رئيسها
أ.د. رحمانى موسى	أستاذ	جامعة بسكرة	مقررا
د. برني لطيفة	أستاذ محاضر - أ -	جامعة بسكرة	ممتحنا
أ.د. بن دعاس جمال	أستاذ	جامعة باتنة 1	ممتحنا
د. بن خليفة بلقاسم	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الوادي	ممتحنا
د. بنين بغداد	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017\_2018

"...أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بلن نكدس المنتجات، وإنما بلن نحل المشكلات الثلاثة من أساسها."

مالك بن نبي

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بشكره تزيد النعم، وأحمده وأشكره، حمدا طيبا كثيرا مباركاً لا أحصي ثناء عليه هو سبحانه كما ، أثنى على نفسه. فله كل الحمد والشكر أولاً وأخيراً.

تقديراً واحترافاً بالجميل أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف رحمانى موسى طيلة مسيرة البحث، من خلال الإشراف على جميع مذكرات تخرجي وصبره وإرشاداته لإتمام هذا البحث المتواضع فكل عبارات الشكر عاجزة عن إيفاءه حقه فجزاه الله عنى خير جزاء.

كما أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذة من نوع خاص أمي العبيبة التي شاركتني عناء البحث فلم تدخر جهداً في مساعدتي، أسأل الله أن يمن عليهما بالصحة والعافية.

كل الشكر والامتنان إلى الأستاذة الزهرة بن بريكة التي نالها من التعب ما يكفي معي ودعمها المتواصل لي.

كل الشكر والامتنان إلى الدكتورة مزيو سهيرة على كافة المساعدات والتوجيهات منذ بداية العمل إلى نهايته.

كل التقدير والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة خاتمة الأستاذة برني لطيفة على مساندتها المستمرة.

شكري وامتناني إلى أول من علمني حرفاً معلماً داهش عبد العزيز

الشكر والعرفان إلى عمال المكتبة.

شكراً إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث.

## الإهداء

إلى النبي مهما خطت يدي بأفضالها تظل مقصرة أمام عطائها ولن أوفيك حقك أمي الغالية  
شريكتي في الحياة و البحث.

إلى صاحب القلب الطيب رجل ليس مثله رجل كفاح من أجلي، لن أفيك حقك ما حبيت أبي الغالي.  
إلى من خففت عني عناء البحث وأضاءت حياتي فكانت مصدر سعادتي الحقيقية ألاء نعمة من  
الرحمان حفظك الله.

إلى رجال حقيقيين أجدهم وقت الشدة سندي في الحياة إخوتي: محمد، زكرياء، بشير.

رب أخت لو تلدتها أمك صاحبة القلب الطيب أم لولو هدي.

إلى من يحملون عنوان الصداقة إيمان، سماح، الزهرة، لطيفة، فلة، سمورة، دلولة، ابتسام.

إلى من قدموا لي الدعم المعنوي عيسى، سهام، جاري.

إلى عائلتي فردا فردا القريب والبعيد الحاضر والغائب.

## المخلص:

إن التنمية بمفهومها الحديث هي تنمية شاملة تمس جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وتعتبر حماية البيئة احد المطالب الأساسية للتنمية المستدامة، الذي تم التركيز عليه في هذه الدراسة، وإعطاء الإطار العام لحماية البيئة والتنمية المستدامة في الفكر الإسلامي ودور التمويل الإسلامي في تحقيق الاستدامة من الناحية البيئية.

توصلت الدراسة إلى أن الإسلام أشار إلى المشاكل البيئية ودعا إلى ضرورة المحافظة على البيئة ورعايتها من خلال القواعد والمبادئ الشرعية، التي تحدد الكيفية التي يتعامل بها مع البيئة لأنها موروثة لأجيال الحاضر والمستقبل، وان التمويل الإسلامي بمختلف صيغه يعد البديل المناسب لتمويل حماية البيئة فهو مبني على الأخلاق مما يجعله يراعي الاعتبارات البيئية في عملية التمويل. الكلمات المفتاحية: حماية البيئة، التنمية المستدامة، التمويل الإسلامي، الوقف البيئي.

## Abstract:

Development in its modern concept is a comprehensive development that affects all aspects of social, economic and environmental life. Environmental protection is one of the fundamental requirements of sustainable development, which has been emphasized in this study. This study also gives the general framework for environmental protection and sustainable development in Islamic thought and the role of Islamic finance in achieving environmental sustainability.

The present study reached that Islam referred to environmental problems, and urged for the need to preserve and nurture the environment through the Shariah rules and principles that determine the way of dealing with the environment since it is an inheritance for the present and future generation. In addition, it concluded that Islamic finance in its different formats is the appropriate alternative to finance environmental protection as it is based on ethics that makes it sensitive to environmental considerations in the financing process.

**Keywords:** environmental protection, Islamic finance, environmental endowment.

# الفهارس

الصفحة	العنوان
I	فهرس المحتويات
VI	فهرس الأشكال والجداول
أ-ح	مقدمة
	<b>الفصل الأول: البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام</b>
02	تمهيد.....
03	المبحث الأول: مفاهيم عامة حول البيئة.....
03	المطلب الأول: ماهية البيئة.....
03	الفرع الأول: تعاريف البيئة.....
05	الفرع الثاني: مكونات البيئة وتوازنها.....
07	المطلب الثاني: البيئة وعلم الاقتصاد.....
07	الفرع الأول: علاقة الاقتصاد بالبيئة.....
08	الفرع الثاني: المشاكل البيئية من منظور علم الاقتصاد.....
11	المبحث الثاني: المشكلة الاقتصادية للموارد البيئية والتلوث البيئي.....
11	المطلب الأول: مشكلة استنزاف الموارد البيئية.....
11	الفرع الأول: مفهوم استنزاف الموارد البيئية.....
12	الفرع الثاني: أسباب استنزاف الموارد البيئية.....
15	المطلب الثاني: مشكلة التلوث البيئي.....
15	الفرع الأول: تعاريف التلوث.....
16	الفرع الثاني: أنواع التلوث.....
20	الفرع الثالث: الأسباب الاقتصادية للتلوث البيئي.....
24	المبحث الثالث: حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الاقتصاد الوضعي.....
24	المطلب الأول: مفاهيم حول التنمية المستدامة.....
24	الفرع الأول: تعريفات التنمية المستدامة.....
26	الفرع الثاني: علاقة البيئة بالتنمية.....
29	الفرع الثالث: المسار التاريخي للتنمية المستدامة.....
35	الفرع الرابع: أبعاد التنمية المستدامة.....
42	المطلب الثاني: آليات تمويل حماية البيئة.....
42	الفرع الأول: مصادر تمويل التنمية المستدامة.....

47	..... الفرع الثاني: السياسة البيئية لتمويل حماية البيئة.
53	..... المبحث الرابع: مكانة البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام.
53	..... المطلب الأول: البيئة في الإسلام.
53	..... الفرع الأول: مفهوم البيئة في الإسلام.
56	..... الفرع الثاني: مكونات البيئة في الإسلام.
60	..... الفرع الثالث: التوازن البيئي في الإسلام.
62	..... المطلب الثاني: رؤية إسلامية للمشاكل البيئية.
62	..... الفرع الأول: مشكلة استنزاف الموارد البيئية في الإسلام.
63	..... الفرع الثاني: مشكلة التلوث البيئي في الإسلام.
66	..... المطلب الثالث: التنمية المستدامة في الإسلام.
66	..... الفرع الأول: المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة في الإسلام.
79	..... الفرع الثاني: القواعد الفقهية التي تدعم فكرة حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.
82	..... الفرع الثالث: منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة في إطار التنمية المستدامة.
88	..... خلاصة:
	<b>الفصل الثاني: آليات التمويل الإسلامي وتطبيقاته في حماية البيئة وتحقيق الاستدامة</b>
90	..... تمهيد.
91	..... المبحث الأول: دور الوقف في تمويل الاستدامة البيئية.
91	..... المطلب الأول: ماهية الوقف.
91	..... الفرع الأول: مفهوم الوقف.
94	..... الفرع الثاني: مشروعية الوقف.
95	..... الفرع الثالث: أنواع الوقف.
98	..... المطلب الثاني: دور الوقف في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.
98	..... الفرع الأول: علاقة الوقف بالتنمية المستدامة.
101	..... الفرع الثاني: الطبيعة المستدامة للوقف الإسلامي.
105	..... الفرع الثالث: الصناديق الوقفية البيئية.
107	..... المبحث الثاني: دور الزكاة في تمويل الاستدامة البيئية.
107	..... المطلب الأول: ماهية الزكاة.
107	..... الفرع الأول: الزكاة في اللغة.
108	..... الفرع الثاني: الزكاة في الاصطلاح.
110	..... الفرع الثالث: حكم الزكاة.



111	المطلب الثاني:الحكمة من مشروعية الزكاة وشروط وجوبها.....
111	الفرع الأول: الحكمة من مشروعية الزكاة.....
112	الفرع الثاني: شروط وجوب الزكاة.....
115	المطلب الثالث: مصارف الزكاة ونصابها.....
115	الفرع الأول: مصارف الزكاة.....
120	الفرع الثاني:نصاب الزكاة.....
129	المطلب الرابع: دور الزكاة في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.....
129	الفرع الأول: العلاقة بين الزكاة والفقر والبيئة.....
133	الفرع الثاني: اثر الزكاة على استنزاف الموارد.....
136	الفرع الثالث: تمويل الزكاة لحماية البيئة.....
	<b>المبحث الثالث:البدائل التمويلية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في تمويل الاستدامة</b>
<b>138</b>	<b>البيئة</b> .....
138	المطلب الأول: صيغ التمويل في الإسلام.....
138	الفرع الأول: المشاركة.....
141	الفرع الثاني: المرابحة.....
142	الفرع الثالث: المضاربة.....
144	الفرع الرابع: المزارعة.....
145	الفرع الخامس: المغارسة.....
145	الفرع السادس: المساقاة.....
147	المطلب الثاني: المعايير البيئية للصيغ الإسلامية في إطار التنمية المستدامة.....
<b>150</b>	<b>خلاصة</b> .....
	<b>الفصل الثالث: المقاربة الإسلامية لحماية البيئة والتنمية المستدامة</b>
<b>152</b>	<b>تمهيد</b> .....
<b>153</b>	<b>المبحث الأول: الإجراءات البيئية في الإسلام</b> .....
153	المطلب الأول: مقومات الإجراءات البيئية في الشريعة الإسلامية.....
153	الفرع الأول: مبادئ الإجراءات البيئية في الإسلام.....
155	الفرع الثاني: متطلبات الإجراءات البيئية في الإسلام.....
156	المطلب الثاني: الحسبة كآلية لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.....
156	الفرع الأول: ماهية الحسبة.....
162	الفرع الثاني: دور الحسبة في معالجة المشاكل البيئية.....

164	المطلب الثالث: ضمان صاحب الفعل الضار كآلية لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة..
164	الفرع الأول: ماهية ضمان صاحب الفعل الضار.....
168	الفرع الثاني: مبدأ التعويض والتقليل من الأثر البيئي.....
171	<b>المبحث الثاني: مساهمة الوقف في تحقيق السياسة الإسلامية لحماية البيئة.....</b>
171	المطلب الأول: الإطار النظري للوقف البيئي.....
171	الفرع الأول: ماهية الوقف البيئي.....
174	الفرع الثاني: إسهامات الوقف قديما في رعاية البيئة.....
177	المطلب الثاني: آليات تمويل الوقف لحماية البيئة.....
177	الفرع الأول: الصناديق الوقفية البيئية.....
181	الفرع الثاني: صيغ استثمار الوقف في المجال البيئي.....
	<b>المبحث الثالث: الآليات التمويلية الإسلامية المستحدثة لحماية البيئة في إطار التنمية</b>
185	<b>المستدامة.....</b>
185	المطلب الأول: الصناديق الإسلامية في مجال حماية البيئة.....
185	الفرع الأول: صندوق الزكاة وحماية البيئة.....
186	الفرع الثاني: صناديق الصدقة البيئية.....
187	الفرع الثالث: صناديق القرض الحسن البيئية.....
188	المطلب الثاني: الصكوك الإسلامية الخضراء.....
188	الفرع الأول: ماهية الصكوك الإسلامية.....
189	الفرع الثاني: دور الصكوك الإسلامية الخضراء في حماية البيئة.....
197	المطلب الثالث: النماذج الإسلامية لإدارة الموارد الطبيعية.....
197	الفرع الأول: الحمى.....
200	الفرع الثاني: إحياء الأرض الموات.....
207	الفرع الثالث: الأرض الخراجية.....
211	<b>المبحث الرابع: الدول الإسلامية واستراتيجيات العمل البيئي في إطار التنمية المستدامة.....</b>
211	المطلب الأول: مجهودات الدول الإسلامية في مجال العمل البيئي.....
211	الفرع الأول: تفعيل دور المجتمع المدني في حماية التنمية البيئية في العالم الإسلامي.....
212	الفرع الثاني: أهم الاتفاقيات المبرمة في المجال البيئي للدول الإسلامية.....
215	المطلب الثاني: تجارب إسلامية للاستدامة البيئية.....
215	الفرع الأول: نماذج عن بعض البنوك الإسلامية الرائدة في تمويل حماية البيئة.....
221	الفرع الثاني: نماذج عن هياكل خضراء في العالم الإسلامي.....

226	.....	خلاصة
228	.....	خاتمة
233	.....	قائمة المراجع

1 الأشكال:

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
9	العلاقة بين البيئة والنشاط الاقتصادي	(1)
11	استنزاف المورد عبر الزمن	(2)
16	أنواع التلوث	(3)
27	منحنى يوضح نسق النمو والانهييار	(4)
28	العلاقة المتكاملة بين البيئة والتنمية	(5)
35	أبعاد التنمية المستدامة	(6)
52	العلاقة بين آليات تمويل حماية البيئة والتنمية المستدامة	(7)
93	المفهوم الاقتصادي للوقف	(8)

2 الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
124	نصاب زكاة الإبل	(1)
125	نصاب زكاة البقر	(2)
126	نصاب زكاة الغنم	(3)
180	توزيع المنح لصندوق الكائنات الحية حسب القارات	(4)

# مقدمة

تواجه المجتمعات اليوم العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولكن تبقى مشكلة التدهور البيئي من أهمها، فهي تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم فلا توجد منطقة من العالم بمنأى عنها وعن أثارها فاعلم الأضرار التي أصابت البيئة كان سببها الإنسان بتصرفاته اللامسؤولة وغير الواعية. أدت التنمية الاقتصادية بمرور الوقت إلى إحداث خلل بالتوازن البيئي وتدمير مقومات النظام البيئي وزيادة حدة المشاكل البيئية في مقدمتها مشكلة استنزاف الموارد البيئية والتلوث البيئي خلفت آثاراً بالغة على اقتصاديات الدول النامية والمتقدمة على حد سواء، مما جعل قضية الحفاظ على البيئة من القضايا الشائكة التي باتت تترق شعوب العالم اجمع، هذه التطورات أوجبت انتهاج توجه جديد نحو الاهتمام بالبيئة والحد من الأخطار البيئية بالشكل الذي يكفل التوازن بين الأهداف الاقتصادية والبيئية فكان مفهوم التنمية المستدامة الذي يجسد الصحة تجاه الاهتمام بالبيئة والتي تعنى بالتنمية ومحدودية الموارد البيئية وحدود الطبيعة على تحمل الاستنزاف والتلوث وتأمين احتياجات الجيلين الحالي والمستقبلي.

حظي مصطلح التنمية المستدامة باهتمامات دولية حثيثة بوصفه فلسفة تنمية جديدة توازن بين متطلبات التنمية وحماية البيئة تترجمت في العديد من المؤتمرات، عقد أول مؤتمر للبيئة للأمم المتحدة في 5 يونيو 1972 في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد ويعتبر الانطلاقة الحقيقية للاهتمام بالبيئة المحيطة حضرته كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة حينذاك وبحث المؤتمر جل مشكلات التلوث التي تهدد الكرة الأرضية وشدد على الحماية والحفاظ على البيئة، كما دعا إلى السعي للتوصل إلى إيجاد سياسية بيئية عالمية. وقد صدر عنه أول وثيقة دولية تتضمن التوصيات التي تدعم الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية إلى اتخاذ التدابير من أجل حماية الحياة ومواجهة المشكلات البيئية.

أما المؤتمر الذي يعد نقطة تحول والذي اكتسب فيه مصطلح التنمية المستدامة ثقلاً ووزناً كان مؤتمر قمة الأرض في 14 جوان 1992 بربو دي جانيرو بالبرازيل، والذي كان أكبر مؤتمر دولي على الإطلاق حضره 131 رؤساء دولة وقد هدف هذا المؤتمر إلى إرساء علاقة عادلة بين العالم الصناعي والعالم النامي، وركزت مختلف الجهود على إيجاد حلول واقعية مسخرة كافة الإمكانيات لمواجهة المشاكل البيئية ضمن المسار التنموي.

بهذه التطورات وضعت الدول السياسات البيئية سعياً من خلالها لتحسين الأحوال البيئية والنهوض بالوضع البيئي، فتوالى العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية وأصبح موضوع التنمية المستدامة الشغل الشاغل لكافة المفكرين والعلماء والمنظمات، وتوحدت الجهود من أجل توفير التمويل اللازم لتحقيق الاستدامة البيئية.

رغم حداثة التوجه نحو التنمية المستدامة إلا أن الدين الإسلامي نص عليها في تعاليمه حيث بين الله سبحانه وتعالى من خلال العديد من الآيات التنوع الحيوي الموجود على الأرض وان الموارد البيئية هي كل الأصول الطبيعية الموجودة على الأرض من خلال العديد من الآيات قال تعالى: **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُوبِينَ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**. سورة الرعد الآية 3.

كما قال تعالى: **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**. سورة الأنبياء 30.  
وقال أيضا: **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** . سورة الأنعام الآية 141.

تعرض القرآن أيضا إلى قضية مهمة هي التوازن البيئي الذي يعتبر سر استمرار الحياة حيث بين الله سبحانه وتعالى أن الكون خلق بشكل موزون ترتبط فيه جميع موارد البيئة بشكل متناسق من الدقة.  
قال تعالى **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ** الحجر الآية 19  
كما حذرنا الله سبحانه وتعالى من تنامي مشكلة التلوث، حيث ذكرت كلمة الفساد في العديد من الآيات قال تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** . سورة الروم الآية 41.

وقال أيضا: **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**. سور البقرة الآية 251 . وقد بين القصص القرآني والسيرة النبوية الشريفة، بينت لنا العديد من التجارب في مجال التنمية المستدامة لعل أهمها تجربة سيدنا يوسف في إدارة سنوات القحط.

إن أهداف التنمية المستدامة والأفكار الخضراء لطالما كانت جزء كبيرا من مبادئ الدين الإسلامي فهي تتماشى مع مقاصد الشريعة. كما أن التمويل الإسلامي يتميز كذلك بمزايا مهمة تجعله متفوقا عن التمويل التقليدي في تمويل حماية البيئة والتنمية المستدامة، خاصة إذا تم استخدام هذا التمويل بكافة إمكاناته ذلك أن تحريمه للفائدة واشتراطه أن تكون الاستثمارات حقيقية، وتقاسم الربح والخسارة، فضلا عن نهجه الأخلاقي تجعله قادر على دمج الاعتبارات البيئية في عملية التمويل وتحقيق التنمية المستدامة في بعدها البيئي.

## إشكالية الدراسة:

من خلال ما سبق فان الإشكالية الأساسية لهذا البحث يمكن حصرها في السؤال التالي:  
كيف يمكن للاقتصاد الإسلامي أن يمول سياسات حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة ؟

## الأسئلة الفرعية:

يمكن صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

- \_ ما هو بعد البيئة والمشاكل البيئية في الاقتصاد الإسلامي؟
- \_ هل يشمل الاقتصاد الإسلامي مفهوم حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة؟
- \_ هل يمكن تحقيق التوازن بين حماية البيئة والتنمية الاقتصادية من منظور الاقتصاد الإسلامي؟
- \_ ما هو دور الصيغ التمويلية للاقتصاد الإسلامي في تمويل حماية البيئة؟
- \_ ما هي الإجراءات التي يمكن اتخاذها للحد من ظواهر التدهور البيئي في الفكر الإسلامي ؟

## أهمية الموضوع:

تتبع أهمية البحث من خلال ما يلي:

- \_ تكوين إطار نظري في مجال التنمية المستدامة مقارنة الاقتصاد الإسلامي.
- \_ الدور الفعال الذي يقدمه التمويل الإسلامي في تلبية رغبات فئات واسعة من المجتمع التي تفضل التعامل وفق أحكام الشريعة، ومواكبة هذا التمويل لمتطلبات التنمية المستدامة.
- \_ التطرق إلى تجارب الإسلامية في مجال التنمية المستدامة.
- \_ زيادة الوعي لدى المجتمع الإسلامي بقضايا البيئة والتنمية المستدامة.

## أسباب اختيار الموضوع:

يرجع أسباب اختيار الموضوع إلى:

- \_ الرغبة في مواصلة البحث في موضوع حماية البيئة واليات تمويلها من منظور إسلامي.
- \_ قلة البحوث والدراسات في مجال الدراسات الإسلامية المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة.
- \_ الاهتمام الدولي بموضوع التنمية المستدامة حيث أصبحت من المواضيع الأكثر إلحاحا في المحافل الدولية.



\_ الجانب العقائدي الذي يدفعنا إلى دراسة علاقة القرآن بالبيئة والمشاكل البيئية حيث ذكرها الله سبحانه وتعالى في العديد من الآيات

\_ ربط موضوع التنمية المستدامة بالاقتصاد الإسلامي يعمل على زيادة الوعي بالقضايا البيئية الفاصلة لدى المسلمين.

\_ الحاجة إلى إيجاد إجراءات واليات تمويلية إسلامية تتلاءم مع الاستدامة البيئية، في ظل وجود العديد من الموارد المالية الغير موظفة تبحث عن الطرق الشرعية بعيد عن الربا.

### أهداف الدراسة:

من خلال ما سبق يمكن تلخيص أهم أهداف الدراسة فيما يلي:

- \_ توضيح المقاربة الإسلامية للبيئة والمشاكل البيئية.
- \_ محاولة ربط مفهوم التنمية المستدامة بالدين الإسلامي الواعي لمتطلبات الحياة.
- \_ محاولة الاستفادة من مصادر التمويل الإسلامي في مجال حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.
- \_ توضيح دور السياسة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة من منظور إسلامي.

### منهج الدراسة:

سوف نتبع في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر كطريقة تحليلية تناسب الإطار النظري للدراسة حيث نوظفه في دراسة آليات تمويل التنمية المستدامة وأهم السياسات البيئية التي تهدف إلى حماية البيئة، كما سنحاول تبيان مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي ومن ثم دراسة دور التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة.

### الدراسات السابقة :

فيما يلي بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث:

#### (1) مقدمة ابن خلدون:

تناول ابن خلدون في دراسته موضوع الموارد الطبيعية من حيث أنها هبة من الله سبحانه وتعالى سخرت للإنسان لينتفع بها في معاشه. ثم يقرر أن الموارد الطبيعية غير مخصصة لأمة دون أخرى وإنما هي للبشر جميعا يشتركون في الاستفادة منها.

بهذا يكون ابن خلدون قد اقر مبدأ هاما من مبادئ الاستدامة لم يظهر إلا في أواخر القرن العشرين، هو اشتراك البشر في الموارد الطبيعية المتاحة في الكون جيلا بعد جيل وضرورة الحفاظ عليها.

### (2) مالك بن نبي شروط النهضة:

حاول مالك بن نبي توضيح كيف يمكن للمجتمع إقامة نهضة اقتصادية، عن طريق التوافق بين الإنسان والموارد الطبيعية وعنصر الزمن، ويمكن تحقيق ذلك من خلال توجيه الإنسان واستغلال الموارد الطبيعية والاستفادة من عنصر الزمن، وقد أشار إلى عنصر التراب الذي قصد به كل شيء على الأرض وما في باطنها، واعتبر هذا العنصر عنصرا مهما من عناصر البناء الاقتصادي، إذا ما تم استغلاله لصالح المصلحة العامة وفي خدمة التنمية، وقيمة هذا العنصر تكمن في كيفية استغلاله وتحويله من مادة خام إلى مواد مصنعة.

### (3) عودة راشد الجبوسي للإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة :

تناولت الدراسة دراسة نقدية للتنمية المستدامة المقدمة من قبل النموذج الغربي، وإعطاء تصور مقترح للتنمية المستدامة في الشريعة الإسلامية مكون من أربع عناصر أساسية هي العدل والإحسان، وصلة الرحم والحد من الفساد.

### صعوبات البحث:

\_ قلة المراجع العلمية المتعلقة بموضوع التنمية المستدامة والسياسة البيئية في الاقتصاد الإسلامي.

\_ حداثة الموضوع أدت إلى عدم تعميق فهم المهتمين بالاقتصاد الإسلامي بالقضايا المرتبطة بدور التمويل الإسلامي في حماية البيئة.

\_ عدم توفر إحصائيات خاصة بالموضوع أدى إلى عدم إمكانية تقديم دراسة ميدانية توضح تطبيق آليات التمويل الإسلامي في مجال حماية البيئة.

### هيكل الدراسة:

للإحاطة بجوانب البحث و في ضوء الإشكالية المطروحة وتحقيقا لأهداف البحث تم تقسيمه إلى ثلاث

فصول هي كما يلي:

الفصل الأول تحت عنوان: البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام، يتناول ماهية البيئية والتنمية المستدامة والسياسة البيئية لحماية البيئة في الفكر الاقتصادي، ومن ثم ربط مفهوم الاستدامة وحماية البيئة بالفكر الإسلامي وتوضيح المقاربة الإسلامية للموضوع.

الفصل الثاني تحت عنوان: آليات التمويل الإسلامي وتطبيقاته في حماية البيئة وتحقيق الاستدامة، يوضح هذا الفصل قدرة أنواع التمويل الإسلامي المختلفة على التكيف مع مطلب حماية البيئة للتنمية المستدامة وفق القواعد الفقهية الضابطة لقواعد التمويل.

الفصل الثالث تحت عنوان: المقاربة الإسلامية لحماية البيئة واستدامة التنمية، ناقش هذا الفصل بعض الإجراءات التأديبية والتمويلية التي يمكن تطبيقها في حماية البيئة ومساهمة التمويل الإسلامي في مجال الحفاظ على البيئة، ومدى اهتمام العالم الإسلامي بموضوع البيئة والتنمية المستدامة.

## الفصل الأول:

# البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام

## تمهيد:

إن موضوع البيئة والتنمية المستدامة من الموضوعات التي حظيت باهتمام المختصين فتعددت الدراسات والمؤتمرات التي تناولت قضايا البيئة والتنمية المستدامة، خاصة أن ثمن عملية التنمية الاقتصادية كان باهظاً تمثل في مشكلات أحدثت تغيراً على البيئة وأفقدتها توازنها، فالعلاقة وثيقة بين التنمية والبيئة فالأولى تقوم على موارد الثانية، فلا يمكن تحقيق عملية التنمية دون الموارد البيئية، وبالتالي فإن الإخلال بالموارد سيكون له انعكاسات سلبية على التنمية فكان لابد من وضع الاعتبارات البيئية ضمن الخطط التنموية وهذا ما دعوت إليه التنمية المستدامة، التي أصبحت مطلباً أساسياً لتحقيق العدالة بين الأجيال الحاضرة والقادمة.

أما في الأدبيات الإسلامية فإن مصطلحي البيئة والتنمية المستدامة من حيث المفهوم ليس بجديدين على الإسلام والمسلمين، فقد حفل القرآن الكريم والسنة المطهرة بكثير من النصوص التي تحاكي فكرة الاستدامة من منطلق بعدها البيئي، في العديد من المبادئ والسلوكيات الإسلامية كعدم التبذير أو الإساءة في استخدام الموارد الطبيعية، والاستخلاف والعمارة، التي تضع ضوابط حماية البيئة وتمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة. من هنا تأتي أهمية هذا الفصل في توضيح خلفية البيئة والتنمية المستدامة والجدل الواقع حول علاقة البيئة بالتنمية في الاقتصاد الوضعي ومن ثم التعرّيج لتوضيح رؤية الإسلام لهما، وهذا من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول البيئة.

المبحث الثاني: المشكلة الاقتصادية للموارد البيئية والتلوث البيئي.

المبحث الثالث: حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الاقتصاد الوضعي.

المبحث الرابع: مكانة البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام.

## المبحث الأول: مفاهيم عامة حول البيئة

أصبح الحديث عن البيئة من الأمور الشائعة في وقتنا الحاضر نظرا لصلتها الوثيقة بحياتنا اليومية، فهي المجال الذي يمارس فيه الإنسان مختلف نشاطاته ويحصل منها على مقومات حياته، وقد ارتبط هذا الاهتمام أيضا بظهور إشكالية تدهور البيئة الناتجة أساسا بسبب السياسات التنموية المنتهجة، لذلك حاولنا في هذا المبحث إعطاء نظرة شاملة حول البيئة، وذلك بالتطرق إلى مفهوما ومكوناتها وتوازنها.

### المطلب الأول: ماهية البيئة

تعددت التعاريف المتعلقة بالبيئة واختلفت باختلاف العلوم، لذلك قمنا في هذا المطلب بتحديد مختلف المفاهيم المكونة لها وكذا العلاقة بينها وعلم الاقتصاد.

### الفرع الأول: تعاريف البيئة

اجتهد العلماء في تعريف البيئة وتوضيح معناها، مما أوجد عددا كبيرا من التعريفات نتناول منها ما يلي:

#### أولا. التعريف اللغوي:

كلمة بيئة من الألفاظ الشائعة الاستخدام في اللغة العربية، وهي مشتقة من بؤ ومعناه التمكن والاستقرار ويقال تبوأ منزلا بمعنى نزلته وهياتة والبيئة هي المنزل والحال ويقال بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية وبيئة سياسية.<sup>1</sup>

ترجمت كلمة " Ecology " إلى اللغة العربية بعبارة " علم البيئة " التي وضعها العالم الألماني أرنست هيجل Ernest Haeckel عام 1566، بعد دمج كلمتين يونانيتين هما Oikes ومعناها مسكن Logos ومعناها علم وعرف هيجل علم البيئة بالعلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضا دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء)، والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء.<sup>2</sup>

من خلال هذا العرض اللغوي يتضح أن البيئة هي النزول والحلول والإقامة في مكان معين، وقد تطلق مجازا على المنزل والموطن الذي يرجع إليه الإنسان فينتخذه منزلا، والمنتجع للموسوعات الفلسفية والعلمية المختصة بهذا الشأن يجد أن الفقهاء يستعملون لكلمة البيئة عدة مرادفات نجدها في السواد الأعظم من اللغات العالمية تتراوح بين ما يلي: المكان، الظروف المحيطة، الوسط، الحالات المؤثرة، المحيط.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. مجمع اللغة العربية. الم عجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الرابعة. 2004. ص: 75.

<sup>2</sup>. سحر أمين كاتوت. البيئة والمجتمع. مصر: دار دجلة. الطبعة الأولى. 2009. ص ص: 7-8.

<sup>3</sup>. محمد خالد جمال رستم. التنظيم القانوني للبيئة في العالم. لبنان: منشورات الحلبي. الطبعة الأولى. 2006. ص: 8.

## ثانياً. التعريف الاصطلاحي:

إن مصطلح البيئة لا يبحث فقط في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات ولكن بصورة أكثر شمولاً يبحث في كافة العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي لها تأثير مباشر على الإنسان وعلاقته بالكائنات الأخرى.<sup>1</sup>

فالبيئة بمفهومها الواسع هي الوسط المحيط بالإنسان، والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية البشرية منها وغير البشرية فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكنها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الإطار اللذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة.<sup>2</sup> عرفها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي عقد في استوكهولم عام 1972، بأنها رصيد الموارد المادية الاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.<sup>3</sup> انطلاقاً من هذا التعريف نستطيع أن نقسم البيئة إلى قسمين هما:

### 1\_ البيئة الطبيعية:

يقصد بها كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها.<sup>4</sup> وتختلف البيئة الطبيعية من منطقة إلى أخرى وذلك حسب المعطيات المكونة لها.

### 2\_ البيئة الاجتماعية:

يقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية حياة الإنسان مع غيره كما يمكن تعريفها على أنها ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات بين أفرادها بعضهم ببعض، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. واستحدث الإنسان من خلال حياته بيئة حضارية تتحدد في جانبيين الأول مادي: وهو كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالأكل ووسائل النقل... الخ، أما الثاني غير مادي: ويشمل العادات والتقاليد والآثار، الثقافة وكل ما ينطوي عليه نفس الإنسان الفطرية والمكتسبة.<sup>5</sup>

من خلال هذه التعاريف نستطيع القول بأن البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويستمد منه مقومات طبيعية أو صناعية كما تمثل إطاراً لاستيعاب المخلفات.

<sup>1</sup> جمال عويس السيد. المكونات الكيميائية البيئية. مصر: دار الفجر للتوزيع والنشر. الطبعة الأولى. 2000. ص:5.

<sup>2</sup> محمد السيد أرناؤوط. الإنسان وتلوث البيئة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2006. الطبعة السادسة. ص:17.

<sup>3</sup> <http://pf-mh.uvt.rnu.tn/729/1/env-developpement-durable.pdf>. H. B. Brahim. Environnement Et Développement Durable. Cours Management intégrée la Qualité, la Sécurité et l'Environnement. consulté le : 10/05/2017. P: 15.

<sup>4</sup> زين الدين عبد المقصود. البيئة والإنسان "علاقات ومشكلات". الكويت: دار البحوث العلمية. 1981. ص:7.

<sup>5</sup> فراس احمد الخرجي. الإدارة البيئية. الأردن: دار كنوز المعرفة. 2007. ص:15.

## الفرع الثاني: مكونات البيئة وتوازنها

تتكون البيئة من مكونات حية وغير حية تتفاعل فيما بينها بشكل متكامل ومتناسق فلا يمكن أن يؤدي أي عنصر عمله بمعزل عن العنصر الآخر مما يحفظ التوازن في النظام البيئي.  
أولاً. مكونات البيئة:

تتكون البيئة من مكونات حية وغير حية.

### 1\_ المكونات غير الحية للبيئة:

تتمثل في الماء، الغلاف الجوي، اليابسة.

#### 1-1/ الماء:

يعتبر الماء هو الحياة فهو السائل الضروري للكائنات الحية بشتى أنواعها وفي مقدمتها الإنسان ويمكن تعريف الماء كما يلي هو مركب كيميائي ينتج عن تفاعل غاز الأوكسجين مع غاز الهيدروجين ويتميز بخواص كيميائية<sup>1</sup>.

#### 1-2/ الغلاف الجوي:

هو الغلاف الذي يحيط بالكرة الأرضية و يجعلها صالحة للحياة بفعل تركيبه وسمكه، ويتكون الغلاف الجوي من غازات النيتروجين بـ 70% و 21% من الأوكسجين و 11% غازات خاملة كالصوديوم وكمية أكسيد الكربون تصل إلى 0.33% ويحتوي على بخار الماء ( 1-4%) كما يحتوي على غازات تتغير حسب الشروط المحلية<sup>2</sup>.

#### 1-3/ القشرة الأرضية(اليابسة):

هو نطاق يمثل الجزء الخارجي الصلب للأرض سمكها تحت القارات يقارب 35 كم، وتحت المحيطات 7 كم تعيش بها كائنات مختلفة<sup>3</sup>.

#### 2- المكونات الحية للبيئة:

هي الكائنات التي تتمتع بظاهرة الحياة وصنفت هذه الأخيرة إلى ثلاث مجموعات وأكثر هذه التصنيفات قبولا هي: <sup>4</sup>

#### 1-2/ العناصر الحية المنتجة:

تظم الكائنات الحية النباتية وهي التي تصنع غذائها بنفسها من عناصر غير حية مثل الماء.

#### 2-2/ مجموعة العناصر الحية المستهلكة:

تظم الإنسان والحيوان وهي كائنات لا تستطيع تكوين غذائها بنفسها وإنما تتغذى على الكائنات الحية الأخرى.

<sup>1</sup>. سامح غرابية، يحي الفرعان. المدخل إلى العلوم البيئية. الأردن: دار الشروق للنشر. الطبعة الثالثة. 2000. ص: 35. بتصرف.

<sup>2</sup>. علياء حاتوع، بوران محمد حمدان أبو دبة. علم البيئة. عمان: دار الشروق. الطبعة الثانية. 1996. ص: 224.

<sup>3</sup>. إبراهيم أبو عواد. المرجع السهل في علوم الأرض والبيئة. الأردن: دار اليازوردي. 2007. ص: 265.

<sup>4</sup>. زين الدين عبد المقصود. مرجع سابق. ص: 15-16.



## 2-3/ مجموعة المحلات أو المفسخات:

هي التي تقوم بتحليل المواد العضوية إلى مواد يسهل امتصاصها وتظم كلا من البكتيريا والفطريات وتعتمد هذه الكائنات في استهلاكها على بقايا النباتات والحيوانات، وتكون هذه الكائنات سلسلة تسمى السلسلة الغذائية.

### ثانياً. التوازن البيئي:

النظام البيئي هو مساحة من الطبيعة توجد فيها الكائنات الحية، سواء كانت بحرية، أرضية، نباتية أو حيوانية، وتشتمل كذلك على المواد غير الحية، حيث توجد علاقات بينها مبنية أساساً على تبادل الطاقة والمادة. إن التفاعلات بين مكونات النظام البيئي عملية مستمرة، تؤدي في نهاية المطاف إلى احتفاظ الأنظمة البيئية بتوازنها، ما لم يطرأ عليها أي تغير طبيعي أو حيوي، يؤدي إلى الإخلال بهذا التوازن، وإذا اختل توازن نظام بيئي فإن الوصول إلى توازن جديد يستلزم فترة زمنية تطول أو تقصر تبعاً للتأثير الذي أحدثه الاختلال. وقد ينشأ اختلال التوازن في النظام البيئي نتيجة لتغير الظروف الطبيعية كدرجات الحرارة والأمطار أو التربة ولتغير بعض الظروف الحيوية المبنية على علاقات الكائنات الحية التي تعيش في البيئة، كإدخال كائن حي جديد إلى البيئة أو انقراض كائن يعيش في النظام البيئي. كذلك قد ينشأ اختلال توازن النظام البيئي نتيجة لتدخل الإنسان المباشر في تغيير ظروف البيئة.<sup>1</sup> ذلك من خلال العديد من الممارسات، مثل تخفيف البحيرات بناء السدود، وردم المستنقعات... الخ، التي تؤدي في معظمها إلى أخطار جسيمة تنذر بتدمير البيئة واختلال توازنها.

<sup>1</sup> محمد العودات. النظام البيئي والتلوث. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. 2000. ص: 15-16.

## المطلب الثاني: البيئة وعلم الاقتصاد

من خلال تطرقنا إلى مفهوم البيئة يتضح لنا أن البيئة مرتبطة بعلم الاقتصاد من خلال توفيرها للموارد الطبيعية التي يحتاجها النشاط الاقتصادي فهي المصدر، ومن جهة أخرى فإن المشكلات البيئية في معظمها سببها اقتصادي فهي المتلقي.

### الفرع الأول: علاقة الاقتصاد بالبيئة

يمكن أن نستعرض هذه العلاقة بين البيئة وعلم الاقتصاد وفق مرحلتين:

#### **أولاً. مرحلة الفكر التقليدي:**

في هذه المرحلة لم تحظى البيئة باهتمام خاص من طرف الاقتصاديين التقليديين التي كانت منحصرة في نظرهم في عنصر الأرض، حيث كان النشاط الاقتصادي يعتمد على ثلاث عناصر وهي العمل رأس المال والأرض، وكانت الأرض كعنصر إنتاجي ومورد هام من موارد البيئة لا تعطى الاهتمام الكافي في التحليل الاقتصادي حيث ارتكز التعامل معها على شكل الملكية سواء كانت عامة أو خاصة وتحديد سعرها وثمان خدمتها.

لكن هذا لا يفي بوجود بعض المساهمات الفكرية للاقتصاديين التقليديين، فقد أظهر الفكر الاقتصادي التقليدي أن الاقتصاديين الأوائل تنبهوا لبعض المشاكل البيئية، فقد كان القس الإنجليزي الاقتصادي توماس روبرت مالتس (1834/1766) من الأوائل الذين تنبهوا إلى خطورة الاستهلاك الزائد عن الحد للموارد الطبيعية. كما تناول الاقتصاديين الكلاسيك (دافيد ريكاردو، جون ستورت ميل) مشكلة نفاذ الموارد.<sup>1</sup> أما فيما يخص مشكلة التلوث فقد أشارت مساهمة "بولدنج" Boulding 1966 وهي الأرض سفينة الفضاء، إن البيئة وهي نظام مغلق أشبه فيما يتعلق بمواردها سفينة الفضاء وأن قدرتها على إعالة روادها محدودة وأن المخلفات المادية للنشاطات الإنتاجية والاستهلاكية ستنزل معاً بصورة متزايدة.<sup>2</sup>

#### **ثانياً. مرحلة الفكر الحديث:**

في أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين بدأت النظرة إلى العلاقة بين الاقتصاد والبيئة تتغير خاصة مع زيادة حدة المشاكل وزيادة تأثيرها وزيادة اعتماد الاقتصاد على البيئة وعلى موارده. حيث باتت البيئة موضع اهتمام دولي عقدت حوله العديد من الاتفاقيات تتعلق معظمها بالتنمية والبيئة وأبرزها مؤتمر عرف بقمة الأرض عام 1992 الذي انبثق عنه مصطلح جديد يعرف بالتنمية المستدامة، الذي تطرق إلى موضوع استنزاف الموارد والتلوث والتنمية.<sup>3</sup> وحقوق الأجيال المقبلة، كما نشأ من تطور العلاقة أيضاً بين الاقتصاد والبيئة فروع جديدة للاقتصاد منها الاقتصاد البيئي واقتصاد حماية البيئة.

<sup>1</sup>. رمضان محمد مقلد، أحمد رمضان نعمه الله، عفاف عبد العزيز عايد. اقتصاديات الموارد البيئية. مصر: الدار الجامعية. 2004. ص: 257.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه. ص: 356. بتصرف.

<sup>3</sup>. زين الدين عبد المقصود. مرجع سابق. ص: 27.

## الفرع الثاني: المشاكل البيئية من منظور علم الاقتصاد.

إن أي اختلال في عدم قدرة البيئة لإستعادة توازنها في الزمن المحدد يعتبر مشكلة بيئية، هذه الأخيرة تعد من المشاكل المتعددة الأوجه والأبعاد، فهي محصلة التفاعل بين عوامل عديدة سياسية وطبيعية واقتصادية وتتسم هذه المشكلة بأنها ذات طبيعة تراكمية، تكونت عبر العديد من العقود،<sup>1</sup> تتفاوت حدتها بين الدول النامية والمتقدمة نظرا لاختلاف ظروفها وطبيعتها.

ترتبط المشاكل البيئية بالعديد من الأسباب التي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

### أولاً. الأسباب الطبيعية:

هي كثيرة ومتنوعة ولا دخل للإنسان بها بطريقة مباشرة مثل الجفاف والتصحر والفيضانات.

### ثانياً. السلوك الإنساني ونشاطه الاقتصادي:

إن علاقة الإنسان بالبيئة اختلفت باختلاف مراحل حياة الإنسان منذ وجوده على الأرض حتى يومنا هذا حيث تم تقسيم هذه العلاقة إلى خمس مراحل هي كما يلي:

#### 1\_ الفلسفة الحتمية:

يتحدد جوهر الفلسفة الحتمية بأن الإنسان كائن سلبي أمام البيئة التي تؤثر فيه تأثيراً كبيراً، إذ توجه سلوكه وتصرفاته بالشكل الذي تريده البيئة وعلى نحو تكاد تسلبه الإدارة، وإن سيادة الإنسان لا تكون إلا في المستوى الذي تسمح وترضى به الطبيعة.<sup>2</sup>

#### 2\_ الفلسفة الإمكانية:

المقصود بالإمكانية أن للإنسان حرية الاختيار فيما تقدمه له البيئة من خيارات مختلفة وفق تباين البيئات مناخياً وتضاريسياً، وأنه لا يوجد شيء محتم بل إن أمام الإنسان خيارات وبدائل توفرها الطبيعة بما يتناسب مع طموحاته وقدراته وبالتالي فالعلاقة بين الإنسان والمكان تبرزها مصالح الإنسان.<sup>3</sup>

#### 3\_ الفلسفة الاحتمالية:

تمثل الاتجاه الوسط بين الفلسفة الحتمية والإمكانية، فهي تقر بان هناك تأثير متبادل بين الإنسان والبيئة، لأنه يمتلك العقل والقوة على استغلال ونهب الثروات الطبيعية وفي الوقت ذاته فان الطبيعة هيأها الله بقدرته وإرادته القدرة الذاتية على التجدد التلقائي وإعادة التوازن البيئي إذا ما اختل.<sup>4</sup>

#### 4\_ الفلسفة الندية:

إن الإنسان والبيئة في صراع خاد لإقرار صيغة التعايش في الزمان والمكان ومثلما أن للإنسان وسائله وأساليبه في تطويع البيئة وتوجيهها فهي أيضاً لها القدرة في مواجهة التحديات والحد من تدخلات الإنسان

<sup>1</sup> السيد أحمد عبد الحائق، أحمد بدیع بلح. تحرير التجارة العالمية في دول العالم النامي. مصر: الدار الجامعية. 2003. ص: 109. بتصرف.

<sup>2</sup> عارف صالح مخلف. الإدارة البيئية الحماية الإدارية للبيئة. الأردن: دار البازوردي. 2007. ص: 101.

<sup>3</sup> ليث كرم حمد. الإنسان والمكان. مجلة ديالى للعلوم الإنسانية. العدد 40. جامعة المستنصرية. بغداد. 2009. ص: 8.

<sup>4</sup> عارف صالح مخلف. مرجع سابق. ص: 103.

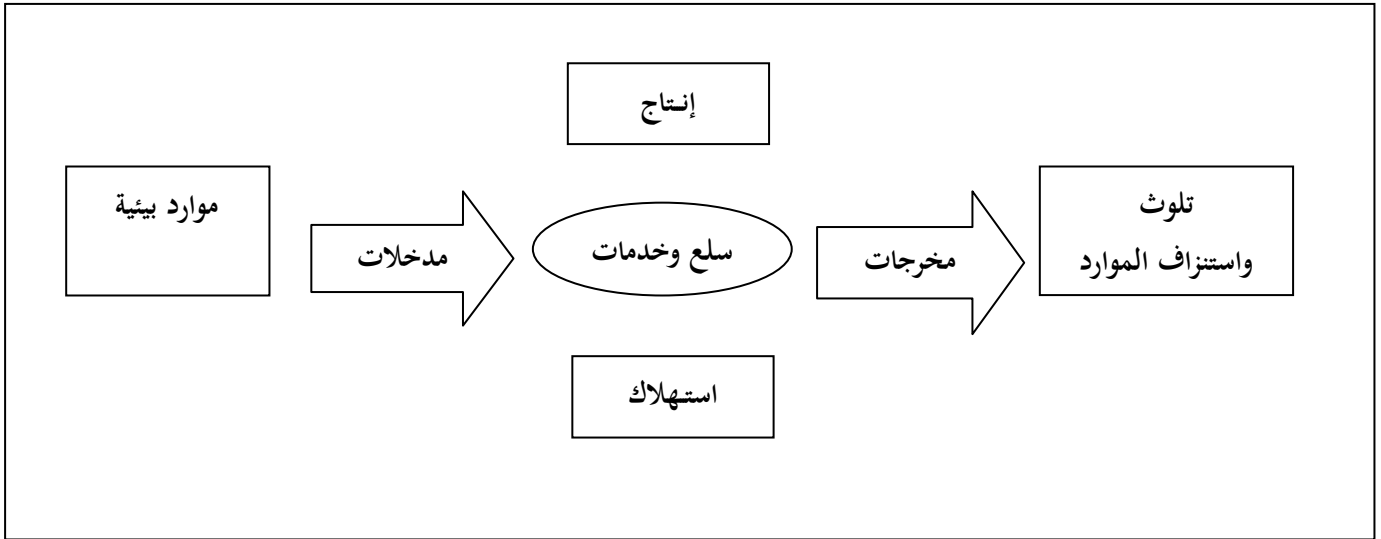
وتحدياته لها، أي أن هناك موازنة بين فعل الإنسان ومقاومة الطبيعة.<sup>1</sup>

## 5\_ فلسفة جايا:

تشير هذه الفرضية إلى أن المادة الحية على الأرض وغلافها الجوي والمائي والصخري، تكون فيما بينهما نظاما معقدا، يشكل مع الكائن الواحد الذي يمتلك الإمكانات في جعل الأرض مكانا صالحا للحياة وبموجب هذه الفرضية يكون الإنسان جزء لا يتجزأ من هذا الكائن المعقد المركب الأجزاء. حيث يرى لفلوك أن جايا تتكون من أجزاء متعددة متنوعة تشكل في مجموعها جسم الإنسان.<sup>2</sup>

يقدم المخطط التالي الشكل العام الذي يمكن من خلاله فهم علاقة التأثير بين النشاط الإنساني الاقتصادي وبين البيئة:

### الشكل(1): العلاقة بين البيئة والنشاط الاقتصادي



المصدر: من إعداد الطالبة.

في بداية ظهور الإنسان ومحدودية نشاطه الاقتصادي لم يظهر أي أثر سلبي على البيئة، ويرجح السبب في ذلك إلى بساطة العيش وأساليب وطرق الإنتاج، وبالتالي فإن الإنسان في هذه المرحلة لم يحدث اختلالا في توازن البيئة، ومع زيادة النشاط الاقتصادي وظهور الثورة الصناعية والآلة والتقدم العلمي زادت سيطرة الإنسان على البيئة مما أخل بتوازنها وزاد من تدهورها.

يظهر الشكل أيضا البيئة على أنها أصل اقتصادي قادر على توفير مختلف الخدمات وفي الوقت نفسه تتلقى المخلفات التي تنتج عن الاستهلاك والإنتاج، حيث تقوم الشركات والحكومات بإنتاج السلع والخدمات وتقديمها للأفراد مقابل المدخلات التي تحصل عليها منهم (عنصر العمل) وبالإضافة إلى المواد الخام من

<sup>1</sup>. ليث كرم حمد. مرجع سابق. ص: 9.

<sup>2</sup>. عارف صالح مخلف. مرجع سابق. ص: 105.

البيئة، وينتج عن هذه العملية مخلفات ترجع إلى البيئة (المنتجين أو المستهلكين) مما يسبب التلوث<sup>1</sup>. واستنزاف الموارد البيئية.

تعتبر مشكلتي التلوث البيئي واستنزاف الموارد البيئية من أهم المشاكل التي تحظى باهتمام محلي ودولي إلا أن هذا لا ينفي وجود مجموعة هامة من المشاكل البيئية ذات الطابع العالمي (تآكل طبقة الأوزون الاحتباس الحراري، التنوع الحيوي). التي اعتبرت من طرف العلماء مشكلات بيئية مستقلة، وعلى الرغم من هذا فهي جزء لا يتجزأ من مشكلتي التلوث واستنزاف الموارد.

---

<sup>1</sup>. هويدا عبد العظيم عبد الهادي. المشكلات البيئية والتنمية الاقتصادية في إفريقيا جنوب الصحراء. مداخلة في ندوة قضايا التنمية والبيئة في إفريقيا. 18 و19 نوفمبر 2000. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. القاهرة. 2003. ص: 490.

## المبحث الثاني: المشكلة الاقتصادية للموارد البيئية والتلوث البيئي

تسببت العلاقة التبادلية بين البيئة وعلم الاقتصاد في وجود العديد من المشكلات البيئية الخطيرة، وذلك يرجع إلى الإفراط في استغلال الموارد الطبيعية دون مراعاة المعايير البيئية، وكذا تصريف المخلفات الناتجة عن النشاط الاقتصادي في البيئة.

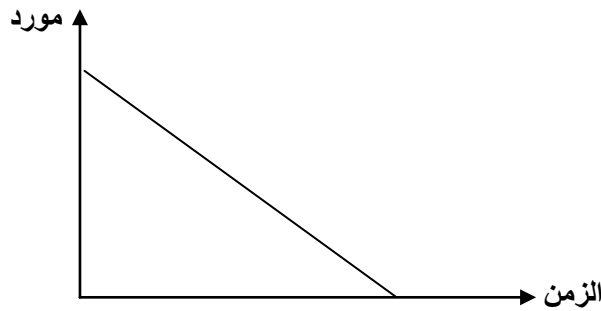
### المطلب الأول: مشكلة استنزاف الموارد البيئية

تعتبر مشكلة استنزاف الموارد البيئية من أهم المشاكل الاقتصادية لكثير من دول العالم، وتولي هذه الدول أهمية كبيرة لها نظرا لأن الموارد البيئية تعتبر من أهم مصادر التنمية الاقتصادية.

### الفرع الأول: مفهوم استنزاف الموارد البيئية

تواجه مواردنا على اختلاف أقسامها وأنواعها مشكلة الاستنزاف ويقصد باستنزاف الموارد الاستخدام غير الرشيد لها، أي التبذير في استخدامها على نحو يعرضها للنفاذ أو فقدان القدرة على التجدد قبل إيجاد بدائل كافية لإحلالها محلها.<sup>1</sup> وإذا اعتبرنا أن عملية استنزاف الموارد تعتمد على الزمن فقط، فيمكن توضيحها بالمنحنى التالي:

الشكل (02): استنزاف المورد عبر الزمن



المصدر: من إعداد الطالبة

إن استنزاف الموارد يؤثر على عملية التنمية الاقتصادية، من الناحية الاقتصادية حيث إن هذه الأخيرة تعتمد بالكلية على وفرة الموارد وحسن استغلالها. وفقدان مورد ما دون وجود البديل يعني عرقلة عمل الاقتصاد الوطني وهذا التأثير يلاحظ مثلا على حساسية اقتصاديات العالم نحو مورد النفط، فأني توقع لنقص كميته لأي سبب ينعكس مباشرة على أسعاره.

<sup>1</sup>. محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص: 59.

## الفرع الثاني: أسباب استنزاف الموارد البيئية

هناك جملة من الأسباب والعوامل التي تسهم في إحداث الاستنزاف وتفاقمه، نذكر من بينها:

### أولاً. ضغط الانفجار السكاني:

يعرف تزايد السكان عبر العالم وتيرة مذهلة ففي سنة 1950 كان عدد سكان العالم يصل إلى 2 مليار و500 مليون نسمة، وفي سنة 2000 بلغ عدد سكان العالم حوالي 6 مليار و261 مليون نسمة، المرجح أيضاً أن يصل عدد السكان 10 مليار نسمة بحلول 2025<sup>1</sup>. من المتوقع أن يتزايد هذا العدد سنة 2100 رغم مختلف القيود التي تم وضعها إلى 11 مليار نسمة. ذلك الارتفاع الهائل بعدد السكان سيؤدي حتماً إلى استغلال الموارد البيئية وتدمير البنى التحتية وعدم التوازن بين الاثنين نظراً للتضخم السكاني من جهة يقابله عدم توفر الموارد والغذاء والسكن الملائم من جهة أخرى<sup>2</sup>.

مع استمرار برامج التنمية وتوسيع النشاط الاقتصادي فإن هذه الزيادة في عدد السكان ستزيد من الطلب العالمي على المنتجات الزراعية بنسبة 50% مقارنة بالمستويات الحالية، وهذا سيؤدي إلى عدم قدرة البشر على إطعام أنفسهم بسبب الضغط الشديد على الموارد الطبيعية، وتزايد عدم المساواة وأثار التغير المناخي حيث حوالي نصف الغابات التي غطت الأرض في يوم من الأيام قد اختفت الآن، بينما تتضب مصادر المياه الجوفية بسرعة ويتآكل التنوع البيولوجي بشكل كبير ونتيجة ذلك من الممكن جداً أن يتم تجاوز قدرة كوكبنا على التحمل إذا ما ظل التوجه الحالي على حاله<sup>3</sup>.

### ثانياً. سوء الاستغلال:

كثيراً ما يؤدي سوء استغلال الموارد، من خلال جهل السكان وتخلفهم الحضاري، إلى تلف وتدمير الموارد بشكل واضح، ومما يزيد من حدة المشكلة أن معظم سكان العالم (70%) ينتمون للدول النامية أو المتخلفة تكنولوجياً، والتي يتحكم في استغلال مواردها طرق بدائية وأساليب غير متطورة، هذه الدول النامية رغم فقرها وتخلفها التكنولوجي، تمتلك موارد كثيرة ووفيرة<sup>4</sup>، مثل البترول والمعادن... الخ.

سوء استغلال الموارد الطبيعي لا يتوقف على الدول النامية، فالدول المتقدمة كذلك تقوم باستغلال الموارد بطريقة غير عقلانية، ومن أمثلة ذلك التخلص من الفوائض فتقوم كثير من الدول المتقدمة بإتباع إجراءات عبثية غير إنسانية، هدفها التخلص من فائض الإنتاج بإغراقه أو إحراقه بهدف توفير الشروط اللازمة للحفاظ على مستويات الأسعار المرغوبة<sup>5</sup>. والحروب التي تقوم بها من أجل السيطرة على الموارد الطبيعية والمواد الأولية لبعض الدول.

<sup>1</sup>. نزار عوني اللبدي. التنمية المستدامة استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة. الأردن: دار دجلة. 2015. ص: 143.

<sup>2</sup>. <http://resourcecrisis.com>. عمر المنصور. أزمة الموارد النمو السكاني المتسارع وأثره على البيئة. تاريخ الاطلاع: 2017/06/05.

<sup>3</sup>. <http://www.fao.org>. تقرير بعنوان: مستقبل الأغذية والزراعة: (توجهات وتحديات). فيفري 2017. تاريخ الاطلاع: 2017/06/09.

<sup>4</sup>. رمضان محمد مقلد، أحمد رمضان نعمه الله، عفاف عبد العزيز عايد. مرجع سابق. ص: 13.

<sup>5</sup>. محمود سحنون. الاستخدام الأمثل للموارد رؤية بديلة. مجلة العلوم الإنسانية. العدد 17. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر. جوان 2000. ص: 89.

### ثالثا. المديونية الخارجية:

يعتقد بعض أنصار البيئة أن تقديم القروض إلى الدول النامية قد أدى إلى تعاضم حجم ديونها وتدهور البيئة، وهم يرون أن التغييرات التي تجريها الدول في سياستها الداخلية من أجل الحصول على أموال لتسديد ديونها. والتي تتم غالبا تحت ضغط من الصندوق النقد الدولي أو البنك الدولي، قد تعجل بنضوب الموارد البيئية.<sup>1</sup> كما أن عددا كبيرا من الدول النامية تقوم بتسديد ديونها الخارجية عن طريق التفاضل بالغابات والأخشاب، مما يؤثر على هذا المورد الأساسي بالنسبة للعديد من السكان.<sup>2</sup>

### رابعا. التلوث:

يعد التلوث بكافة أنواعه، من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تدمير الموارد واندثار الموارد البيئية، بحيث تتحول من موارد ذات قيمة اقتصادية إلى موارد لا قيمة لها اقتصاديا، فتسمم الأسماك مثلا نتيجة لتلوث المياه يجعل هذا المورد المهم يفقد قيمته الاقتصادية ويصبح غير مستغل في الأنشطة الاقتصادية.

### خامسا. طبيعة ملكية الموارد البيئية:

جعل الأصول البيئية مالا عاما يتم استخدامه على الشيوع دون مقابل ودون تحديد المسؤولية على هذه الأصول، أسفر عن خلق ما يسمى بالآثار الخارجية المتعدية إلى الآخرين، إذ أن استغلال بعض المنتجين لهذه الأصول قد يحرم بعضهم منها. أو يحمل هتكلفة نفقات إضافية لم يتسبب هو فيها، وهذا ما يطلق عليه الاقتصاديون فشل السوق في تجميع الأصول والموارد البيئية.<sup>3</sup> فالهواء المحيط بنا والأنهار والبحيرات تكون متاحة لكافة الأفراد المقيمين في منطقة معينة وبصفة مجانية (أو بتكلفة منخفضة لا تعبر عن قيمة المورد أيا كان)، نتيجة لذلك يسيء الأفراد لهذه الموارد، بل ويسرفون في استهلاكها.<sup>4</sup> نظرا لأن البيئة تعتبر ملكا مشاع فان القسم الأعظم من السلع البيئية التي تعتبر سلعا عامة تتمتع بخلاف الأملاك الخاصة بسمتين أساسيتين:<sup>5</sup>

\_ هي أن القسم الأعظم من هذه السلع يصعب تجزئتها ولا يمكن أن تباع.

\_ إن أي فرد يستطيع وبحرية أن يستخدم هذه السلع، وباعتبار أن أي شخص يستطيع أن يستهلك

السلع البيئية بشكل مجاني فانه سوف يستهلك من هذه السلع بقدر ما يستطيع مادام غير ملزم بدفع أي تكلفة.

### سادسا. التنمية الاقتصادية:

أدت التنمية في الكثير من الأحيان إلى الإخلال بالتوازن البيئي، وذلك من خلال استنزاف الموارد البيئية ذلك أن أهداف التنمية الاقتصادية غالبا ما تكون على حساب الموارد فتحقيق الرفاهية التي تعد من أهم أهداف التنمية الاقتصادية. وهي واقع ملموس في البلدان المتقدمة وأمل منشود في الدول النامية، حيث تسمى

<sup>1</sup>. <http://www.loommagazine.com>. D.pearce. N.adger. D.mddison. D.maran. **Débet and environnement**. consulté le: 10/05/2017.

<sup>2</sup>. علياء حاتوع، بوران محمد حمدان أبودية. مرجع سابق. ص: 245.

<sup>3</sup>. السيد احمد عبد الخالق، أحمد بديع بليج. مرجع سابق. ص: 212 - 213. بتصرف.

<sup>4</sup>. أحمد رمضان نعمه الله، إيمان محمد زكي. **مبادئ اقتصاديات الموارد والبيئة**. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب. 1995. ص: 242. بتصرف.

<sup>5</sup>. بيان محمد الكايد. **سيكولوجية البيئة وكيفية حمايتها من التلوث**. الأردن: دار الراي. 2011. الطبعة الأولى. ص: 59 - 60.



اقتصاديات الدول المتقدمة باقتصاديات الرفاهية، أي اقتصاديات الوفرة والجودة، حيث تتوافر السلع والخدمات في أسواق هذه البلدان ولا تتعرض لنقص أو اختناق وهي في متناول طلب السكان لارتفاع مستويات دخلهم. والرفاهية بهذا المضمون هي حصيلة لضخامة الإنتاج ورفي مستوى جودته، والإنتاج بهذه المقومات لا بد أن يقوم على ضغط متواصل على الموارد الطبيعية.<sup>1</sup>

#### سابعاً. الأسباب القيمية:

إن الكثير من المشكلات البيئية سببها الرئيس التخلي عن القيم التقليدية المتوارثة والمرتبطة بالتعاليم السماوية، والتقاليد التي تعد الموارد الطبيعية نعماً استخلف عليها الإنسان، ومن واجبه المحافظة عليها، لأن الموارد الطبيعية كافية لتأمين حاجات الكائنات الحية فيما لو تم توزيعها بشكل عادل وتمت المحافظة عليها واستغلالها بشكل عقلاني، بعيداً عن الإسراف والهدر، وهذا ما أكدت عليه الكتب السماوية وفي مقدمتها القرآن الكريم. إن عامل الأخلاق مهم جداً في حماية البيئة والإنسان، وله دور إيجابي فعال جداً في هذا المجال.<sup>2</sup> فالبيئة محدودة الإطار محدودة المحتوى وهي ذات قدرة استيعابي ة وتجديدية لا تقدر على استمرار التدخلات البشرية غير العقلانية، فاستنزاف الموارد البيئية مشكلة تسرع في تدهورها ويضيف إليها عبء آخر يتقل كاهل البيئة هو التلوث.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد بديع. مرجع سابق. ص: 64.

<sup>2</sup> ضياء عبد المحسن محمد. دراسة في نظم المعلومات الجغرافية. الأردن: دار غيداء. 2016. ص: 75.

<sup>3</sup> رشيد الحمد محمد، سعيد صباريني. البيئة ومشكلاتها. سلسلة كتب ثقافية. الكويت: عالم المعرفة. ص: 141.

## المطلب الثاني: مشكلة التلوث البيئي

تعتبر مشكلة التلوث البيئي من الأمور التي باتت البيئة تعاني منها، وهي أحد أهم المشاكل التي تشكل خطرا كبيرا على اقتصاديات الدول النامية والمتقدمة على حد سواء.

### الفرع الأول: تعريف التلوث

التلوث ظاهرة بيئية حظيت باهتمام كبير من طرف حكومات دول العالم، منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وهي إحدى أهم المشاكل البيئية الملحة التي تأخذ أبعادا بيئية واقتصادية واجتماعية. والحقيقة أن التلوث موجود منذ أن وجد الإنسان على سطح الكرة الأرضية فهو عمل بشري بالدرجة الأولى، ولكنه ظل محدودا وخلف الخط الآمن ولم يصل إلى حد المشكلة، حتى احتلت الصناعة المدعمة بالتفوق العلمي والتكنولوجي.<sup>1</sup>

### أولا. التعريف اللغوي:

كلمة التلوث بمدلولها اللفظي تدل على الدنس والفساد والنجس اللوثة هي الحمقة، ولاث لوثا من الكلام ومعنى لاث أي لوى الكلام ولم يبينه، ولوث ثيابه بالطين أي لطحها ولوث الماء: كدره.<sup>2</sup> فالتلوث يعني فساد الشيء أو تغير خواصه.

### ثانيا. التعريف الاصطلاحي:

يعرف التلوث بأنه حدوث تغير وخلل في الحركة التوافقية التي تتم بين العناصر المكونة للبيئة، بحيث تشمل فاعلية هذا النظام وتفقدته القدرة على أداء دوره الطبيعي في التخلص الذاتي من الملوثات.<sup>3</sup> يعرف التلوث أيضا على أنه كل تغير كمي أو كيميائي في مكونات البيئة على استيعابه دون أن يختل توازنها، والتغير الكمي هو زيادة نسبة بعض المكونات الطبيعية عن النسبة المعتادة، أما التغير الكيفي فيحدث من جراء إطلاق مركبات صناعية غريبة عن الأنظمة البيئية الطبيعية ودوراتها وسلسلتها.<sup>4</sup> يعرف كذلك بأنه عملية تراكم لبعض العناصر والمركبات في البيئة بشكل يؤدي إلى الإضرار بهذه البيئة والعناصر الحية المختلفة المرتبطة بها.<sup>5</sup>

عرفه مؤتمر ستوكهولم سنة 1972 على أنه أي خلل في أنظمة الماء أو الهواء أو التربة أو الغذاء، ويؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الكائنات الحية ويلحق ضررا بالامتلاكات الاقتصادية.<sup>6</sup> أما التعريف الشامل للتلوث فهو كل تغير ناتج عن تدخل الإنسان في أنظمتها البيئية، بحيث يؤدي إلى الإضرار بالكائنات الحية بشكل مباشر أو غير مباشر، ويشمل الماء والهواء والتربة والغذاء.<sup>7</sup>

<sup>1</sup>. زين الدين عبد المقصود. مرجع سابق. ص: 99.

<sup>2</sup>. ابن منظور. لسان العرب. الجزائر: دار الأبحاث. الجزء الثاني عشر. الطبعة الأولى. 2008. ص ص: 340-341.

<sup>3</sup>. زين الدين عبد المقصود. مرجع السابق. ص ص: 99-100.

<sup>4</sup>. علي السيد الباز. ضحايا جرائم البيئة دراسة مقارنة في التشريعات العربية والأجنبية. الكويت: مجلس النشر العلمي. 2005. الطبعة الأولى. ص: 33.

<sup>5</sup>. محمد عبد الكريم علي عبد ربه، محمد عزت محمد غزلان. مرجع سابق. ص: 54.

<sup>6</sup>. محمد إبراهيم أبو سعدة. التلوث البيئي. مصر: دار الفكر العربي. 2000. الطبعة الأولى. ص: 29.

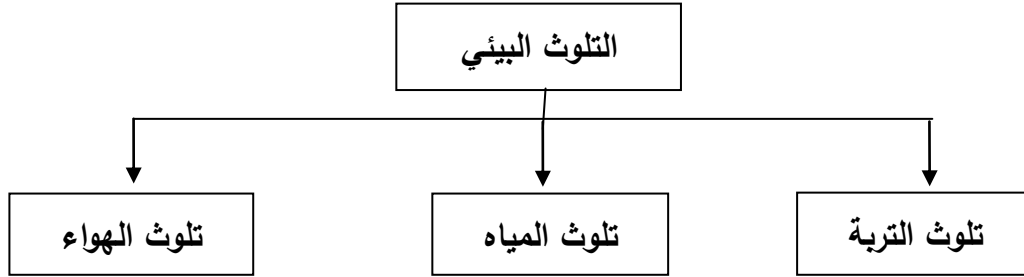
<sup>7</sup>. أحمد إبراهيم حسن. التباين البيئي وأنواع التلوث. مصر: مؤسسة الشباب الجامعية. 2002. ص: 190.

نستخلص من التعاريف السابقة بأن التلوث هو كل تغيير يمس عناصر البيئة يؤدي إلى حدوث خلل في مكوناتها الطبيعية.

### الفرع الثاني: أنواع التلوث

هناك أنواع رئيسية للتلوث هي: تلوث الهواء وتلوث الماء وتلوث الأرض. كما هو مبين في شكل التالي:

الشكل(3): أنواع التلوث



المصدر: من إعداد الطالبة

### أولاً. تلوث الهواء:

هو إدخال مباشر أو غير مباشر لأي مادة في الغلاف الجوي بالكمية التي تؤثر على نوعيته وتركيبته بحيث ينتج عن ذلك آثار ضارة على الإنسان والأنظمة البيئية وعلى إمكانية الانتفاع بالبيئة بوجه عام ولقد حدث في السنوات الأخيرة عدة تغيرات للغلاف الجوي وخاصة الطبقة الملاصقة لسطح الأرض بسبب وجود العدي من الملوثات<sup>1</sup>. وهو يتميز بسهولة انتقاله وانتشاره من منطقة إلى أخرى وفي فترة زمنية وجيزة.

ينشأ عن التلوث الهوائي أضرار عديدة منها: الضباب الدخاني، المطر الحمضي، والتي من شأنها أن تخلف أضراراً على مستوى صحة الإنسان (كأمراض القلب والتنفس التي تسببها زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو). وحتى الموارد الطبيعية كنفقات الصخور ورفع درجة حموضة المياه، وتلف المحاصيل الزراعية والغابات<sup>2</sup>.

### ثانياً. تلوث المياه:

إذا كان الماء نقياً عند بدء تكوينه فإن دوام الحال من المحال، فقد أدت العديد من الأسباب إلى تلويث

المياه منها:

#### 1\_ النفط:

يعتبر النفط من أهم أسباب تلوث المياه نظراً لكثرة استخداماته اليومية، ويحدث هذا النوع من التلوث نتيجة حدوث تسربات في الأنابيب، أو مواقع الاستخراج أو إلقاء المخلفات في الأنهار والمحيطات. أخطرها هو الذي ينشأ عن غرق الناقلات وتصادمها. ومن أهم حوادث التلوث البحري في العالم حدثتا توري كايون وسانتا باربرا

<sup>1</sup>. زين الدين عبد المقصود. مرجع سابق. ص: 16.

<sup>2</sup>. محمد منير حجاب. التلوث وحماية البيئة من منظور إسلامي. مصر: دار الفجر للتوزيع والنشر. 1999. بتصرف. ص: 92.

وقد حدثت المأساة الأولى على شواطئ كورنول في إنجلترا عام 1967 عندما ارتطمت ناقلة نفط عملاقة بقاع البحر، ثم أطلقت ما يقارب 100 ألف طن من الزيوت، مما أدى إلى تلوث النظم البيئية في شواطئ تلك المنطقة أما الكارثة الثانية فحدثت على شواطئ كاليفورنيا عام 1969 عندما تسربت عشرة آلاف طن من الزيت الخام من بئر بحري محدثة تلوثا ضخما وتدمير المناطق السياحية والحياة البحرية.<sup>1</sup>

## 2\_ الأسمدة الكيماوية:

يشكل تلوث مياه المسطحات المائية بالأسمدة الكيماوية المستخدمة لتغذية المزروعات خطرا كبيرا يؤدي إلى تدهم النظم البيئية المائية وبذلك يهدد الحياة الطبيعية، حيث تصل هذه الأسمدة إلى بعض المسطحات المائية القريبة من الأراضي الزراعية.<sup>2</sup>

## 3\_ الصرف الصحي:

تعد مياه الصرف الصحي من المياه التي أصبحت غير صالحة للاستعمال البشري وهي تلك المياه التي يتم استخدامها في عمليات الصناعة والتنظيف والغسيل وغيره من الاستخدامات بحيث أصبحت غير صالحة للاستعمال ويتم التخلص منها عن طريق قنوات التصريف الصحي الموجودة في المنازل والأماكن الصناعية وغيرها من مرافق الحياة نحو المياه.<sup>3</sup> حيث يتم صرف هذه المياه عادة في الأنهار والبحار والمحيطات.

## 4\_ تلوث التربة:

ما يلاحظ على التربة اليوم هو الإنهاك نتيجة التلوث الذي أخل بعناصرها وغير صفتها الطبيعية والكيماوية، وقد أدى استخدام الإنسان عدة طرق للتخلص من المخلفات الصلبة الناتجة عن عملية الاستهلاك والإنتاج منها طمرها في باطن الأرض في أماكن بعيدة عن العمران.<sup>4</sup> إلى العديد من الآثار كعجز البيئة عن التخلص من هذه المخلفات وتلوث المياه وتلوث الغذاء الذي يؤثر بدوره على الإنسان وصحته، واختلال النظام.<sup>5</sup> يشكل تلوث الماء والهواء والتربة حلقات التلوث فهي تؤثر وتتأثر ببعضها البعض، فقد يؤدي مثلا تلوث التربة إلى تلويث الهواء والماء في الوقت نفسه وهكذا.

بالإضافة إلى أنواع التلوث سابقة الذكر يوجد بعض المشاكل البيئية الخطيرة ذات الطابع العالمي تهدد

العالم ككل وتتمثل في:

<sup>1</sup> سعدي عاكول الصالح، عبد العباس فضيخ الغريزي. عداء الإنسان للبيئة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2008. ص: 80.

<sup>2</sup> حسين وحيد عزيز، حنان عبد الكرم عمران، كفاية حسين هيثم. تلوث المياه في جدول كفل. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. العدد: 19. جامعة بابل. العراق. 2015. ص: 598.

<sup>3</sup> <https://www.ts3a.com>. مياه الصرف الصحي: طرق معالجتها وإعادتها صالحة. تاريخ الاطلاع: 2018/04/14.

<sup>4</sup> محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص: 142. بتصرف.

<sup>5</sup> محمد منير حجاب. مرجع سابق. ص: 93. بتصرف.

## أولاً. تآكل طبقة الأوزون:

طبقة الأوزون ناتجة عن تواجد معظم الأوزون المتواجد في الجو على شكل طبقة تتراوح ارتفاعها بين 10-50 كلم من سطح الأرض، ولهذه الطبقة دور كالمصفاة، فهي تحجب الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس والتي تضر بالكائنات الحية.<sup>1</sup>

بدأ القلق بشأن هذه الطبقة عندما أثبتت الدراسات العلمية تناقص طبقة الأوزون في طبقات الجو العليا مما يؤدي إلى زيادة كمية الأشعة فوق البنفسجية الساقطة على الأرض، بسبب زيادة كثافة غازات الكربون والكبريت والنترجين التي تنتج من استهلاك مواد الطاقة الاحفورية.<sup>2</sup>

بعد اكتشاف الحقائق العلمية التي أثبتت علاقة بعض المواد الكيميائية المصنعة باستنزاف طبقة الأوزون تزايدت الجهود الداعية إلى ضرورة إيجاد حل مناسب لهذه المشكلة التي تهدد جميع أشكال الحياة على كوكب الأرض، ونتج عن تلك الجهود إبرام اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون في عام 1985، والتي اتفقت من خلالها الدول الأطراف على ضرورة التعاون من أجل حماية طبقة الأوزون ووقف استنزافها، وكذلك التأكيد على ضرورة إيجاد بروتوكول يحدد التزامات الدول بشأن إنتاج واستخدام المواد المستنفدة لطبقة الأوزون، وقد توجت الجهود العالمية في هذا الشأن بإقرار بروتوكول مونتريال بشأن المواد المستنفدة لطبقة الأوزون في عام 1987 والذي دخل حيز التنفيذ في جانفي عام 1989.<sup>3</sup>

بعد التوقيع على بروتوكول مونتريال، أنشئت الجزائر لجنة وطنية للأوزون، قصد إدخال الانسجام على السياسة الوطنية للقضاء على المواد المقلصة للأوزون، وتتمثل العناصر المفتاحية لهذه السياسة في التالي:<sup>4</sup>

ـ **الاستيراد:** سيتم تقليص استيراد المواد المقلصة لطبقة الأوزون بصفة تدريجية، ويتضمن أ ول إجراء يتعين اتخاذه، منع استيراد العناصر الموجهة لبناء مصانع جديدة لصناعة التجهيزات التي تعمل بالمواد المقلصة لطبقة الأوزون.

ـ **الرسوم:** سيتم وضع نظام إخضاع وسيعتمد على التخفيضات أو الإعفاءات من الرسوم بالنسبة للصناعات التي لا تتضمن المواد المقلصة لطبقة الأوزون وكذلك لإخضاع أكثر بالنسبة للذين يستعملون في استعمال هذه المواد. وستمنح تخفيضات أو إعفاءات من الرسوم بالنسبة لأنشطة استعادة ورسكلة المواد المقلصة لطبقة الأوزون.

ـ **الإجراءات التحفيزية:** ستساعد الحكومة وتشجع مراكز البحث الجامعي، الصناعيين ومؤسسات البحث والدراسات العاملة من أجل تنمية التكنولوجيا بدون المواد المقلصة لطبقة الأوزون.

ـ **الإعلام والتكوين والتوعية:** من خلال وسائل الإعلام، وتقديم دروس تكوينية لتحسين أداء المستعملين للمواد المقلصة لطبقة الأوزون والمواد البديلة.

<sup>1</sup> محمد عبد الكريم علي عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان. مرجع سابق. ص: 268.

<sup>2</sup> رمضان محمد مقلد، أحمد رمضان نعمه الله، عفاف عبد العزيز عاوي. مرجع سابق. ص: 9. بتصرف.

<sup>3</sup> www.meca.gov.om. وزارة البيئة وشؤون المناخية عمان. تاريخ الاطلاع: 2017/22/23.

<sup>4</sup> تقرير حول: **حالة ومستقبل البيئة 2005**. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. الجزائر: دار الحقائق. 2006. ص: 237-238.

ـ العلامة الخضراء: ستجعل الحكومة الرمز إجباريا "لا تضر بطبقة الأوزون" بالنسبة للمنتجات التي لا تستعمل المواد المقلصة لطبقة الأوزون.

ثانيا. ظاهرة الاحتباس الحراري (الصوبية الزجاجية):

ظاهرة الاحتباس الحراري أو ما يطلق عليها أيضا ظاهرة غازات الدفيئة أو التسخين الكوني، هي ظاهرة كونية مفادها أن متوسط درجة الحرارة على الأرض يرتفع تدريجيا. فالأرض نظام بيت محمي طبيعي متوسط حرارتها حوالي  $15.5C^0$  أو  $60F^0$  لتبقى صالحة للحياة، لكن زيادة إنبعاثات ما أطلق عليه بغازات البيت الزجاجي تقوم بحبس الحرارة حول الأرض وبذلك تساعد على تسخين سطح الأرض. حيث يعتقد أن درجة تركيز هذه الغازات بعد الثورة الصناعية زادت بشكل كبير وخطير على النظام البيئي للأرض<sup>1</sup>

ثالثا. مظاهر تدهور التنوع الحيوي:

التنوع البيولوجي يعني تباين الكائنات الحية من جميع الأصول بما في ذلك النظم الايكولوجية الأرضية والبحرية والمائية، وكذا المجتمعات الايكولوجية التي تنتمي إليها. وذلك يتضمن التنوع داخل الأنواع وكذا تنوع النظم الايكولوجية.<sup>2</sup> ويعاني التنوع البيولوجي في وقتنا الحالي من مشكلات عديدة أثرت على مكوناته نذكر منها:

ـ زيادة معدل انقراض السلالات وما ينجم عنه من خسائر اقتصادية بسبب الاستغلال المبالغ فيه مثل الصيد الجائر والتلوث. وتشير مصادر الأمم المتحدة للبيئة إلى انقراض واحد من الكائنات الحية كل ساعة من الزمن ويعتقد أن حوالي مليون كائن حي انقرض عام 2000.

ـ تقلص الغابات الاستوائية الرثة التي يتنفس بها العالم، ففي العقود الستة الماضية من السنين، تقلصت غابات هذه المناطق أكثر من 60%، وأما ثلثا المساحة الباقية فهي مقطعة، غير متصلة. وهذا ما يجعلها في خطر مزيد من التدمير. على الرغم من كثير من الحملات، بواسطة المنظمات غير الحكومية وجمعيات التوعية الداعمة لحماية الشجر، وترى منظمة الفاو أن 13 مليون هكتار من غابات العالم، أي ما يعادل مساحة إنجلترا تقطع كل سنة.<sup>3</sup>

ـ التصحر ظاهرة تحدث بسبب انتشار الجفاف في الأراضي الصالحة للزراعة، مما يؤدي إلى القضاء على البيئة الحية فيها، وينتج عنه تدهورا في التنوع البيولوجي، فتفقد التربة كافة الخصائص الحيوية الخاصة بها فتقتل معظم الكائنات الحية الدقيقة، وثم يتوقف نمو النباتات لتموت تدريجيا، وتتحول التربة إلى تربة صحراوية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> . حمد بن محمد آل الشيخ. اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئة. الرياض: مكتبة العبيدان. الطبعة الأولى. 2007. ص: 56- 57.

<sup>2</sup> . <http://www.wipo.int>. اتفاقية التنوع البيولوجي. الأمم المتحدة. 1993. ص: 109. تاريخ الاطلاع: 2017/08/01.

<sup>3</sup> . <http://www.saudiaramco.com>. معاينة غابات الأرض. مقال مقتبس من دراسة الدكتور إبراهيم محمد عارف والدكتور لطفي إبراهيم الجهني من قسم الإنتاج النباتي بكلية الزراعة في جامعة الملك سعود بعنوان: ماضي وحاضر الغابات الطبيعية والصناعية في المملكة العربية السعودية. تاريخ الاطلاع: 2017/6/12.

<sup>4</sup> . [www.Mawdoo3.com](http://www.Mawdoo3.com). أسباب تدهور التنوع البيولوجي. تاريخ الاطلاع: 2017/09/19.

### الفرع الثالث: الأسباب الاقتصادية للتلوث البيئي

هناك العديد من الأسباب الاقتصادية التي تزيد من حدة التلوث التي نركز على أهمها:

#### أولاً. الاستغلال الجائر للموارد الطبيعية:

استغلال الموارد الطبيعية لتحويلها إلى موارد اقتصادية يتسبب في تلوث البيئة، كعمليات استخراج النفط من أجل استخدامه كمورد طاقة واستغلال التربة كمورد اقتصادي مهم في التنمية الزراعية عن طري ق إضافة بعض الاسمدة يؤدي إلي تلوث هذه الأخيرة.<sup>1</sup>

#### ثانياً. النشاط الاقتصادي:

النشاط الاقتصادي هو نتيجة التفاعل بين النشاطين الاستهلاكي والإنتاجي ويمكن شرح علاقة التلوث

البيئي بالنشاط الاقتصادي كما يلي:

#### 1\_ النشاط الاستهلاكي:

إن إرتفاع معدلات استهلاك المنتجات المختلفة يعد من أهم أسباب تدهور البيئة واستنزاف مواردها الطبيعية وتدهورها، فمع الزيادة السكانية وارتفاع مستوى المعيشة ازداد الاستهلاك زيادة كبيرة على حساب سلامة البيئة، وفي عصرنا الحاضر أصبح الاستهلاك السمة الرئيسة وأصبح الترويج له أحد أهم الصناعات التي تنفق فيها مبالغ طائلة وتعد من أجلها البحوث والدراسات المختلفة مما أدى إلى زيادة معدل التلوث باطراد مع زيادة حجم التلوث.<sup>2</sup>

#### 2\_ النشاط الإنتاجي:

يعتبر الإنتاج ذلك النشاط الاقتصادي الذي يستخدم العمل البشري والموارد الطبيعية كالأرض و الموارد مصنعة ك رأس المال لخلق سلع جديدة ذات منفعة، فتؤدي هذه العملية إلى ظهور مخلفات تسبب تلوث البيئة وتخل بتوازنها. ومن ذلك يتبين أن المنافع المتولدة عن زيادة النشاط الإنتاجي والتي تقاس بالحجم الحقيقي للدخل القومي، لا تمثل المنفعة الصافية، حيث يقابل ذلك تكاليف اجتماعية تلغى من أثر تلك المنافع وتتمثل هذه التكاليف في معدل إفساد البيئة الطبيعية، وبذلك فإن الزيادة الكبيرة في الإنتاج يمكن أن تكون منبعاً للقلق بديلاً من الاطمئنان.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. محمد منير حجاب. مرجع سابق. ص: 86.

<sup>2</sup>. <https://encysco.blogspot.com>. تأثير الاستهلاك على البيئة. تاريخ الاطلاع: 2017/05/17.

<sup>3</sup>. احمد محمد مندور، احمد رمضان نعمة الله. مرجع سابق. ص: 20.

### ثالثا. النمو الصناعي:

أشارت دراسة أجرتها لجنة التعاون البيئي في عام 1996 أن تلوث البيئة المصاحب للإنتاج الصناعي يعتمد على مؤشرات ثلاثة:<sup>1</sup>

#### 1\_ أثار المنتج ذاته:

فبعض السلع والمنتجات توصف بأنها صديقة للبيئة مثل الإلكترونيات، والبعض الآخر يعتبرها عدو لها مثل تكرير البترول.

#### 2\_ أثار الحجم:

إن التوسع في النمو الصناعي يعني الزيادة في معدلات المخلفات، واستهلاك الموارد وقد أثبتت دراسة لعينة مكونة من 16 دولة صناعية، أن حجم الإنتاج الصناعي قد تزايد 60 مرة في هذه الدول منذ عام 1820 وحتى بداية الثمانينات وإن نصيب الفرد من هذا الإنتاج قد زاد 13 مرة.

#### 3\_ أثار هيكل الإنتاج:

فالتوسع في النشاط الصناعي قد يكون مركزا على تنمية ما يسمى بالصناعات الملوثة للبيئة أي الصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة الحفرية والمواد الخام.

#### رابعا. الشركات المتعددة الجنسيات:

تعتبر الشركات المتعددة الجنسيات منظمة يزيد رقم أعمالها أو مبيعاتها السنوية عن 100 مليون دولار وتمتلك تسهيلات أو فروعا إنتاجية في ست دول أجنبية أو أكثر.<sup>1</sup>

ينطوي قرار الاستثمار الأجنبي الخاص بأي شركة متعددة الجنسيات في الدول النامية على العديد من العوامل منها: القرب من الموارد الخام، توافر اليد العاملة، معدل نمو السوق... الخ، إضافة إلى ذلك مدى التشدد في السياسات والضوابط البيئية، ورغم أن هذه الشركات ساهمت في نقل عدد من المنافع، فإنها استطاعت كذلك نقل التلوث، بدلالة نقل الإنتاج من مواقعها الأصلية الأم إلى الدول النامية، بعبارة ثانية استطاعت أن تنقل التلوث من البيئات ذات المعيارية العالية والتطبيق المتشدد تجاه البيئات ذات معيارية منخفضة لتنظيمها البيئي وإجراءاتها الأقل تشددا.<sup>2</sup>

#### خامسا. التطور الاقتصادي للدول المتقدمة:

تتحمل الدول المتقدمة المسؤولية الكبيرة في مشكلة التلوث مع أنهم يشكلون نسبة أقل من 25% من سكان العالم لكنهم يستهلكون 75% من المواد الخام والطاقة وينتج عنهم 75% من المخلفات الصلبة و 55% من الغازات.

إن الدول الصناعية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، تساهم بالنصيب الأكبر في تلوث البيئة الطبيعية بشكل عام، ومشكلة الاحتباس الحراري بشكل خاص، فهذه الدول التي يسكنها أقل من ربع سكان

<sup>1</sup>. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، السيدة مصطفى إبراهيم، إيمان محمد زكي. قضايا اقتصادية معاصرة. مصر: جامعة الإسكندرية. 2005. ص: 253.

<sup>1</sup>. عبد السلام أبو قحف. نظريات التدويل. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. 2000. ص: 100.

<sup>2</sup>. سمر كوكب جميل. الاتجاهات الحديثة في مالية الأعمال الدولية. الأردن: دار الحامد. الطبعة الأولى، 2001. ص: 282. بتصرف.



العالم، تنتج ثلاثة أرباع فضلاته 5.2 مليار طن سنويا وبمعدل 6.1 طن للفرد سنويا وبذلك فليس من المستغرب إذا عرفنا أن هذه الأرقام تعادل عشر أضعاف ما يعود إلى الدول النامية، فضلا عن ذلك بلغ استهلاك دولة متقدمة واحدة كولايات المتحدة الأمريكية من مصادر الطاقة يعادل 26% من استهلاك العامي في العام 2000 بينما وصل غاز ثاني أكسيد الكربون فيها نسبا كبيرة تعادل نسبة 24% من مجمل الانبعاث العالمية، وبكمية بلغت 7.5 مليار طن، أما الدول الأوروبية فساهمت بـ 4 مليار طن من مجمل انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون العالمية في العام 2001.<sup>1</sup>

بالرغم من القوة الاقتصادية للدول المتقدمة فما زالت الدول الصناعية غير قادرة على التعامل مع التلوث ومعالجته نظرا لارتفاع تكاليف هذه المعالجة، لذلك لجأت إلى طريقة رخيصة وهي دفنها في أراضي الدول النامية التي تتميز بالتبعية الاقتصادية لها، ففي عام 1988 وقعت 10 دول إفريقية اتفاقيات بدفن النفايات السامة النووية من دول الغرب فيها. مثل السنغال، الكونغو، نيجيريا، لذلك قرر المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الإفريقية عام 1989 بمنع وإيقاف هذه العمليات ومطالبة الجهات المتورطة بتنظيف المناطق الملوثة. حيث دعت اتفاقية بامالكو عام 1991 إلى حظر نقل ودفن النفايات الخطرة في الأراضي الإفريقية أو في المياه الإقليمية والسيطرة على حركة ونقل النفايات عبر الحدود.<sup>2</sup>

**سادسا. فشل آلية السوق:**

أثبتت آلية السوق الخاصة بتحديد أسعار السلع والخدمات فشلها في إدراج عناصر التكلفة الخارجية التي يتحملها المجتمع من جراء التلوث، دون أن تدخل في حسابات المنشأة أو الحسابات الاقتصادية الوطنية عند تحديد إجمالي التكاليف للإنتاج وحساب الأسعار. فميكانيكية جان بي الطلب والعرض لتحديد الأسعار تهمل أثر السلبات التي تتعرض لها بعض القطاعات وتتعرض لها البيئة المحيطة عامة في حالة العديد من أنواع النشاط الإنتاجي، هذه السلبات تمثل عنصرا إضافيا من عناصر التكلفة الإجمالية.<sup>3</sup>

**سابعا. البيئة سلعة عامة:**

إن البيئة الطبيعية ملكية عامة مفتوحة أمام الجميع، أي عدم وجود مالك محدد للموجودات البيئية وتتصف هذه السلع بسمتين أساسيتين هما:<sup>4</sup>

### **1\_ عدم الاقتصار:**

أي انه من غير الممكن أو انه من المكلف جدا منع استخدامها من قبل من لا يدفعون، مثل المناظر الطبيعية.

1. جمال كمال العبايجي، عادل مشعان ربيع. الاحتباس الحراري. الأردن: مكتبة المجتمع العربي. الطبعة الأولى. 2009. ص: 151.

2. هويدا عبد العظيم عبد الهادي. مرجع سابق. ص: 493.

3. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، السيدة مصطفى إبراهيم، إيمان محمد زكي. مرجع سابق. ص: 227. بتصرف.

4. دونار رومانو. الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة. سوريا: المركز الوطني للسياسات الزراعية. 2003. ص: 93.

## 2\_ عدم المنافسة:

أي استهلاكها من قبل الفرد (أ) لا يمنع استهلاكها من قبل الفرد (ب). ونتيجة لذلك يصبح من المستحيل وضع حقوق ملكية حصرية، لذا فليس هناك حوافز لتوفير السلع العامة بشكل خاص لأن المتعاملين في القطاع الخاص سوف يجدون انه من غير المريح توفير سلعة يمكن للآخرين استخدامها دون الدفع مقابل استخدامها.

### ثامنا. فشل القطاع الحكومي في كبح جماح التلوث:

يرجع هذا الفشل إلى العديد من العوامل منها:<sup>1</sup>

\_ بعض الحكومات تعمل على تحقيق وضمان مصالح فئات معينة داخل الاقتصاد القومي، حيث تتصرف الحكومة بالأسلوب الذي يرضي أطراف الضغط.

\_ لا تتوفر للحكومات المعلومات الكاملة أو الصحيحة التي تساعد على تتبع الآثار الكاملة للسياسة البيئية وفي أحيان أخرى كثيرة تتعارض السياسات البيئية التي تضعها الحكومة مع سياسات أخرى، ذات أهمية بالغة للأداء الاقتصادي في الأجل القصير والمتوسط والطويل.

\_ يصعب ترجمة السياسات الموضوعية إلى إجراءات عملية، وذلك بسبب عدم توفر الخبرات.

\_ في العديد من الدول النامية تؤدي سياسات الدعم وغيرها من السياسات السعرية التي تتبعها الحكومات إلى تعطيل أو إرباك أو خفض كفاءة آلية السوق في تحديد الأسعار.

إن مجمل الأسباب التي ذكرت سابقا ما هي إلا عوامل التنمية الاقتصادية، هذا ما يؤكد ضلوع هذه الأخيرة في مشكلة التلوث، فلقد أدت التنمية على المدى الطويل إلى تفاقم مشكل التلوث حيث كانت تتحقق في الغالب على حساب البيئة.

<sup>1</sup>. عبد القادر محمد وآخرون. مرجع سابق. ص- ص: 227-230.

### المبحث الثالث: حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الاقتصاد الوضعي

أصبحت التنمية المستدامة مصطلحا متداولاً في لغة العصر الحديث، حيث أدى ذلك إلى زيادة الوعي البيئي وضرورة الاهتمام بها، لذلك اتخذت كل الإجراءات القانونية والاقتصادية من أجل الحد من الآثار البيئية.

#### المطلب الأول: مفاهيم أولية حول التنمية المستدامة

تعددت التعاريف حول التنمية المستدامة، لذلك سنحاول إعطاء أهمها والتطرق إلى العلاقة بين التنمية والبيئة.

#### الفرع الأول: تعريفات التنمية المستدامة

إن مصطلح التنمية المستدامة لا يخضع لتعريف دقيق، حيث ظهرت العديد من التعريفات على الساحة الدولية نذكر أهمها:

تعرف التنمية المستدامة بأنها تنمية تعيد توليد البيئة بدلا من أن تدمرها، وهي تنمية تمكن الناس بدلا من أن تهمشهم كما أنها تنمية تعطي أولوية للفقراء وتوسع نطاق اختياراتهم وفرصهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم، أنها تنمية مواءمة للناس ومواءمة للطبيعة ومواءمة لفرص العمل ومواءمة للمرأة.<sup>1</sup>

عرفتها اللجنة العالمية للبيئة في عام 1987 على النحو التالي: التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر مع عدم النيل من قدرة الأجيال القادمة على إشباع احتياجاتها، أو عملية التغيير التي ينسجم فيها استغلال الموارد اتجاه الاستثمارات وتوجه التنمية التكنولوجية والتغيير المؤسسي وتعزز الطاقات الراهنة والقادمة لإشباع الاحتياجات والطموحات البشرية.<sup>2</sup> هناك مصطلحين متأسلان في هذا المفهوم مصطلح الاحتياجات وبالأخص الأساسية للفئات الأكثر حرمانا، والتي ينبغي منحها الأولوية، ومصطلح القيود التي تفرضها التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي على قدرة البيئة على تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية.<sup>3</sup>

تعرف أيضا محاولة الحد من التعارض الذي يؤدي إلى تدهور البيئة نحو طريق إيجاد وسيلة لإحداث تكامل ما بين الاقتصاد والبيئة، ويشير هذا التعريف إلى أن التنمية المستدامة تمثل حالة تتوافق فيها عمليات استغلال الموارد واتجاهات الاستثمارات والتطور التكنولوجي، وكذلك التغييرات المؤسسية (التنظيمية) مع احتياجات المستقبل مثلما تتوافق مع احتياجات الوقت الحاضر.<sup>4</sup>

كما عرفها المبدأ الثالث الذي تقرر في قمة الأرض بأنها: ضرورة إنجاز التنمية- الحق في التنمية- بحيث تحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل، لتصبح حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية.

<sup>1</sup>. احمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2013. ص: 38.

<sup>2</sup>. Azzouz Kerdoum. **Environnement Et Développement Durable ; Enjeux Et Défis**. Paris: Publisud. 1995. P: 27.

<sup>3</sup>. Ludovic Schneider. **Le Développement Durable Territorial**. Paris : Afnor. 2010. p:5.

<sup>4</sup>. محمد علي عبد ربه، محمد عزت محمد غزلان. مرجع سابق. ص: 225.

إن هذا التعريف يشير إلى العدل بين تلبية حاجات جميع الشعوب في الجيل الحالي والعدل في تلبية حاجات أجيال المستقبل وأجيال الحاضر وتحقيق توازن بين تلبية حاجات جميع الشعوب في الجيل الحالي وتحقيق التوازن بين التنمية وصيانة البيئة.<sup>1</sup>

نظرا لتعدد تعريفات التنمية المستدامة قام التقرير الصادر عن المعهد الموارد العالمية بحصر 20 تعريف واسعة التداول وقد قسمها إلى أربع مجموعات اقتصادية، بيئية اجتماعية، تكنولوجية.

\_ **اقتصاديا**: تعني التنمية المستدامة للدول المتقدمة إجراء خفض في استهلاك الطاقة والموارد، أما بالنسبة للدول المتخلفة فهي تعني دفع التنمية قدما مما يؤدي إلى تقليل التفاوت والتباين في أساليب الحياة وتحسين البيئة المحلية والحفاظ عليها.

\_ **اجتماعيا**: تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني ودفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في الريف.

\_ **بيئيا**: تعني حماية الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل للأرض الزراعية والموارد المائية.

\_ **تكنولوجيا**: نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة التي تستخدم تكنولوجيا منظمة للبيئة تنتج الحد الأدنى من التلوث.<sup>2</sup>

قد تم تحديد ثلاث سمات أساسية للتنمية المستدامة:<sup>3</sup>

\_ إن التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أشد تدخلا وأكثر تعقيدا وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي.

\_ التنمية المستدامة توجه أساسا لتلبية احتياجات أكثر الطبقات فقرا أي تسعى للحد من الفقر.

\_ التنمية المستدامة تحرص على تطوير الجوانب الثقافية والحفاظ على الحضارة الخاصة بكل مجتمع

في الأخير يمكن القول إن التنمية المستدامة هي ليست واحدة من تلك الأنماط التنموية التي نعرفها مثل

التنمية الاقتصادية أو التنمية الاجتماعية أو الثقافية، بل هي تعبير عن تنمية تتصف بالاستقرار وتملك عوامل الاستمرار، فهي تنهض بالبيئة ومواردها وتنهض بالموارد البشرية، وتأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني وحق الأجيال في تمتع بها.

من هنا نستطيع استخلاص أهم خصائص التنمية المستدامة التي تتمثل فيما يلي:

\_ يعد مفهوم التنمية المستدامة من أهم المفاهيم في القرن العشرين.

\_ تعتبر هذه التنمية ذات بعد زمني متواصل.

\_ إن التنمية المستدامة تعتبر أكثر شمولاً خاصة فيما يتعلق بالبيئة والإنسان.

\_ يلي هذا النوع من التنمية احتياجات كل الطبقات والأجيال أي أن من حق كل جيل توريث الجيل

الذي يخلفه جملة من الأصول الطبيعية، كما ورثه هو من الأجيال السابقة.

<sup>1</sup>. دوجلاس موسشيت. مبادئ التنمية المستدامة. ترجمة بقاء شاهين. مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2000. ص: 17.

<sup>2</sup>. محمد صالح الشيخ. الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها. الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني. الطبعة الأولى. 2002. ص: 99.

<sup>3</sup>. دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 22.

تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق التوافق بين النشاط الاقتصادي والبيئي والثقافي .  
إن جوهر التنمية المستدامة هو الرؤية المستقبلية المبنية على التواصل بين الحاضر والمستقبل، في رسم السياسات التنموية بمشاركة كافة فعاليات المجتمع، من أجل تلبية حاجات الأجيال الحاضرة والمستقبلية بشكل يضمن لها الرفاهية دون حدوث تناقض مع البيئة.

### الفرع الثاني: علاقة البيئة بالتنمية

يثار جدل كبير حول علاقة البيئة والتنمية، حيث هناك من يرى أن هناك تعارض بين البيئة ومقتضيات التنمية ومن يرى أن هناك توافق بينهما.

#### أولاً. علاقة متصارعة:

ظهر على السطح في أوائل 1972 نقاش عرف بحدود النمو، وقد استعرضت مجموعة من الباحثين (30) شخصاً من عشرة دول منهم اقتصاديون، أرباب أعمال، سياسيون). في بحث أجروه تحت رعاية نادي روما. \* النتائج البيئية العالمية المستقبلية التي تتطوي على كارثة، من خلال بعض الافتراضات والتقديرات الاستقرائية المبسطة الخاصة بمعدلات السكان والموارد.<sup>1</sup>

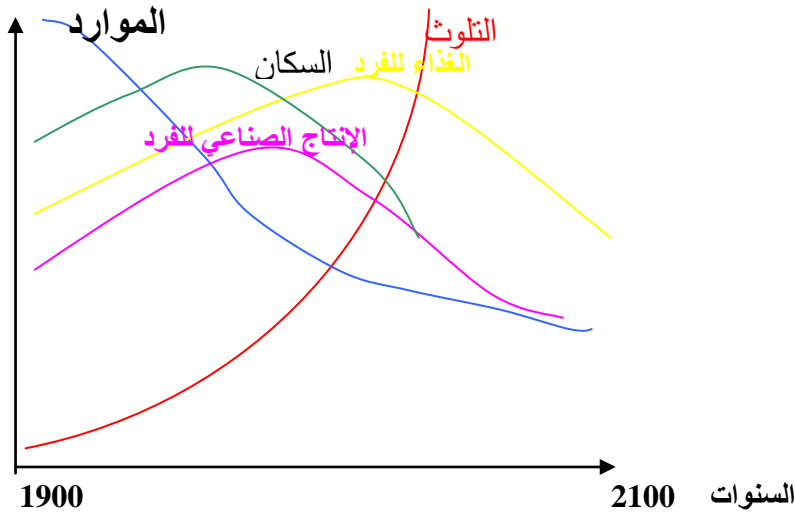
تؤمن هذه النظرية أن مصير الجنس البشري سيكون كارثي بفعل النمو السكاني والصناعي وتدهور البيئة وعجز البيئة على استيعاب هذا التدهور، وخلصت النظرية بناء على نظرة متشائمة للغاية أن النمو الاقتصادي سينهار قبل 2100. إذا استمر النظام العالمي في استخدام نفس النسب من الموارد غير المتجددة والغذاء<sup>2</sup>، ووضعت نموذج يتكون من عناصر هي استنزاف الموارد الطبيعية، النمو الصناعي، التغذية. ويوضح الرسم التالي نسق النمو والانهايار.

\* تأسس نادي روما في أبريل 1968 يتكون من مجموعة من العلماء ورجال الأعمال وكبار مسؤولي دول عديدة، يجمعهم اعتقاد ثابت بان مستقبل البشرية . لن يبقى ثابتاً للأبد وان كل فرد بإمكانه المساهمة في تحسين مجتمعاتنا.

<sup>1</sup>. دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 61.

<sup>2</sup>. Michel Dion, Dominique Wolff. **Le Développement Durable Théories Et Applications Au Management**. Paris : Dunod . 2008. P :12.

الشكل(4): منحنى يوضح نسق النمو والانهايار



المصدر: محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص: 385.

يوضح الرسم أن الموارد أدت في البداية إلى زيادة الإنتاج الصناعي وارتفاع عدد السكان والغذاء، وفي ذات الوقت ارتفاع تدريجي للتلوث.

لكن مع مرور الوقت وارتفاع معدلات استخدام الموارد انهارت قاعدة هذه الأخيرة وازداد حجم التلوث أكثر مما أدى إلى ارتفاع معدل الوفيات ونقص الغذاء.<sup>1</sup>

فالنظرية توصلت إلى نتيجة تنبؤية مفادها أنه إذا استمرت اتجاهات النمو الحالي دون تغيير فيما يخص سكان العالم والتصنيع والتلوث وإنتاج الطعام وتناقص الموارد، فإن النمو سيحدث هبوطاً مفاجئاً في السكان وزيادة التدهور البيئي.<sup>2</sup>

إن فشل التنمية مرتبط بالأخطاء العقائدية والإبيستمولوجية والتطبيقية للنمو الاقتصادي، أو بتعبير أصح

للعيوب الأصلية المتجذرة في أساس فكرة النمو الاقتصادي بحد ذاتها. ففكرة النمو المعتمدة حتى ذلك الحين أغفلت وأهملت الجوانب الإنسانية والاجتماعية للتنمية باعتبار أن الآثار الإيجابية للتنمية في المجال الاجتماعي تتحقق بتحقيق أكبر معدل نمو اقتصادي. إذا تم اعتبار الأهداف المنتظرة من التنمية والمرغوبة اجتماعياً، مثل تحسين مستوى التعليم والصحة والدخل وتخفيض معدل الفقر... الخ منتوجاً مشتقاً من النمو، وليس باعتباره أهدافاً رئيسية له، هنا المعضلة الأساسية ومنه نستخلص عدم التوافق بين النمو والعدالة الاجتماعية. من ناحية أخرى ثبت أن النمو باعتباره عملية متسارعة ومتواصلة للإنتاج، بعيد كل البعد عن مسالة توزيع المداخل إذ أن هدفها الأساس هو تعظيم القيم الإجمالية للمداخل، من دون إيلاء أهمية إلى العدالة في توزيع هذه المداخل،

<sup>1</sup>. محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص- ص: 293-312. بتصرف.

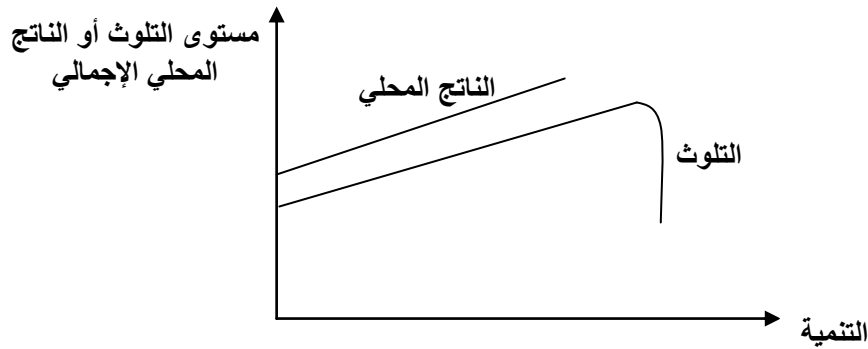
<sup>2</sup>. عبد الله نجيب محمد. البعد الإنساني في التنمية. ندوة قضايا التنمية والبيئة في إفريقيا. القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية. 18-19 نوفمبر 2000. ص: 29.

إضافة إلى ذلك فإن فرضية التنمية باعتبارها نموا متوصلا وغير محدود، بحسب الفكرة القائلة أن أكثر يعني بالضرورة أحسن خاطئة وغير مستدامة، نظرا لمحدودية الموارد الطبيعية ونضوبها، وكذا الأضرار البيئية التي تنتجها، فكل إنتاج يعني تحطيمًا للموارد الطبيعية والبيئية التي هي أصلا غير دائمة. وسياسات التنمية القائمة على النمو المكثف، أدت إلى تدهور الوضعية الاجتماعية والبيئية لشعوب العالم الثالث، وتم استنزاف الموارد الطبيعية دون إغارة أدنى اهتمام لإمكانية أو عدم إمكانية تجديدها، حيث لا توجد حدود لتحطيم الطبيعة في تلك البلدان التي تفتقر شعوبها إلى القوة السياسية والاقتصادية لمواجهة ذلك التحطيم.<sup>1</sup>

**ثانيا. علاقة متكاملة:**

يمكن النظر إلى العلاقة بين البيئة والتنمية على أنها تكاملية، حيث إن تحقيق تنمية عالية، يكفل إيجاد موارد إضافية، يمكن تخصيصها للاستثمار في الأغراض البيئية، كما توجد دالة موجبة بين معدلات التنمية ومستوى المعيشة، حيث كلما زادت معدلات التنمية زاد تفضيل الأفراد للبيئة الطبيعية، وهذا يفسر كون الدول المتقدمة أكثر اهتماما بالبيئة، ويوضح لنا الشكل التالي شكل العلاقة.

الشكل(5): العلاقة المتكاملة بين البيئة والتنمية



المصدر: محمد صالح الشيخ. مرجع سابق. ص: 100.

يوضح لنا الشكل السابق العلاقة الإيجابية بين التنمية والبيئة، ففي المرحلة الأولى يتزايد منحى الناتج ومنحى التلوث، ولكن بمستوى أقل من ارتفاع خط الناتج نتيجة لتطبيق حوافز بيئية، ولكن في المرحلة الثانية نجد أن منحى التلوث ينخفض كثيرا ويبتعد عن خط الناتج المحلي ومنحى الناتج يستمر في الارتفاع نتيجة لزيادة اعتماد التكنولوجيات النظيفة.

ففي اليابان مثلا نجد أن النمو الاقتصادي صاحبه زيادة الاهتمام بحماية البيئة من التلوث حيث حققت نتائج متقدمة كإخفاض المواد الكيميائية بنسبة 60%.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. رانيا بلمداني. اثر السياسات التنموية في فرص العمل حالة الجزائر. مجموعة من المؤلفين. النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية سياسات التنمية وفرص العمل. قطر: دراسات قطرية المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2013. ص: 45.

<sup>2</sup>. محمد صالح الشيخ. مرجع سابق. ص: 99.

إن هذا الاتجاه في تحديد العلاقة بين البيئة والتنمية قد أهمل الواقع الذي أثبت أن نمط التنمية الاقتصادية يعد سببا من أسباب حدوث المشاكل البيئية.

يبقى الشيء الإيجابي لهاته الآراء المختلفة هو لفت الأنظار إلى المشاكل البيئية وظهور البديل للتنمية الاقتصادية التقليدية، الذي يتمثل في التنمية الاقتصادية المستدامة التي تعمل على خلق التواصل بين مطلب حماية البيئة ومطلب التنمية الاقتصادية.

### الفرع الثالث: المسار التاريخي للتنمية المستدامة

مر تطور التنمية المستدامة بمرحلتين: مرحلة ظهورها كمفهوم ومرحلة ظهورها كمصطلح.

#### **أولا. التنمية المستدامة قبل ظهورها كمصطلح:**

إن التنمية المستدامة في حقيقة الأمر ليست ظاهرة جديدة كما يبدو للبعض، صحيح أن المصطلح فتي إلا أن ممارستها تعود إلى آلاف السنين تجسدت في بناء العديد من الحضارات كما يوضح التاريخ حضارات انهارت بفعل سوء استخدامها لبيئتها التي سنذكر ثلاثة أمثلة منها:

#### **1\_ الحضارة المصرية:**

كانت الحضارة المصرية منذ زمن كيلوباترا تقوم على أساس مستدام، إذ أن الفيضان السنوي للنيل في فصل الربيع كان يوفر المياه وتزويد التربة بالموارد المغذية، يعتمد على الفيضان الطبيعي لنهر النيل وفي القرن العشرين وبعد إنشاء سد أسوان اختل هذا النظام الثابت، مما أدى إلى تدهور خصوبة التربة.<sup>1</sup>

#### **2\_ الحضارة السومرية:**

كانت الحضارة السومرية القديمة في الألفية الرابعة قبل الميلاد حضارة رائعة بالمقارنة بأي حضارة قامت من قبل، وكان نظام الري فيها يعتمد على أفكار هندسية معقدة، أقام زراعة عالية الإنتاج، مكنت الفلاحين من إنتاج فائض من الغذاء الذي دعم تكوين المدن الأولى.

لقد كانت حضارة مزدهرة ولكن كان هناك خطأ بيئي في تصميم نظام الري وهو الخطأ الذي أدى في النهاية إلى انهيار اقتصادها الزراعي، والخطأ البيئي تمثل في عدم وجود طريقة لصرف الماء الذي كان يتسرب إلى باطن الأرض، مما أدى إلى ارتفاع مستوى طبقة المياه إلى سطح الأرض وخفض إنتاجية الأرض. وكان أول رد فعل للسومريين لانخفاض محصول القمح هو التحول لزراعة الشعير وهو نبات أكثر تحملا للأملاح ولكن ومع مرور الوقت أدى انكماش الغذاء الذي ينتج عن ذلك إلى إتلاف الأساس الاقتصادي لهذه الحضارة العظيمة.<sup>2</sup>

#### **3\_ حضارة قرطاج (تونس حاليا)**

كانت قرطاج في أوج حضارتها وقوتها سكنها أكثر من مليون شخص وكان بها وفرة في موارد الطعام من إنتاج الزراعة والري والأراضي الخصبة المنخفضة وبمجرد قيام روما بغزو قرطاج وقرارها أن تجعل منها

<sup>1</sup>. دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 13. بتصرف.

<sup>2</sup>. ليستر براون. اقتصاد البيئة اقتصاد جديد لكوكب الأرض. ترجمة أمين الجمل. القاهرة: الجمعية المصرية. الطبعة الأولى. 2003. ص: 15. بتصرف.



مستعمرة لتوريد الطعام للإمبراطورية الرومانية، بدأت دورة من دورات تدهور الأرض وبدأت خصوبة الأرض في التدهور فعمدوا إلى مزيد من الزراعة المكثفة لتعويض انخفاض المحصول، مما أدى في النهاية إلى تدمير الأرض إلى الأبد.<sup>1</sup>

#### 4\_ حضارة المايا:

ازدهرت حضارة المايا (جواتيمالا حالياً) من عام 250 بعد الميلاد حتى اندثرت حوالي 900 ميلادية، وقد أنشأت المايا زراعة معقدة كثيفة الإنتاج وبالنسبة لهاته الحضارة كانت إزالة الغابات وتآكل التربة هي سبب انهيار الزراعة واندثار هذه الحضارة. هذه مجرد أمثلة ثلاثة من حضارات قديمة يتضح أنها انهارت لأنها في وقت معين سلكت طريقاً اقتصادياً لم يكن متوافقاً بيئياً. فالتنمية المستدامة هي اصطلاح جديد لمفهوم قديم.

#### ثانياً. ظهور مصطلح التنمية المستدامة:

بعد الإفلاس الفكري والتطبيقي لنماذج التنمية الكمية المبنية على النمو، وإخفاق سياسات التنمية، وبعد أن اتضح أن النمو ليس هو الحل، بل اتضح كذلك أنه ليس هو المشكل، وجب إيجاد بديل يسمح بتحقيق الرفاهية الاجتماعية، لكن من دون التضحية بالنمو، بديل يكون كالبوصلة التي تسمح بالمحافظة على خط سير معين، بحيث تمكن من معرفة اتجاه الشمال لأداء الرحلة، لكن دون الحاجة للذهاب إلى الشمال.<sup>2</sup> لقد حظي مفهوم التنمية المستدامة باهتمامات دولية، تترجمت في العديد من المؤتمرات الدولية التي نوقشت بها بعناية قضية البيئة والتنمية وسوف نقف على أهم هذه المحطات الدولية:

#### 1\_ أول مؤتمر للبيئة:

عقد أول مؤتمر للبيئة للأمم المتحدة الخاص بالبيئة في 5 يونيو 1972 في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد، وحضره كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة حينذاك، وبحث المؤتمر أهمية تبني مفهوم ومبادئ مشتركة تقود مجهودات العالم في حماية وتحسين البيئة.<sup>3</sup>

صدر عن المؤتمر أول وثيقة دولية تتضمن مبادئ العلاقات بين الدول والتوصيات (109 توصية)، التي تدعم الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية إلى اتخاذ التدابير من أجل حماية الحياة ومواجهة مشكلات البيئة، والمسؤوليات التي تقع على عاتق الدول إزاء مواطنيها والدول الأخرى كما يلي:<sup>4</sup>

- منع أو تخفيف التلوث البيئي.
- وضع معايير كافية لحماية البيئة.
- التعهد بضمان مساهمة السياسات والمشاريع الجديدة والهامة في التنمية المستدامة.

<sup>1</sup> . دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 13. بتصرف.

<sup>2</sup> . رانيا بلمداني. مرجع سابق. ص: 46.

<sup>3</sup> . <http://www.diplomatie.gouv.fr>. Conférence des Nations Unies sur l'environnement déclaration de Stockholm.

Disponible en ligne. consulté le: 21/12/2016. p :1.

<sup>4</sup> . عصام نور. الإنسان والبيئة في عالم متغير. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. 2002. ص ص: 116- 117.

- الالتزام بمبدأ الإنتاجية المستدامة والمثلث في استغلال الموارد الطبيعية الحية والأنظمة البيئية.

على إثر مؤتمر ستوكهولم اعترفت دول عديدة في دساتيرها وقوانينها بحق بيئة نظيفة والالتزام الدول بحماية هذه البيئة. وفي ديسمبر عام 1972 أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة برنامج الأمم المتحدة للبيئة الذي يعمل على ربط المشكلات البيئية والتنمية ومتابعة البرامج البيئية وجعل الأنظمة والتدابير البيئية الوطنية والدولية في الدول المتخلفة تحت المراجعة المستمرة، فضلا عن تمويل برامج البيئة ورسم الخطط والسياسات التي يستلزمها ذلك، ومن جهوده أيضا انه وضع إستراتيجية عالمية عام 1980 للمحافظة على الثروات الحية.<sup>1</sup>

**2\_ لجنة بروتلاند:**

في عام 1987 شاع مصطلح التنمية المستدامة واكتسب أبعاد عالمية على يد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، وهي لجنة معنية بالبيئة والتنمية والتي يطلق عليها عادة اسم لجنة بروتلاند نسبة إلى رئيسها بروتلاند رئيس وزراء النرويج، وقد دعا تقريرها الذي كان تحت عنوان "مستقبلنا المشترك" إلى تنمية مستدامة مسؤولة من الناحية البيئية.<sup>2</sup>

حيث قام التقرير بمزج المخاوف البيئية والاقتصادية معا، إذ لا يمكن حماية البيئة حماية فعالة دون التنمية ولا يمكن استمرار هذه الأخيرة بدون حماية البيئة.

### **3\_ قمة الأرض بين الشمال والجنوب:**

في 14 جوان 1992 عقد في الأمم المتحدة مؤتمر " قمة الأرض " في ريودي جانيرو في البرازيل، وكان هذا المؤتمر نقطة تحول اكتسب فيه مصطلح التنمية المستدامة ثقلا ووزنا، حيث يعتبر مؤتمر قمة الأرض أكبر مؤتمر دولي على الإطلاق حضره 131 رؤساء دولة وحكومة، إضافة إلى عشرات المهتمين بالبيئة من رجال دين وفنانين ودعاة الحماية البيئية... الخ، بالإضافة إلى مشاركة 25 منظمة تابعة للأمم المتحدة، حيث تكلفت قمة الأرض أكثر من 500 مليون دولار.

هدف هذه القمة كما قال الأمين العام للمؤتمر الكندي موريس سنرونج، هو وضع الأساس للمشاركة العالمية بين الدول الصناعية والدول النامية من منطلق الاحتياجات والمصالح المشتركة، لضمان مستقبل هذا الكوكب فنحن بحاجة إلى تحقيق توازن قابل للاستمرار ومنسق بين البيئة والتنمية، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، صدر عن المؤتمر ثلاث وثائق مهمة هي:<sup>3</sup>

### **3\_1/ الوثيقة الأولى: إعلان ريو "RIO"**

يهدف هذا الأخير إلى إرساء علاقة عادلة بين العالم الصناعي والعالم النامي، حيث تدعو الوثيقة إلى مواجهة تدهور البيئة وتؤكد مسؤولية العالم الصناعي في هذا المجال مع حق الدول النامية في التنمية، ويضم الإعلان سبعة وعشرين مبدأ عن حقوق والتزامات الدول الموقعة فيما يتعلق بالبيئة والتنمية المستدامة، فمثلا

<sup>1</sup>. محمد صالح الشيخ. مرجع سابق. ص- ص: 91-114.

<sup>2</sup>. أندرسن سنيور. المبادئ العشرة للعقيدة البيئية. مجلة التمويل والتنمية. مصر: مطابع الأهرام التجارية العدد: 4. ديسمبر 1996. ص: 4.

<sup>3</sup>. كلود فوسلر، بيتر جيمس. ترجمة علا أحمد صلاح. إدارة البيئة من أجل جودة الحياة. مصر: دار البحوث العلمية. 2001. ص- ص: 60-63.

ينص المبدأ رقم أربعة: من أجل تحقيق تنمية مستدامة لابد أن تدمج حماية البيئة في عمليات التنمية ولا يجب أن تؤخذ منفردة.<sup>1</sup>

### 3\_2/ الوثيقة الثانية: بيان المبادئ أو إعلان حماية الغابات

للاسترشاد به في إدارة كافة أنواع الغابات للعمل على المحافظة عليها وتنميتها باعتبارها مسألة جوهرية بالنسبة للتنمية الاقتصادية والحفاظ على كافة أشكال الحياة.

### 3\_3/ الوثيقة الثالثة: جدول أعمال القرن 21 (Agenda 21)

إن أهم ما نتج عن قمة الأرض جدول أعمال 21، حيث يعتبر بمثابة خطة عمل مستقبلية من أجل تحقيق التنمية ومعالجة القضايا البيئية والإنمائية بطريقة متكاملة على المستويات العالمية والقطرية والمحلية وتنقسم الأجندة إلى أربعين فصلا، كل فصل يشتمل على توصيات لمعالجة موضوع من موضوعات البيئة على مستوى العالم، مثل الحفاظ على الموارد، الإدارة الجيدة للتخلص من النفايات الخطرة، تشجيع التنمية المستدامة. كما تم أثناء هذا المؤتمر توقيع معظم الحكومات على اتفاقين دوليين مهمين هما اتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغيير المناخ واتفاقية التنوع البيولوجي.

كما تم أيضا إنشاء لجنة التنمية المستدامة وهي هيئة حكومية دولية تتألف من 52 عضو، تقوم بالمتابعة عن طريق رصد وتقديم التقارير عن تنفيذ الاتفاقيات على المستويات المحلية والقطرية والدولية، كما تعمل كمركز تنسيق داخل منظومة الأمم المتحدة من أجل تحقيق الترابط والتنسيق بين البرامج التي تقوم بتقديمها وكالات الأمم المختلفة.<sup>2</sup> وقد ركزت اللجنة على بعض المواضيع ذات الأولوية مثل مصادر التمويل، تحويل التكنولوجيات الملائمة للبيئة، الأطراف الفاعلة في البيئة والتنمية.<sup>3</sup>

في عام 1997 اجتمع ممثلو أكثر من 165 دولة لوضع برنامج دعم تطبيق أجندة 21 حدد عام 2002 كتاريخ للانتهاء من إعداد وتفصيل استراتيجيات قومية للتنمية المستدامة في الدول المشاركة.

### 4\_ مؤتمر جوهانسبورج 2002:

في عام 2002 عقد مؤتمر التنمية المستدامة في مدينة جوهانسبورج في جنوب إفريقيا لمتابعة التطورات التي تمت في تنفيذ برنامج أجندة 21 واقتراح مزيج من الإجراءات.<sup>4</sup> كان الهدف الرئيسي من وراء القمة هو تجديد الإلتزام السياسي من خلال الخروج بخطة تنفيذ من شأنها المساعدة على تحقيق التنمية المستدامة، ويتم التفاوض بشأنها والاتفاق على محتواها بحيث تتضمن بالتفصيل الأولويات والأعمال التي ستتولى البلدان القيام بها عقب جوهانسبورج، وكذلك الخروج بإعلان سياسي يتفق عليه

<sup>1</sup> <http://www.diplomatie.gouv.fr/sites/odt. Déclaration De Rio Sur L'environnement Et Le Développement. La conférence Des Nations Unies Sur L'environnement Et Le Développement, Réunion A Rio De Janeiro Du 3 Au 14 Juin 1992, Disponible en ligne ; pdf. consulté le 21/12/2016. P :1>

<sup>2</sup> إبراهيم عيسى سليمان. تلوث البيئة أهم قضايا العصر المشكل والحل. القاهرة: دار الكتاب الحديث. الطبعة الأولى. 2002. ص: 58.

<sup>3</sup> بشاينية سعد. من التنمية الشاملة إلى التنمية المستدامة. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد: 9. جامعة باتنة. الجزائر. 2005. ص: 44.

<sup>4</sup> عبد القادر محمد، عبد القادر عطية السيدة، مصطفى إبراهيم إيمان محمد زكي. مرجع سابق. ص: 211-212.

القادة من شأنه إعطاء القوة السياسية الدافعة للبلدان، ويؤكدون من خلاله مجدداً على التزامهم بالعمل على تحقيق التنمية المستدامة.<sup>1</sup>

حيث التزمت جميع الأطراف المشاركة في المؤتمر باتخاذ التدابير اللازمة، والقيام بأنشطة محددة على كافة المستويات وتعزيز التعاون الدولي من أجل تحقيق محاربة الفقر وتغيير أنماط الاستهلاك والإنتاج غير المستدام، وحماية قاعدة الموارد الطبيعية هي متطلبات التنمية المستدام. قد تم الإعلان عن مجموعة من النقاط يلتزم بها المؤتمر:<sup>2</sup>

\_ التأكيد على الالتزام بالتنمية المستدامة.

\_ الالتزام بإقامة مجتمع منصف يدرك ضرورة كفالة الكرامة الإنسانية للمجتمع.

\_ العمل على القضاء على مظاهر الذل والهوان التي يسببها الفقر وتدهور البيئة وأنماط التنمية غير المستدامة.

\_ تعزيز وتقوية أركان التنمية المستدامة المترابطة وهي التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وحماية البيئة على الصعيد المحلي والوطني والإقليمي والعالمي.

بهذه التطورات يكون المجتمع الدولي قد تبنى فكرة التنمية المستدامة، من حيث المبدأ وعليه العمل من أجل تحقيق أهدافها ومبادئها.

#### 5\_ بروتوكول كيوتو:

نظراً لأهمية قضية التغيرات المناخية قامت دول العالم بالتوقيع على الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة للتغيرات المناخية في عام 1992، كما تم عقد مؤتمرات لأطراف تلك الاتفاقية بشكل سنوي، تهدف الاتفاقية إلى تثبيت مستويات انبعاث غازات الاحتباس الحراري المسببة للتغيرات المناخية عند مستوى يمنع التأثيرات الخطيرة لتغير المناخ على الكرة الأرضية والجنس البشري.<sup>3</sup>

وقد نتج عن الاتفاقية صياغة بروتوكول كيوتو الذي يعتبر من أهم الوسائل القانونية على المستوى

الدولي لمواجهة التغيرات المناخية، إذ تضمن التزامات الدول الصناعية بخفض انبعاثاتها.<sup>4</sup>

اعتمد البروتوكول في المؤتمر الثالث للأطراف بـ كيوتو باليابان في ديسمبر 1997، وأصبح ساري المفعول في 16 فيفري 2005 لتصديق روسيا عليه.<sup>5</sup>

يعتبر مؤتمر كيوتو منعطفاً تاريخياً في تحول الشركات والدول الصناعية نحو سياسات صديقة للبيئة بحث في شأن تخفيض ظاهرة الاحتباس الحراري، حيث تعهدت الدول الصناعية بتخفيض نسبة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون المضر بالصحة والبيئة، ويفتضى البروتوكول بأن تقوم الدول الصناعية بتخفيض هذه

<sup>1</sup> <http://css.escwa.org.lb>. وكالة شؤون التنمية المستدامة. خطوة نحو تعزيز الإطار المؤسسي للتنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/04/13.

<sup>2</sup> <http://css.escwa.org> تقرير: مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة. سبتمبر 2002. جوهانسبرغ، ص: 3. تاريخ الاطلاع: 2017/07/19.

<sup>3</sup> شريف محمد علي احمد. دور الاقتصاد الأخضر في التنمية المستدامة في الوطن العربي. مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2014. ص: 12-13.

<sup>4</sup> شكراني الحسين. من مؤتمر استكهولم 1972 إلى ريو+20 لعام 2012: مدخل إلى تقييم السياسات البيئية العالمية. بحوث اقتصادية عربية. العدد: 63-64. لبنان 2013. ص: 157.

<sup>5</sup> M'Hamed Rebah. **Les Risques écologiques en Algérie**. Alger: les éditions APIC. 2005. p: 212.

النسبة بواقع 5.2% عام 2012 مقارنة بما كانت عليه في العام الذي وقعت فيه الاتفاقية، لقد بدأ العمل ببروتوكول كيوتو في 1995، والتزمت به 128 دولة، لكن الولايات المتحدة اختارت عدم التوقيع على هذا الاتفاق مع أنها تتحمل أكثر من غيرها مسؤولية الاحتباس الحراري.<sup>1</sup> واقترحت من أجل التقليل من الانبعاثات إصدار حقوق دولية يمكن تبادلها بين الدول، حيث تستطيع الدولة الحائزة على هذا الحق بيعه إذا ما طورت تكنولوجيا تمكنها تقليل الانبعاثات إلى دولة أخرى تحتاج الحصول على مثل هذه الحقوق.<sup>2</sup>

تطلب استمرارية ارتفاع الانبعاثات وانتهاء سريان بروتوكول كيوتو خلق نظام للمعاينة لعدم التزام الملزمين ببروتوكول ومزيد من التطور في المستقبل بما يحقق مصلحة الجميع، وذلك ما أدى بالدول الأطراف إلى عقد مؤتمر كوبنهاغن 2009، مؤتمر كانكون 2010 ومؤتمر دورين في 2011:<sup>3</sup>

### 1\_5 / مؤتمر كوبنهاجن 2009:

في هذا السياق اجتمعت حوالي 170 دولة طرف في اتفاقية تغير المناخ، للوصول إلى إبرام اتفاقية أو بروتوكول عوضاً عن بروتوكول كيوتو، وهدف الاتفاق إلى العمل على استقرار تركيز غازات الاحتباس الحراري في الجو إلى مستوى يمنع كل إخلال خطير بالأنظمة المناخية، ويتكون الاتفاق من 12 فقرة تتضمن توجيهات عامة أهمها:

\_ التعاون الدولي من أجل العمل على تخفيض غازات الاحتباس الحراري في الجو، مع مراعاة ظروف الدول النامية.

\_ تقديم الدول المتقدمة لأهدافها المتعلقة بالتقليل من الانبعاث إلى غاية عام 2020.

\_ تقديم الدول المتقدمة مساعدات بإنشاء ميكانيزم يسمح بجمع وتوفير موارد مالية.

### 2\_5 / مؤتمر كانكون 2010:

انعقد المؤتمر السادس عشر لأطراف اتفاقية المناخ في 2010/11/28 بكانكون بالمكسيك بعد سنة من انعقد مؤتمر كوبنهاغن بألمانيا، إذ توصل الأطراف بعد أسبوعين من المفاوضات لعدة قرارات حول مكافحة تغير المناخ بعد 2012 أهم هذه القرارات:

\_ إنشاء صندوق اخضر لدعم المشاريع والسياسات البيئية للدول النامية.

\_ إقامة مركز تكنولوجي للمناخ من أجل تطوير المعرفة الخضراء الجديدة في الدول النامية.

\_ إنشاء آلية لمكافحة التصحر.

### 3\_5 / مؤتمر دورين 2011:

انتهى المؤتمر السابع عشر لأطراف اتفاقية تغير المناخ المنعقد في 2010/11/28 بـ دورين بجنوب إفريقيا إلى اتفاق يمكن تلخيص محاوره في ثلاث نقاط هي:

<sup>1</sup>. نزار عوني اللبدي. مرجع سابق. ص: 331-332.

<sup>2</sup>. Beat Burgenmeier. **Economie de Développement Durable**. 2 édition. Paris: de Boeck. 2005.p : 76.

<sup>3</sup>. زيد المال صافية. حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة مڤلود

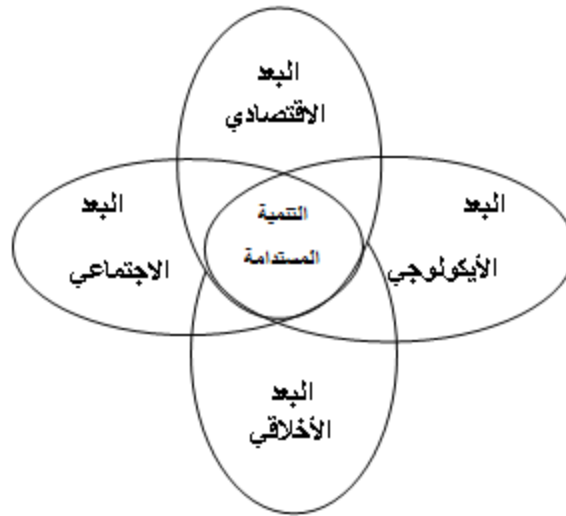
معمر تيبي وزو. الجزائر. 2013. ص- ص: 123 - 126.

\_ تمديد بروتوكول كيوتو بالنسبة للدول التي ترغب في الانضمام إليه (رفضت كندا تمديده وانسحبت منه)  
\_ موافقة الدول الأكثر تلويناً كالصين، البرازيل، الهند والولايات المتحدة على الدخول في مفاوضات للوصول إلى اتفاق ملزم يضم كل الدول في 2015 ليدخل حيز التنفيذ 2020.  
\_ ظهور إرادة الدول في تمويل الصندوق الأخضر لمساعدة الدول النامية للتكيف مع التزاماتها.

#### الفرع الرابع: أبعاد التنمية المستدامة

يحتاج تحقيق هدف التنمية المستدامة إلى تحقيق أربعة أبعاد على الأقل هي اقتصادية واجتماعية وبيئية وأخلاقية، حيث هناك ارتباط وثيق بين هذه الأبعاد الأربعة.

#### الشكل (6): أبعاد التنمية المستدامة



المصدر: من إعداد الطالبة بإضافة البعد الأخلاقي.

#### أولاً. الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة:

تتمثل الأبعاد الاقتصادية فيما يلي:

##### 1\_ تلبية الحاجات الأساسية:

تتعلق التنمية المستدامة من التزام أساسي وهو تلبية الحاجات الأساسية لأعداد السكان المتزايدة في البلدان النامية والفقراء في شتى أنحاء العالم، فالنهوض بمستوى المعيشة ومكافحة الفقر هو نقطة البدء في هذه النظرية وهو الشرط الأساسي لتحقيقها. <sup>1</sup> خاصة أن الفقر تزايد في بقاع عديدة من العالم لاسيما في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وفي أقاليم أخرى واعتراف اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987 أن الفقر هو السبب الأساسي للمشكلات البيئية العالمية. <sup>2</sup> في المقابل فإن التنمية المستدامة لا تقتضي المساواة الكاملة، بين البشر وإنما عالم تشعب فيه الحاجات الأساسية لكل فرد يعيش فيه ولا يوجد فيه مظاهر صارخة لانعدام التكافؤ. <sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص: 317.

<sup>2</sup> بي بيفلو. التدهور البيئي في المناطق الريفية. البيئة والتشغيل والتنمية. القاهرة: مطابع جامعة الدول العربية. ص: 166.

<sup>3</sup> كلود فوسلر، بيتر جيمس. مرجع سابق. ص: 69.

## 2\_ تغيير أسلوب الإنتاج:

إن الإنتاج المتوافق مع النظام البيئي سيختلف اختلافا عميقا مع الإنتاج الحالي، إذ ينبغي إدخال إصلاحات أساسية ذات أولوية على نظام الإنتاج تتمثل في إجراء تخفيض متواصل في مستوى مدخلات النظام الطبيعي مثل المحروقات، ويعد تغيير المدخلات أو الإحلال الاقتصادي لها أحد الإصلاحات الأساسية المطلوبة لإدراج حماية النظام الطبيعي ضمن الاقتصاد الكلي بشكل أفضل مثل التحول من استخدام الوقود الأحفوري إلى استخدام الطاقة المتجددة والتحول عن استخدام مورد بكر إلى استخدام مورد يعاد تشغيله... الخ.<sup>1</sup> بالإضافة إلى ذلك تقليص المخرجات من نفايات وملوثات وتصميم منتجات ذات كفاءة بيئية، هذه الأخيرة تعني توفير سلع وخدمات ذات أسعار تنافسية تشبع الاحتياجات الإنسانية وتحقق جودة الحياة في الوقت الذي تقلل فيه وباطراد من التأثيرات الإيكولوجية وكثافة استغلال الموارد للوصول بها إلى مستوى يتناسب على الأقل مع طاقة حمل الأرض التقديرية.<sup>2</sup>

كما تعمل التنمية المستدامة أيضا على تغيير نمط استهلاك الأفراد بالشكل الذي يكفل تحسين البيئة فالمستهلك أصبح له الحق في المطالبة بسلع اقتصادية أخرى، كالهواء النظيف، فالمتغيرات المستقبلية المحتملة في حاجة المستهلك في الأمد البعيد هو الحاجة إلى سلع وخدمات أقل، بحيث تظل صالحة لفترة أطول.<sup>3</sup>

### 3\_ الحد من التفاوت في المداخل:

التنمية المستدامة تعني بالحد من التفاوت المتنامي في الدخل، وفرص الرعاية الصحية في البلدان الصناعية مثل الولايات المتحدة، وإتاحة حياة الأراضي الواسعة وغير المنتجة للفقراء الذين لا يملكون أرضا في مناطق مثل أمريكا الجنوبية، وكذا تقديم القروض إلى القطاعات الاقتصادية غير الرسمية وإكسابها الشرعية وتحسين فرص التعليم والرعاية الصحية بالنسبة للمرأة في كل مكان. وتجب الإشارة إلى أن تحسين فرص الحصول على الأراضي والتعليم وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية لعبت دورا حاسما في تحفيز التنمية السريعة والنمو في اقتصاديات الدول الآسيوية مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية وتايوان.<sup>4</sup>

### 4\_ تغيير مضمون النمو الاقتصادي:

إن إعادة هيكلة الاقتصاد، بحيث يصبح النمو الاقتصادي متواصل بيئيا يمثل أعظم فرصة للاستثمار في التاريخ وتشير اللجنة العالمية إلى أن التنمية المستدامة تتطلب تغيير مضمون النمو ليكون أقل اعتمادا على الموارد وحوافز الطاقة، ولكن أكثر عدلا في آثاره.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> . دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 26.

<sup>2</sup> . كلود فوسلر. بيتر جيمس. مرجع سابق. ص: 81.

<sup>3</sup> . دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 37.

<sup>4</sup> . نزار عوني البلدي. مرجع سابق. ص: 155.

<sup>5</sup> . دوجلاس موسشيت. مرجع سابق. ص: 29.

فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا استخدمت مقياسا للنمو يراعي الاعتبارات البيئية، وهو دليل للرفاهية الاقتصادية المتواصلة وهذا المقياس لا يأخذ في الاعتبارات متوسط الاستهلاك فحسب بل يأخذ في الاعتبار التدهور البيئي.<sup>1</sup>

## 5\_ تقليص الإنفاق العسكري:

إن التنمية المستدامة يجب أن تعني في جميع البلدان بتحويل الأموال من الإنفاق على الأغراض العسكرية وأمن الدولة إلى الإنفاق على احتياجات التنمية، ومن شأن إعادة تخصيص ولو جزء صغير من الموارد المكرسة الآن للأغراض العسكرية الإسراع في التنمية بشكل ملحوظ.<sup>2</sup>

## ثانيا. الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة:

إن الطبيعة تفرض حدودا يجب احترامها، والتنمية المستدامة تعمل على التسيير والتوظيف الحسن للرأسمال الطبيعي واستمراره، وتتمثل الأبعاد البيئية فيما يلي:

### 1\_ حماية الموارد الطبيعية:

إن الموارد الطبيعية تتبدد عندما نعيش على رأس مال كوكب الأرض وليس على أرباح أسهمه، فهذا الاستخدام الجائر للموارد يحرم الأجيال المقبلة من فرط استخدامها، بالضبط مثلما تتسبب التدفقات النقدية الخارجية المتراكمة عبر عدة أعوام، واقترب الشركة من الإفلاس في حرمان حملة الأسهم من جني الثمار.<sup>3</sup> فالتنمية المستدامة تعمل على تحسين نوعية حياة الإنسان لكن ليس على حساب البيئة، وذلك من خلال الحفاظ على الموارد، وعدم استنزافها عن طريق الاستخدام العقلاني لهذه الموارد بحيث لا يتجاوز معدلات تجدها الطبيعية، بالإضافة إلى البحث عن البدائل لهذه الموارد حتى تبقى لفترة زمنية طويلة، ولا تخلف نفايات بكميات تعجز البيئة عن امتصاصها.<sup>4</sup>

### 2\_ صيانة المياه:

نحن نعيش في عالم يواجه تحديا مائيا وهذا التحدي يزداد كل عام نتيجة لمطالبة 80 مليون فرد إضافي من الناس بحصتهم في موارد المياه في كوكب الأرض، وحتى الآن يفتقد العديد من الناس في الدول النامية ما يكفي من المياه لإشباع الحاجات الأساسية من شرب واستحمام وإعداد طعام.<sup>5</sup> فالتنمية المستدامة تعني صيانة المياه بوضع حد للاستخدامات المبددة وتحسين كفاءة شبكات المياه وهي تعني أيضا تحسين نوعية المياه.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد صالح الشيخ. مرجع سابق. ص: 110.

<sup>2</sup> نزار عوي اللبدي. مرجع سابق. ص: 155.

<sup>3</sup> كلود فوسلر، بيتر جيمس. مرجع سابق. ص: 65. بتصرف.

<sup>4</sup> مراد ناصر. التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر. مجلة التواصل. العدد 22. جامعة باجي مختار عنابة. الجزائر. جوان 2010. ص: 139.

<sup>5</sup> ليستر براون. مرجع سابق. ص: 41.

<sup>6</sup> نزار عوي اللبدي. مرجع سابق. ص: 159.



### 3\_ حماية المناخ من الاحتباس الحراري:

التنمية المستدامة تعني كذلك عدم المخاطرة بإجراء تغييرات كبيرة في البيئة العالمية، بزيادة مستوى سطح البحر، أو تغيير أنماط سقوط الأمطار... الخ، تكون من شأنها إحداث تغيير في الفرص المتاحة للأجيال ويعني ذلك الحيلولة دون زعزعة استقرار المناخ أو النظم الجغرافية والفيزيائية والبيولوجية أو تدمير طبقة الأوزون الحامية للأرض من جراء أفعال الإنسان.

### 4\_ تقليص ملاجئ الأنواع البيولوجية:

تواصل مساحة الأراضي القابلة للزراعة، وهي الأراضي التي لم تدخل بعد في الاستخدام البشري، انخفاضها مما يقلص من الملاجئ المتاحة للأنواع الحيوانية والنباتية، كما أن انقراض الأنواع الحيوانية والنباتية أخذ في التسارع، والتنمية المستدامة في هذا المجال تعني بصيانة ثراء الأرض والتنوع البيولوجي للأجيال المقبلة، وذلك بإبطاء عمليات الانقراض وتدمير الملاجئ والنظم الإيكولوجية بدرجة كبيرة.<sup>1</sup> وتحقيق هذه الأبعاد يتطلب استخدام مجموعة من الأبعاد التكنولوجية والمتمثلة في:

### 1\_ استعمال تكنولوجيات أنظف:

ستوجب التنمية المستدامة تغيير اتجاه التكنولوجية لتولي العوامل البيئية اهتماما أكبر، وسير عمليات تطوير التقني في اتجاه الاهتمام بالبيئة في جميع البلدان، الأمر الذي يتوجب معه على المشروعات العاملة تطوير التكنولوجيا التي تستخدمها لمراعاة الاعتبارات البيئية.<sup>2</sup> تركز تكنولوجيا صيانة البيئة على منع التلوث وعلى استخدام أنواع التكنولوجيا النظيفة ويعمل منع التلوث على تقليل التدفقات غير المرغوبة والإنبعاثات والنفايات الناجمة عن المنتجات مما ينفي الحاجة إلى عمليات المعالجة.

### 2\_ الإنتاج الأنظف(الصديق للبيئة):

بدأ برنامج الإنتاج الأنظف عام 1989 وهو مصطلح يقر بوجود الإنتاج ولكن بشكل مختلف، يعتمد بالدرجة الأولى على تحسين التكنولوجيا من أجل خفض التكاليف البيئية المرتفعة. وضع برنامج الأمم المتحدة للبيئة تعريفا علميا من منظور شامل " للإنتاج الأنظف" هو التطبيق المتواصل لإستراتيجية بيئية وقائية متكاملة على العمليات والمنتجات، من أجل تقليل المخاطر المتصلة بالإنسان والبيئة. ويشمل الإنتاج الأنظف على استبعاد المواد الخام السامة وتقليل كافة الإنبعاثات والنفايات الناتجة كما وكيفا.<sup>3</sup> فقد أنتجت شركة سوني Sony مثلا شاشة التلفزيون الأخضر في أوربا حيث يتميز بأنه أقل استهلاكاً للطاقة وأخف وزنا ويسبب مخاطر صحية وبيئية أقل، كذلك فإن جودة الصورة أفضل.<sup>4</sup>

1. نزار عوني اللبدي. مرجع سابق. ص: 159-160. بتصرف.

2. محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص: 322. بتصرف.

3. كلود فوسلر، بيتر جيمس. مرجع سابق. ص: 74. بتصرف.

4. المرجع نفسه. ص: 97.

### 3\_ تكنولوجيا الطاقة:

يظل استخدام الوقود الأحفوري ولأمد مستقبلي المصدر الأول للطاقة في أغلب مجالات التنمية، ويعتبر البترول والغاز شريان الحياة للكثير من القطاعات والأنشطة الصناعية والتجارية والمنزلية. وقد ذكر في مؤتمر الألفي عن الطاقة والبيئة والنقل النظيف (يناير 2000). أنه وفقاً لمعدلات الاستهلاك الحالية للوقود الأحفوري وبالاعتماد على فرصة محدودة الرصيد وعدم تجدد موارده فإن الرصيد المعروف من الطاقة الأحفورية، سيتم استنفادها في حدود الأربعين سنة بالنسبة للبترول، وفي حدود 70 سنة بالنسبة للغاز الطبيعي وفي حدود قرنين للوقود الحجري.<sup>1</sup>

نظراً لأن التكنولوجيا هي مفتاح التنمية المستدامة لا بد من تخصيص المزيد من الموارد لأغراض البحث والتطوير الخاصة بأنواع التكنولوجيا التي تصون البيئة.<sup>2</sup> وإيجاد تكنولوجيا خاصة بإنتاج واستخدام مصادر طاقة أخرى (بديلة) تعمل على خفض التلوث وتقليل الضغط على الوقود الأحفوري. فتكنولوجيا الطاقة هي أهم مجال التكنولوجيا يجب تنفيذه على أسس دائمة، إذ أن الطاقة واستخدامها هما المسؤولان عن أكبر نسبة من التلوث ولهذا السبب يستحيل تنفيذ التنمية المستدامة بدون وجود تكنولوجيا جديدة للطاقة،<sup>3</sup> ولكن يبقى العائق أمام استعمال التكنولوجيا الجديدة للطاقة هو ارتفاع التكاليف خاصة بالنسبة للدول النامية.

### ثالثاً. الأبعاد الاجتماعية لتنمية المستدامة:

إن التنمية المستدامة في شقها الاجتماعي ترى أن الإنسان هو جوهر عملية التنمية وهدفها النهائي فهي تهتم بالعدالة الاجتماعية والترابط الاجتماعي ومكافحة الفقر والرعاية الصحية وتطوير التعليم.... الخ. وتتمثل الأبعاد الاجتماعية فيما يلي:

#### 1\_ ضبط حجم السكان:

يحدث التلوث البيئي بسبب الاختلال أو عدم التوازن بين عدد السكان وبين العناصر الطبيعية من مرافق ومبان ومساكن وخدمات، والإنسان بأنشطته المختلفة وتفاعله مع كل العناصر المحيطة به يؤثر فيها ويتأثر بها، وما ينتج عن هذا التفاعل من تلوث المجال الجوي والمياه والغذاء نتيجة لأنشطة الإنسان وما تخلفه من نفايات بشرية وصناعية مما يزيد من حجم التلوث البيئي، وتؤدي زيادة الكثافة السكانية زيادة كبيرة إلى تأثيرات ضارة منها الاتجاه نحو استهلاك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية لمواجهة التوسع السكاني المصاحب لتلك الظاهرة، كذلك تزايد النشاط الإنساني في ذات الحيز، مما يؤدي إلى تأثير سلبي على البيئة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نجاة التيشي. الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة. الكويت: المعهد العربي للتخطيط. 2001. ص- ص: 1- 4.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص: 105-107. بتصرف.

<sup>3</sup> دوجلاس موسيشت. مرجع سابق. ص: 108.

<sup>4</sup> معمر رتيب، محمد عبد الحافظ. القانون الدولي للبيئة وظاهرة التلوث. مصر: دار الكتب القانونية. 2008. ص: 172.

## 2\_ توزيع السكان:

إن التحضر أمر مرغوب فيه وهو جانب هام من عملية التنمية، ولكن تبعاته شديدة على النظام البيئي لما يتطلبه من خدمات ومرافق ورعاية صحية، وما يصحبه من توطين صناعي تتزايد معه مخلفات الإنتاج ومخلفات الاستهلاك.<sup>1</sup>

من هنا فإن التنمية المستدامة تعني بالنهوض بالتنمية القروية النشطة للمساعدة على إبطاء حركة الهجرة إلى المدن وتعنى باتخاذ التدابير الخاصة التي تؤدي إلى الحد الأدنى من الأثار البيئية للتحضر.<sup>2</sup>

## 3\_ الاستخدام الكامل للموارد البشرية:

يتم ذلك بتحسين التعليم والخدمات الصحية ومحاربة الجوع، ومن المهم بصورة خاصة أن تصل الخدمات الأساسية إلى الذين يعيشون في فقر مطلق أو في المناطق النائية، ومن هنا فإن التنمية المستدامة تعني إعادة توجيه الموارد أو إعادة تخصيصها لضمان الوفاء أولاً بالاحتياجات البشرية الأساسية مثل القراءة والكتابة وتوفير الرعاية الصحية الأولية والمياه النظيفة، وثانيها تعني فيما وراء الاحتياجات الأساسية تحسين الرفاه الاجتماعي وحماية التنوع الثقافي، والاستثمار في رأس المال البشري بتدريب المربين والعاملين في الرعاية الصحية والفنيين والعلماء وغيرهم من المختصين الذين تدعو إليهم الحاجة لاستمرار التنمية.<sup>3</sup>

رابعاً. البعد الأخلاقي للتنمية المستدامة:

إن الدارس للأخلاق يجد لها معاني متنوعة منها أنها كل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيرة ولغاية خيرة، ومنها أنها المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.<sup>4</sup>

ذلك لأن السلوك الأخلاقي يعد الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية بكل جوانبها التعبدية والتعاملية. ومن هنا فإن افتقار الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته، وربما يكون سببا في إحداث نوع من أنواع التلوث في البيئة التي يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهداً للمحافظة عليها، باذلاً من جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها.<sup>5</sup>

فلا يمكن الحديث عن الاستدامة دون ملامسة ما يمكن تسميته بأخلاقيات الاستدامة الذي يعكس الإطار القيمي الذي يوجه التفكير والقرار والممارسة في مجال الاستدامة، إذن ثمة أخلاقيات للاستدامة يتعين تجدير وعينا والتزامنا بها على نحو صارم، ولعل أهمها الالتزام بعدم استنزاف الموارد غير المتجددة وعدم استهلاك

<sup>1</sup> محمد عبد البديع. مرجع سابق. ص: 318-319.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص: 6.

<sup>3</sup> مصطفى يوسف كافي. اقتصاديات الموارد والبيئة. الأردن: الأكاديميون للتوزيع والنشر. 2017. ص: 124-125.

<sup>4</sup> تحسين الطراونه. الأخلاق والقيادة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية الدراسات العليا قسم العلوم الإدارية. 2010. ص: 27.

<sup>5</sup> ميلود موسعي. المنظمات غير الحكومية ودورها في حماية البيئة. الجزائر: دار الخلدونية. 2017. ص: 158-159.

الموارد المتجددة بمعدلات يؤثر على نمط تجددها، وعدم تجاوز قدرة النظام البيئي على استيعاب المخلفات البيئية ونحو ذلك.<sup>1</sup>

ولا يجوز ترك هذا البعد للوازع الديني والقيمي لوحده لأنه لا يكفي للظفر بمستويات مقبولة من الالتزام إذ يجب إقرار منظومة تشريعات متكاملة وتطبيقها بنحو صارم تكون مستمدة مما يلي:<sup>2</sup>

\_ الأديان السماوية.

\_ قيم وأخلاقيات المجتمع

\_ التشريعات والقوانين الوطنية.

\_ الاتفاقيات والمعاهدات الإقليمية.

\_ الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

بالتالي حتى تستمر التنمية المستدامة لابد أن يكون لها بعد أخلاقي تجاه البيئة، وهذا لا يكون فقط بسلطة القانون وإنما يكون نابع كذلك من المبادرة والطوعية مراعاة لأخلاقيات معينة، لابد أن يلتزم من اجل حماية البيئة من الضرر الذي يلحق بها.

<sup>1</sup> عبد الله بن عبد الرحمن البريدي. التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي. الرياض: مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى. 2015. ص: 48.

<sup>2</sup> مدحت أبو النصر. التنمية المستدامة: مفهومها أبعادها مؤشراتها. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2017. ص: 200.

## المطلب الثاني: آليات تمويل حماية البيئة

يعرف التمويل بأنه توفير الأموال من أجل إنفاقها على الاستثمارات وتكوين رأس المال الثابت بهدف زيادة الإنتاج والاستهلاك، وتوفير مصادر التمويل يمكن لعملية التنمية الاقتصادية السير بخطى أسرع.<sup>1</sup> لهذا فإن التنمية المستدامة تحتاج إلى مصادر تمويلية مختلفة من أجل تحقيق استثماراتها ولا يزال موضوع تمويل التنمية المستدامة غير واضح المعالم، حيث تم عقد العديد من المناقشات والموائد المستديرة من أجل هذا الموضوع، فقد نظم مؤتمر القمة العالمي المعني بالتنمية المستدامة عام 2002، مائدة مستديرة جمعت وزراء البيئة والمالية من البلدان النامية والمتقدمة لدراسة القضايا المرتبطة بالتمويل.

### الفرع الأول: مصادر تمويل التنمية المستدامة

يقوم تمويل التنمية المستدامة في أي بلد على نوعين المصادر المحلية والأجنبية.

#### **أولاً. المصادر المحلية**

تنقسم إلى تمويل ذاتي وخارجي:

##### **1\_ التمويل الذاتي:**

يعني التمويل الذاتي أن تقوم المنشأة بتوفير رؤوس الأموال اللازمة لتغطية تكاليف تحقيق الأهداف البيئية المرجوة من المشروع نفسه، وتظهر أهمية هذا النوع من التمويل عند الحاجة لاستحداثات تكنولوجيات وعمليات إنتاج أكثر صداقة وحماية للبيئة، حيث إن هناك العديد من الشركات مستعدة للاستثمار في تكنولوجيات وعمليات إنتاج تؤدي إلى تكوين سمعة للشركة كشركة صديقة للبيئة.

##### **2\_ التمويل الخارجية:**

إن مصادر التمويل الخارجية تتمثل في الأموال التي تحصل عليها المنشأة من مصادر خارجية.

##### **1\_2/ البنوك ومؤسسات الإقراض المحلية:**

في حالة قصور الموارد الذاتية يمكن اللجوء إلى المصارف والمؤسسات المالية الأخرى من أجل الحصول على رؤوس الأموال اللازمة لإجراء تحسينات بيئية.

##### **2\_2/ صناديق حماية البيئة المحلية:**

قامت بعض الدول بإنشاء صناديق حماية البيئة وتعد هذه الصناديق موارد تمويل توفر التمويل بشكل أساسي في شكل منح أو قروض.

##### **ثانياً. مصادر التمويل الأجنبية:**

تتمثل فيما يلي:

<sup>1</sup>. هيثم صاحب عجم، علي محمد سعود. التمويل الدولي. الأردن: دار الكندي. 2002. ص: 23.

## 1\_ القروض الأجنبية:

يقصد بالقروض الخارجية المقادير النقدية والأشكال الأخرى من الثروة التي تقدمها منظمة أو حكومة قطر لقطر آخر ضمن شروط معينة يتفق عليها الطرفان.<sup>1</sup>

فالقروض الأجنبية في ظل التنمية المستدامة تفرض شروط بيئية تتمثل في معايير بيئية، حيث ظهرت القروض الخضراء التي تمول المشاريع الصديقة للبيئة لتشجيع العملاء على الاستخدام الأمثل لموارد الطبيعة وإعادة تدويرها، وكذا الحصول على الأجهزة والمعدات الصديقة للبيئة بهدف الحفاظ على البيئة.

## 2\_ المساعدات الدولية:

تتسم الأهداف الإنمائية المستدامة بالطموح وتتطلب طموحا مماثلا في استخدام مليارات الدولارات من التدفقات الحالية للمساعدات الإنمائية وكافة الموارد المتاحة لإجتذاب، ودعم وتعبئة تريليونات الدولارات في استثمارات من كل نوع عامة وخاصة ووطنية وعالمية.

أكدت البلدان المتقدمة من جديد في مؤتمر ريو، في الفصل 33 من جدول أعمال القرن 21 بشأن المصادر والآليات المالية على التزاماتها بالوصول إلى هدف الأمم المتحدة المتفق عليه بتخصيص 0.7 في المائة من الناتج القومي الإجمالي للمساعدات الإنمائية الرسمية. إلا أن معظم البلدان لم تف بعد بهذا الهدف حيث بلغت المساعدات المدفوعة 0.025%.<sup>2</sup>

ففي عام 1998، لم يصل إلى هذا الهدف سوى هولندا والبلدان النوردية فقط. وارتفعت تدفقات المعونة في عام 1998، وتراجعت التدفقات الرسمية في عام 1999 عن مستواها العالي في السنة السابقة. وفي أعقاب الاتجاه النزولي للتمويل التساهلي الرسمي في خمس سنوات، شهد عام 1998 ارتفاعا في تدفقات المعونة بمقدار 3.2 مليار دولار أو 8.9 في المائة بالقيمة الرسمية لتصل إلى 52.5 مليار دولار. وأبلغ 14 من 21 بلدا أعضاء في لجنة المساعدات الإنمائية عن ارتفاع في تدفقات المعونة. بيد أن المساهمة الفعلية المرصودة للأغراض البيئية مباشرة لا تتضح للعيان بسهولة.<sup>3</sup>

نظرا للدور الذي تلعبه المساعدات العامة للتنمية في توفير موارد مالية للدول النامية، كانت موضوع حوار مرة أخرى في المؤتمرات الدولية كالمؤتمر الدولي حول تمويل التنمية المستدامة بمونترري ومؤتمر جوهانسبرغ عام 2002، حيث تم التأكيد فيهما على التزام الدول المتقدمة بتوفير وتسهيل الحصول على المساعدات العامة، وقد ترتب عن مؤتمر مونترري اتخاذ قرار طموح باسم "وفاق مونترري" الذي أعاد التأكيد مرة أخرى على تكريس 0.7% من الناتج القومي الإجمالي، كما أعلنت العديد من الدول عن تقديم مساهمات وبلغ الأهداف المعلن عنها في أجالها، حيث حدد الاتحاد الأوروبي مساهمة أعضائه بـ 0.39% من الدخل الإجمالي في عام 2006 ومحاولة رفعها إلى 0.7% سنة 2015. والتزمت مجموعة الثمانية بتوفير مساعدات إضافية تقدر ب

<sup>1</sup> عرفان تقي الحسن. التمويل الدولي. عمان: دار مجدلاوي للنشر. الطبعة الأولى. 1999. ص: 68.

<sup>2</sup> فتحي درار. البيئة في مواجهة التلوث. الجزائر: دار الأمل. 2003. ص: 172.

<sup>3</sup> www.un.org . حس إدارة البيئة الدولية. الأمم المتحدة 2001. ص: 25. تاريخ الاطلاع: 2017/05/12.

25 مليار دولار إلى غاية عام 2010 وأقدمت الولايات المتحدة على مضاعفة مساعداتها لشبه صحراء إفريقيا من فترة 2004 إلى 2010 لتصل 5 مليار كل سنة.<sup>1</sup>

بالرغم أن المساعدات الإنمائية الرسمية، التي تقدر 135 مليار دولار سنويا، توفر مصدرا أساسيا للتمويل خاصة في أفقر البلدان وأكثرها هشاشة، لكن هناك الكثير مما يجب عمله، فاحتياجات الاستثمار في البنى التحتية وحدها يصل إلى 1.5 تريليون دولار سنويا في البلدان الصاعدة والنامية.<sup>2</sup>

### 3\_ البنك الدولي:

لقد فرضت التنمية المستدامة على البنك الدولي تبني إستراتيجية جديدة تعنى بالشؤون البيئية حيث تمثلت سياسة البنك في البداية تجاه المشكلات البيئية في مجرد تقديم النصيحة، حيث اهتم البنك في هذه المرحلة بدعمه لمشروعات تضر بالبيئة مثل مشروعات التبغ في إفريقيا، وفي ماي عام 1987. بدأ البنك العالمي مرحلة أخرى بالاهتمام بالبيئة، حيث أعلن "باربركو نابل" رئيس البنك الدولي في خطاب له في معهد الموارد المالية عن سلسلة من المبادرات ترمي إلى ربط البنك بحماية البيئة، وفي إطار هذا الهدف أعلن عن تغييرات جديدة بإدارة البنك بما يسمح بالاهتمام بمشكلات وقضايا البيئة والتنمية، كذلك أعلن عن تخصيص موارد من البنك لأربع مبادرات تنفيذية من بينها برنامج تعاوني لمساعدة الحكومات على تقييم المخاطر البيئية في الدول النامية والتي تتعرض لأخطار بيئية.<sup>3</sup>

مرت جهود البنك العالمي في مجال قضايا البيئة والتنمية المستدامة بمراحل متميزة هي كالاتي:<sup>4</sup>

### 3\_1/ مرحلة الدعوة لوقف الإضرار بالبيئة:

يعتبر البنك العالمي من أوائل المنظمات المالية التي اهتمت بإدخال المعايير البيئية في سياساته ودراسة مدى تأثير المشاريع الاستثمارية على البيئة، وتقوم خطابات البنك منذ السبعينات على ضرورة القضاء أو التخفيض من الفقر وترقية النمو ويهدف البنك في هذه المرحلة إلى:

\_\_ توفير الموارد المالية والخبرة الفنية.

\_\_ تشجيع البحث والتكوين وتحسين تطوير الإعلام.

\_\_ التعاون التقني المنحصر في بعض المبادرات المنعزلة.

تميزت سياسة البنك العالمي لمواجهة المشكلات البيئية في هذه المرحلة بأنها لم تخرج من كونها مجرد تقديم نصائح إنمائية لوقف الأضرار البيئية.

<sup>1</sup> زيد المال صافية. مرجع سابق. ص ص: 444 - 445.

<sup>2</sup> <http://www.albankaldawli.org>. المؤسسات المالية تعمل على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/03/19.

<sup>3</sup> محمد صالح الشيخ. مرجع سابق. ص - ص: 114 - 116.

<sup>4</sup> زيد المال صافية. مرجع سابق. ص - ص: 464 - 468.

### 3\_2/ مرحلة ربط البنك بحماية البيئة:

بدأت هذه المرحلة عام 1987 حيث أعلنت خلالها عن تغييرات تنظيمية جديدة بإدارة البنك تسمح بزيادة الاهتمام بمشكلات وقضايا البيئة والتنمية في العالم، ومن أجل الاضطلاع بهذه المهمة يقوم البنك بالأنشطة التالية:

\_ المساعدة على معالجة المشاكل العالمية المتعلقة بالبيئة، وذلك بالاشتراك مع الوكالة الثنائية والمؤسسات الأخرى المتعددة الأطراف والمنظمات غير الحكومية.

\_ تحسين إدراك البنك لمفهوم ومتطلبات تحقيق التنمية المنصفة والقابلة للاستمرار بيئياً.

### 3\_3/ مرحلة إستراتيجية الإصلاح الهيكلي:

لم يولي البنك اهتماماً للتأثيرات العميقة لهذه السياسات على الصحة البيئية في الدول النامية، واحد المكونات الأساسية لأغلب قروض الإصلاح هي السياسات الرامية لزيادة الصادرات بهدف توفير نقد أجنبي لسد الديون المتأخرة حيث يؤدي ذلك بالدول إلى تدمير واستنزاف مواردها صيد الأسماك واستغلال الغابات وقطع الأشجار.

### 3\_4/ مرحلة وضع إستراتيجية جديدة:

تبنى البنك المركزي منذ عام 2001 إستراتيجية جديدة محاولاً تبادي كل الانتقادات التي وجهت له وتركزت هذه الإستراتيجية على ثلاث أهداف:

\_ تحسين نوعية المياه بإدارة مستدامة للموارد الطبيعية.

\_ تحسين نوعية النمو بتطوير المؤسسات والتنظيمات السياسية لتنشيط ودعم القطاع الخاص وتوعية كل الأطراف المعنية بعلاقة البيئة بالفقر.

\_ حماية نوعية الموارد الطبيعية الجهوية والعالمية كالاهتمام بإعادة تشجير الغابات الاستوائية.

### 4\_ صندوق البيئة العالمي (GEF):

انبثق صندوق البيئة العالمي عن مؤتمر الأمم المتحدة عام 1992، ويعد خطوة أنجزت من أجل زيادة أدوات وقاعدة التمويل المتعلقة بجدول أعمال القرن 21 والتنمية المستدامة والاتفاقيات المعلنة وقد بدأ أعماله بمخصصات قدرها 742 مليون دولار.<sup>1</sup>

أنشئ صندوق البيئة في البنك الدولي كبرنامج تجريبي للمساعدة في حماية البيئة العالمية، وبالتالي تشجيع التنمية القابلة للاستمرار والسليمة بيئياً، يقوم الصندوق بعمله على أساس التعاون والشراكة فيما بين الهيئات التي تتولى إدارة الصندوق وتنفيذ مشروعاته، كآلية من آليات التعاون الدولي من أجل إتاحة المنح الجديدة والإضافية والموارد التمويلية بشروط ميسرة للوفاء بالتكاليف الإضافية المتفق عليها لإجراءات تحقق المنافع البيئية العالمية المتفق عليها في مجالات التركيز التالية:<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. إبراهيم عيسى سليمان. مرجع سابق. ص: 50.

<sup>2</sup>. <https://www.thegef.org>. وثيقة إنشاء صندوق البيئة العالمية. المعادة هيكلته مارس 2008. الطبعة الثالثة. تاريخ الاطلاع: 2016/04/12.



\_ التنوع البيولوجي.

\_ تغير المناخ .

\_ تدهور الأراضي لاسيما التصحر وإزالة الغابات.

\_ استنفاد طبقة الأوزون.

\_ الملوثات العضوية.

يمثل إنشاء صندوق البيئة العالمي واستعداد دول الشمال المتقدم لتخصيص كميات كبيرة من المعونات الإضافية للتنمية، لتنفيذ المعاهدات البيئية العالمية، تحركا في اتجاه جديد لتخصيص الأموال المقدمة للصندوق لتغطية التعويضات البيئية، وربما كان اكبر انجازات قمة الأرض عام 1992 هو توسيع مجال اختصاص الصندوق لتوجيه المساعدات المالية والتقنية للدول النامية لمساعدتها على مواجهة تغييرات المناخ التي تسببها إنبعاثات الغازات الدفيئة، وتلوث المياه الدولية الناتج عن إغراق النفايات الخطرة، وتدمير التنوع البيولوجي واستنزاف طبقة الأوزون في الغلاف الجوي.<sup>1</sup>

بالرغم من أن الصندوق قد حقق نتائج هامة بالنسبة لحماية البيئة العالمية والتنمية المستدامة، إلا أنه مازال يواجه تحديا أكبر خاصة وأنه في طور النمو، لذلك يجب عدم ادخار أي جهد من أجل مواصلة تطويره وتحسينه وتوسيع موارده حتى يساهم بفاعلية في التنمية المستدامة.

#### 5 تحويل الدين مقابل حماية الطبيعة:

تمت أول مبادلة للديون بمشروعات لحماية البيئة عام 1987 بين الحكومة البوليفية ومؤسسة الحماية الدولية، وهي مؤسسة غير ربحية بواشنطن، حيث أعادت شراء بمبلغ قيمته 100.000 دولار من سيتي بنك لدين بقيمة اسمية 650.000 دولار كان قد تم التعاقد عليه بين بوليفيا وبنوك تجارية، ومقابل إلغاء المؤسسة لهذا الدين قامت بوليفيا بإنشاء صندوق تخصيص بالعملة المحلية بقيمة 250.000 دولار، هدفه تمويل إدارة واستغلال مختلف في شمال شرق بوليفيا لحماية 13 نوعا من الحيوانات البرية المهددة بالانقراض، تشير التقديرات إلى أن ما يزيد عن 30 بلدا قد استفاد منذ عام 1987، من البرامج الثنائية لمبادلات الدين وتخفيض الدين مقابل تدابير حفظ الطبيعة، مما ولد ما يزيد على بليون دولار أمريكي لمشاريع البيئة.<sup>2</sup>

إن آلية مبادلة الدين بالطبيعة هي طريقة جذابة ومفيدة للطرفين حيث تؤدي التخلص من الدين بالعملة الأجنبية، وفي نفس الوقت تضمن حماية الغابات الاستوائية، طبقا لهذه الطريقة، تقوم إحدى المنظمات الأجنبية الخاصة المهمة بالبيئة بالعمل مع المنظمات المحلية للحفاظ على البيئة حيث تقوم الأولى بشراء ديون العالم الثالث من أسواق المال، ويكون الدين مقوما ب 30 % من القيمة الاسمية تم تبادله مع الحكومة الدولة المعنية بسندات حكومية مقومة بالعملة المحلية، حسب القيمة الأصلية للدين بالعملة الأجنبية، ويتم استخدام عائد هذه

<sup>1</sup>. معمر رتيب محمد عبد الحافظ. المسؤولية الدولية عن نقل وتخزين النفايات الخطرة. مصر: دار الكتب القانونية. 2008. ص: 488.

<sup>2</sup>. <http://www.startimes.com>. الاستثمار الأجنبي. تاريخ الاطلاع: 2017/06/25.

السندات الحكومية في الحفاظ على الغابات والحياة البرية، وبهذه الطريقة تخفف الدولة النامية من ديونها الأجنبية من ناحية، وتكون قادرة على الحفاظ على مواردها الوطنية من ناحية أخرى.<sup>1</sup> قصد تبسيط عملية التحويل نقدم تجربة الفلبين كمثال في سنة 1993، قام صندوق الحياة البرية العالمي بتحويل 19 مليون دولار إلى مشاريع لحماية البيئة في الفلبين، بفضل المساعدات المالية التي قدمتها وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية والمقدرة بحوالي 13 مليون دولار، قام الصندوق بشراء 19 مليون دولار من السوق الثانوي للديون كدين تجاري كانت قد حصلت عليه الفلبين وقد اشترى الصندوق الدين بسعر يعادل 68% من قيمته مقابل موافقة الحكومة الفلبينية على استبدال قيمة الدين بمبلغ 17 مليون دولار أي 90% بالعملة المحلية، وقد خصص المبلغ لتمويل مشاريع حماية البيئة على المدى الطويل، من خلال إنشاء مؤسسة البيئة الفلبينية والتي هدفها المحوري هو دعم تسيير الموارد الطبيعية وحماية التنوع البيئي في الفلبين، وكذا تقديم الدعم الفني والتسييري للمنظمات غير حكومية.<sup>2</sup>

### الفرع الثاني: السياسة البيئية لتمويل لحماية البيئة

إن الحد من واقع التدهور البيئي يحتاج إلى وضع سياسة بيئية محكمة تمتاز بالفاعلية من طرف مخططي التنمية حتى يمكن تحقيق مبدأ التنمية المستدامة.

تعتبر السياسة البيئية عن مجموعة من الترتيبات والإجراءات التي تنتهجها الحكومة بقصد إحداث آثار ونتائج اقتصادية وبيئية مرغوبة تدعم التنمية المستدامة، أو الحيلولة دون حدوث نتائج وأثار من شأنها أن تعطل الدول في المضي قدما نحو تحقيق أهداف التنمية. فهي تعرف بأنها تلك الحزم من الخطوات العريضة التي تعكس القواعد والإجراءات التي تحدد أسلوب تنفيذ إستراتيجية بيئية مع تحديد مهام المؤسسات والجهات المختلفة والمشاركة في تحقيق نتائج الإستراتيجية.<sup>3</sup>

تقع معظم أدوات السياسة البيئية وبصفة عامة في فئتين هما الأدوات الاقتصادية (القائمة على أساس السوق) وأدوات التحكم والمراقبة وتستخدم المجموعة الأولى الحوافز، عادة من النوع المالي، بينما تعتمد المجموعة الثانية على التنظيم والتحكم (السماح والمنع) ووضع الشروط، والهدف الرئيسي لهذه الأدوات هو تصحيح فشل السوق من خلال جعل الأسعار تعبر عن الحقيقة البيئية حيث يستطيع البيئيون والاقتصاديون العمل معا ويقدروا التكاليف البيئية لمختلف الأنشطة الاقتصادية ثم تضمين هذه التكاليف في سعر السوق للمنتج أو الخدمة وبالتالي تجنب الإفراط في استغلال الموارد الطبيعية والبيئية.<sup>4</sup>

1. احمد لكحل. النظام القانوني لحماية البيئة والتنمية الاقتصادية. الجزائر: دار هومة. 2015. ص: 558.

2. عبد الكريم يحي بوريفات، فيصل بوطيبة. إشكالية تحويل الدين الخارجي. ملتقى دولي في المالية. جامعة باجي مختار عنابة. الجزائر. 7 و8 ديسمبر 2004. ص: 12.

3. نادية حمدي. الإدارة البيئية المبادئ والممارسات. مصر: منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2003. ص: 96.

4. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، السيدة مصطفى إبراهيم، إيمان محمد محب زكي. مرجع سابق. ص: 207.

كما تهدف السياسات والمعايير البيئية إلى جعل التلوث في المستويات المقبولة والوصول إلى الحجم الأمثل منه (أي لا تجعله يساوي الصفر)،<sup>1</sup> وإلى تحسين سلوك المصانع والأفراد وإدارات الحكومة نفسها لتكون أكثر مسؤولية تجاه البيئة.<sup>2</sup>

من هنا نستنتج أن السياسة البيئية هي السياسة التي تنتهجها الدولة بغية تحقيق توازن بين الأهداف التنموية والبيئية وتوجيه الأنشطة الاقتصادية نحو المحافظة على البيئة وفق استخدام وسائل وتدابير معينة. تصنف السياسة البيئية إلى صنفين أساسيين هما أدوات اقتصادية وأدوات تنظيمية بالإضافة إلى أدوات مستحدثة هي القيمة والتعليمية التي تعتمد على الطوعية والإعلام والمعلوماتية.

### أولاً. الأدوات الاقتصادية

تعتمد الأدوات الاقتصادية للسياسة البيئية على الحوافز ذات الطبيعة المالية بهدف التقليل من التكاليف البيئية للأنشطة الاقتصادية التي تؤثر على المجتمع. ومن أهم الأدوات الاقتصادية ما يلي:

#### 1\_ الضريبة البيئية:

تعتبر الضريبة أحد أهم الأدوات المالية التي تستعملها الدولة بهدف تحقيق حماية البيئة، وذلك من خلال إجبار المضرين بالبيئة (الأعوان الاقتصادي) على تحمل تكاليف ضرره البيئي.

الضرائب هي إحدى الوسائل التقليدية أو الكلاسيكية في علاج مشكلة الآثار الخارجية فقد اقترح بيحو عام 1920\* فرض ضريبة سميت باسمه *Pigoviantax* وهي عبارة عن الفرق بين التكلفة الحدية الخاصة والتكلفة الاجتماعية.<sup>3</sup>

تفرض الضرائب البيئية على أساس مبدأ "الملوث الدافع" الذي عرف من قبل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عام 1972 كما يلي: إن المبدأ القائل الملوث يدفع يعني وجوب تحميل الملوث أعباء النفقة الخارجية والأضرار البيئية التي تنتج عن نشاطه، ويدخلها في دالة إنتاجه حتى تقترب النفقة الخاصة من النفقة الاجتماعية وتصبح أسعار السلع والخدمات تعكس النفقات الاجتماعية. ومن أنواع الضرائب البيئية: ضرائب الطاقة، ضرائب الضجيج،<sup>4</sup> ضرائب التلوث، والتي تشمل الضرائب على الإنبعاثات المقاسة، حيث تضع الدولة معيار فاصل للتلوث إذا تجاوز التلوث هذا المعيار تقوم الدولة بفرض ضريبة جزافية تتناسب مع حجم الضرر الكلي وتحمل الملوثين المسؤولية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> السيد أحمد عبد الخالق، أحمد بديع بليح. مرجع سابق. ص: 138.

<sup>2</sup> ليستر بروان. مرجع سابق. ص: 250.

\* هو أول اقتصادي اهتم بالسياسات الاقتصادية التي تحاول التعامل مع مشكلة التلوث.

<sup>3</sup> رمضان محمد مقلد، أحمد رمضان نعمه الله، عفاف عبد العزيز عايد. مرجع سابق. ص: 396.

<sup>4</sup> أحمد عبد الخالق، أحمد بديع بليح. مرجع سابق. ص: 141.

<sup>5</sup> Olivier Beaumois, Mirielle Chioroleu-Assoulinek. **Economie de l'environnement**. Paris : Bréal édition. 2002. p: 97.

يتمثل الوعاء الضريبي للضرائب البيئية في تحويل الضرائب من ضرائب على الدخل إلى ضرائب على الأنشطة المدمرة بيئياً أي إن التحويل لا يشمل مستوى الضريبة، وتحويل الضرائب له جاذبية في أوروبا أكثر من الولايات المتحدة ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه يخلق وظائف، خاصة أن أوروبا إقليم مصاب بارتفاع البطالة.<sup>1</sup>

## 2\_ الإعانة ( المنح الخضراء):

الإعانات هي مساهمات مالية تعتبر من الحوافز المالية الايجابية التي تمنحها الحكومة للمنشآت الإنتاجية لتشجيعها على معالجة نفاياتها قبل إلقتها في الموارد البيئية المختلفة، فالملوث يتحصل على كل وحدة تلوث اقل من المقياس المرجعي على وحدة إعانة.<sup>2</sup> مثل تشجيع وتطوير البدائل للموارد البيئية كتشجيع الحكومة لتكنولوجيا الطاقة المتجددة بدلا من استعمال مصادر الطاقة التقليدية غير المتجددة.

كما يعتبر خفض الدعم على استخدام الموارد الطبيعية هو أوضح وسيلة لتحقيق الربح للجميع حيث غالبا ما كان تشجيع الاستثمار فيها وذلك من خلال تقديم الإعانة.<sup>3</sup> وفي هذا الصدد تم خفض دعم الطاقة في البلدان النامية وأوروبا الشرقية والخفض كان بمقدار النصف (حوالي 200 مليار في سنة) منذ أوائل السبعينات. وقد ألغى في عدد كبير من البلدان على رأسها إندونيسيا وبنغلادش دعم مبيدات الآفات، وبدأ عدد يدعو للدهشة من البلدان النامية يشمل الصين الهند في خفض دعم مياه الري التي تبلغ أكثر من 80% من كل المياه المستخدمة.<sup>4</sup>

## 3\_ حقوق الملكية:

إن أحد أسباب المشاكل البيئية هو غياب حقوق الملكية للأصول البيئية، مما استدعى تحديد هذه الحقوق من أجل حماية البيئة. ويقصد بحقوق الملكية حق الاستغلال الواضح الذي يسمح باستخدام المورد وكذلك تأجيره أو بيعه وعادة ما يتم تحديدها بالقانون أو العادات أو التقاليد والأعراف المتبعة.<sup>5</sup>

سبق أن أثبتت هذه القضية المعقدة حول من يجب أن يكون له الحقوق الملوث أم الضحية (تحديد حقوق الملكية)، في عام 1960 من طرف الاقتصادي رونالد كوس *Ronlcoase*، في مقالته الشهيرة مشاكل التكلفة الاجتماعية،<sup>6</sup> التي أسهمت في فوزه بجائزة نوبل في الاقتصاد، إحدى النتائج التي توصل إليها كوس بما أن حق التلويث هو حق ملكية له قيمة، فينبغي أن تسود الكفاءة إذا سمح بالاتجار في هذه الحقوق بغض النظر عن كيفية توزيعها المبدئي.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> .ليستر بروان. مرجع سابق. ص: 252-253.

<sup>2</sup> .بوزرع صالحة. دور السياسي البيئية في روع وتحفيز المؤسسات الاقتصادية على حماية البيئة. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا. العدد 17. الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف. ص: 101.

<sup>3</sup> . أحمد محمد مندور، أحمد رمضان نعمه الله. مرجع سابق. ص: 89.

<sup>4</sup> . أندرو ستير. مرجع سابق. ص: 5.

<sup>5</sup> . محمد عبد الكريم عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان. مرجع سابق. ص: 46.

<sup>6</sup> . رمضان محمد مقلد، أحمد رمضان نعمه الله، عفاف عبد العزيز عايد. مرجع سابق. ص: 397.

<sup>7</sup> . شاليس د. كولستاد. ترجمة احمد يوسف عبد الحيزر. الاقتصاد البيئي. الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود. الجزء الأول. 2005. ص: 184-185. يتصرف.

#### 4\_ التصاريح أو التراخيص البيئية:

يعد إصدار التصاريح البيئية من الوسائل الاقتصادية التي تستعملها السلطات من أجل حماية البيئة حيث تحدد السلطات المحلية في كل دولة الكمية المسموح بها من التلوث في كل منطقة معينة، ثم تصدر تصاريح أو شهادات قابلة للتداول يشتريها الملوث وتسمح له بكمية من التلوث تعادل قيمة التصاريح التي يقوم بشرائها وكلما زادت قيمة التصاريح زادت الكمية من التلوث التي يريد الملوث أن يحدثها والعكس صحيح، ومن ثم فإن الملوث يتحمل تكاليف إضافية تعادل الإيرادات التي تحصل عليها الحكومة أي إن التصاريح هي بمثابة التعويض لأفراد المجتمع مقابل عملية التلوث نفسها.<sup>1</sup>

تقدم المنشأة على شراء التصريح إذا كانت النفقات الحدية لمواجهة التلوث أعلى من سعر التصريح وتبيع التصريح، إذا كانت النفقة الحدية أقل من سعر التصريح وتراعي الدولة في عملية إصدار التصاريح أن يكون السماح بالتلوث يساوي المستوى الأمثل له.<sup>2</sup>

في هذا المدخل تحدد السلطات المحلية الكمية المسموح بها من التلوث في كل منطقة معينة، ثم تصدر شهادات تسمى شهادات التلوث يشتريها الملوث، وتسمح له بكمية من التلوث تعادل قيمة الشهادة التي يقوم بشرائها.<sup>3</sup>

#### ثانياً. الوسائل التنظيمية

تتمثل الوسائل التنظيمية في مجموعة من القوانين واللوائح التي تنشئها الدولة من أجل حماية البيئة ويعتبر التنظيم القانوني أكثر وسائل حماية البيئة انتشاراً وقبولاً في غالبية دول العالم، وبصفة خاصة الدول المتخلفة، فهذه القوانين تنص على القيود التي تحد من التلوث الناتج عن أنشطة الإنسان الإنتاجية وغير الإنتاجية أو فيما يتعلق بدهور الموارد الأرضية وغير ذلك من المجالات البيئية الأخرى وجوهر هذه الوسائل يكمن في افعل أو لا تفعل وتحديد ما يجب وما لا يجب.<sup>4</sup>

تتطلب عدد من المشكلات البيئية أسلوب التنظيم لأسباب التالية:<sup>5</sup>

- يمكن تصور الأدوات الاقتصادية على أنها غير عادلة ومن ثم تصبح غير مقبولة سياسياً خاصة مع وجود التوزيع غير العادل للدخل.
- قد تكون الأصول البيئية هشة، بحيث لا يكون من المرغوب فيه إجراء أي عمليات تزيد من تفاقمها مثل الأنواع المعرضة للانقراض.
- إمكانية وجود أداة اقتصادية غير عملية في إدارتها.

<sup>1</sup> . محمد الصالح الشيخ، مرجع سابق، ص: 330.

<sup>2</sup> . محمد عبد البديع، مرجع سابق، ص: 175.

<sup>3</sup> . محمد فوزي أبو السعود، إيمان عطية ناصف وآخرون، مقدمة في اقتصاديات الموارد والبيئة، مصر: الدار الجامعية، 2005، ص: 266.

<sup>4</sup> . محمد صالح الشيخ، مرجع سابق، ص: 223-224.

<sup>5</sup> . جي أ- دويلمان، أدوات السياسة البيئية، البيئة والتشغيل والتنمية، مرجع سابق، ص: 142.

يستلزم التنظيم القانوني الذي يهدف إلى حماية البيئة أن يكون هناك توفر كامل لمعلومات كافية عن مختلف الأنشطة المسببة للتدهور البيئي وتحديد الخصائص التي يجب أن تكون عليه عناصر البيئة،<sup>1</sup> لكي تستطيع الدولة أن تضع ما يناسبها من معايير تسمح بها للعناصر الملوثة الناتجة عن كل نشاط اقتصادي، وتوفير البدائل القريبة للنشاط الاقتصادي الملوث على أن تكون هذه البدائل متاحة عند تكلفة خارجية أقل.<sup>2</sup>

يمكن أن يتخذ التنظيم عددا من الصور كما يلي:<sup>3</sup>

- \_ قد يفرض على بعض الشركات استخدام تقنيات معينة لخفض التلوث، ففي اغلب الدول الأوروبية على سبيل المثال، قضت تشريعات الأمطار الحمضية التي نفذت متطلبات التوجيه الأوروبي الخاص بمنشآت الحرق الضخمة بتركيب أجهزة تنقية غازات المداخن من الكبريت من غاز المداخن في بعض محطات الطاقة القائمة.
- \_ يمكن وضع حدود التركيزات الملوثة في تدفقات النفايات السائلة.
- \_ تستطيع الجهة التنظيمية فرض قيود على إجمالي الانبعاث السائلة الناتجة عن مصادر معينة خلال فترة زمنية معينة.

### ثالثا. الأدوات القيمية والتعليمية:

بالإضافة إلى الأدوات التنظيمية والاقتصادية يمكن اللجوء إلى الأساليب التي تعتمد على الوعي البيئي كأسلوب بديل أو مكمّل لهما.

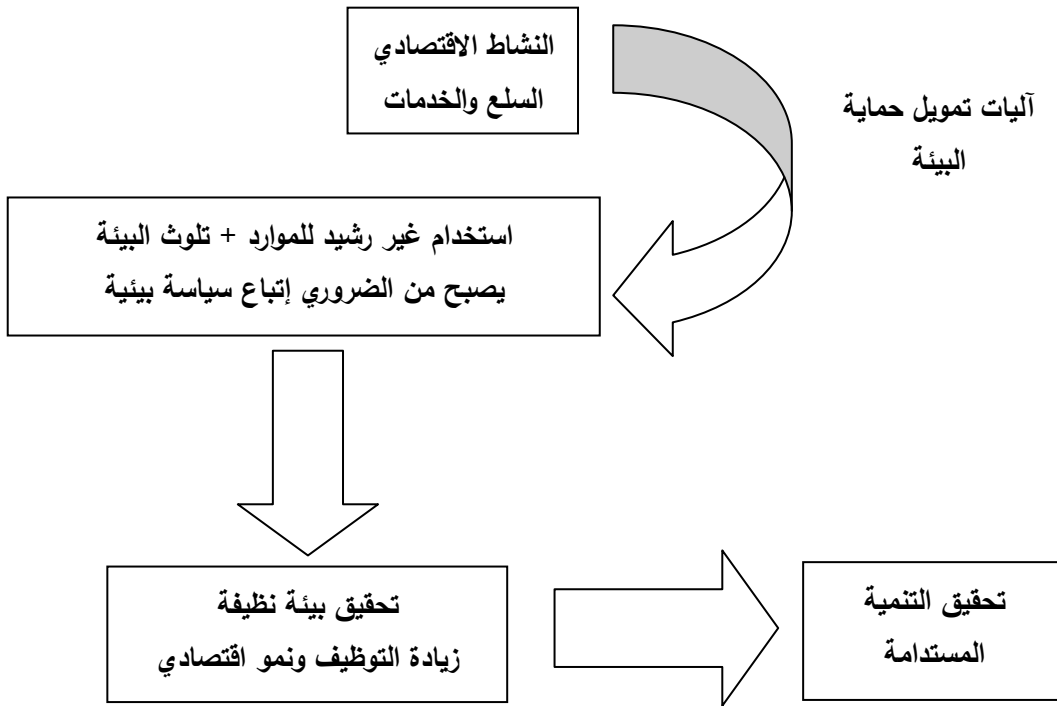
تهدف هذه الأدوات إلى توعية الجمهور بضرورة الاهتمام بسلامة ونظافة البيئة، وتغيير الأنماط الاستهلاكية المضرّة بالبيئة والاهتمام بالتدوير وإعادة الاستخدام، كذلك تعريف المستهلك بمصادر التلوث في السلع المصنعة والمواد الغذائية وكيفية التعامل معها. وتقع مسؤولية القيام بهذا الدور على عاتق المؤسسات التعليمية والمنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية كجماعات حماية البيئة والتجمعات الشبابية وجمعيات حماية المستهلك، عن طريق البرامج في الإذاعة والتلفزيون وبرامج الانترنت والمحاضرات العامة والندوات.

<sup>1</sup> محمد صالح الشيخ. مرجع سابق. ص: 324.

<sup>2</sup> أحمد رمضان نعمه الله، إيمان محب زكي. مرجع سابق. ص: 415. بتصرف.

<sup>3</sup> ستيفن سميث ترجمة. انجي بنداري. الاقتصاد البيئي مقدمة قصيرة جدا. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. الطبعة الأولى. 2014. ص: 45.

في الأخير يمكن توضيح العلاقة بين آليات تمويل حماية البيئة والتنمية المستدامة بالشكل التالي:  
الشكل (7): العلاقة بين آليات تمويل حماية البيئة والتنمية المستدامة.



المصدر: من إعداد الطالبة

## المبحث الرابع: مكانة البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام

كان الإسلام سباقاً للتطرق لموضوع البيئة والتنمية المستدامة من أي نظرية وضعية، فنصوص الشريعة الإسلامية لم تخلو من القيم والمبادئ المتوافقة مع متطلبات الحياة، فوصول الإنسان إلى مستوى إشباع حاجاته لا يكون على حساب الأجيال القادمة أو على حساب البيئة، حيث تم في هذا المبحث عرض قضايا البيئة والتنمية المستدامة في الإسلام استناداً إلى ما ورد في القرآن والسنة.

### المطلب الأول: البيئة في الإسلام

تعتبر البيئة مصطلحاً هاماً، فهي منزل البشرية في هذه الحياة، نشرب من مائها ونستنشق هواءها ونأكل من ثمرها، ونظراً لما للبيئة من أهمية في حياة الإنسان، حاولنا إعطاء البعد الإسلامي للبيئة والقضايا البيئية. وتوضيح العناية التي أولها ديننا الحنيف لها وكيفية المحافظة عليها، ويتجلى اهتمام الإسلام بالبيئة بصورة واضحة في القرآن والسنة.

### الفرع الأول: مفهوم البيئة في الإسلام

لم يرد مصطلح البيئة، كما هو متعارف عليه في العصر الحالي، في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن القرآن وحي الهي، يوثق علاقة المخلوق بخالقه بأسمى الأهداف وأعلى الغايات، ويهديه لإخلاص العبودية لربه، وبالتالي فالبيئة وسيلة جزئية، تتكاتف مع باقي الوسائل في منظومة واحدة لتحقيق ذلك إلا أن أهميتها في الإسلام فاقت أهمية الجزئيات الأخرى، فمضامينها وعناصرها وأحكامها وتشريعاتها حاضرة بقوة في النصوص الشرعية.<sup>1</sup>

سيجد المتدبر في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي جاءت بالمعنى اللغوي للبيئة ومن هذه الآيات قوله عز وجل: **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ.**<sup>2</sup> قوله أيضاً: **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوُّا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوتًا.**<sup>3</sup> قال تعالى: **وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ.**<sup>4</sup>

أما في الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.<sup>5</sup> إشارة للمعنى اللغوي للبيئة والمقصود هنا لينزل منزله من النار، فهي تعني المكان وحالته الطبيعية. يحفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تؤكد على أن الله هو وحده خالق البيئة ومنظمتها، وهو الذي وضع القوانين التي تكفل حفظ التوازن البيئي. فالنصوص القرآنية أولت البيئة مكانة خاصة ومساحة واسعة من خلال استخدامها لمدلولات لفظ البيئة، وقد بلغ تعداد هذه الآيات قرابة سبعمائة وخمسين آية حيث تحدثت

<sup>1</sup> أروى عبد المنعم الرفاعي، عبد الحكيم حجازي. درجة تمثيل طلبة المدارس في محافظة اربد للقيم البيئية من منظور إسلامي. مجلة القدس المفتوحة. للأبحاث التربوية والنفسية. المجلد الثاني. العدد 2. جامعة القدس المفتوحة. فلسطين. 2014. ص: 241.

<sup>2</sup> سورة يوسف. الآية: 56.

<sup>3</sup> سورة يونس. الآية: 87.

<sup>4</sup> سورة الزمر. الآية: 74.

<sup>5</sup> أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل. حديث رقم: 3462. مصر: دار التقوى. 2012.

ص: 436.



بإسهاب عن الأرض الذلول التي مهدها الله لبني آدم وفرشها لهم، وتحدثت عن الأشجار الخضراء الوافرة والحدائق ذات البهجة الناضرة وما تجود به من ثمرات مختلفة ومتعددة، وأفاضت في ذكر الماء كمصدر للحياة وعرضت صور الرياح والسحاب... الخ، وما يجري في الغلاف الجوي، وصورت عالم الحيوان والطيور وبينت عظيم قدرة الله تعالى في اختلاف خلقه واختلاف خصائصهم وطباعهم.<sup>1</sup> كما أن القرآن الكريم يحوي العديد من السور التي تحمل اسم الظواهر الطبيعية مثل: سورة الشمس وسورة القمر والرعد، وكذا سور حملت بعض أسماء الحيوانات: كالنحل والنمل والعنكبوت. فيما يلي بعض الآيات التي تشير إلى العناصر البيئية:

قال تعالى: **لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**.<sup>2</sup>

قال تعالى: **وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونًا وَعَبْرٌ صِنُونًا يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**.<sup>3</sup>

قال تعالى في آية أخرى: **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**.<sup>4</sup>

كما أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية إلى حفظ البيئة وحمايتها باعتبارها نعمًا إلهية وحذر من سوء استغلالها وإهدارها، ودعا إلى الانتفاع بها والتمتع بطبيعتها في حدود الحاجة، سواء فيما يتعلق بالأشجار أو الزرع أو المياه أو بالحيوانات والطيور وأعد ذلك ضربًا من ضروب الطاعات.<sup>5</sup>

كتب الفقه كذلك لم تخلو من القضايا البيئية، حيث بحثت في قضايا عديدة مثل التلوث البيئي والأبنية

الفوضوية والأدخنة... الخ، وطرحت لها قوانين وتشريعات في سبيل ضبطها ومعالجة أثارها من خلال قواعد وأصول الفقه، ومقاصد الشرع التي جاءت لتحقيق مصالح العباد وإتمامها، ودفع الضرر والفساد عنها.<sup>6</sup>

أما استخدام كلمة بيئة اصطلاحيا من قبل العلماء المسلمين فقد كان منذ القرن الثالث هجري، وربما كان ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد. \* هو أقدم من نجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة، والذي يشير إلى الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الكائن الحي، كما يشير إلى المناخ الاجتماعي المحيط بالإنسان.<sup>7</sup>

فالحضارة الإسلامية أضافت الكثير لعلم البيئة، فلقد كان لعلماء العرب والمسلمين دور بارز لا يمكن

تتناسيه في العلوم البيئية والتي شملت علم النبات والحيوان والحشرات والأرض. ومن أشهر علماء العرب

والمسلمين في هذه المجالات: الجاحظ وابن مسكويه والقزويني وابن سينا والأصمعي والمجريطي وأبو زكريا بن

<sup>1</sup> عدنان بن صادق ظاهر. أحكام البيئة في الفقه الإسلامي. رسالة قدمت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن. كلية الشريعة والقانون قسم

الفقه المقارن الجامعة الإسلامية. غزة. 2009. ص: 8.

<sup>2</sup> غافر الآية: 57.

<sup>3</sup> سورة الرعد. الآية: 4.

<sup>4</sup> سورة الروم. الآية: 48.

<sup>5</sup> عدنان بن صادق ظاهر. مرجع سابق. ص: 9.

<sup>6</sup> عبد الحميد عمر النجار. قضايا البيئة من منظور إسلامي. قطر: مركز البحوث والدراسات. الطبعة الثانية. 1999. ص: 44.

\* هو كتاب من تأليف ابن عبد ربه الأندلسي 328 هـ ويشمل الكتاب على جملة من الأخبار والأمثال والحكم والمواعظ والأشعار وغيرها.

<sup>7</sup> عادل مشعان ربيع. التوعية البيئية. الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2009. ص: 70.

العوام وابن البيطار، وقد تناول هؤلاء العلماء البيئة الطبيعية بما فيها من الكائنات الحية الحيوانية والنباتية والحيوانات المائية والبرية والبرمائية.<sup>1</sup>

معنى ذلك أن الحديث الإسلامي عن الأرض، وما في باطنها، وما تحتوي عليه من ماء ويابس، وما يتضمنه يابسها من سهول، وغابات وصحاري، وما يدب على ظهرها من أنعام ومواشي ودواب وطيور، وما يخرج منها من نباتات وأشجار وزروع هو حديث الإسلام عن البيئة.

من هنا يمكن القول إن مفهوم البيئة في الإسلام أشمل مما استقرت عليه المؤتمرات الدولية، التي تركز على الجوانب المادية للبيئة، فالإسلام يرى أن كلا من الجوانب المادية والمعنوية يمثل مجالاً للنشاط الفكري. كما أنه اعتبر الإنسان مورداً كلياً من موارد البيئة التي لا يمكن تجاهل عظم عطائه قدراً ونوعاً، فهو جزء منها يبادلها التأثير والتأثر بل لا يسعه العيش إلا بين جنباتها بما يؤدي من وظيفة كبرى، ويعظم فاعليته في بناء الحياة الإنسانية، بكده وبتناج عقله، وإبداعه.<sup>2</sup>

فالبيئة مسخرة للإنسان وفق ضوابط شرعية تحدد حقوق الإنسان وواجباته تجاه خالق البيئة، ثم تجاه البيئ نفسه، وتحول ضد طغيانه وإفساده فيها، ودون إفراطه أو تفریطه فيما هو طوع يديه من أحيائها وثرواتها ومواردها.<sup>3</sup>

يمكن تلخيص أهم خصائص مفهوم البيئة في الإسلام فيما يلي:

\_\_ **شمولية مفهوم البيئة** : يضم كل مخلوقات الله من إنس وجان والبحار والأنهار والجبال والنبات والحيوانات والحشرات، وأن هذه المخلوقات سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان.<sup>4</sup>

\_\_ **البعد العقائدي للبيئة**: البيئة ومكوناتها الأساسية جعلها الله سبحانه وتعالى في القرآن سبيلاً موصلاً إلى الإيمان، عند التفكير والنظر، فإن الناظر في آيات القرآن يجد حديثاً مفصلاً عن الكون ومكوناته، وهي دعوة للتفكير والاعتاظ، والنظر في الأفق، بغية الوصول إلى الإيمان بالله العظيم ومن ثم عبادته وطاعته، وذلك أعظم مقصود.<sup>5</sup>

قال الله تعالى: **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**.<sup>6</sup>

\_\_ **المحافظة على البيئة مقصد من مقاصد الشريعة**: حيث يجد المتتبع لآيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مقداراً ما حظيت به البيئة من الاهتمام، لكثرة النصوص الداعية لحماية البيئة والنصوص المحذرة من الإساءة إليها أو التسبب في إفسادها.

<sup>1</sup> . طلال محمد المومني. حماية من منظور إسلامي. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. المجلد 2. العدد 2. جامعة آل البيت. الأردن. 2006. ص: 190.

<sup>2</sup> . شادي خليفة محمد الجوارنة. اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي. عمان: عماد الدين للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2010. ص: 8.

<sup>3</sup> . محمد عبد القادر الفقي. تعزيز مبدأ الوسطية في تدريس علوم البيئة. أبحاث مؤتمر دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي. جامعة طيبة. المملكة العربية السعودية. 2011.

<sup>4</sup> . عصام الدين مصطفى الشعار. البيئة والحفاظ عليها في الشريعة الإسلامية. ص: 3. تاريخ الاطلاع: 2016/07/12. <http://www.taddart.org>.

<sup>5</sup> . عبد الله بن عمر محمد السيجاني. أحكام البيئة في الفقه الإسلامي. المملكة العربية السعودية: دار الجوزي. الطبعة الأولى. 2000. ص: 47.

<sup>6</sup> . سورة القصص. الآية: 77.

## الفرع الثاني: مكونات البيئة في الإسلام

يمكن تقسيم البيئة في الإسلام إلى ثلاثة مكونات أساسية هي المكونات الطبيعية والمعنوية والصناعية.

### أولاً. المكونات الطبيعية:

تتألف من المكونات الحية وغير الحية.

#### 1\_ المكونات غير الحية:

تتمثل في الماء والهواء والتربة.

##### 1\_1/ الماء:

قال تعالى: **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ.**<sup>1</sup>

الحياة على وجه الأرض، حياة الإنسان، وحياة الحيوان، وحياة النبات، قوامها الماء، فالماء هو الوسط الوحيد الذي يحمل الأملاح، والمواد الغذائية منحلة فيه إلى الكائن الحي، ولولا الماء لما كان على وجه الأرض حياة ففي كل ثانية تمضي، يهطل على مستوى الكرة الأرضية، ستة مليون طن من الماء.<sup>2</sup>

قال تعالى: **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ.**<sup>3</sup>

قال أيضاً: **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ.**<sup>4</sup>

انزل الله الماء بقدر معلوم ليحيي به الأرض بعد موتها ونزول هه بقدر يعني أنه لا يندر بحيث يعجز عن إحياء الأرض، ولا يزيد بحيث يغرق الأرض، ويقضي على الحرث والنسل، فهو ينزل بقدر يسلم معه الناس من المضرة ويصلون إلى المنفعة في الغرس والشرب، إلا أن ذلك مشروط بالحفاظ عليه وشكر نعمته ولهذا فإن إفساده كفر بنعمة الله عز وجل ومنذر بزوالها.<sup>5</sup>

قال تعالى: **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ.**<sup>6</sup>

قال تعالى أيضاً: **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ \* أَلَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ \* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ.**<sup>7</sup>

فمن الحكم الربانية أن كمية الماء في الأرض تظل ثابتة لأنها تسير وفق دورة متكاملة، فالذي يتبخر من الماء يعود إلى الأرض في صورة المطر وهكذا، فلا يمكن زيادة الماء ولا نقصه، والمياه تنقسم إلى ثلاثة أقسام

1. سورة الأنبياء. الآية: 30.

2. <http://nabulsi.com>. موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. موضوعات علمية. تاريخ الاطلاع: 2017/12/12.

3. سورة الذريات. الآية: 22.

4. سورة الحج. الآية: 5.

5. <https://www.ahlalhdeth.com>. سلمان عبود يحي الجبوري. القاعدة الفقهية: (لا ضرر ولا ضرار) وأثرها في حماية البيئة. جامعة ديبالى كلية العلوم

الإسلامية. العراق. ص: 6. تاريخ الاطلاع: 2016/03/16.

6. سورة المؤمنون. الآية: 18.

7. سورة الواقعة. الآية: 68-70.

مياه المحيطات والمياه الجوفية والمياه الجليدية. فمساحة المحيطات أكثر من 300 مليون كيلو متر مربع. أما مساحة المياه الجوفية فهي 60 ألف كيلو متر مربع، ومساحة المنطقة الجليدية 24 ألف كيلو متر مربع.<sup>1</sup> ومن الحقائق العلمية أيضا في علم المياه أن الماء الذي نراه من حولنا في هذا الكوكب قد خرج من الأرض نفسها، ففي بداية خلق الأرض كانت الحمم البركانية تتدفق من كل مكان تقريبا على سطح الأرض. استمرت هذه التدفقات لملايين السنين وقد بدأت الحياة في الماء واستمرت إلى يومنا هذا بوجود الماء، ونحن أمام حقيقة علمية وهي انه حيث يوجد الماء توجد الحياة ولولا خروج هذه الكميات الضخمة من الماء ما كانت الحيات لتبدأ على الأرض، وقد أشار القران الكريم إلى هذه الحقيقة العلمية.<sup>2</sup>

قال تعالى: **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا.**<sup>3</sup>

## 1\_2/ الهواء:

الهواء اشرف عناصر البيئة وذلك لكونه مرتبطا بأشرف أعضاء الجسد هو القلب وهو المد بين السماء والأرض، والرياح هي الهواء بعينه وقيل التموج من الهواء هي الرياح بأي سبب تقع، فإذا أحدث الله فيه حركة هبت واضطربت.<sup>4</sup> وقد جاء ذكر الهواء في القرآن الكريم بلفظ الرياح والرياح.

قال تعالى: **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ.**<sup>5</sup>

قال أيضا: **وَاخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.**<sup>6</sup>

يعد الهواء نعمة الله على الإنسان، لا يمكنه الاستغناء عنه أبدا، وله فوائد عديدة نذكر منها:

\_ يسوق السحاب من منطقة إلى أخرى. قال تعالى: **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.**<sup>7</sup>

\_ يلحق النباتات، قال تعالى: **وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ.**<sup>8</sup> ومعنى الآية الكريمة وأرسل لكم الرياح لواقح الأشجار.

\_ يسوق السفن في البحار والمحيطات بقدرة الله. تعالى **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ \* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيْحَ فَيُظْلِمُن رَوَاقِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.**<sup>9</sup>

<sup>1</sup> احمد عبد العزيز مليجي. التوازن البيئي بين العلم والإيمان. الإمارات: طباعة المجلس الوطني للإعلام. الطبعة الأولى. 2008. ص: 117.

<sup>2</sup> سحر أمين كاتوت. علم المياه. الأردن: دار الدجلة. 2008. ص: 235.

<sup>3</sup> سورة النازعات. الآية: 31.

<sup>4</sup> فؤاد عبد اللطيف السرطاوي. البيئة والبعث الإسلامي. الأردن: دار الميسرة. الطبعة الأولى. 2007. ص: 92.

<sup>5</sup> سورة الروم. الآية: 48.

<sup>6</sup> سورة الجاثية. الآية: 5.

<sup>7</sup> سورة الأعراف. الآية: 57.

<sup>8</sup> سورة الحجر. الآية: 22.

<sup>9</sup> سورة الشورى. الآية: 32-33.

### 1-3/ التربة:

قال تعالى: **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا**.<sup>1</sup>

التربة هي الثروة الطبيعية التي تعين على قيام النشاط الزراعي، وتوفر المواد الغذائية، وتهيئة الظروف الطبيعية الملائمة لاستمرار حياة الإنسان واستتباب تطوره.

إن الله تعالى بين أن العلاقة بين الإنسان والأرض، وهي من أكبر مكونات المجال وأقربها إلى الإنسان هي علاقة وثيقة تبتدئ من النشأة لتمر بالاستقرار، ثم الاحتضان النهائي لجنّة الإنسان، وقد ذكر الله تعالى إن مادة جسم الإنسان الأولى هي التراب الذي أضيف إليه الماء فصار طينا، ثم سخن بالنار فصار فخارا متصلبا وبسبب أن الإنسان جزء من مادة التربة، فقد احتوى جسمه على العناصر والمعادن الموجودة في التراب، وصار وجود المعادن فيه سبب قوته وراثته وتنعمه، وحين تنتهي رحلة حياة الإنسان، فإن التربة هي التي تضم رقاته وتحتضن جسده وتستره داخلها.<sup>2</sup>

### 2\_ المكونات الحية:

أشار الله في القرآن الكريم إلى أن الكائنات الحية عبارة عن أمم أو شعوب مماثلة لعالم الإنسان. لقوله تعالى: **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**.<sup>3</sup> وأن كل الخليقة في حالة من الصلاة (التسبيح والسجود). قال تعالى: **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**.<sup>4</sup>

فالإسلام ينظر للتنوع الحيوي من زاويتين:<sup>5</sup>

\_ عناصر الكائنات الحية موجودة لتحقيق وظيفتها في الدلالة على قدرة الله والتسبيح بحمده.

\_ عناصر الكائنات الحية مسخرة لخدمة الإنسان والمخلوقات الأخرى، وتؤدي دورها في اتساق محكم

لعمارة هذا الكون.

تنقسم المكونات الحية إلى:

### 1-2/ الإنسان:

يأتي الإنسان على رأس عناصر البيئة، وقد تناوله القرآن من جوانب مختلفة بداية من خلق آدم ومن ثم مراحل تطوره، والغاية من خلقه، ومصيره. قال تعالى: **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ**

<sup>1</sup> . سورة البقرة. الآية: 22.

<sup>2</sup> . مصطفى بن حمزة. الإسلام والبيئة. الرباط: منشورات المجلس العلمي الأعلى. الطبعة الأولى. 2016. ص: 19.

<sup>3</sup> . سورة الأنعام. الآية: 83.

<sup>4</sup> . سورة الحشر الآية: 24.

<sup>5</sup> . مصطفى بن حمزة. مرجع سابق، ص: 51.

حَمًا مَسْنُونًا<sup>1</sup>. قال أيضا: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ<sup>2</sup>.  
2-2/ الحيوانات:

هي كائنات حية سخرها الله لخدمة الإنسان يحصل منها على طعامه ومنافعه، فهي لم تخلق عبثا، بل لها وظائف حيوية في المجال البيئي، وهي منتشرة في البر والبحر والجو. قال تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ<sup>3</sup>.  
2-3/ النباتات:

النبات من العناصر البيئية الطبيعية التي خلقها الله تعالى لنفع الإنسان نفعا جما، فهي تحقق التوازن بين مكونات الهواء الذي تتنفسه الكائنات الحية، وذكرت النباتات في العديد من الآيات في القرآن الكريم. قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا \* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا<sup>4</sup>. قال تعالى أيضا: يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>5</sup>.  
ثانيا. مكونات البيئة المعنوية:

أهم هذه المكونات الدين، العلم، المجتمع.

### 1\_ الدين:

هو القانون الإلهي الذي يوضح السبيل للإنسان، ويبين له كيف يتعامل مع من حوله ومن ذلك تحديد نوعية تعامله مع موارده البيئية الأخرى بوجه خاص، وما يبرم في محيطها من عقود وعلاقات اجتماعية واقتصادية، وسياسية، ودولية تترك لها أثار في البيئة.

### 2\_ العلم:

المقصود بالعلم هنا هو العلم النافع لصاحبه وللناس جميعا، فهو تركية للنفس، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتقرب من الله تعالى بدوام الذكر له، ومما يدل على شرف العلم وسمو منزلته أن الله تعالى رضىه وصفا لنفسه. قال تعالى: وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا<sup>6</sup>. وقد وردت آيات كثيرة تتحدث عن فضل العلم والعلماء. يقول تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ<sup>7</sup>. قال أيضا: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>. سورة الحجر. الآية: 28.

<sup>2</sup>. سورة الطارق. الآية: 5-8.

<sup>3</sup>. سورة النحل. الآية: 66.

<sup>4</sup>. سورة النبأ. الآية: 14-15.

<sup>5</sup>. سورة النحل. الآية: 11.

<sup>6</sup>. سورة النساء. الآية: 170.

<sup>7</sup>. سورة فاطر. الآية: 28.

<sup>8</sup>. سورة المجادلة. الآية: 11.

### 3\_ المجتمع:

إن المجتمع الإسلامي مجتمع معنوي، أي أن العلاقات الاجتماعية بنيت على أساس القيم الإنسانية من المودة والرحمة، لا على أساس العلاقة المادية فقط. يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى.<sup>1</sup>

#### الفرع الثالث: التوازن البيئي في الإسلام

قدمت العقيدة الإسلامية الحل الصحيح للمعادلة التي حار علماء الفيزياء في فهمها وتحليلها، الكون الذي نحيا فيه ليس مجموعة أجرام مادية تتحرك هنا وهناك كيفما اتفق، بل أنه محكوم بنسيج من القوانين غاية في الحُبك والروعة ففي آيات كثير من القرآن الكريم نجد إجابة شافية لسر هذا التناغم الكوني، فهو يكشف ببسر ووضوح عن الغاية من خلق الكون.<sup>2</sup>

قال تعالى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ.<sup>3</sup> قال تعالى أيضا: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ.<sup>4</sup> شَيْءٍ.<sup>4</sup>

فكل شيء يقر بعبوديته لله الخالق البارئ المصور، فيسبح بحمده ويسجد له. قال تعالى : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا.<sup>5</sup> وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.<sup>6</sup> قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.<sup>7</sup>

فقد خلق الله سبحانه كل شيء بمقدار وميزان وترتيب وحساب لكي يتلاءم مع مكانه وزمانه، وبحيث يتم هذا التوازن المتكامل الشامل مع جميع المخلوقات مما يحقق النفع ولا يضر غيره، كما بين ذلك المولى عز وجل في العديد من الآيات قال تعالى: وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ.<sup>8</sup> قال تعالى: اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الأدب. باب رحمة الناس والبهائم. حديث رقم: 6011. ص: 748.

<sup>2</sup> محمد جبر الألفي. البيئة من منظور إسلامي. منظمة المؤتمر الإسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشر. إمارة الشارقة. دولة الإمارات العربية المتحدة. 2009.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء. الآية: 16.

<sup>4</sup> سورة النمل. الآية: 88.

<sup>5</sup> سورة الإسراء. الآية: 44.

<sup>6</sup> سورة الحج. الآية: 18.

<sup>7</sup> سورة الذاريات. الآية: 56.

<sup>8</sup> سورة الحجر. الآية: 19.

قال عز من قائل: **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا**.<sup>2</sup> قال أيضا: **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**.<sup>3</sup>

قال عز وجل: **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**.<sup>4</sup>

تدل الآيات السابقة دلالة واضحة على أن الأرض بما فيها من مكونات بيئية خلقها الله في منظومة متكاملة، وكل مواردها البيئة الحية كالحیوان والنبات، وغير الحية كالهواء والماء والتربة تخضع جميعا لقانون التوازن الدقيق، حيث بين سبحانه وتعالى أن كل ما على الأرض وما فيها من مكونات مختلفة إنما هو بمقدار محدد ونسب ثابتة وأي اعتداء على عنصر من عناصر الأرض هو اعتداء على جميع ما فيها لأنه سيؤدي لا محالة إلى اضطراب في وظائف هذه العناصر مما يؤدي إلى اختلال العلاقات التفاعلية التبادلية بينهم مسببة الكثير من الأخطار التي تهدد المحتوى الحيوي بما فيه الإنسان، ويعتبر هذا التقدير هو الأصل في خلق الله \_عزو جل\_ لجميع مخلوقاته، وهو الظاهرة العامة في روعة وتكامل المنظومة البيئية المتزنة.<sup>5</sup>

حتى أن الكوارث الطبيعية كانت وليدة حكمة الله وتدبيره فالمناطق النشطة بركانيا تمتاز بتربة خصبة تساعد على التطور الزراعي، فمثلا وجد في اندونيسي أن هناك علاقة بين عدد البراكين والكثافة السكانية للقرى فالتربة الزراعية جذبت للمنطقة عددا كبيرا من السكان على رغم أن المنطقة مهددة بالبراكين وتساهم الفيضانات في كل من الهند وبنغلادش في رفع خصوبة التربة، والأمر نفسه ينسحب على النظام الحياتي للكائنات الحية فكل زيادة أو نقصان يؤدي إلى اختلال هذا التوازن، فقد قامت الصين مثلا بحملة لإبادة العصافير التي تأكل الأرز وهو محصولهم الرئيسي وتحقق لهم نمو وفير لبعض سنين، ثم أتاهم من كان يغشى العصافير وهو دودة الأرض فانت على المحاصيل وأبادتها فما كان لديهم إلا استيراد العصافير وإعادة تربيتها، لتعيد التوازن البيئي الذي خلق الله الكون به.<sup>6</sup>

هذا ما أشارت إليه الآيات الكثيرة من القرآن الكريم إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق بمقادير دقيقة معلومة وموازن محددة، وعلى حسب حاجة الخلق إليه، لذا فقد حذر الإسلام من أي تغيير كمي وكيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لان ذلك سوف يؤدي إلى عدم مقدرة الأنظمة البيئية على استيعابها، وبالتالي حدوث التلوث البيئي، واستنزاف الموارد الطبيعية.

1. سورة الرعد. الآية: 8.

2. سورة القرقان. الآية: 2.

3. سورة القمر. الآية: 49.

4. سورة الحجر. الآية: 21.

5. احمد عبد العزيز مليجي. مرجع سابق. ص: 20.

6. خالد بن محمد القاسمي، وجيه جميل البعيني. حماية البيئة الخليجية التلوث الصناعي وأثره على البيئة العربية والعالمية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2008.



### المطلب الثاني: رؤية إسلامية للمشاكل البيئية

إن التغييرات الكبيرة التي ادخلها الإنسان على النظم البيئية تجاوزت إلى حد كبير الفطرة التي خلقها الله تعالى عليها، مما أدى إلى خلل كبير في عناصرها وعدم قدرتها على استيعاب تلك الملوثات.

### الفرع الأول: استنزاف الموارد البيئية في الإسلام

لقد سخر لنا المولى عز وجل موارد الأرض وجعلها معاشا لنا، قال تعالى: **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى \* كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى**<sup>1</sup>.

وفي المقابل نهانا الإسلام عن التبذير والإسراف، عند إشباع الحاجات من الموارد بكل أشكاله السلبية.

سواء في المأكل والمشرب وغير ذلك من الموارد الطبيعية، لأنها محدودة وقابلة للنفاذ. فالإسراف في نظر الإسلام هو كل سلوك يتعدى الحدود المعقولة أو المقبولة في أي أمر من الأمور، وإذا طبقنا هذا الأمر على البيئة فإنه يتمثل في الاستخدام المفرط أو الجائر لموارد البيئة ومن ثمة يصبح هذا السلوك غير المرغوب فيه مصدر ضرر وخطورة على البيئة ومواردها، كما أنه نوع من الأنانية، وعدم التبصر، وعدم الحكمة في تحمل المسؤولية، لأنه مدعاة لسرعة استنزاف موارد البيئة وقد توعده الله المسرفين بالهلاك<sup>2</sup>.

الإسراف في استنزاف الموارد واستهلاكها يمثل نوعا من الأنانية المذمومة، إذ أنه يؤدي إلى حرمان الآخرين من هذه الموارد. كما أنه يؤدي إلى قصور وسائل الإنتاج بشتى صورها عن توفير المتطلبات الأساسية للمجتمع، وعلاوة على ذلك فإن في الإسراف إهدارا لنعم الله عز وجل ومضيعة لها، وعلى النقيض من الترشيح والاعتدال، فهما يعنيان المحافظة على هذه النعم والعمل على استدامتها والانتفاع بها<sup>3</sup>.

قال تعالى: **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**<sup>4</sup>.

قال تعالى أيضا: **وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**<sup>5</sup>.

قال تعالى: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**<sup>1</sup>. في هذه الآية الكريمة مثلا حذرنا الله سبحانه وتعالى من خطر زوال نعمة الماء وهذا ما نهانا عنه أيضا الرسول الكريم، عن عبد الله بن عمرو، أن

<sup>1</sup>. سورة طه. الآية: 53-54.

<sup>2</sup>. محمد احمد الحضي، نواف احمد سمارة. القيم البيئية من منظور إسلامي. المجلد 9. العدد 2. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية. جامعة الزرقاء. الأردن. 2009. ص: 8.

<sup>3</sup>. نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي. التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية (حالة دراسية-منطقة الحجاز). رسالة مقدمة لنيل درجة

الماجستير. غير منشورة. قسم العمارة الإسلامية. جامعة أم القرى. السعودية. 2011. ص: 5.

<sup>4</sup>. سورة الأعراف. الآية: 31.

<sup>5</sup>. سورة الأنعام. الآية: 141.

الرسول صلى الله عليه وسلم مر بسعد، وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف؟ قال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم، وإن كنت على نهر جا ر<sup>2</sup>. والقرآن الكريم فوق ذلك يقرر أن لكل شيء في الكون أجلا مسمى، ونهاية محتومة، أي زمنا محددًا لا يتعداه، بمعنى البعد الزمني في هذا الكون هو من أموره المهمة، فليست المادة والطاقة والمكان فقط هي التي تدخل في نظام العالم جملة وتفصيلا، لأن ذلك كله ينظمه البعد الزمني<sup>3</sup>. وهذا ما تشير إليه آيات كثيرة منها قوله تعالى: **مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ**<sup>4</sup>

### الفرع الثاني: التلوث في الإسلام

لم ترد في القرآن الكريم كلمة تلوث بلفظها ولكن بمفهومها الذي عرضناه فيما سبق يمكن القول بان كتاب الله الحكيم قد عبر عن مضمون التلوث بلفظ الفساد، وتدبر كلمة الفساد يقود إلى القول باطمئنان أنها أوسع وفي الوقت ذاته أدق من كلمة تلوث، فمفهوم الفساد يتسع لكل الأعمال الضارة بالبيئة، أو مصادر تهديدها، أوكل ما يؤدي إلى إحداث الخلل والاضطراب فيها، بحيث يعني الفساد تلوث البيئة وكذلك استنزاف مواردها، والتبذير في استخدامها على نحو يهدد دوامها لصالح الأجيال المقبلة<sup>5</sup>.

قال تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**<sup>6</sup>. حيث تشير هذه الآية إلى بروز ظاهرة التلوث كمشكلة خارجة عن السيطرة، ثم تناولت مجالات التلوث وهي البر والبحر، لتتطرق الآية الكريمة إلى أسباب التلوث أو الفساد وهي الإنسان وسلوكه السلبي، ثم وضحت نتائج الفساد وهي المعاناة التي تلحق الإنسان، لتعطي في الأخير الحل وهي إزالة أسباب الفساد التراجع عن السلوكيات المسببة له<sup>7</sup>.

جاءت إشارة الآية الكريمة إلى ظهور الفساد في البر والبحر بصيغة الماضي في كلمة (ظهر)، وذلك

لأن المستقبل عند الله هو حقيقة واقعة لا بد منها وكأنها وقعت حتما بالنسبة لله تعالى ولا مفر من حدوثها، وقد حدث التلوث وأصبح في يومنا هذا اخطر مشكلات العصر وأكثرها تعقيدا وأصعبها حلا. واقتصرت الآية الكريمة على ذكر الفساد الناتج عن الإنسان في البر والبحر ولم تذكر في الجو، وهذا من أسرار البيان في التعبير القرآني حيث أنه يأتي بأمر تتناسب مع فهم المعاصرين آنذاك عند نزول الآية دون أن يتعارض مع

<sup>1</sup>. سورة الملك. الآية: 30.

<sup>2</sup>. ابن ماجة. سنن ابن ماجة. كتاب الطهارة وسننها. باب ما جاء في القصد في الوضوء. رقم الحديث: 425. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ص: 90.

<sup>3</sup>. زغلول النجار. علوم الأرض في الحضارة الإسلامية. مصر: دار المصرية اللبنانية. 2006. الطبعة الأولى. ص: 132.

<sup>4</sup>. سورة الاحقاف. الآية: 3.

<sup>5</sup>. محمد مرسي محمد مرسي. الإسلام والبيئة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. الطبعة الأولى. 1999. ص ص: 102-103.

<sup>6</sup>. سورة الروم. الآية: 41.

<sup>7</sup>. عبد الله المنزلاوي ياسين. البيئة من منظور إسلامي. عمان: دارا لكونوز المعرفة. 2008. ص: 20.

المستقبل الذي حدث فيه هذا الفساد جوا بسبب الإنسان، كما أن فساد الجو مرتبط ارتباطا وثيقا بفساد الإنسان برا وبحرا.<sup>1</sup>

الفساد في دلالة القرآن والسنة هو الخروج عن الاعتدال بالكفر والشرك، والتعويق عن الإيمان بالمعاصي وإهلاك الحرث والنسل، وقتل النفس بغير حق، والسعي إلى قطع الطريق، والنهب والبغي والتخريب والعتو والعودة إلى حياة الجاهلية بكل مظاهرها تلكم الفساد والإفساد، والقائمون عليه مفسدون. وتشير الآية السابقة بجلاء ووضوح إلى ظهور الفساد برا وبحرا بما كسبت أيدي الناس مسببا للضرر البالغ الذي يحل بالإنسان من جراء عمله الفاسد، فإذا فسد الناس تركهم الله سبحانه وتعالى وشأنهم حتى يذوقوا بعض نتائج أعمالهم، لعلهم يرجعون وينتبهون.<sup>2</sup>

قال تعالى: **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.**<sup>3</sup>

قال تعالى أيضا: **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.**<sup>4</sup>

قال أيضا: **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.**<sup>5</sup>

تتجلى مظاهر التلوث في الإسلام فيما يلي:

#### أولاً. تلوث الماء:

للماء في الإسلام وظيفة اجتماعية دينية هي الطهارة، قال تعالى: **وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمُ بِهِ.**<sup>6</sup> حيث بين الفقهاء الجوانب المتعلقة به بكثير من التفاصيل من حيث أنواعه، وأوصافه، وتلوثه، وكيفية إزالة إزالة تلوثه، والعودة به إلى إمكانية الاستخدام. وتلوث الماء عند الفقهاء من حيث الجملة هو خروجه من كونه طاهرا منتفعا به في إزالة الحدث أو النجس ومع اتفاقهم على أن الماء يتنجس بوقوع النجاسة فيه.<sup>7</sup>

#### ثانياً. تلوث الهواء:

جاءت الشريعة الإسلامية حاتة على نظافة البيئة عامة والهواء بشكل خاص، لان فساد الهواء وحصول الخلل في مكوناته ضرر ينال الكائنات، والإسلام ينهى عن كل ما يسئ لنقاء الهواء حتى تلك الأشياء المباحة مثل الثوم والبصل، وينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكل الثوم عند الدخول المسجد للعبادة حرصا على نقاء الهواء الذي يستنشقه المصلون. ناهيك عن الحفاظ على عملية التوازن، أي حتى لا يزيد وزن عنصر على

<sup>1</sup> احمد مليجي. الفساد البيئي برا وبحرا وجوا. المؤتمر العلمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. رابطة العالم الإسلامي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. تركيا. 2011. ص: 157.

<sup>2</sup> احمد مليجي. مرجع سابق. ص: 160.

<sup>3</sup> سورة الأعراف. الآية: 56.

<sup>4</sup> سورة القصص. الآية: 77.

<sup>5</sup> سورة هود. الآية: 85.

<sup>6</sup> سورة الأنفال. الآية: 11.

<sup>7</sup> احمد مليجي. مرجع سابق. ص: 162.

آخر، ولا ينفرد أحد العناصر بالتأثير على العنصر المقابل فمثلا لو زادت نسبة الأكسجين في الغلاف الجوي قليلا، لا يمكن لعود الثقاب أن يحرق الأرض من التربة والغطاء النباتي والحيوانات.<sup>1</sup>

ثالثا. تلوث التربة:

أشار القرآن الكريم إلى تلوث التربة بفعل الإنسان في آيات كثيرة منها قوله تعالى: **وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ.**<sup>2</sup>  
قال تعالى: **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ.**<sup>3</sup>

أقر الله عز وجل في هذه الآية أن البلد الطيب يخرج نباته جميلا حسنا، أما البلد الخبيث الذي تغيرت تربته فخبثت وملحت مشاربها فلا خير فيه ولا يخرج نباته إلا نكدا، فأبي تصرف يؤدي إلى إتلاف التربة يندرج تحت التحريم فهو إتلاف للحياة وإفسادها.

رابعا. التلوث الضوضائي ( الضجيج):

خلق الله البشر وأنعم عليهم بالكثير من النعم ونعمة السمع من النعم المهمة التي أنعم الله بها على عباده قال. تعالى: **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ.**<sup>4</sup> وقال سبحانه وتعالى: **أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ.**<sup>5</sup> تظهر الإشارة إلى التلوث السمعي والنهي عنه في النهي عن الصوت المرتفع، في قوله تعالى: **وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ.**<sup>6</sup>

كشفت التقدم العلمي ما أكدته القرآن الكريم من حقائق، إذ ثبت أن قوة الصوت التي تزيد كثيرا على 150 ديسيبل كأصوات القنابل الضخمة تؤدي إلى هلاك الإنسان والحيوان في الحال، فالتعرض لمثل هذه الأصوات يؤدي إلى انفجار الرئتين وتوقف القلب والوفاة السريعة.<sup>7</sup> كما أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نحافظ على هذه النعمة ونحميها من كل ما يؤثر عليها ويتلفها، فكل إنسان مسؤول أمام الله عن أي تقصير تجاه هذه النعم أو فقدانها.

قال تعالى: **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا.**<sup>8</sup>

1. عبد الحميد غازي الحسن. موقف الإسلام من حماية البيئة. مجلة الأمن والحياة. العدد 326. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. رجب 2009. ص: 49.  
2. سورة البقرة. الآية: 205.  
3. سورة الأعراف. الآية: 58.  
4. سورة المؤمنون. الآية: 78.  
5. سورة يونس. الآية: 31.  
6. سورة لقمان الآية: 19.  
7. عادل ماهر الألفي. مرجع سابق. ص: 36.  
8. سورة الإسراء. الآية: 36.

### المطلب الثالث: التنمية المستدامة في الإسلام

ظهر مفهوم التنمية المستدامة في السبعينيات مع ظهور مشكلة استنزاف الموارد ونشوء مشاكل بيئية في العالم، ويتجاوز مفهوم التنمية المستدامة الحفاظ على البيئة ليشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وبالرغم من أن التوجه نحو الاستدامة نابع من فلسفات غربية إلا أنه توجه يلتقي مع الفكر الإسلامي في العديد من المبادئ والأهداف.

### الفرع الأول: المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة في الإسلام

لم يرد مصطلح التنمية المستدامة لا في الكتاب ولا في السنة، إلا أن التشريع الإسلامي حوى مصطلحات أدق وأعمق، ووضع التنمية المستدامة في إطار شامل متقدما على الفكر الوضعي الذي ركز على الجانب المادي لها فقط.

### أولا. مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام:

ينطلق التصور الإسلامي للتنمية المستدامة من أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بمهمة الإعمار وفق شريعته. قال تعالى: **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**.<sup>1</sup> أي خلق لكم الأرض لتقوموا بعمارته، فهذا التصور هو شمولي يربط بين الكون والإنسان بحيث لم يكتفي الإسلام بالحث على التنمية بل جعلها مرتبطة بالجانب الأخروي، كما قال تعالى: **ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**.<sup>2</sup> فهي تنمية أخلاقية روحية تعبدية تهدف إلى تنمية الإنسان.<sup>3</sup>

التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندا للطبيعة ولا متسلطا عليها، بل تجعله أمينا عليها محسنا لها، ورفيقا بها وبغناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعيلهم، بدون إسراف، وبلا إفراط ولا تفریط، كما أنها تعد لونا من ألوان شكر المنعم على ما أنعم به على خلقه، وإنطلاقا من كون العمل في الأرض نمطا من أنماط الشكر لله.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>. سورة هود. الآية: 61.

<sup>2</sup>. سورة يونس. الآية: 14.

<sup>3</sup>. السعيد دراجي. التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي. الملتقى العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة. الجزائر. يومي 20 و21 نوفمبر 2012. ص: 467.

<sup>4</sup>. محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة المطهرة. الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف. حول: القيم الحضارية في السنة النبوية كلية الدراسات العربية والإسلامية. دبي. 2007. ص: 7.

إن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها. وفي الوقت نفسه فإنها تعنى بالنواحي المادية جنباً إلى جنب مع النواحي الروحية والأخلاقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بشكل يضمن تحقيق التوافق بين الحياتين ويجعل صلاحية الأولى جسر عبور إلى النعيم في الحياة الآخرة التي هي الحياة الحقيقية المستمرة.<sup>1</sup>

من هنا نستطيع تعريف التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي بأنها عمارة الأرض من خلال تفعيل جميع الموارد البشرية والمادية لتحقيق السعادة الدنيوية بأبعادها الروحية والمادية والأخلاقية وترشيدها بالتذكير الدائم بالحياة الآخرة، والتي تتحقق فيها السعادة الأكمل والأدوم، فالتنمية المستدامة تعني الارتقاء بنوعية الحياة من خلال زيادة الدخل ونشر التعليم وتوفير الخدمات الصحية ومكافحة الفقر والحفاظ على البيئة وتوفير تكافؤ الفرص وغرس القيم والمعتقدات والحفاظ على الحريات.<sup>2</sup> وإشباع الحاجات الروحية التي يتم تحقيقها من خلال المعتقد، والحاجات المادية التي تتم تحقيقها من خلال الاستخدام الأمثل للموارد.<sup>3</sup>

فهي طلب عمارة الأرض والتمسك بعقيدة الإسلام \_ عقيدة التوحيد والربوبية والاستخلاف \_ وفق شرع الله بالقيام بالنشاط الإنتاجي المفضي للكسب الحلال في مناخ اقتصادي واجتماعي يتوفر فيه الإيمان والتقوى وسيادة القيم الإسلامية، وتجنب الحرام والاستغفار من ارتكابه، مما يرسل السماء مدراراً ويزيد المال والبنين والزرع والماء، فيحقق الكفاية والحياة الطيبة لأفراد المجتمع رجالاً ونساء.<sup>4</sup>

فقد بين لنا القرآن الكريم أعظم مثال للاستدامة من خلال قصة سيدنا يوسف فقد استطاع سيدنا يوسف من خلال تفكيره الاقتصادي الإسلامي المستدام أن يدير موارده المحدودة أثناء الجفاف ليضمن احتياجات الناس. قال تعالى: **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ.**<sup>5</sup>

يعد سيدنا يوسف عليه السلام أول من وضع أعظم نظرية اقتصادية غذائية عرفها التاريخ الاقتصادي الزراعي على مر العصور وحتى العصر الحالي، فقد أخبرهم سيدنا يوسف عليه السلام بأن يواضبوا سبع سنين على الزراعة وبيالغوا فيها، ثم أرشدهم إلى الخطوة التالية أن يعملوا بمبدأ الادخار للطعام والحبوب في سنين الرخاء، وأمرهم أنه إذا حصدوا الحب الناتج عن الزرع في كل عام فلا ينزعوا عنه القشرة الخارجية، بل يجب أن

<sup>1</sup> . نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي . مرجع سابق . ص: 57.

<sup>2</sup> . يوسف خليفة اليوسف . الدور التنموي للوقف الإسلامي . مجلة العلوم الاجتماعية . المجلد 28 . العدد 4 . جامعة الإمارات العربية المتحدة . الإمارات العربية المتحدة . 2008 . ص: 93.

<sup>3</sup> . <http://www.irbnet.de> . H. Aburounai , M. Sexton. Islam and Sustainable Development . p: 757.conculte .

29/09/2017

<sup>4</sup> . صليحة عشي . التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي . الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي . جامعة قلمة . الجزائر . يومي 03 و04 ديسمبر 2013 . ص: 12.

<sup>5</sup> . سورة يوسف . الآية: 47-48.

يتركوه في سنبله، ثم ينقل سيدنا يوسف عليه السلام أهل مصر إلى مرحلة هامة وخطيرة ألا وهي دعوتهم وإرشادهم إلى تقليل الأكل مما يزرعون فلا يكون إلا بقدر الحاجة، وعدم الاقتراب من الطعام المدخر طوال سنوات الخصب، وتناول الأقدم فالقدم من الطعام المدخر سنوات الخصب والعجاف، ويستمر عطاء سيدنا يوسف عليه السلام لأهل مصر فلم يكتف بكل ما سبق بل أراد أن تستمر حياتهم الزراعية بعد انتهاء عصر السنوات العجاف، فأشار عليهم أن يدخروا جزءاً من الحبوب المدخرة في سنوات العجاف لكي يقوموا بزراعته بعد انتهاء هذه السنين.<sup>1</sup>

إن الأساس التي قامت به فكرة الاستدامة هو التفكير في الأجيال القادمة من البشرية، والسعي إلى التخطيط لتفادي الأزمات قبل وقوعها في المستقبل وهذا ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام فقد حذر الناس من مجاعة كانت ستحصل ما لم يعلموا بالخطة التي وضعها لهم، وبفضل هذه الخطة تم تجنب البلاد المجاعة القاتلة وتفادي الأزمات قبل وقوعها.

كما ظهر تفكير الاستدامة في عصر الخلفاء الراشدين، ففي عهد عمر بن الخطاب فتحوا كثيراً من أراضي الشام والعراق، وكان الناس يتوقعون أن يقسمها عمر على المحاربين باعتبارها نوعاً من الغنائم عملاً بالآية الكريمة. قال تعالى: **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ** \* **وَاعْلَمُوْا اَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاِنَّ لِلّٰهِ حُمْسَهُ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِلسَّيْرِ وَالْاَقْرَبٰى وَالْاَقْرَبٰى وَالْمَسَاكِيْنَ وَابْنِ السَّبِيْلِ**.<sup>2</sup> فقام عمر بشرح الأمر وبيان أن هذه الأرض لا تصلح قسمتها، لأنها شركة بين أجيال المسلمين، أشرك الله جيل الصحابة والأجيال التالية لهم.<sup>3</sup> وكانت حجة في آية الفيء.

من هنا نستطيع استخلاص الخصائص التالية للتنمية المستدامة في الإسلام أهمها:

## 1\_ الشمول:

إن المنظور الإسلامي لا يعرف الفصل بين ما هو مادي وروحي، حيث لا يمكن معالجة قضايا التنمية بعيداً عن التوجهات العقائدية، فمبدأ الشمول في الفكر الإسلامي يضمن تحقيق جميع الحاجات الضرورية من الناحية المادية مع الروحية دون الفصل بينها.<sup>4</sup>

## 2\_ العدالة:

لقد أقام التشريع أحكامه على أساس مبدأ العدل بين الناس وفي جميع المسائل، ففي مجال الجباية فرض الإسلام على أغنياء المسلمين مقداراً محدوداً عادلاً من المال يكفي الفقراء ولا يلحق ضرراً بالأغنياء. وفي مجال الصدقات والإحسان فلقد جعل الإسلام باب التبرع والتصدق مفتوحاً وبطوعية من الفرد واختياره ليسد الثغرات

1. أسامة السيد عبد السميع. الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2009. ص-ص: 341-352. بتصرف.

2. سورة الأنفال. الآية: 41.

3. يوسف إبراهيم يوسف. محاضرات في الاقتصاد الإسلامي. القاهرة: مطبعة صالح كامل. 2005. ص: 92.

4. السعيد الراجحي. مرجع سابق. ص: 465.

التي ممكن أن تتركها الدولة في مختلف المجالات، مما يجعل مبدأ العدالة محققاً من خلال انتقال الأموال من دائرة الفائض إلى دائرة العجز.<sup>1</sup>

### 3\_ التوازن:

من خلال تحقيق التوازن بين الجوانب المادية والاقتصادية، وبين الجوانب الروحية والعقائدية والأخلاقية من جهة، والتوازن بين القطاعات الاقتصادية نفسها فلا يمكن أن ننمي قطاع على حساب قطاع آخر أو ننمي المدن على حساب القرى والأرياف، أو تقديم الكماليات أو التحسينات على الضروريات أو الحاجيات.<sup>2</sup>

### 4\_ المسؤولية:

إن المسؤولية في الإسلام واضحة في كل شيء، فالفرد مسؤول تجاه نفسه وتجاه غيره، وذلك فيما يعرف بواجبات المسلم، والتي نظمها ديننا الحنيف بضوابط ليضمن تمام صحة تلك التصرفات سواء مالية أو قانونية أو غيرها من المجالات، كما جعل للدولة مسؤولية تجاه المجتمع كافة من فقراء ومحتاجين، وجعل لهذه المسؤولية ضوابط لتنظيم العلاقة بينهم.<sup>3</sup>

### 5\_ الكفاية:

على عكس النظريات الاقتصادية للأنظمة الوضعية الاقتصادية التي تنطلق من أن المشكلة الاقتصادية تتمثل في ندرة الموارد المحدودة وعدم كفايتها لتلبية حاجيات الإنسان اللامتناهية، للوصول إلى كيفية ترشيد هذه الموارد لتلبية الحاجات، يرى الاقتصاد الإسلامي أنه لا يوجد تناقض بين الموارد وكفاية الحاجيات، وأن المشكلة تكمن في إنحراف سلوك الإنسان وتصرفاته وانعدام إرادته الحضارية وفساد نظامه سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع ولذا جاءت ضرورة تنمية الإنتاج مع عدالة التوزيع، إن الغاية الرئيسية من مبدأ حد الكفاية من المنظور الإسلامي ليست فقط فرض واجبات على الأغنياء لمصلحة الفقراء، وإنما هي القضاء على الفقر في المجتمع الذي يعد أكبر المشاكل التي تتخرق أمن واستقرار المجتمعات.<sup>4</sup>

### 6\_ الإنسانية:

إن غاية التنمية في الإسلام ليست الربح كما في التنمية الرأسمالية، ولا أهواء الحكام على الحكم شأن التنمية الاشتراكية وغيرها من المناهج الوضعية، وإنما غايتها إنسانية الإنسان ليكون محرراً مكرماً يُعمر الدنيا ويحييها بلعمل الصالح فيكون بحق خليفة الله في الأرض.<sup>5</sup>

يتضح لنا جلياً أن الإسلام قد سبق العالم كله بأكثر من ألف وأربعمائة عام في الدعوة صراحة إلى التنمية المستدامة، فيظهر مفهومها من وجهة نظر الدين الإسلامي على أنها التوازن بين الأبعاد الاقتصادية

<sup>1</sup>. فارس مسلدور، واسيني محبوب عرابي، احمد بوثلجة. الزكاة والوقف أداة لتحقيق التنمية المستدامة. مداخلة ضمن المنتدى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية. جامعة صفاقس. 27 و28 و29 جوان 2013. ص: 5.

<sup>2</sup>. السعيد الدراجي. مرجع سابق. ص: 456.

<sup>3</sup>. فارس مسلدور. مرجع سابق. ص: 5.

<sup>4</sup>. سعيد دراجي. مرجع سابق. ص: 446.

<sup>5</sup>. فارس مسلدور. مرجع سابق. ص: 5.



والاجتماعية والبيئية والأخلاقية، بالإضافة إلى الأبعاد الروحية وبذلك يتحقق الاستغلال الأمثل للموارد التي سخرها الله سبحانه وتعالى لعباده دون إهدار حقوق الأجيال المقبلة.

**ثانياً. أسس التنمية المستدامة من منظور إسلامي:**

التنمية المستدامة في الإسلام هي تنمية شاملة ومتوازنة وعادلة، تركز على التكافل والتراحم محوراً

الإنسان باعتباره مستخلفاً في الكون، وهي تركز على مجموعة من الأسس هي:

### 1\_ الارتقاء بالتنمية إلى مرتبة العبادة:

لعل أكبر وأهم ضمان لنجاح التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، هو إرتقاء الإسلام بالتنمية إلى

مرتبة العبادة، إذ لم يكتف بالحث على العمل والإنتاج بقوله تعالى: **وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**

**وَالْمُؤْمِنُونَ**<sup>1</sup>. بل اعتبر العمل في حد ذاته عبادة وأن الفرد قريب من الله ومثاب في عمله الصالح في الدنيا والآخرة، في قوله تعالى: **وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**<sup>2</sup>. وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة<sup>3</sup>.

فالإسلام سوى بين المجاهدين في سبيل الدعوة الإسلامية والساعين في سبيل الرزق والنشاط الاقتصادي

وأكثر من ذلك، اعتبر الإسلام السعي على الرزق وخدمة المجتمع وتنميته أفضل ضروب العبادة<sup>4</sup>.

قال تعالى: **مَرْضَى وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**<sup>5</sup>.

إن المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بهما للوصول إلى الله تعالى ولا يكون

ذلك إلا بمحبته والأنس به في الدنيا والتجافي من غرور الدنيا، ولا انس إلا بدوام الذكر ولا محبة إلا بالمعرفة

الحاصلة بدوام الفكر، ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا بدوام البدن، ولا يبقى البدن إلا بالغذاء ولا يتم الغذاء

إلا بالأرض والماء والهواء، ولا يتم ذلك إلا بخلق السماء والأرض وخلق شعائر الأعضاء ظاهراً وباطناً، فكل

ذلك لأجل البدن والبدن مطية النفس، والراجع إلى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة ولما كانت

الموارد الطبيعية من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فإن كل إساءة إليها، بالتلويث أو الإفساد أو سوء

الاستخدام أو حرمان الناس منها بغير حق تتعارض مع شكر الله على نعمه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. سورة التوبة. الآية: 105.

<sup>2</sup>. سورة الشورى. الآية: 26.

<sup>3</sup>. الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب الزكاة. باب بيان اليد العليا خير من اليد السفلى وان اليد العليا هي المنفقة وان السفلى هي الأخذة. رقم الحديث: 1033. القاهرة: دار زاد. 2012، ص: 309.

<sup>4</sup>. المعز الله صالح احمد البلاغ. ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. مداخلة ضمن الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. ديسمبر 2012. ص: 159.

<sup>5</sup>. سورة المزمل. الآية: 20.

<sup>6</sup>. عبد الهادي علي النجار. الإسلام والاقتصاد دراسة في المنظور الإسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت: عالم المعرفة 1990. ص: 189.

يظهر مما سبق أن تحقيق التنمية واستدامتها في الاقتصاد الإسلامي فريضة وعبادة بل هو أفضل ضروب العبادة، وأن الأخذ بأسباب التنمية المستدامة في مختلف صورها لتعمير الدنيا، يرجع إلى الفرد المسلم ومدى تقربه من الله تعالى والعمل في خدمة المجتمع وفق الضوابط الشرعية.

## 2\_ عمارة الأرض:

طالب الإسلام من منظور علاقة التنمية بالبيئة بعمارة الأرض وهو أدق وأصلح مصطلح يقصد منه تنمية الإنسان والأرض معاً، وتتمثل عمارة الأرض في الإسلام في كل الوسائل التي تحقق التنمية المستدامة سواء أكانت اقتصادية أم حضارية أم اجتماعية أم بيئية أم روحية.... الخ. كما أن عمارة الأرض تمثل الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، فضلاً عن كونها غاية دينية ومقصداً شرعياً. فالله خلق الإنسان لكي يضطلع بثلاث مهام رئيسة هي عبادة الله وخلافة في الأرض وعمارته<sup>1</sup>.

فحري ببنى الإنسان الاتصاف بخلق الرحمة عند تعاملهم مع مخلوقات الله، ومع خلق الله ويعتمد التعمير من منظور إسلامي وميزانه للبيئة على أسس البنين البيئي السليم، مع الملائمة مع المؤثرات المحيطة بتلك البيئة والأخذ في الاعتبار مراعاة البعدين الاجتماعي والثقافي لتلك البيئة، من خلال عنصرين بيئيين أساسيين:<sup>2</sup>

\_ الحماية للموارد الحياتية وأسباب وجودها.

\_ منع الإفساد وصولاً للتنمية والبناء والنماء يلزم ذلك حياة الإنسان من مهده إلى لحدده حتى قيام

الساعة.

## 3\_ التسخير دعامة للاستخلاف:

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يسخر كل ما في الكون للإنسان. قال تعالى: **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.**<sup>3</sup>

إن تسخير الأشياء لخدمة الإنسان دائرته واسعة، وهي تحوى بداخلها دائرة اصغر هي البيئة، وقد بينت بعض الآيات طبيعة التسخير المؤقتة في إشارة إلى البعد الأخروي، فتسخير السماوات والأرض والبحار والأنهر والرياح من أجل الإنسان، فيما يعد دعامة للاستخلاف.<sup>4</sup>

الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه سيد هذا الكون، وكل ما في الكون مخلوق من أجله، مسخر له باعتباره الخليفة المؤتمن، فموقع الإنسان في هذا الكون يحدد له الدور الذي ينبغي عليه القيام به لتحقيق المهمة التي أنيطت به، فالإنسان خليفة مؤتمن، فالخليفة عن الخالق في الخلق تلزم الإنسان الخليفة بالمحافظة على الكون \_ المستخلف فيه \_ حتى يؤدي الأمانة التي حملها فلا يظلم نفسه، فهو سيد هذا الكون، ولتحقيق السيادة سخر له كل شيء حتى يتمكن من أداء الأمانة، فإذا قام الإنسان بأداء الأمانة وفق المنهج المرسوم، سلمت

<sup>1</sup> محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. مرجع سابق. ص: 8-9.

<sup>2</sup> طارق إبراهيم الدسوقي عطية. الأمن البيئي. مصر: دار الجامعة الجديدة. 2009. ص: 14.

<sup>3</sup> سورة لقمان. الآية: 20.

<sup>4</sup> www.qscience.com. مصطفى أبو صوي. فقه البيئة في الإسلام. ص: 3. تاريخ الاطلاع: 2017/01/03.

الأجيال المتعاقبة ما سخر لها صالحا كما استلمته صالحا. <sup>1</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلكم راع وكلكم ومسؤول عن رعيته. <sup>2</sup>

فالإنسان مستخلف، ولكن الاستخلاف يعني إدارة الأرض وليس التصرف فيها وكأنها ملك له ويعني أيضا الانتفاع بها دون التصرف والإتلاف بوجه غير مشروع، لأن عدم قيام الإنسان بوظيفة الخلافة حق القيام وحسن إدارة الأرض وإعمارها على النحو المطلوب سيؤدي إلى ظهور المشاكل البيئية المختلفة. <sup>3</sup>

من هنا يمكن القول أن الإسلام يدعو إلى التنمية المستدامة للبيئة ورعايتها حتى تظل صالحة ينعم بخيرها جميع الناس على قاعدة المساواة في الحقوق البيئية، ولا يجوز لفئة أو دولة أن تستغل موارد البيئة بما يضر الآخرين في نيل حقوقهم البيئية. <sup>4</sup>

#### 4\_ الاهتمام بالإنسان: <sup>5</sup>

أعلى الإسلام قيمة الإنسان واهتم به وبتنمية قدراته، باعتباره أهم عنصر من عناصر البيئة، بل إن البيئة نفسها مسخرة لخدمته، وهو خليفة الله في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات، فقد منح الله سبحانه وتعالى زمام الأرض للإنسان وأطلق يده فيها، وهذه منزلة عظيمة اختصها الله للإنسان وجعله خليفة له على الأرض كما منحه الطاقات والقدرات ما يؤهله للبحث والاكتشاف والاختراع بما يحقق له الخلافة في دلائها المبتغاة، فهو أساس برامج التنمية المستدامة، وهو غايتها، والقائم بها. <sup>6</sup>

اهتم التصور الإسلامي للتنمية المستدامة بالإنسان واعتبره ركيزة أساسية لأنه صانع التنمية والمستفيد

الأول من عوائدها وهو جزء من الكون، مخلوق من طين الأرض، وفيه نفحة علوية من روح الله، عنصران ممتزجان في كيان كلي، وقد عقدت له الخلافة في الأرض ليعمرها ويرقيها وفق منهج الله. ويمكن تأصيل هذه العلاقة في عدة جوانب: <sup>7</sup>

\_ كرم الله الإنسان وجعله مفضلا على كثير من مخلوقاته.

\_ الإنسان ليس مستهلكا فقط، بل هو منتج لنفسه ولغيره، بل طالبنا الإسلام بالإتقان والإحسان في العمل.

\_ إن الله قد أودع في الإنسان طاقات كثيرة، منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو باطن خفي، ليستخدمها في عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها.

<sup>1</sup> محي الدين خير الله العوير. حماية البيئة ورعايتها بين الفقه وكمال السلوك الإسلامي. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. العدد 8. المركز الجامعي تمارست الجزائر. جوان 2015. ص: 324-325.

<sup>2</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب العتق. باب العبد راع في مال سيده ونسب النبي صلى الله عليه وسلم المال إلى السيد الحديث رقم 2558: ص: 316.

<sup>3</sup> محي الدين خير الله العوير. مرجع سابق. ص: 326.

<sup>4</sup> عبد المجيد محمد السوسوة. أسس العدالة البيئية في الإسلام. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية. المجلد 7. العدد 1. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة. دبي. 2010. ص: 191.

<sup>5</sup> المعز الله صالح احمد البلاغ. مرجع سابق. ص: 161.

<sup>6</sup> مصطفى عطية جمعة. الإسلام والتنمية تأصيل في ضوء الفقه وأصوله. القاهرة: شمس للنشر والإعلام. الطبعة الأولى. 2017. ص: 50.

<sup>7</sup> المعز الله صالح احمد البلاغ. مرجع سابق. ص: 11-12.

## 5\_ ملكية الموارد الطبيعية:

إن ملكية الإنسان للطبيعية ليست مطلقة، فالإسلام يتمتع بنظرة أعمق وأوسع للبيئة، حيث طالب الإنسان أن يتعامل معها من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود، فقد أعطانا الله عز وجل حق الانتفاع بالبيئة فلا يحق لطائفة الاستئثار بها دون غيرها، ومن هنا وجب على الإنسان أن يحافظ على النعمة، ذلك أن شكر النعمة من عوامل استدامتها. قال تعالى: **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**.<sup>1</sup> وكفران النعمة مدعاة لزوالها. قال تعالى: **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**.<sup>2</sup> قال تعالى: **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**.<sup>3</sup>

فالبيئة بمواردها الطبيعية إذن لا تعتبر ملكا خاصا لجيل من الأجيال يتصرف بها كيف ما يريد، إنما هي ملك وميراث دائم للبشرية، لا يستطيع أي جيل أن يدعي لنفسه الحق دون الآخر، وهذه الفكرة طرحت حديثا في مفهوم التنمية المستدامة.<sup>4</sup>

مفهوم الملكية العامة والخاصة في الإسلام يتشكل على أساس القيم والأخلاق الذي يرتبط مباشرة بمفهوم الاستخلاف الذي ينسب الملكية المطلقة للأموال والموارد لله، ويترك حق ملكية المنفعة والاستخدام الذي لا يتعارض مع مصالح المجتمع أو يؤدي لضرر بأفراده. فالمالك وفقا لمنظور الإسلام للملكية الخاصة ولمراعاة البعد الأخلاقي لا يجب أخذ ما يزيد عن احتياجاته الضرورية ويسعى طوعا للتخلي عن الفائض لصالح من هو أقل حظا، كما جاء في السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**.<sup>5</sup> فكل الأنشطة الاقتصادية وفقا لمنظور الإسلام لا تخلو من البعد الأخلاقي.<sup>6</sup>

إن الله هو الذي وضع جميع الموارد تحت تصرف البشر. فالإنسان، بوصفه خليفة، ليس هو المالك الأساسي لهذه الموارد. بل مجرد أمين عليها، وفي حين أن هذه الأمانة لا تعني إنكار الملكية الخاصة، فالموارد هي لمنفعة الجميع وليس لمنفعة القلة فقط، فيجب استخدامها عادلا لرفاهية المجتمع، ويتعين على كل إنسان الحصول على الموارد بطريقة مشروعة وفقا لشروط الأمانة فهي ليست لرفاهية الفرد نفسه وأسرته فحسب بل لرفاهية الآخرين أيضا، كما لا يسمح لأحد بتدمير أو بهدر الموارد التي حبا الله الإنسان بها.

عالج الإسلام ملكية الموارد وحدد طبيعتها من خلال مبدأ الاستخلا ف، حيث قسمت الشريعة الإسلامية الملكية إلى ثلاثة أقسام ملكية فردية، وملكية عامة أو ملكية جماعية، وملكية دولة، وجعل هذه الملكية تستمد مشروعيتها من أوامر الله ونواهيه، والتي تشكل متحدة منظومة تشريعات شاملة لجميع نواحي الحياة. ولما كان

<sup>1</sup> .سورة إبراهيم. الآية: 7.

<sup>2</sup> .سورة النحل. الآية: 112.

<sup>3</sup> .سورة البقرة. الآية: 36.

<sup>4</sup> . عصام الدين مصطفى الشعار. مرجع سابق. ص: 11.

<sup>5</sup> . أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الأدب المفرد. باب لا يشبع دون جاره. حديث رقم: 112 القاهرة: المطبعة السلفية. ص: 39.

<sup>6</sup> . <http://khartoumspace.uofk.edu>. الطيب احمد شمو. إمكانية تطوير الزكاة كآلية لإعادة التوزيع والضمان الاجتماعي (بالإشارة لنموذج تجربة السودان).

كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية. جامعة الخروم. ص: 4. تاريخ الاطلاع: 2017/04/07.

المال كله أساسه الأرض جعل الإسلام لملكية الأرض أحكاماً خاصة لم يجعلها لغيرها مما يملك، وهذه الأحكام تضمن التنمية الشاملة بكافة عناصرها،<sup>1</sup> وقد قسمت ملكية الأراضي إلى ما يلي:<sup>2</sup>

ـ **القسم الأول:** الأراضي التي أسلم عليها أهلها، وقد إنفقت كلمة المذاهب الإسلامية في هذا القسم على أنه ملك لأصحابه لا يتعرض لهم فيه، يتوارثونه وتبايعونه وفق الشريعة، ومن هذه الأراضي جزيرة العرب اندونيسي<sup>3</sup> وقد أطلق عليها الفقهاء الأراضي العشرية وهذه الأراضي لا تتجاوز 10% من أراضي العالم الإسلامي. لا تؤخذ من هذه الأراضي إلا الزكاة كما هو مقرر في زكاة الزروع والثمار، وسميت عشرية لأن زكاة الزروع والثمار عشر الناتج إذا كانت تسقى بدون مؤنة، ونصف العشر إذا كانت تسقى بمؤنة.

ـ **القسم الثاني:** الأراضي الموقوفة على مصالح المسلمين، والمقصود بالوقف هنا حبس العين عن التمليك وفرض خراج عليها، والذي هو بدل إجازة لإنفاقها على مصالح المسلمين، وهذه الأراضي فتحها المسلمون عنوة فالخارج منها حسب شروط الصلح، والقسم الآخر فر عنه أهله.

ـ **القسم الثالث:** راعى الإسلام طبيعة الأرض من حيث قبولها للملكية الفردية أو عدم قبولها، أو أن حيزها من قبل الأفراد يضر بمصلحة الجماعة ويدفعهم إلى عدم الاستقرار فشرع هذا النوع الذي يطلق عليه الفقهاء اسم الملكية العامة، وفي هذه الحال يأتي تمكين الناس من الانتفاع بهذه الملكية كالانتفاع بالمراعي، والغابات والساحات العامة، مياه العيون والأنهار والبحار والمعادن، واستخراجها من قبل الدولة وتوزيعها على الأفراد أو تحقيق المصالح العامة للرعية كفتح الطرق وتعبيدها وبناء الجسور ولا تملك الدولة تحويل الملكيات العامة إلى فردية لأنها ليست ملكاً لبيت المال بل هي ملك لجميع الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلاء والنار.<sup>3</sup>

عن كل هذه الأصناف من الملكيات تتولد توجهات أساسية في المشهد الاقتصادي، فالاقتصاد الإسلامي لا يكتفي بالقطاعين العاديين المتعارف عليهما بالخاص والعام، بل يزيدهما تميزاً بوجود قطاع كامل له أهدافه ومنهجية تسييره، وبطبع الجميع بهذا المميز الأخلاقي والإنساني الرفيع، فقطاع الوقف ليس بديلاً وليس ديكوراً للمشهد الاقتصادي ولكنه قطاع اقتصادي إنساني قائم بذاته له خصائصه الذاتية.

**ثالثاً. أبعاد التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي:**

تتجلى أبعاد التنمية المستدامة في الإسلام من خلال العلاقة الثلاثية التي تربط الإنسان بخالقه والطبيعة

والإنسان وهي:

## 1\_ العلاقة بين الإنسان وخالقه:

<sup>1</sup>. بن عيسى لزه. فلسفة الاقتصاد الإسلامي كاستراتيجية بنائية لتنمية مستدامة في العالم الإسلامي. مجلة الفكر. العدد 12. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. ص: 375

<sup>2</sup>. عدنان الصمادي، فايز أبو عمير. ملكية الأرض في الإسلام ودورها في التنمية المستدامة. مجلة الدراسات الاجتماعية. العدد 25. كلية الشريعة جامعة جرش. لبنان. ديسمبر 2007. ص: 6.

<sup>3</sup>. سنن ابن ماجة. كتاب الرهون. باب المسلمون شركاء في ثلاث. مرجع سابق. ص: 422.

حيث يجسدها البعد الإيماني التعبدي فلا يمكن أن تكون بين الإنسان وربّه علاقة مادية بحتة. فإله خلق الإنسان وكرمه بالعقل على سائر مخلوقاته ليذكر به من حوله، فبالعقول ندرس أسرار الكون والحياة، وبالعقل ندرك عظمة الخالق وجمال خلقه. والإسلام حرر العقل، وفتح المدارك، وآثار التفكير حين ربط بين الإيمان والمعرفة وحين حث على التفكير في أفاق الكون حتى يستقيم تفكير المسلم وتصح نظرتّه إلى الكون والحياة والعالم بشمول وعمق ليصل إلى المعرفة الحقّة، والعلم الصحيح.<sup>1</sup>

فالقرآن الكريم قد أمر بالنظر في جنبات الكون، باستخدام العقل والحواس في تفهم طبيعته واستخلاص قوانينه، واستخدام ذلك كله في التعرف على الخالق العظيم والقيام بواجبات الخلافة في الأرض، وعاب على الغافلين عن ذلك غفلتهم، ويصف القرآن الكريم كل هؤلاء الغافلين بأنهم كالأنعام بل هم أضل، ويقرر أن جزاءهم جهنم، عقاباً لهم على إهمالهم نعم الله التي أنعم بها عليهم.<sup>2</sup>

## 2\_ العلاقة بين الإنسان والطبيعة:

تقوم العلاقة بين الإنسان والطبيعة على التوافق والانسجام، ومنذ هبط الإنسان إلى الأرض ارتبط تطوره العقلي والحضاري بحسن توافقه وتكيفه مع البيئة والطبيعة، وحسن استخدامه وانتقاعه بمفردات الحياة. فلا يحق له بأي حال الإساءة إليها، بل يجب عليه احترامها ورعاتها.<sup>3</sup>

الإنسان بحاجة للطبيعة لتلبية حاجاته ورغباته، والطبيعة بحاجة للإنسان لأنها تحتاج إلى من يصونها ويحافظ عليها، فإذا تمعنا في الاقتصاد الإسلامي نجد أنه اعتمد على الزراعة والتبادل التجاري، فإذا فهم الإنسان التسخير على أنه تسخير عناية ورعاية وعمارة لا وجه فيه للتدمير، وإذا حافظ على ما وهب له ليحفظ نفسه والخلق من حوله نجا، وإلا فإنه سيخل بالنظم البيئية ويفسدها على نحو قد لا يكون العلاج بعده ممكناً وعندها سيجلب على نفسه وعلى غيره الكوارث.<sup>4</sup>

فالإنسان مستخلف على إدارة الأرض، وفقاً لمقاصد خالقها، لاستثمارها لنفعه، ولنفع غيره من الخلق ولتحقيق مصالحه ومصالحهم جميعاً، وهو بذلك أمين عليها، فيجب أن يتصرف تصرف الأمين في حدود أمانته.<sup>5</sup> وعلاقة الإنسان بالطبيعة تبدو من ناحيتين:

\_ الناحية الأولى: خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وفضله على كثير من خلقه، واستخلف الله آدم وذريته لعمارة الأرض وإصلاحها فالإنسان مستخلف على إدارة الأرض، وفقاً لمقاصد خلقها، لاستثمارها لنفعه، ولنفع غيره من الخلق ولتحقيق مصالحهم جميعاً، وهو بذلك أمين عليها، فيجب أن يتصرف تصرف الأمين في حدود أمانته، قال تعالى: **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.**<sup>6</sup>

<sup>1</sup> . طلال محمد المومني. مرجع سابق ص: 194.

<sup>2</sup> . زغلول النجار. مرجع سابق ص: 125.

<sup>3</sup> . علي جمعة. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. القاهرة: شركة الوابل الصيب. الطبعة الأولى. 2009. ص: 25.

<sup>4</sup> . طلال محمد المومني. مرجع سابق ص: 195.

<sup>5</sup> عبد الله شحاتة. رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة. مصر: دار الشروق. 2001. الطبعة الأولى. ص: 17.

<sup>6</sup> . سورة البقرة. الآية: 30.

\_ الناحية الثانية: انه مجال رحب للتدبر والتفكر والتأمل للوصول إلى معرفة خالقه ومدبره، وهذه العلاقة أشارت إليها الآية الكريمة. قال تعالى: **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**.<sup>1</sup>

بالتالي فإن علاقة الإنسان بالبيئة تكاد تكون الأقرب إلى تعريف البيئة بالمحيط الحيوي الذي تعيش فيه الكائنات الحية بما في ذلك الإنسان حيث تمتاز هذه الفلسفة بالنظرة الشمولية لإطار الحياة ووحدة الإنسان مع البيئة، كما تمتاز بالتوفيق بين العلم والدين وهي تقوم على ثلاث معطيات:<sup>2</sup>

\_ النظرة الشمولية للبيئة واعتبار الإنسان أهم الكائنات الحية فيها.

\_ النظرة العقائدية التي تهدف إلى عدم تقديس البيئة أو مساواة الإنسان مع سائر الكائنات الحية الأخرى، بمعنى أن لا تحرم الإنسان من استخدام قدراته الذهنية في تطويع وتسخير عناصر البيئة لإشباع حاجاته، ولا تعطيه الحق المطلق في ذلك، فمثل هذا التوجه يحقق التنمية المستدامة.

\_ النظرة الأخلاقية بالرجوع إلى التشريعات السماوية ولاسيما الشريعة الإسلامية والتقاليد والأخلاق الاجتماعية لإيجاد وتحقيق التوازن البيئي، فأزمة البيئة هي أزمة أخلاقية.

فالبيئة لها أبعاد كثيرة في حياة الإنسان فالإنسان والبيئة من خلق الله الواحد المالك لكل شيء في هذا الكون:<sup>3</sup>

\_ البيئة هي الكتاب الكوني الذي تظهر فيه آيات الله عز وجل، آيات وجوده، وعظمته وحكمته، وجلاله وإرادته وكل شيء في الكون له معنى. قال تعالى: **سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**.<sup>4</sup>

فُحدد الشروط في القرآن الواجبة على المسلم ليصل إلى الإيمان الحقيقي هي التأمل في الطبيعة.

\_ الطبيعة عالم كله روح وليس جامدا كما في النظرة العلمانية، قال تعالى: **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**.<sup>5</sup>

\_ مفهوم وحدة الإنسان والطبيعة، يشعر الإنسان أنه ليس لوحده في هذا العالم، وأن جميع المخلوقات الأخرى مسلمة مثله، وتتمثل في الطبيعة أيضا حقيقة الوجود عند المسلم، فالكون خلقه الله عز وجل من العدم، ولكن لم يخلق عبثا، قال تعالى: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**.<sup>6</sup> فكل شيء أوجده الله عز وجل وهو المالك الوحيد.

<sup>1</sup> .سورة الجاثية. الآية: 13.

<sup>2</sup> .عارف صالح مخلف. مرجع سابق. ص ص: 105-106.

<sup>3</sup> . <https://joud4shafiq.files.wordpress.com>. جود شفيق. الاحتباس الحراري بين الإسلام ورؤية الغرب للعالم. 2009. ص ص: 52-53. طيبخ

الاطلاع: 2017/08/31.

<sup>4</sup> .سورة فصلت. الآية: 53.

<sup>5</sup> .سورة الحديد. الآية: 1.

<sup>6</sup> .سورة الأنعام. الآية: 1.

— إن الله سخر ما في الأرض للإنسان قال تعالى: **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**.<sup>1</sup> لكن هذا التسخير لا يعني السيطرة على الطبيعة، بل يعني ممارسة الإنسان لحياته وفقاً للقوانين الإلهية لأنه خليفة في الأرض، والقوة في النهاية لله سبحانه وتعالى وليست للإنسان فهو مخلوق ولد في رحلة مربوطة ومشروطة بالعبودية تنتهي لحظة وفاته.<sup>2</sup>

— أن الله عز وجل سيحاسب الإنسان على تفاعله مع البيئة كما سيحاسبه على تفاعله مع والديه أو أي أمر تشريعي آخر.

— الإنسان مطالب أن يجد ويتعب ويدرس الطبيعة ويستنتج القوانين ويفهم السنن ويتعلم ويطبق ما يرى في حياته، ويفهم أن كل شيء خلق بقدر ولذلك فلا إسراف غير مقبول في حياة المسلم وفي تعامله مع الطبيعة. إذا رجعنا إلى النقطة الرئيسية التي تحدد هدف وجود الإنسان على هذه الأرض، هو تربية نفسه حتى يصل الله عز وجل بقلب سليم، إذن أي تفاعل له مع البيئة يجب أن يصب في طريق تحقيق هذا الهدف.

**3\_ العلاقة بين الإنسان والإنسان:** وهو يجسد البعد التعاملية الأخلاقية، فالإنسان لا يستطيع إشباع حاجاته إلا من خلال أعمال الآخرين ومن هنا فإن الكل مكمل، وبالتالي فالإنتاج هو عملية اجتماعية بين الفرد والمجتمع أي ينتج الفرد له ولغيره ليحافظ من خلالها التماسك الاجتماعي والعدالة الاجتماعية.<sup>3</sup>

رابعاً. **العناصر الأساسية للتنمية المستدامة في الإسلام:**

تقوم التنمية المستدامة في الإسلام على العناصر التالية:<sup>4</sup>

## 1\_ وحدة المنشأ والمصير:

يرى الإسلام أن جميع البشر أبناء لأدم عليه السلام، وكبشر، هم جميعاً متساوون، وهم جزء من الأسرة العالمية، وعليهم أن يعرفوا بعضهم البعض، ويتشاركوا في المعرفة. وبالتالي فإن الوضع الحاضر، حيث البلدان الفقيرة مثقلة بالديون للدول الغنية، لا يتفق مع الرؤية الإسلامية. لأن العدالة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية أخلاق إنسانية عالمية يجب أن تحترم من قبل الجميع.

يعلّمنا الإسلام أن هناك هدف لهذا الخلق، وأن البشر محاسبين ولديهم مسؤولية (أمانة) كأولياء لله، وهم مسؤولون أمام الله عن جميع أعمالهم يوم القيامة، وهكذا فإن الإسلام ينص على نظام قوي من المساءلة على جميع المستويات، وهذا صحيح على المستوى الدولي كما في حالة الجدل حول تغير المناخ. ويدعو الإسلام العالم كي يكون فيه من يملك السلطة مسؤول عن أفعاله، فالإسلام يعلمنا أنه يجب حماية جميع الكائنات، الإنسان والموارد الطبيعية.

## 2\_ المفهوم الإسلامي للمال:

<sup>1</sup>. سورة النحل. الآية: 5.

<sup>2</sup>. Seyed Hossein Nasr. **The Need For a Sacred Science**. Britain: British library. 1993. p: 68.

<sup>3</sup>. السعيد دراجي. مرجع سابق. ص: 468.

<sup>4</sup>. عودة راشد الجبوسي. **الإسلام والتنمية المستدامة رؤية كونية جديدة**. عمان: فريدريش ايرت. 2013. ص- ص: 36-43.



يعامل الإسلام المال كوسيلة للتبادل وليس كسلعة، ويصبح المال مفيداً فقط عند تحويله إلى أصول حقيقية أو عند استخدامه لشراء خدمة، لذلك لا يمكن بيع المال أو شراؤه. ويعالج النموذج الاقتصادي للإسلام من خلال حظر الفائدة مشاكل البطالة والتضخم وتذبذب أسعار صرف العملات ودورات الأعمال والاستنزاف المفرط للموارد الطبيعية.

يستند النظام المصرفي في الاقتصاد الإسلامي على مفهوم تقاسم الأرباح والخسائر. والمبدأ العام هو أن أولئك الذين يرغبون في الحصول على عائد على مدخراتهم ينبغي أيضاً أن يكونوا على استعداد لتحمل المخاطر. ويجب على البنوك أن تشارك خسارة المشاريع إذا كانت ترغب في الحصول على عائد رأس المال. يصف الإسلام السوق الحرة على أساس العرض والطلب. في الوقت نفسه، فهو يضمن عدم تراكم القوة الاقتصادية بيد عدد قليل من الناس فيحرم الإسلام استثناء الفوائد على رأس المال وبالتالي يشجع على الاستثمار الهادف والعمل الأخلاقي لتحقيق التقدم للمجتمع فالقاعدة العامة في الاستثمار الإسلامي هي أنه كل من يريد كسب الربح أن يتحمل، مخاطر الخسارة. وينظر الإسلام إلى المجتمع باعتبار أن الفرد عضو منتج ومستقل ويرى مجتمعاً فيه العدد الأكبر من الناس مستقلين في كسبهم وعيشهم.

تشجع الأمة الإسلامية كذلك على الأخذ بالتكنولوجيا الجديدة وعلى الاجتهاد. وعلاوة على ذلك، فهي تحث الصناعيين على تحمل تكاليف الاختلال أو الأزمة الاقتصادية التي يمكن أن تنشأ عن استعمال تكنولوجيا جديدة وذلك استناداً إلى مبدأ لا ضرر ولا ضرار. بالإضافة إلى ذلك يؤدي تنظيم الاقتصاد على مبدأ ملكية العامل إلى نشر التكنولوجيا الجديدة تلقائياً وتوزيعها على الاقتصاد ككل.

### 3\_ العيش البسيط الزهد:

هذا النوع من الاقتصاد، الذي يبدو انه في وئام مع روح الأمة الإسلامية هو اقتصاد الاستهلاك المنخفض، وهذا بدوره يقلل من الآثار البيئية ويساعد على تحويل المجتمعات إلى اقتصاد منخفض الكربون. وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهمية كبيرة جداً للعيش البسيط، وثبط من استخدام الكماليات، الرؤية الإسلامية للحياة تتطلب من الذين يستطيعون الحصول على مستوى مادي عالي التخلي، طوعاً، عن وسائل الراحة ومساعدة الآخرين لتحسين اقتصادهم وذلك للتمتع بأسلوب حياة مماثل.

يدرك الإسلام الطبيعة المزدوجة للبشر. فعلى الرغم أن البشر أنانيون إلا أنهم يتصرفون بالإيثار. فالإسلام يشجع الإنسان على إيجاد التوازن ما بين الاحتياجات والرغبات. كما يسعى إلى السيطرة على الأنانية البشرية وتعزيز دوافع الإيثار لدى البشر لمساعدة البشر عموماً كجزء من مسؤوليتهم الاجتماعية. حيث يعامل الإسلام الممتلكات المادية كوسائل وليست غايات وينظر إليها باعتبارها وسائل ثانوية بالنسبة للتنمية الأخلاقية والروحية لرأس المال البشري والاجتماعي، فهو يشجع على إنشاء المشاريع لزيادة الرفاهية المادية للفرد باستعمال وسائل طيبة لكي يكافأ في الآخرة. ويقدم هذا التغيير في التركيز على السعي البشري نهجاً متوازناً للتنمية الاقتصادية من حيث الزمان والمكان. ويحث النهج الإسلامي على تسيد واعتماد ضوابط في المسعى البشري لإدارة الثروة أو استهلاك الموارد وهو ما يشار إليه بالزهد.

### 3\_ المسؤولية المجتمعية:

- تهدف الزكاة والإنفاق إلى تقاسم الموارد من خلال الإنفاق على الآخرين وعلى الاحتياجات الاجتماعية للمجتمع وذلك لالتماس مرضاة الله عز وجل، والإسلام وسع عمل الخير في العديد من الطرق:
- \_ ألزم الحد الأدنى من الإنفاق الاجتماعي (وتسمى الزكاة) على جميع أولئك الذين لديهم فائض ويزيد عن حاجتهم.
- \_ الإنفاق في معناه الأوسع، يغطي إنفاق المرء على أسرته وعلى أسرة أخرى ليست أسرته في حال الخير.
- \_ يعطي الإسلام الحق للفقراء والمحتاجين بالحصول على حصة من ثروة الأغنياء.
- \_ إنفاق الميسور يجب أن يكون خالصاً لوجه الله الذي وعد بالآخرة. إنفاق الميسور بالمعنى الإسلامي هو آلية لتغذية الروح. حيث نص القرآن على إنفاق الميسور شرط تحقيق النجاح والازدهار (الفلاح).

### الفرع الثاني: القواعد الفقهية التي تدعم فكرة حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

إن القواعد الفقهية التي استنبطها العلماء المسلمون من القرآن والسنة سبقت كل التشريعات البيئية المعاصرة لتحقيق تنمية مستدامة، حيث تعتبر هذه القواعد الأساس للعديد من الأنظمة والمبادئ التي تدعم فكرة الاستدامة في بعدها البيئي.

#### أولاً. قاعدة لا ضرر ولا ضرار:

الضرر إلحاق مفسدة بالغير والضرار مقابلة الضرر بالضرر، وتستند هذه القاعدة إلى الحديث الذي رواه عبادة الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ضرر ولا ضرار.<sup>1</sup> وتعني هذه القاعدة أن لكل فرد مطلق الحرية في أن يتصرف فيما يملك إذا انعدم الضرر، فإذا حدث ضرر للغير فلولي الأمر الحق في التدخل واتخاذ كل ما من شأنه أن يحول دون وقوع الضرر الذي قد يلحق ببعض مكونات البيئة أو التخفيض منه أو حتى إزالة مصدر هذا الضرر، لسد الذرائع المؤدية إلى الفساد.<sup>2</sup>

فكل ما يترتب عليه ضرر بمكونات البيئة من تربة وماء ونبات وحيوان والهواء ممنوع شرعاً، وكل ما يؤدي إلى اختلال في التوازن البيئي ممنوع شرعاً.<sup>3</sup>

تعتبر هذه القاعدة الشرعية قاعدة هامة توضح أن الإسلام لا يسمح بأي شكل من أشكال الضرر والفساد، ولو كان الإنسان في ملكه، فالمسلم ليس له الملك المطلق وإنما أملاكه أمانة بيده، ومن هنا كانت نظرية عدم التعسف في استعمال الحق في الشريعة الإسلامية متميزة على سائر القوانين الوضعية، فليس للمسلم أن يستخدم ملكه بما يضر بالآخرين، فليس له أن يقيم مدبغة مثلاً في أرضه بما يلحق الضرر بالناس، وعملاً بنفس المبدأ لا يسمح للمصانع بإلقاء النفايات السامة في المجاري المائية، وكذلك لا ينبغي السماح لهذه

<sup>1</sup>. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. كتاب الأحكام. باب من بني في حقه ما يضر بجاره. الحديث رقم: 2342. ص: 400.

<sup>2</sup>. نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي. مرجع سابق. ص: 60.

<sup>3</sup>. محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. مرجع سابق. ص: 15-16. بتصرف.

المصانع بإطلاق غازاتها السامة بما يؤدي إلى تحلل طبقة الأوزون وإحداث الثغرات التي تنفذ منها الأشعة الضارة بالإنسان.<sup>1</sup>

ينفرد عن هذه القاعدة عدة قواعد تؤدي معاني اخص، وكلها يدور في فلك منع الإضرار شرعا من ذلك.<sup>2</sup>

### 1\_ قاعدة الضرر يزال بقدر الإمكان:

فيجب دفع الضرر قبل وقوعه، لأن الوقاية خير من العلاج، وإذا وقع الضرر فإنه يدفع بسبب الاستطاعة. ولولاة الأمور الحق في إجبار من يحدث ضررا في البيوت أو الشوارع أو الأسواق أو البيئة بوجه عام بإزالة الأضرار الناتجة عن أعمالهم وتصرفاتهم والتي قد يترتب عليها الإضرار بالناس أو الحيوانات أو جودة البيئة.<sup>3</sup>

### 2\_ قاعدة الضرر لا يزال بضرر مثله:

لا يجوز ارتكاب ما يؤدي إلى ضرر بفاعل الضرر أو بغيره في سبيل إزالة الأضرار، وعلى ذلك ينبغي إزالة الضرر من غير إيقاع ضرر مثله أو أعظم منه، فإذا تساوى الضرر الذي يلحق بالبيئة بالضرر الذي ينتج منه حرمان صاحب حق الملكية لمشروع ما من استعمال حقه فإنه لا يجوز لإزالة الضرر الذي يلحق بالبيئة حرمان صاحب الحق من استعمال حقه. وإذا كان هناك مصدر لتلوث الهواء في منطقة معينة مصنع مثلا فلا يزال المصنع لتنشأ مكانه محرقة قمامة.<sup>4</sup>

### 3\_ قاعدة الضرر الأشد يزال بالأخف:

حينما تتعارض المصالح المتعلقة بالبيئة مع مصالح الفرد تطبق هذه القاعدة، وينفرد عن هذه القاعدة قاعدتان أخريان هما:

\_ **تحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام** : مثال ذلك تقييد استعمال حق المالك في إقامة فرن خبز في سوق البزازين حتى لا يتسبب الشرر الناتج من الفرن في احتراق المنتجات الحربية المعروضة في السوق، وانطلاقا من هذه القاعدة نجد الكثير من الفقهاء يجيزون انتزاع ملكية عقار خاص إذا ضاق الطريق على المارة، قياسا على ذلك يمنع إقامة مصنع للاسمنت مثلا وسط حي سكنيا منعا للضرر الذي يعود على أهل الحي.

\_ **يختار أهون الشريان أو أهون الضررين** : فمثلا إذا تعذر نقل النفايات المنزلية إلى مناطق غير مأهولة بالسكان، وأريد حرقها للتخلص منها، فيمكن أن يجرى ذلك قرب المناطق البعيدة نسبيا ذات التعداد السكاني الأقل، بدلا من حرقها في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

### ثانيا. قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

<sup>1</sup> . كمال توفيق خطاب. استخدام البيئة من منظور اقتصادي إسلامي. مؤنة للبحوث والدراسات. المجلد 19. العدد 4. جامعة مؤنة. الأردن. 2004. ص: 156.

<sup>2</sup> . عبد الله محمد هنانو. آليات حماية البيئة في الشريعة الإسلامية. المؤتمر الدولي الثاني حول: الحق في بيئة سليمة في التشريعات الدولية، الداخلية والشريعة الإسلامية.

جامعة اريس. بيروت. 27 و28 و29 ديسمبر 2013. ص: 7.

<sup>3</sup> . محمد جبر الألفي. مرجع سابق. ص: 41

<sup>4</sup> . المرجع نفسه. ص: 41.

اتفق العلماء على أن المصالح هي ما يؤدي إلى إقامة الحياة وإلى ربح الحياة الأخرى، والمصالح إنما تعتبر من حيث تقام الحياة وتبنى لا من حيث الهدم والخراب، وقد خصت الشريعة الإسلامية عقل الإنسان وعلمه وجعلت الصلاح من مقومات الحياة الدنيا، فالإسلام جاء لينظم شؤون الناس جميعهم فاهتم بتنظيم علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى، ونظم علاقة الإنسان بالكون من حوله، ودعا إلى الاستغلال الأمثل للموارد والمحافظة عليها والابتعاد عن إفسادها.<sup>1</sup> وقد استنبط الفقهاء هذه القاعدة من الحديث الذي رواه أبو هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم.<sup>2</sup>

فإذا كان استغلال مواد البيئية لتحقيق منفعة ذاتية ومؤقتة سوف يتسبب في الإضرار بهذه الموارد وإفسادها، ويتسبب في استنزافها، فلا يسمح بها، إذ أن منع الضرر والفساد يجب أن يقدم على أي منفعة عند استغلال البيئية.

### ثالثا. قاعدة الموازنة بين المصالح:

تعني هذه أن المصالح إذا تعددت وتعارضت فإنه يعمل بالترجيح بينها، وتغليب الأهم بينها، منها على ما دونها. ومثال ذلك أن يقدم المرء شراء المنتجات الصديقة للبيئة على المواد الضارة بها أو المستنزفة لطبقة الأوزون مثلا.

### رابعا. ما جاز بعذر بطل بزواله:

من حق ولي الأمر وقف بعض الأعمال إذا كان ضررها على بيئة الإنسان أكثر من نفعها، لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح. ومتى كانت الجماعة تحتاج إلى الأعمال التي يترتب عليها ضرر فإن حاجتها تنزل منزلة الضرورة في إباحة المحظور، على أن يدفع الضرر قدر الإمكان، وأن تقدر الضرورة بقدرها. وبمجرد زوال الحاجة إلى تلك الأعمال، فعلى ولي المر وقفها لأن ما جاز بعذر بطل بزواله.

### خامسا. ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام:

يقع تحت طائلة الحرام هنا كل ما يضر الناس، ومن ثم فإن أي مصدر يضر الناس في صحتهم وراحتهم مثل انبعاث غازات توديعهم أو إحداث ضوضاء تقلق راحتهم فهو أمر غير مقبول.

### سادسا. ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:

فمثلا إذا كان من مقتضيات الحد من تلوث البيئية في بلد ما ضرورة استصدار مرسوم أو وضع معايير تحدد مواصفات الملوثات التي تقذف بها عوادم المصانع والسيارات في بيئة هذا البلد فإن استصدار مثل هذا المرسوم يصبح واجبا، لان الواجب الأصلي (حماية الناس من أضرار التلوث) لا يتم إلا به.<sup>3</sup>

سابعا. ولي الأمر في خدمة الرعية:

<sup>1</sup> يونس إبراهيم احمد مزيد. البيئة في الإسلام. الأردن: دار الحامد. الطبعة الأولى. 2009. ص: 130.

<sup>2</sup> صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الفضائل. باب توقيه صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقطع، ونحو ذلك الحديث رقم: 13137 ص: 773.

<sup>3</sup> عامر خضير الكبيسي وآخرون. دراسات حول التنمية المستدامة. الرياض: دار نايف للنشر. 2015. ص ص: 51-52.

هذا يقتضي أن السلطات جميعها تعمل بما يحمي المجتمع من خطر يحدث بها ويتهدهه، أي التوقي من الضرر حتى لا يقع، واتخاذ كافة الإجراءات التصحيحية لعلاج هذا الخطر في حالة وقوعه فمثلا، إذا تعرض الناس لخطر تلوث الهواء في منطقة معينة بسبب سوء الصيانة في مصنع معين فيها، فعلى ولي الأمر العمل على إزالة مصدر هذا الخطر.

### ثامنا. تدخل ولي الأمر منوط بالمصلحة:

من واجب ولي الأمر رعاية مصالح الرعية والمحافظة على تنفيذ الأحكام، وولي الأمر نائب عن الأمة في تنفيذ شرع الله، ولهذا فتدخله في شؤون الرعية منوط بتحقيق مصالحها ورعاية شؤونها فإذا وقعت مفسدة كان على ولي الأمر التدخل لدرئها، ولكن هذا التدخل ليس مطلقا، وإنما مقيد في حدود ما يجلب النفع ويبعد الضرر.<sup>1</sup>

### الفرع الثالث: منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة في إطار التنمية المستدامة

وضع الإسلام منظورا شاملا لطرق التعامل مع البيئة وحمايتها فأرسى دعائم عديدة لحماية عناصر البيئة الأساسية من أرض وهواء وماء من خطر الاستنزاف والتلوث.

#### أولا. رعاية العناصر البيئية

تقوم المبادئ الإسلامية على رعاية العناصر البيئية وذلك من خلال ما يلي:

#### 1\_ المحافظة على الأرض:

دعا الإسلام إلى المحافظة على الأرض وما فيها من مخلوقات حية وجامدة، فنهى عن الإفساد في الأرض وتخریبها والتمادي في تلوئتها، وتعريضها لعوامل التعرية والرعي الجائر... الخ. قال تعالى: **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ.**<sup>2</sup>

كما واجه الإسلام كذلك مشكلة التصحر عن طريق الدعوة إلى إحياء الأرض الموات واستصلاحها واستعمارها بما يفيد الأمة ويزيد الإنتاج، قال رسول صلى الله عليه وسلم عن عروة قال اشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أضر أرضا ليست لأحد فهو أحق.<sup>3</sup>

كما أمر الإسلام بالزراعة حتى تظل الأرض خضراء تسر النفوس وتحبى القلوب، فعن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها.<sup>4</sup> وعن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له به صدقة.<sup>5</sup>

#### 2\_ حماية عالم الحيوانات:

<sup>1</sup>. محمد جبر الألفي. مرجع سابق. ص ص: 41-42.

<sup>2</sup>. سورة الروم الآية: 20.

<sup>3</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الحرت والمزراعة. باب من أحيا أرضا مواتا. الحديث رقم: 2335. ص: 289.

<sup>4</sup>. الأدب المفرد. مرجع سابق. باب اصطناع المال. الحديث رقم: 479. ص: 126.

<sup>5</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الأدب. باب رحمة الناس والبهائم. حديث رقم: 6012. ص: 748.

نظم الإسلام كذلك بصورة جيدة العلاقة بين الإنسان والحيوان، ودعا إلى حمايته، والحفاظ عليه، وإنمائه وسخرت لتحقيق تلك الغايات تربية شاملة ممتدة مدى الحياة، من أجل هندسة سلوكيات الإنسان المتكامل الذي يحمل حسا بيئيا سليما وعميقا، لارتباطه الدائم مع البيئة.<sup>1</sup> فالإسلام دائما يدعونا إلى الرأفة بالحيوانات وعدم الإضرار بها حيث يؤكد القرآن أن كل الحيوانات أمم كأمثالنا، وهذا التأكيد يحث الإنسان على الرحمة بتلك الأمم.<sup>2</sup> قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ.<sup>3</sup> وعن أبي هريرة عن سمعت رسول الله: أن نملة قرصت نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح؟<sup>4</sup> إن اهتمام الإسلام الحنيف بالبيئة الحيوانية جعله يسن لها العديد من التشريعات والقوانين لحمايتها بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص حماية الحيوانات الأليفة والداجنة كالنهي عن ضرب الحيوان وإيذائه وتحريم صيد أفراخ الطيور وأفراخ الحيوانات الصغار ومنع وتحريم حبس الحيوانات الأليفة... الخ.<sup>5</sup>

### 3\_ حماية عالم النبات:

لولا النبات لما وجدت الحياة لذا أكثر الله من ذكرها في القرآن الكريم فجعلها سبحانه وسيلة لدوام حياة الإنسان واستمرارها، حيث قال جل شأنه: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ \* أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا \* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعِنَبًا وَقَضْبًا \* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا \* وَحَدَائِقَ غُلْبًا \* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ.<sup>6</sup>

يذكر الله عباده في هذه الآيات أنه كما خلق الحيوان لمصلحة الإنسان، خلق النبات لمصلحته ومصلحة أنعامه، وكلمة المتاع تعني جميع أنواع المنافع. ونذكر من هذه الآيات انه جعل عالم النباتات لمنافع الإنسان ومصلحته، ومن المعلوم أن تعاليم الإسلام تحرم أن يبيد الإنسان ما يجز النفع له ولأئمه، أو يجلب عليه الضرر أو يسرقه.

في المقابل نهى الإسلام عن تقطيع الأشجار وعقرها لغير حاجة، لما فيها من منافع جمّة، فهي تلطف الهواء والمناخ، وهي طعام للدواب خاصة أيام الجذب والمجاعة، وتجلّى ذلك أيضا في وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى جيش المسلمين الذي أرسله إلى الشام وفيه يقول: لا تحرقوا نخلا، ولا تقطعوا شجرة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> احمد عبد العزيز مليجي. مرجع سابق. ص: 26.

<sup>2</sup> محمد الصادق محمد يوسف. البيئة في الإسلام. المؤتمر العام الخامس عشر. الأكاديمية آل البيت الملكية. المملكة العربية السعودية. سبتمبر 2010. ص: 5 بتصرف. 2010.

<sup>3</sup> سورة الأنعام. الآية: 38.

<sup>4</sup> صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب السلام. باب النهي عن قتل النمل. الحديث رقم: 2241. ص: 742.

<sup>5</sup> علي علي. البيئة والتنمية المستدامة أسس وقيم. القاهرة: دار الكتاب الحديث. 2009. ص ص: 30-31.

<sup>6</sup> سورة عبس. الآية: 24-32.

<sup>7</sup> محمد الثلث. رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة. دراسة في الواقع الفلسطيني. المؤتمر الدولي الثاني حول البيئة الفلسطينية. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين. ص: 177.

كما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: من قطع سدره صوب الله رأسه في النار.<sup>1</sup> والوعيد بالنار لمن قطع سدره يدل على تأكيد المحافظة على مقومات البيئة الطبيعية لما توفره من حفظ التوازن بين المخلوقات، وما يمثله الاعتداء عليها من فقدان بعض العناصر المهمة لسلامة الحياة والإنسان، وبهذا سبقت السنة النبوية الجماعات والأحزاب المعاصرة في كثير من أنحاء العالم التي تنادي بالمحافظة على الخضرة في الغابات وغيرها، وتتدد بقطع الأشجار وبالمذابح التي تتعرض لها الأراضي الخضراء نتيجة جهل الإنسان وجشعه.<sup>2</sup> ورد في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف نصوص تفيد أن زراعة الأرض وغرس الأشجار ليسا مجرد عمل تدعو إليه حاجة الإنسان إلى الغذاء وإلى الانتفاع والارتفاق بها فقط، وإنما هما قرينة إلى الله وطاعة له وصدقة جارية يستمر ثوابها ويتواصل مادامت تلك الأشجار والزرع قائمة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ومادامت توفر للناس وللحيوانات وللطيور وللحشرات غذائها الذي يحفظ وجودها.<sup>3</sup>

#### 4\_ حماية المياه:

في مجال المحافظة على المصادر المائية من التلوث نهانا رسولنا الكريم عن التبول في الماء الراكد حفاظا على سلامة الماء من التلوث، حيث إن الماء النجس لا يستفاد منه في طهارة أو الشرب أو غير ذلك وهذا ينطبق على أي ملوث، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ثم يغتسل منه.<sup>4</sup>

#### 5\_ محاربة التلوث:

الإسلام حرم كل أشكال التلوث وتطرق حتى للتلوث السمعي، فربط قواعد المحافظة على البيئة بعقيدة الأمة خصوصا فيما يتعلق بالنظافة التي تعني منع التلوث، الذي أنفق عليه العالم مليارات الدولارات، أما جهود الإسلام فلا تحتاج إلى المليارات التي ترهق خزينة الدولة، فلو اتبع الناس مبادئ الإسلام في حماية البيئة لوفروا تلك الأموال ولوجهوا تلك الجهود لمزيد من تعمير الكون.<sup>5</sup> ومن هذه المبادئ ما يلي:

\_ شرع الله الوضوء والغسل للصلاة، وإيجاب طهارة المكان والثياب واتقاء النجسات لأداء الصلاة والتعود على غسل اليدين. قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الإمام الحافظ ابن داود سليمان. سنن أبي داود. الجزء السابع. باب قطع السدره. الحديث رقم: 5239. بيروت: دار الرسالة. 2009. ص: 523.

<sup>2</sup> احمد عبد العزيز مليجي. مرجع سابق. ص: 25.

<sup>3</sup> مصطفى بن حمزة. مرجع سابق. ص: 51.

<sup>4</sup> صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الطهارة. باب النهي عن البول في الماء الراكد. الحديث رقم: 281 ص: 99.

<sup>5</sup> علي محمد يوسف الحمدي. حماية البيئة في الشريعة الإسلامية. مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية العدد 12. جامعة قطر. قطر. 2000. ص ص: 200-201.

<sup>6</sup> سورة المائدة. الآية: 6.

\_ أمر الله سبحانه وتعالى بأخذ الزينة عند الذهاب إلى المساجد. قال تعالى: **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**.<sup>1</sup> كما أمر باتقاء الروائح الكريهة من الثوم والبصل وما شابه لما فيه إيذاء للمسلمين، ودعا الإسلام إلى تنظيف الأواني وتعطيتها اتقاء للأمراض، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات.<sup>2</sup> وقد ثبت طبياً أن الكلاب تنقل إلى الإنسان كثيراً من الأمراض الخطيرة، كما دعا أيضاً لعدم الشرب من باب الإناء النفخ فيه خوفاً من انتقال الأمراض من شخص إلى آخر.

\_ دعنا الإسلام كذلك إلى تجميل البيئة بما فيها من طرق وساحات عامة وغير ذلك، فعن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أنفسيتكم، ولا تشبهوا باليهود.<sup>3</sup>

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً.<sup>4</sup> ومن ثم فإن علينا أن نعاملها بالاحترام الذي تستحقه المساجد، وأن نحافظ على بقائها طاهرة مقدسة.

## 2\_ مقاصد الشريعة في المحافظة على البيئة:<sup>5</sup>

إن ما يعرف (بالضروريات الخمس) التي جاءت الشريعة بها، للمحافظة على الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، ضروريات لها علاقة بالبيئة لأنه إذا أفسدنا البيئة لم نحافظ على أنفسنا ولا على صحتنا وإذا أفسدنا البيئة لم نحافظ على نسلنا.

### 1\_2/ حفظ البيئة من المحافظ على الدين:

أهم هذه المقاصد هي حفظ الدين بإقامة أركانه المجمع عليها، وترك المحرمات المتفق على حرمتها وحفظ الدين على هذا الوجه يرتبط ارتباطاً وثيقاً برعاية عناصر البيئة التي خلقها الله وسخرها لنفع عباده وأراد لها الاستمرار، وحذر من الاعتداء عليها أو محاولة إفنائها، فإذا قام الإنسان بشكر الله على ما أنعم، زاده الله من الخير في دنيا والآخرة، وإذا طغى وبغى وفسد محق الله بركات عمله، وشكر النعمة هو استخدامها فيما خلقت له والحفاظ على توازنها، والحذر من إفسادها أو تغيير طبيعتها.<sup>6</sup>

فالبينة تدخل\_ أول ما تدخل\_ في المحافظة على الدين، وهي الضرورة الأساسية الأولى، وذلك لأن الجناية على البيئة تنافي جوهر الدين الحقيقي، وتتناقض مهمة الإنسان في الأرض، وتخالف ما أمر الله تعالى به الإنسان بالنسبة للمخلوقات من حوله، إن الجور على البيئة والقسوة عليها، والإساءة إليها ينافي العدل

1. سورة الأعراف. الآية: 31.

2. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الطهارة. باب حكم ولوغ الكلب. الحديث رقم: 279. ص: 98.

3. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. الجامع الصحيح سنن الترمذي. الجزء الأول. مصر: مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الثانية. 1997. كتاب الأدب. باب ما جاء في النظافة. الحديث رقم: 2799. ص: 44.

4. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. الحديث رقم: 523. ص: 159.

5. عبد الرزاق مقرئ. مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي حول مشكلات التنمية والبيئة في ظل العلاقات الدولية الراهقة. الجزائر: الدار الخلدونية. 2008. الطبعة الأولى. ص- ص: 321-324.

6. محمد جبر الألفي. مرجع سابق. ص: 113-114.



والإحسان اللذين أمر الله بهما في كتابه، وهي تنافي مهمة الاستخلاف التي كلف بها الإنسان في الأرض، فهذه الأرض ليست أرضه، ولا ملكه، إنما هي أرض الله تعالى وملكه، جعله خليفة فيها يحكم فيها بأمره، ويعمل فيها وفق سننه في خلقه، وأحكامه في شرعه، فلا يجوز للإنسان أن ينسى أنه مستخلف في ملك الله، وأرض الله ويتصرف كأنه السيد المالك الذي لا يسأل عما يفعل. وهي أيضا تنافي ما أمر الله به من عمارة الأرض وإصلاحها، وما نهى عنه من إفسادها وتخريبها.

## 2\_2/ حفظ البيئة من المحافظة على النفس:

عنيت الشريعة بحفظ الأنفس المعصومة، وذلك بتحريم الاعتداء عليها مباشرة أو تسببا، وتجنب كل ما من شأنه إيقاع الضرر بها، ذلك أن حق الحياة في الإسلام هبة من الله تعالى، ولا يجوز المساس به، ويجب على الأمة ككل وعلى ولاية الأمور رعاية الأنفس وصيانتها وتوفير البيئة الصحية الملائمة لها.<sup>1</sup> المقصود بالمحافظة على النفس المحافظة على سلامة البشر وصحتهم فلا شك أنه بات معلوم اليوم أن فساد البيئة وتلوثها، واستنزاف مواردها والاختلال بتوازنها، أصبح يهدد حياة الإنسان يوم بعد يوم، والإسلام حريص على حياة الإنسان، ويعتبر قتل النفس التي حرم الله بغير حق أكبر الجرائم بعد الشرك بالله تعالى. وهناك نوع من القتل أو الانتحار البطيء، يؤدي فيه الإنسان نفسه بسوء تصرفه، وهو لا يشعر، كالذي يتناول المسكرات أو المخدرات ونحوها من السموم، وقريب منها التدخين، الذي اجمع الأطباء على ضرره بالإنسان وإصابته بكثير من الأمراض القاتلة لتعاطيه، ولكنه سم بطيء ومثل ذلك كثير من تلوث البيئة وإفسادها الذي نراها في عصرنا.

## 2\_3/ حفظ البيئة من المحافظة على النسل:

النسل هي ذرية الإنسان التي يستمر بها بقاء النوع الإنساني في هذه الأرض، كما أراد الله سبحانه وتعالى، والجنانية على البيئة تهدد الأجيال المستقبلية، بما تحمله في طياتها من أسباب الهلاك والدمار، التي قد ينجو منها إلى حد ما أجيال اليوم، ولكن الخطر يتفاقم ويتكاثر ويتركز بالنسبة للأجيال القادمة، فنحن نستنزف الموارد المذخورة التي هي من حقهم لنسرف في استهلاكها، ونحن نورثهم أفات لا يملكون لها دفعا مما تلوث به البيئة من حولهم، ونحن نخل بالتوازن الكوني الذي يضر إخلاله بهم.

من المفاهيم الإسلامية المهمة، مفهوم تكافل الأجيال الإسلامية بعضها مع بعض، بحيث لا يجوز أن يستأثر جيل بالخير والنعمة على حساب جيل أو أجيال قادمة، كما لا يجوز أن يطغى على حقه أو يستنفذ مصادر رزقه أو يجور على موارد معيشته، فإن هذا من الظلم الذي حرمه الله على عباده، والله لا يحب

<sup>1</sup>. محمد جبر الألفي. مرجع سابق، ص: 113-114.

الظالمين، ولا يهدي القوم الظالمين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: انك أن تدع ورثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم.<sup>1</sup>

## 2\_3/ حفظ البيئة من المحافظة على العقل:

العقل هو ضابط الخطاب والتكليف في الإسلام، فمن فقد العقل فلا تكليف عليه، والقلم مرفوع عنه وحفظ البيئة\_ بمعناه العام\_ يقتضي المحافظة على الإنسان، بكيانه كله، الجسمي والعقلي والنفسي، ولا معنى للمحافظة على الإنسان إذا لم يحافظ على عقله الذي ميزه الله به عن الحيوان.

فالإسلام يحرم كل ما من شأنه إدخال الخلل عليه، وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً برعاية البيئة والحفاظ على نقائها، وقد ثبت علمياً إن التلوث الإشعاعي والتلوث الصوتي لهما اثر خطير ومباشر على خلايا المخ، فمن حفظ البيئة أن نحافظ على التفكير السوي لدى الإنسان الذي يوازن بين اليوم والغد، وبين المصالح والمفاسد، وبين المتعة والواجب، وبين القوة والحق.<sup>2</sup>

## 2\_4/ حفظ البيئة من المحافظة على المال:

فمن المعلوم أن الله قد جعل المال قواماً لمعيشة الإنسان في هذه الدنيا، وليس المال هو النقود أو الذهب والفضة، كما يتوهم بعض الناس، بل المال أهم من ذلك واشمل، فكل ما يتموله الإنسان يحرص على كسبه واقتنائه مال، فالأرض، والشجر، والزرع، والأنعام، والماء، والمرعى، والسكن، والثياب، والأثاث، المعادن والبتترول كلها أموال. وجميعها تعود أساساً إلى الله لكن الإسلام يعترف بحق الفرد الشخصي ويحرم كل الممارسات المحرمة شرعاً كالاختيال والربا.<sup>3</sup>

حفظ البيئة يوجب علينا أن نحافظ على المال بكل أجناسه وأنواعه، نحافظ على موارده فلا نتلفها بالسفه ونستنزفها بلا ضرورة ولا حاجة معتبرة، ولا نحسن ترميمها ولا صيانتها، فتتعرض للهلاك والضياع، ولا نسرف في استخدامها، فنضيعها قبل فوات الأوان.

إن الشريعة الإسلامية تنتهج أسلوباً وقائياً وإجراءات احتياطية بدلاً من التدابير العلاجية، أي التصدي للتدهور البيئي من مصادره الأولى.

<sup>1</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الوصايا. باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفون الناس. الحديث رقم: 2742. ص: 346.

<sup>2</sup>. محمد جبر الألفي. مرجع سابق. ص: 115-116.

<sup>3</sup>. Willy Arafa. Lucky Nugroho. **Maqhashid Sharia in Clean Water Financing Business Model at Islamic Bank.**

International Journal of Business and Management Invention. 2016. P: 12.

### خلاصة:

البيئة أصل اقتصادي قادر على توفير مختلف الموارد وفي الوقت نفسه تتلقى مختلف المخلفات الناتجة عن النشاط الاقتصادي، علاقة الارتباط هذه بين البيئة والتنمية الاقتصادية أدت إلى نشوء معظم المشكلات البيئية المحلية والعالمية من جهة والنهوض بالوعي البيئي من جهة أخرى.

الاهتمام بالاعتبارات البيئية في المنهج التنموي أدى إلى ظهور مصطلح التنمية المستدامة كبديل تنموي تمثل حماية البيئة جزء لا يتجزأ منه، تعبر الاستدامة في مفهومها عن نقطة تقاطع بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والخلقية والبيئية على نحو يحقق التوازن بين حقوق جيل اليوم والغد.

إن تحقيق أبعاد التنمية المستدامة وبالأخص البعد البيئي لا يتم إلا بتوفر الموارد المالية اللازمة وتفعيل السياسة البيئية لمواجهة المشاكل البيئية.

في المقابل كان الإسلام سباقاً في وضع التشريعات الوقائية لحماية الأرض من الفساد ومواجهة التحديات البيئية والحث على عمارة الأرض وتحريم كافة التصرفات التي تضر بالبيئة وتخل توازنها ولا تراعي الأجيال المستقبلية، فالله سبحانه وتعالى أودع كل مقومات الحياة في البيئة ورسى القواعد والأسس التي تضبط علاقة الإنسان بالبيئة وتحفظ التوازن البيئي.

قررت الشريعة الإسلامية أن جميع الموارد الطبيعية هي تراث مشترك للإنسانية مملوكة للجيل الحاضر والمستقبل والخلافة هي أساس التصرف فيها بما لا يؤدي إلى الفساد وهذا يقتضي الحفاظ عليها وعدم الإسراف في استغلالها وصيانتها من التلوث حتى نورثها بشكل سليم للأجيال القادمة.

تعتبر القواعد الفقهية التي استنبطها المسلمون من القرآن والسنة ضوابط للتنمية المستدامة تحض على ترشيد الإنفاق والمحافظة على المواد وعمارة الأرض.



## الفصل الثاني:

آليات التمويل الإسلامي وتطبيقاته في  
حماية البيئة وتحقيق الاستدامة

## تمهيد:

إن قوة التمويل الإسلامي تكمن في مبادئه الأخلاقية التي هي جزء من الإسلام مما يجعل النشاط المالي عبادة بشرط أن يكون مشروعاً، فاستحضار مراقبة الله في كل شأن، والجمع بين اتخاذ الأسباب والتوكل على الله، يؤكد بكل وضوح بلن التمويل الإسلامي يأخذ بعين الاعتبار معايير صحة الإنسان والبيئة.

فالنظام المالي الإسلامي في عملية التنمية المستدامة له دور حيوي في عملية استقرار النمو والحفاظ على البيئة، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

فعملية البحث في البعد البيئي للتنمية المستدامة في الإسلام، ترتبط كذلك بدراسة الموارد التمويلية لإنجاحها، باعتبار أن الجانب التمويلي عامل مهم في نجاح أو فشل التنمية المستدامة، وفي هذا السياق يبرز التمويل الإسلامي كمصدر مهم يساهم في تمويل مشاريع التنمية المستدامة، إذ يعمل على تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي وفق مقاصد الشريعة.

هذا ما حاولنا التطرق إليه في مضمون هذا الفصل من خلال ما يلي:

المبحث الأول: دور الوقف في تمويل الاستدامة البيئية.

المبحث الثاني: دور الزكاة في تمويل الاستدامة البيئية.

المبحث الثالث: البدائل التمويلية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في تمويل الاستدامة البيئية.

### المبحث الأول: دور الوقف في تمويل الاستدامة البيئية

مع تنامي المشاكل البيئية أصبح من الضروري إحياء الوقف البيئي الذي يهدف إلى خلق الترابط بين البيئة والتنمية بما يتوافق مع الفكر الإسلامي ، فللإسلام كان الأسبق في جعل الوقف منهجا للعناية بالبيئة، فالوقف من منظوره البيئي يتوافق مع فكرة حماية البيئة وتحقيق التنمية.

#### المطلب الأول: ماهية الوقف

يعتبر الوقف من أهم مصادر المال في النظام الاقتصادي الإسلامي، لما يوفره من موارد مالية لها صفة الثبات والاستمرار تعمل على حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وحتى البيئية ، لذلك عني المسلمون على إختلاف مذاهبهم بالوقف وأنواعه وأركانه وموارد.

#### الفرع الأول: مفهوم الوقف

إن الوقف في اللغة هو الحبس والمنع وهو مصدر وقف وقفا، ومنه قوله وقفت الدار أي حبستها في سبيل الله.<sup>1</sup>

أما في الاصطلاح الشرعي هو تحبيس الأصول والأموال وتسييل منافعها على الجهات الموقوف عليها على إختلاف بين الفقهاء في مال الملك بعد تحبيسه.<sup>2</sup>

عرف الوقف حسب المذاهب الأربعة كما يلي:

تعريف المذهب الحنفي: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة.<sup>3</sup>

تعريف المذهب المالكي: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما في ملك معطية ولو تقديرا.<sup>4</sup>

تعريف المذهب الشافعية: تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع تعرف الواقف وغيره في رقبته . يصرف في جهة خير تقربا لله تعالى.<sup>5</sup>

تعريف المذهب الحنبلي: تحبيس الأصل وتسييل المنفعة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> . احمد الشياصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. دار الجيل. 1981. ص: 183.

<sup>2</sup> . صالح صالح. المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات. مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2006. ص: 638.

<sup>3</sup> . عبد المنعم صبحي أبو شيشع أبو دنيا. نظام الوقف في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. مصر: دار الجامعة الجديدة. 2008. ص: 14.

<sup>4</sup> . منذر تحف. الوقف الإسلامي: تطوره إدارته تنميته. بيروت: دار الفكر المعاصر. الطبعة الأولى. 2000. ص: 57.

<sup>5</sup> . شمس الدين بن احمد الرملي. نهاية المحتاج إلى شرح المناهج من الفقه على مذهب الإمام الشافعي. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البادي. الجزء الخامس. 1997. ص: 358.

<sup>6</sup> . منذر تحف. مرجع سابق. ص: 58.

إن المتمعن في هذه التعريفات للوقف يجد أن معناها قريب من مفهومها اللغوي الذي يفيد احتباس العين ومنع التصرف فيها من قبل المالك (الواقف)، ومن قبل الموقوف عليه بذاتها، وإنما له الحق في الاستفادة من منفعتها وثمرتها. ومن ثم فإن الاختلافات التي نلاحظها في تعريفات هؤلاء الفقهاء فهي في بعض الفروع التي لا تؤثر في أصل المشروعية، وبالتالي فهي اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، وذلك لأن كلا منهم اجتهد في رؤيته بحسب التكيف الفقهي الذي اعتمده كل واحد منهم لأسس وشروط الوقف ولمبادئ المذهب الفقهي، فالفقهاء جميعاً متفقون على مشروعية الوقف، و أنه من القرب المندوب إليه كما أن الوقف لا يصح على معصية.<sup>1</sup>

فهذه التعاريف كذلك في معناها تقترب ولا تبتعد كثيراً عن مضمون نص الحديث الشريف : إن شئت حبست أصلها وتصدق بها.<sup>2</sup> وهي تتمحور حول أمرين:<sup>3</sup>

الأول: هو حق الملكية بشكل خاص، ومدى سلطة الواقف في استخدام حق الملكية والتصرف في الوقف من جديد.

الثاني: هو لزوم الوقف، وهل يكون مؤبداً أم يجوز توقيته، أي طبيعة المدى الزمني الممكن من خلاله إعادة المال الموقوف إلى صاحب ملكية الوقف.

أما اقتصادياً فهو كما يلي أنه تحويل للأموال عن الاستهلاك واستثمارها في أصول رأسمالية إنتاجية تنتج المنافع والإيرادات التي تستهلك في المستقبل، جماعياً أو فردياً. فهو إذن عملية تجمع بين الادخار والاستثمار معاً، فهي تتألف من اقتطاع أموالٍ كان يمكن للواقف أن يستهلكها إما مباشرة أو بعد تحويلها إلى سلع استهلاكية عن الاستهلاك الآني، وبنفس الوقت تحويلها إلى استثمار يهدف إلى زيادة الثروة الإنتاجية في المجتمع.<sup>4</sup>

كما يمكن تعريفه اقتصادياً بأنه تحويل لجزء من الدخل والثروات الخاصة إلى موارد تكافلية دائمة تخصص منافعها من سلع وخدمات وعوائد لتلبية احتياجات الجهات والفئات المتعددة المستفيدة مما يساهم في زيادة القدرات الإنتاجية اللازمة لتكوين ونمو القطاع التكافلي الخيري الذي يعد أساس الاقتصاد الاجتماعي في الاقتصاد الإسلامي. وبهذا المعنى فله يحدث حركية اقتصادية إيجابية للثروات والدخول لضمان الوصول إلى توزيع توازني اختياري عادل بين أفراد المجتمع وفئاته وطبقاته وأجياله المتتالية، وتبرز مجالات جديدة نوعية في المفاضلة بين الاختيارات الخاصة الفردية، والجماعية الخيرية، بين الاستهلاك الفردي والاستهلاك التكافلي بين الادخار والاستهلاك الخاصين، والادخار والاستثمار التكافليين الخيريين الذين يتطوران من خلال النمو التراكمي

<sup>1</sup> فؤاد عبد الله العمير. إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف. 2000. ص: 39-40.

<sup>2</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الوصايا. باب الوقف كيف يكتب. الحديث رقم: 2772. ص: 351.

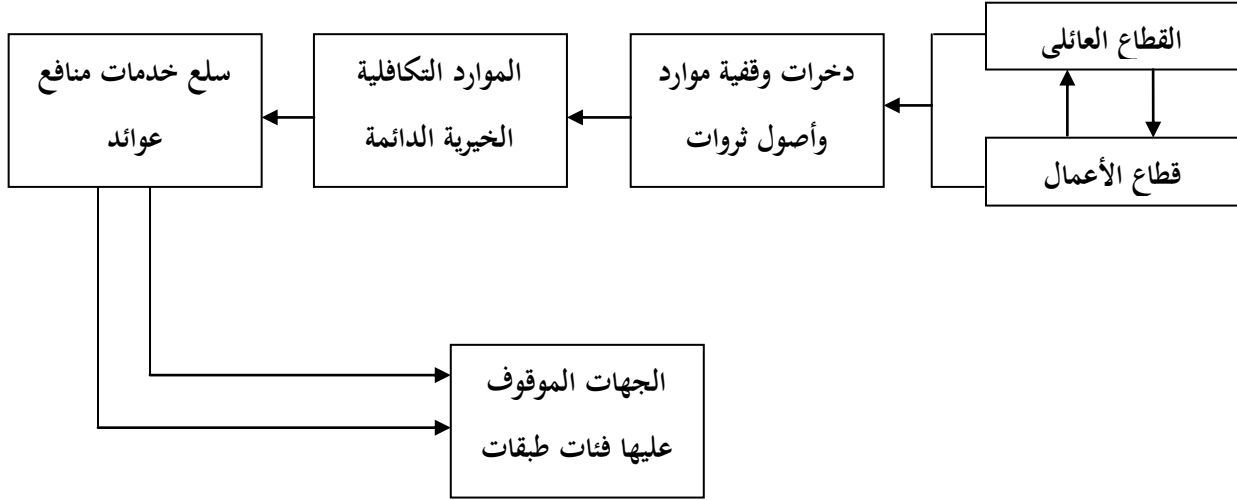
<sup>3</sup> كمال منصور. الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف (دراسة حالة الجزائر). الكويت: الأمانة العامة للأوقاف. الطبعة الأولى. 2012. ص: 13.

<sup>4</sup> مندر تحف. مرجع سابق. 2000. ص: 66.



للقطاع الوقفي الذي يعد ضرورة اقتصادية واجتماعية ومطلب حضاري لتحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاديات الإسلامية.<sup>1</sup>

الشكل(8): المفهوم الاقتصادي للوقف.



المصدر: صالح صالح. مرجع سابق. ص: 639.

<sup>1</sup>. صالح صالح. مرجع سابق. ص: 638.

## الفرع الثاني: مشروعية الوقف

إذا رجعنا إلى الأصول الشرعية للوقف وجدنا أن الفقهاء، استندوا في تأصيلهم للوقف على أدلة كثيرة من القرآن والسنة والإجماع، وهذه الأدلة لا تدل بصفة مباشرة على الوقف بل تدل على أعمال الخير والبر الذي هو جزء منها.

### أولاً. القرآن:

قال تعالى: **وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.**<sup>1</sup>

قال تعالى: **لَنْ تَأْلَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.**<sup>2</sup>

قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ.**<sup>3</sup>

قال تعالى: **وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.**<sup>4</sup>

إن الوقف يدخل ضمن هذه الآيات الكريمة، لأن الصدقات مستحبة، والوقف في حقيقته صدقة وبه وخير وإحسان.

### ثانياً. السنة النبوية الشريفة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أصاب عمر أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالا قط هو أنفسي عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها، وتصدقته بها، قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يبيع أصلها ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، قال: فتصدق عمر في الفقراء، وفي القريبى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متحول فيه.<sup>5</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.<sup>6</sup> فإلى الصدقة الجارية المذكورة في هذا الحديث النبوي الشريف تتحقق في الوقف على أصل معناه المقرر الثابت وهو كونه صورة من صور الصدقات من العلماء من فسر الصدقة الجارية بالوقف على التخصيص لأن الصدقة الجارية مما لا ينقطع أجرها ولا

<sup>1</sup>. سورة البقرة. الآية: 280.

<sup>2</sup>. سورة آل عمران. الآية: 92.

<sup>3</sup>. سورة البقرة. الآية: 267.

<sup>4</sup>. سورة الحج. الآية: 77.

<sup>5</sup>. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الوصية. باب الوقف. الحديث رقم: 1632. ص: 534.

<sup>6</sup>. المرجع نفسه. كتاب الوصية. باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته. الحديث رقم: 1631. ص: 534.

يمكن تصور جريان الصدقة إلا بحبسها، والحبس مندوب إليه.<sup>1</sup> فهو من الصدقات غير اللازمة التي تجزى الله تعالى، وقد اختص بميزة بين الصدقات هي صفة الدوام، حيث وجدنا أوقافاً قصد بها الصرف على الفقراء، أو إيواء المغتربين من طلبة العلم، أو تقديم القروض الحسنة للمحتاجين.<sup>2</sup>

### ثالثاً. الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية من لدن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا على مشروعية الوقف، ونفذته عملياً بوقف العقارات والأراضي والآبار، بوقف الأموال غير المنقولة، كالكتب والمخطوطات والقذور والمراجل، ولا يزال المسلمون يتقربون إلى الله عز وجل بإقامة المساجد والمدارس ودور القرآن الكريم ودور الحديث الشريف ودور الأيتام والمستشفيات والعيادات الطبية، وهي في تزايد، كما أن وزارات الأوقاف في العالم الإسلامي تؤدي رسالتها السامية في حماية الوقف وتنميته، وذلك للدلالة على ديمومة الوقف واستمراره وأنه قائم منذ نشأته على التبرع والتطوع حسبة الله عز وجل.<sup>3</sup>

### الفرع الثالث: أنواع الوقف

عرفت الشعوب جميعها بعض أشكال الوقف منذ أن وجدت الحياة الاجتماعية على وجه الأرض، فكل مجتمع له خدمات عامة يحتاج إليها الناس كلهم أو معظمهم، فلقد وجدت دور وأمكنة للعبادة في مجتمعات بشرية مغرقة في القدم كما وجدت المسارح والعيون وغيرها، مما لم يكن يمتلكها شخص بعينه، ولقد بدأ الوقف في العصر الإسلامي مع بدء العهد النبوي في المدينة المنورة ببناء مسجد قباء ليكون بذلك أول وقف ديني في الإسلام وتفنن المسلمين في ابتكار أنواع جديدة قد لا تخطر على البال مما يدل على توسع الأوقاف الإسلامية.<sup>4</sup> نذكر من هذه الأوقاف ما يلي:<sup>5</sup>

### أولاً. الوقف الخيري:

هو ما خصص ريعه ابتداءً لصرفه على جهة من جهات البر كالوقف على المساجد والمدارس والمستشفيات والملاجئ ونحوها.

هناك تعريف آخر للوقف الخيري أدق وأشمل وأوضح وهو حبس العين عن أي تملك لأحد من العباد والتصديق بمنفعتها ابتداءً وانتهاءً على جهة بر لا تنقطع، ويطلق الخيري على هذا النوع من الوقف، لأنه مرصود للخير والبر ابتداءً وانتهاءً، فخرج من ذلك الوقف الذري وهو النوع الثاني من الوقف الذي بدايته للأقارب

<sup>1</sup> عكرمة سعيد صبري. الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق. الأردن: دار النفائس. الطبعة الثانية. 2011. ص: 45-46.

<sup>2</sup> عبد الباسط وفا. سياسات وأدوات مالية الدولة الإسلامية. لا توجد بلد النشر. دار النهضة العربية. 2005. ص: 194. بتصرف.

<sup>3</sup> عكرمة سعيد صبري. مرجع سابق. ص: 55 - 56.

<sup>4</sup> منذر قحف. مرجع سابق. ص - ص: 28-36.

<sup>5</sup> عكرمة سعيد صبري. مرجع سابق. ص- ص: 91-130.

والذرية، وانتهاءه إلى جهة بر وخير لا تنقطع . فمن وقف دارا أو أرضا لينفق من ريعها وغلتها على الفقراء أو على مدرسة وفقا مؤبدا كان وفقا خيرا، وكذلك إذا جعلها وقفا على جهة البر مدة معينة خمس أو عشر سنوات أو أكثر أو اقل، ثم بعدها على أشخاص معينين كأولاده مثلا.<sup>1</sup>

كما يطلق على الوقف الخيري الوقف العام، وهو خلاف الخاص أي أن الوقف العام تنتفع منه شرائح عامة في المجتمع، فإذا كان الوقف على الفقراء على سبيل المثال، فيحق لأي فقير أن ينتفع منه.

ينقسم الوقف الخيري إلى قسمين:

## 1\_ الوقف الديني المحض:

هو وقف يتمثل في حبس المساجد، ويكون لازما قضاء وديانة بإجماع الفقهاء، لأنه يكون خالصا لله تعالى وينقطع عن حق العبد وذلك لتخصسه للصلاة لعموم المسلمين على السواء.

## 2\_ الوقف الديني الدنيوي:

يشمل هذا الوقف ما سوى ذلك من أنواع الوقوف الخيرية، أي يشمل هذا الفرع الوقوف الخيرية ، ما عدا وقف المساجد مثل وقف المدارس ودور الأيتام والفنادق والمشافي... الخ.

## ثانيا. الوقف الذري:

يطلق على هذا الوقف عدة مسميات منها: الوقف الأهلي، والوقف الخاص، والوقف العائلي.

هو ما جعل استحقاق الربح فيه للواقف نفسه أو لغيره من الأشخاص المعينين بالذات أو بالوصف سواء كانوا من الأقارب أو غيرهم، و ذلك بلأن يقول: وقفت أرضي على نفسي مدة حياتي ثم على أولادي من بعد وفاتي فإذا انقضت الذرية انصرف الوقف إلى جهة عامة ، لأن مال الوقف الذري ينبغي أن يكون وقفا خيريا عاما عاجلا أو أجلا.

إن مدار التفرقة بين الوقف الخيري وبين الوقف الذري هو الجهة التي يتم الوقف عليها ف إن كانت جهة الوقف عامة كان الوقف خيريا وإن كانت جهة الوقف خاصة بالواقف أو بأهله أو بأقاربه كان الوقف ذريا.

مع التأكيد على أن كلا منهما يعتبر من الصدقات التطوعية ، كما أن الوقف الذري ماله وفقا على جهات الخير أي يصبح خيريا عاما.

<sup>1</sup>. عبد المنعم صريحي أبو شعيشع أبو دنيا. مرجع سابق. ص: 31.

### ثالثا. وقف الأرصاء:

هو حبس شيء من بيت مال المسلمين بأمر من السلطان ليصرف ريعه على مصلحة من المصالح العامة كمدرسة أو مستشفى، أو على مستحقه. والمراد بإرصاء الأرض اعتدادها فكأن السلطان أعد الأرض لصرف نمائها على الجهة التي عينها. ووقف الأرصاء هو حماية للأراضي التي تحت تصرف الدولة سواء كانت موقوفة أصلا أو من أملاك الدولة ولاستثمارها وعدم إهمالها، ولينتفع منها أكبر عدد ممكن من المسلمين المعوزين والمحتاجين وطلاب العلم وإقامة المدارس وإشادة المساجد ، وغير ذلك من المرافق العامة التي تتعلق بمصالح المسلمين.

### رابعا. وقف الأعشار:

تعتبر الأوقاف العشرية نوعا رابعا من أنواع الأوقاف والأعشار جمع والمفرد العشر، وهو ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم عليها أهلها، أو الأرض التي أحيها المسلمون بالماء والنبات، ونقول: أرض عشرية أو أرض معشرة، أي: يؤخذ عشر ناتجها، أي: ريعها.

## المطلب الثاني: دور الوقف في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

لبي الوقف حاجات المجتمع المسلم في كل العصور وفي كل الأزمان ، فلم يقتصر على قيم التكافل الإنساني بل تجاوزه إلى حماية موارد البيئة، بما يضمن مواجهة حقوق الأجيال المتعاقبة فخصص أوقاف لحماية الحيوان وأوقاف للمياه... الخ، من الأوقاف التي تحمي هذه الموارد من الاستنزاف والتدمير .

### الفرع الأول: علاقة الوقف بالتنمية المستدامة

برزت استجابة إيمانية لحث الشرع الحنيف على التبرع بفضل المال في سبيل الخير، وبرزت الأوقاف ككيان خيري يجري الأجر على صاحبه إحدى صور الصدقة الجارية. إنها صورة مشرقة تظهر إحدى روائع الحضارة الإسلامية التي جسدت بجلاء وسبق التقاف الإنسان والحفاظ على كرامته الأدمية، بل تجاوزت مظاهر الإحسان عبر الأوقاف الإسلامية إلى الحيوان عبر أوقاف مخصصة لرعاية الحيوانات والوفاء باحتياجاتها الغذائية والطبية ورعاية الحيوانات المسنة والضالة. ويبرز الوقف كركن في بناء منظومة الحضارة الإسلامية بكونه رافدا يوفر التمويل اللازم لبرامج التنمية المختلفة ( العلمية والصحية والبيئية وغيرها )، فقد ساهم الوقف تاريخيا في بث قيم التضام والتكافل الاجتماعي وإشاعة مفاهيم التآلف والتعاون وشارك بإيجابية في تجسيد رفاهية المجتمع، بما يتسق والنظرة الإسلامية وفي الجانب الاقتصادي يمثل الوقف صور من صور التنمية المستدامة وموردا تشغيليا يدعم المنظومة الإنتاجية عبر تشغيل الأيدي العاملة وبالتالي تقليص نسبة البطالة وزيادة الإنتاج، وفي الجانب الاجتماعي يمكن قراءة مسألة الوقف كأداة اقتصادية تتمثل فيها إيجابيات نفعيتها الثروة وعدالة التوزيع وسد احتياجات أهل العوز على اختلاف احتياجاتهم المادية والمعنوية.<sup>1</sup>

لقد ركزت الأمم المتحدة على تسويق مفهوم التنمية المستدامة ، كمفهوم جديد يعطي الأولوية إلى وجوب الوفاء بالاحتياجات الأساسية للفقراء ومراعاة حقوق الأجيال القادمة واختيار أنماط تنموية تتناسب مع الاهتمام البيئي الملائم ودعم أنظمة الحياة على مستوى العالم . وهو مفهوم يوافق مفهوم الوقف كفكرة تنموية وثروة مستدامة، ففي عصرنا الحاضر ومع ظهور ثروات ضخمة في العديد من الدول الإسلامية تصبح فكرة تحقيق الاستدامة في التنمية سواء داخل الدول أو عبر الدول ضرورة في غاية الإلحاح لان تلك الثروات لن تستمر بهذه القوة والحضور بل سوف ينطبق عليها قانون التاريخ وحركته، لذلك فانه من الضروري اقتناص الفرصة التاريخية وتحويل بعض هذه الثروات إلى أوقاف تخدم أغراض التنمية.<sup>2</sup>

إن النظرة الفاحصة في المضامين التي ينطوي عليها النظام الوقفي سواء من حيث مصدر العملية الوقفية ومنشؤها، والأوعية المالية التي تتكون منها المحفظة الوقفية والجهات المستهدفة من وراء ذلك، وما ينبثق عن

<sup>1</sup> .www.al-madina.com. إصدارات مجلة المدينة. إبراهيم يوسف القرعاني. الوقف الإسلامي عطاء متجدد. ص: 1. تاريخ الاطلاع: 1017/07/08.

<sup>2</sup> .احمدى بوزينة أمنة. مساهمة صندوق الزكاة والأوقاف في تمويل مشاريع التنمية المحلية تمويل التنمية المحلية من منظور إسلامي. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة. العدد 2. جامعة عمار ثلجي الأغواط. الجزائر. ماي 2016. ص: 323.

كل ذلك من مؤسسات وأنشطة وبرامج تطل مختلف أطراف العملية الوقفية وأهدافها، يجعل من العلاقة بين النظام الوقفي والتنمية المستدامة أمراً لازماً، وفيما يلي نورد بعض الأدلة على ذلك:

1\_ إن نظرة الإسلام للتنمية تعتمد على الجوانب المادية والمعنوية للإنسان، فأساس التنمية صادر من الإنسان إيماناً بالله، وهكذا حال الوقف النابع من الإيمان بالله، أي أن التنمية المستدامة في الإسلام تقابل الوقف في هذا المعنى الدلالي.<sup>1</sup>

2\_ من بين أهم الأبعاد التي تهتم بها التنمية المستدامة هي بعد الموارد الطبيعية والبعد الاجتماعي، وأن اهتمام الوقف بإعادة توزيع الدخل وتحسين البنية التحتية للاقتصاد، وتوفير القروض لكثير من النشاطات الإنتاجية يعتبر دليلاً واضحاً على اهتمام الوقف باستغلال الموارد الطبيعية وتقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.<sup>2</sup>

3\_ تهتم التنمية المستدامة بالمحافظة على البيئة وضمان السلامة البيئية، والوقف يجري التنمية المستدامة في هذا الجانب من حيث اهتمامه بحماية البيئة، حيث يتغلغل الوقف في جوانب بيئية عدة، فقد أسهم الوقف في تحقيق التنمية المستدامة وفي المحافظة على البيئة وإحياءها.<sup>3</sup>

4\_ من بين سمات التنمية المستدامة هي أنها تتوجه إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع، وهذا يمثل الهدف الرئيسي للوقف الذي يستهدف الفقراء والغرباء والمساكين والأيتام والمعوقين والغارمين وأبناء السبيل، من حيث توفير الحاجات الأساسية لهم من طعام ومسكن وتعليم وغيرها وإعادة توزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء، بالإضافة إلى خلق فرص العمل للفقراء، فهم مصرف أساسي وجوهري للأوقاف وتتم المعالجة الوقفية لظاهرة الفقر وفق خطوات متتابعة، أهمها:<sup>4</sup>

\_ سد الحاجات الأساسية للفقراء في الملابس والمأكل والمشرب والمسكن ولعل في تخصيص موائد الإفطار والسحور في رمضان وغير ذلك، إلى إعطاء الملابس وتوزيعها في الأعياد والمناسبات، إلى تخصيص بيوت للفقراء والمساكين فقد ذكرت إحدى الوثائق الوقفية التي وجدت في عصر المماليك بالقاهرة، تثبت بالقول الواضح دور الوقف في الحد من ظواهر السلبية في المجتمع، ومنها الفقر والحرمان: يلبس كل من الأيتام المذكورين في فصل الصيف قميصاً ولباساً ونعلين في رجليه، وفي الشتاء مثل ذلك، ويزداد في الشتاء جبة محشوة بالقطن.

<sup>1</sup> عادل عبد الرشيد عبد الرزاق. تعزيز استفادة العالم الإسلامي من التوافق بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة. ملتقى حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. ديسمبر 2012. ص: 3-4.

<sup>2</sup> نوال بن عمارة، عبد الحق بن تقاط. الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة عرضاً للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف. ملتقى حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. ديسمبر 2012. ص: 6.

<sup>3</sup> عادل عبد الرشيد عبد الرزاق. مرجع سابق. ص: 4.

<sup>4</sup> سيف الدين عبد الفتاح، إسماعيل إبراهيم البيومي غانم سامي. إصلاحات الوقف ودوره في النهوض الحضاري. الشارقة: مركز للبحوث والدراسات الإسلامية. الطبعة الأولى. 2008. ص: 42-45. بتصرف.

\_ توفير أقل حد ممكن من الحياة الكريمة لهم، عبر توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية ولعل في بناء المرافق الاجتماعية الوقفية إلى مدارس وجامعات ووقفية، كلها كانت منسبة على طبقة الفقراء والمحتاجين.

\_ العمل على زيادة المساعدة لهم ليكونوا أصحاب مهن وأموال داخل المجتمع، عن طريق إعطاء القروض والأموال لهم، ليصبحوا منتجين داخل مجتمعاتهم، فالأصل في المشاريع الوقفية إنها قائمة على تنمية الأموال الوقفية الأصلية، فلكل مشروع وقفي جدوى اقتصادية منه، فإذا تولد عنه عائد مالي فإن ذلك يشير إلى ضرورة القيام بالمشروع.

5\_ تهتم التنمية المستدامة بتطوير الجوانب الروحية والثقافية في المجتمع، و إن اهتمام الوقف بتمويل المدارس والكليات ومراكز العلم وتعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في المجتمع من خلال التضييق على منابع الانحراف دليل على اهتمام الوقف بالجوانب الروحية والثقافية في المجتمع.<sup>1</sup>

6\_ الأخذ بعين الاعتبار الأجيال القادمة يعد الاهتمام بالأجيال القادمة الرابط الأساسي بين الوقف والتنمية المستدامة، فالوقف يضمن أن تظل الأملاك الوقفية مستغلة فيما عنيت له، لا تباع ولا تتلف بل تنتقل من جيل إلى آخر من خلال استثمار أمواله والمحافظة عليها.

إن للوقف دورا بارزا في تحقيق التنمية المستدامة للأمة الإسلامية، من خلال قدرته على الربط بين الواقفين والموقوف عليهم حالا ومستقبلا، بصورة تجمع بين المنافع الشخصية والمنافع العامة، فهو يديم الثواب لصاحبه بعد موته، ويرسخ قيم التكافل والتضامن والأخوة والمحبة بين طبقات المجتمع وأبنائه، ويعود على المجتمع بالخير الكثير، من خلال ما يوفره من موارد مالية ثابتة ودائمة لتلبية حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وبما تتضمنه تلك الحاجات من حاجات دينية وتربوية وغذائية وصحية وأمنية وغيرها.<sup>2</sup>

يعتبر الاهتمام بحق الأجيال القادمة في ثروات الأجيال الحاضرة والمحافظة عليها من الاندثار للعيش حياة كريمة، المضمون والجوهر التي تقوم عليه التنمية المستدامة. وتحقيق المساواة بين الأزمنة والإنصاف بين الأجيال هو مبدأ ثابت في الوقف الإسلامي كما هو لصيق بالتنمية المستدامة، وهذا ما يؤكد تجذر العلاقة بين الوقف والتنمية المستدامة.

<sup>1</sup>. نوال بن عمارة، عبد الحق بن تقات. مرجع سابق. ص: 6.

<sup>2</sup>. <http://www.alkhaleej.ae>. صحيفة الخليج الاقتصادي. آراء وتحليلات دور الوقف في تمويل التنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/08/12.



## الفرع الثاني: الطبيعة المستدامة للوقف الإسلامي

شكل الوقف الوعاء التنظيمي الأكثر استخداما في التنمية المستدامة وحشد الطاقات الأهلية لدعم الجهود التنموية على مستوى المجتمع المحلي، كما أن استعراض إسهامات الوقف التاريخية في مجالات التنمية تظهر دوره كأهم إطار مؤسسي في تعبئة جهود المجتمع الأهلي واستيعاب مبادراته الرامية إلى تلبية الاحتياجات التنموية في التعليم والصحة والثقافة والتكافل الاجتماعي والبنية التحتية، حيث كانت مؤسسات الوقف عبر التاريخ ركنا أساسيا في منظومة أعمال التكافل والتضامن الاجتماعي وهم دعائم العمل الخيري والتطوعي وبذل الخدمات للمجتمع.<sup>1</sup>

فلم يقتصر النشاط الوقفي على الأنشطة الاجتماعية بل تعداها إلى الأوقاف البيئية، حيث أسهم القطاع الوقفي بشكل فعال في التنمية المستدامة ووصل العمل الوقفي إلى أن تكون له جامعات راقية جدا لها أصول ووقفية خاصة بها حيث وصلت في الولايات المتحدة إلى 25 مليار دولار، بالإضافة إلى مستشفيات ووقفية خيرية ارقى من المستشفيات الخاصة وحتى الحكومية، ناهيك عن الاستثمارات الخيرية التي تعد ولا تحصى.<sup>2</sup>

لعل ابرز المرتكزات في فهم الطبيعة المستدامة للنشاط الوقفي ما يلي:<sup>3</sup>

### أولا. الوقف هو فكرة تنمية المنحى والمضمون:

الوقف هو فكرة تنمية أساسا، ذلك أن الاحتياجات التي تعمل المؤسسات الوقفية لتلبيتها تتسم بالاتساع الكمي والكيفي، ولا يمكن تلبية هذه الاحتياجات والوفاء بها إلا بنمو مستدام لأصول الوقف وموارده، فتسبيل المنفعة قائم على العمل الذي يضمن تراكما ماديا في الأصول والمنافع الموقوفة.

أما من ناحية المضمون الاقتصادي، فالوقف عبارة عن تنمية اقتصادية تهدف إلى زيادة الناتج من السلع والخدمات والمنافع في المجتمع، فالوقف يحث على بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضرة لمصلحة الغير أو مصلحة المجتمع نفسه، كما يعبر عن عملية استثمار في الأصول الوقفية الثابتة التي تدر منافع وإيرادات تستهلك في المستقبل، فهو إذن عملية تجميع الادخار والاستثمار معا.

كما أن عوائد استثمار أموال الوقف وتثميرها تشكل مصدرا تمويل دائم لشبكة واسعة من المشروعات ذات النفع العام، والمرافق الخدمية في مجالات حساسة كالتعليم والصحة وتوفير الحاجات الأساسية خاصة لفقراء المجتمع، مما يتولد عنه مجموعة من الآثار الاقتصادية والاجتماعية، تتعكس الأولى على مستوى النشاط الاقتصادي، ودور الدولة الرعائي وميزانيتها العامة، وهيكل توزيع الثروة والدخل في المجتمع، وتتبعكس الأخيرة

<sup>1</sup>. كمال منصور. تطور نظام الوقف ودوره في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني. بحث مقدم في ورشة عمل خاصة بالاقتصاد التضامني. مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من اجل التنمية الاقتصادية التضامني نماذج المؤسسات التقليدية. الجزائر. ص: 268.

<sup>2</sup>. <http://dSPACE.CREAD.DZ>. كمال مسدور. العمل الخيري والتنمية: الركة والأوقاف نموذج. ص: 277. تاريخ الاطلاع: 2016/12/12.

<sup>3</sup>. كمال منصور. الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف دراسة حالة الجزائر. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف. الطبعة الأولى. 2011. ص: 182 -

على التنمية البشرية المرتكزة على الإنسان كعامل فعال ومثلث للتنمية في نفس الوق ت، إضافة إلى الحراك الاجتماعي الذي يثيره النشاط الوقفي في المجتمع.

### ثانياً. الإدارة الحرة للوقف تجسيد قيم الحرية والعمل الجمعي:

مقصد الحرية قيمة أساسية في الحياة الفردية والجماعية للمجتمع، وفي القرآن الكريم والسنة دلالات كثيرة على أن الحرية من مقاصد الشريعة، فممارسة الوقف تندرج ضمن ممارسات التحرر الذاتي من أسر شهوة التملك وحب المال و تحرير النفس من المعاصي.<sup>1</sup>

تعتبر ترقية قيم الحرية والعمل الجمعي احد الأدوار المهمة التي تتكفل بها مؤسسات العمل الخيري والتطوعي في الغرب، حيث تعتمد هذه المؤسسات على تنوع واختلاف التجارب لدى الأفراد، من خلال تشجيع المبادرات الفردية لتوفير السلع العامة، حيث تكون أكثر استجابة لحاجيات المواطنين في ضمان الحريات، كما أنها تشكل إحدى الآليات لتحقيق العمل الجمعي.

الوقف في ممارساته وأصوله يعد نموذجاً لتحقيق الحرية بمعناها الأوسع، وذلك من خلال تحرير الفرد من حب و أثر التملك، كما يجسد نموذجاً عملياً لكيفية أن تكون هناك مؤسسات حرة حتى من سيطرة القوة الاجتماعية والسياسية والسلطة ذلك أن الحرية والاستقلالية في الوقف اعتمدت على أسس محددة في النظام الوقفي وهي احترام إرادة الواقف ضمن الأحكام الشرعية بما يحقق استدامة الوقف، إضافة إلى اختصاص القضاء بسلطة الإشراف عليه، وإعطاء الوقف الشخصية الاعتبارية، والذمة المالية اللازمة لإنشائه وضمان إستمراره، هذه الأسس التي تستند عليها ممارسة النشاط الوقفي في المجتمع تتيح مساحة مناسبة من حرية النشاط الجمعي باتجاه تحقيق التنمية المستدامة.

### ثالثاً. الوقف بين استدامة التحبب واستمرارية التسبيل:

الاستمرارية أو التأييد صفة ملازمة للوقف، فلا يجوز الوقف إلا مؤبداً عند أغلب الفقهاء، لأن الغرض من الوقف هو انتقال الموقوف عن التملك على وجه الدوام، ويختلف الوقف عن الصدقات الأخرى بأنه صدقة جارية، حيث يذهب أغلب الفقهاء إلى المقصود بالصدقة الجارية هو الوقف، وجريان الصدقة مرتبط بدوام الوقف، ودوام الوقف يستلزم دوام المال الموقوف وبقائه لتحقيق أهداف الواقفين، وشرط دوام الوقف هو الذي جعل جمهور الفقهاء يقولون بوجود هذا الشرط، وقد خالفهم في ذلك المالكية الذين يقولون بجواز تاقيت الوقف.

إن العبرة من الوقف ليست في دوامه من عدمه، ولكن الأصل الثابت في الوقف هو تحبب الأصل وتسبيل الغلة خلال مدة الوقف، وحيث التزم الواقف بهذا الأصل فهو وقف حتى لو كان لمدة محدودة وتكون صدقته جارية، فالوقف يقوم على أساس نقل تبعية المال الموقوف إلى ملك الله تعالى لا الموقوف عليه، وتكون منفعة مستمرة ما دامت أعيان الوقف مستمرة قائمة وتعطي المنافع، وتأسيساً على ذلك ينظر إلى الوقف على

<sup>1</sup>. عبد العزيز قاسم محارب. الوقف الإسلامي اقتصاد وإدارة ونبه حضارة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة. 2011. ص: 12

انه وحدة مستدامة في نشاطها الخيري ما دامت مقومات ذلك محققة أن شرط التأييد والاستمرارية في الوقف له انعكاس مباشر على صيغة الوقف ودوره في التنمية المستدامة، فالوقف سيجمع من خلاصته العلمية بين (حبس الأصل) الذي يسهم في النمو الاقتصادي، واستثمار (إدارة تسييل المنفعة) لتقديم المنافع التي تخدم الإنسان والمجتمع، هذه العملية تمثل أهم إبداعات التجربة الوقفية التاريخية، حيث انتهت إلى معادلة تتأسس من خلالها عملية اقتصادية مستدامة ذاتية التمويل في علاقة مباشرة بالأولويات الاجتماعية التي تضع الإنسان الأولوية الأولى.

بهذا يمتاز الوقف عن غيره من أوجه البر والصدقات بميزة الاستمرارية التي بها يحفظ لكثير من جهات الخير العامة ديمومتها، كما يساعد كثيرا من الجمعيات الخيرية على الاستمرار، مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش بكرامة عند انصراف الزمن، إذ يصرف على المحتاجين من منافع الوقف، ويبقى أصله. وتتسم منفعة الوقف بالثبات والدوام وتراعي الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة، فهو ينتقل من جيل إلى آخر وهي صفة ينفرد بها الوقف.<sup>1</sup>

#### رابعاً. النمو المستدام:<sup>2</sup>

إن الوقف بحكم التعريف يرمي إلى التنمية بما يحدثه من بناء للثروة الإنتاجية وتراكم رأس المال، لان الوقف في حقيقته ما هو إلا شكل من أشكال رأس المال الاستثماري المتزايد والدائم باعتبار خاصية التأييد التي تتوافر في الوقف، حيث يتضمن الوقف تحويل الأموال من مجال الاستهلاك إلى الاستثمار في رؤوس أموال منتجة تدر إيرادا أو منفعة عامة، أو تخصص لفئة بوصفها أو بعينها.

أما تنمية الأوقاف فهي أصل شرعي ومقصد كلي، ذلك أن حفظ المال هو إحدى كليات ومقاصد الشريعة، كما أن الحفاظ على الأموال الوقفية وتنميتها مرتبط بعملية التنمية والاستخلاف في الأرض، فالوقف مصدر مهم لتأسيس وتمويل مستدام لشبكة واسعة من المرافق الخدمية والمؤسسات ذات النفع العام تشمل التعليم والصحة والبيئة والثقافة وغيرها من المجالات التنموية.

#### خامساً. الوقف نظرة للمستقبل:

إن المعنى المحوري للتنمية المستدامة هو ألا تعرض الأفعال والتصرفات الحالية الموارد المستقبلية للخطر، غير أن التعريف الذي اتفق عليه بصفة عامة للاستدامة هو الذي وضعت له لجنة بر ونتلاند حيث عرفت التنمية المستدامة بأنها (..... هي التنمية التي تقي بحاجيات الحاضر دون التقليل من قدرة أجيال المستقبل على الوفاء باحتياجاتها).

<sup>1</sup>. عبد العزيز قاسم محارب. مرجع سابق. ص: 88.

<sup>2</sup>. ميمون جمال الدين. أداء المؤسسة الوقفية في ظل التنمية المستدامة في الجزائر. أبحاث الملتقى الدولي أداء وفعالية المنظمة في ظل التنمية المستدامة. الجزء الثاني.

منشورات محبر السياسات والاستراتيجيات الاقتصادية. جامعة المسيلة. الجزائر. 10 و11 نوفمبر 2009. ص: 955.

الوقف بحكم تعريفه تحبب الأصل وتسهيل الثمرة فهو يتضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضرة، تنظر بعين الإحسان إلى الأجيال القادمة فتحفظ حقها في الثروة، حيث يستدام الوقف السابق الذي أنشأته الأجيال السابقة، وتنظم إليها الأوقاف الجديدة التي ينشئها الجيل الحاضر، فقد وجدت أوقاف ذرية دامت مائة وخمسين عاما، كما دلت بعض الدراسات على وجود أوقاف عمرت أكثر من خمسة قرون، وعليه فالمؤسسة الوقفية يجب أن تجعل من أولوياتها واهتماماتها الأساسية حفظ الأصول الوقفية، وحمايتها بعدم المخاطرة بها، وتنميتها من خلال استقطاب أوقاف جديدة باستثمار ما تحت أيديها من أملاك وقفية.

#### سادسا. توفير حد الكفاية:

يعتبر نظام الوقف أهم روافد الإسهام الفكرية، والعلمية لتوفير حد الكفاية لعدد اكبر من أفراد المجتمع ذلك أن الوقف الذي هو تحبب لرؤوس الأموال العينية والنقدية لينفق عائدها نقدا، أو عينا على الفقراء والمساكين أو طالبى العلم... الخ. هو إعانة لهم على تحقيق تمام كفايتهم، والذي يعتبر حقا لكل فرد في المجتمع، في حدود موارد المجتمع المتاحة، وبما لذلك من أثر في رفع مستوى النشاط الاقتصادي. إن حد الكفاية من خلال نظام الوقف لا يقتصر على توفير الكفاية من الحاجات الاستهلاكية، وإنما يسهم وبنفس الدرجة في زيادة إمكانيات الأفراد، وقدراتهم الإنتاجية سواء من خلال توفير أدوات الإنتاج على اختلافها، أو من خلال ما يوفره من تدريب علمي، أو يدوي أو عملي، أو من خلال زيادة القدرات الذهنية، والفنية للأفراد، كما أن توفير حد الكفاية من خلال نظام الوقف يهيئ المناخ لعملية التقدم والتنمية المستدامة.<sup>1</sup>

من هنا يمكننا القول إن الوقف الإسلامي يقوم على فكرة التكافل وتحمل الأفراد لجزء من التكاليف الرأسمالية أو التشغيلية، فالوقف عملية تنموية تتضمن بناء الثروة الإنتاجية فهو عملية اقتصادية محضة ادخارية استثمارية، تلعب دورا هاما في تحقيق التنمية المستدامة، وعليه فإن الوقف يسهم في الدعم المالي والمؤسسي والقانوني لتمويل ورغد العمل البيئي من خلال تكريس فكرة العملية الإنتاجية للخدمات والمنافع فهو في جوهره الاقتصادي يمثل عملية استثمار مستقبلية يهدف إلى تحقيق المنافع والحاجات الاقتصادية للأجيال القادمة من خلال تكوين الثروة الإنتاجية المشروعة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مصطفى محمود محمد عبد العال. تفعيل دور الوقف في الوطن العربي. مجلة جامعة الملك عبد العزيز. العدد 1. جامعة الملك عبد العزيز. السعودية. 2007. ص: 45.

<sup>2</sup> ماجد احمد المرشدة. الأبعاد التنموية للوقف الذري مجلة دراسات وأبحاث. العدد 11. جامعة الجلفة. الجزائر. جوان 2013. ص: 8.

### الفرع الثالث: الصناديق الوقفية البيئية

هي عبارة عن تجميع أموال نقدية من عدد من الأشخاص عن طريق التبرع أو الأسهم، لإستثمار هذه الأموال ثم إنفاق ريعها وغلتها على مصلحة عامة تحقق النفع للأفراد والمجتمع، بهدف إحياء سنة الوقف وتحقيق أهدافه الخيرية التي تعود على الأمة والمجتمع والأفراد بالنفع العام والخاص، وتكوين إدارة لهذا الصندوق تعمل على رعايته، والحفاظ عليه، والإشراف على استثمار أصوله، وتوزيع الأرباح بحسب الخطة المرسومة. وتسعى وزارات الأوقاف، في مختلف البلدان إلى إقامة أوقاف جديدة لإغراض محددة، تتفق مع رغبات الناس واندفاعهم نحو قطاع معين في الحياة كالقرآن والصحة والبيئة.<sup>1</sup>

الصناديق الوقفية هي أطر تنظيمية تسعى لتحقيق أهداف التنمية المستدامة كل حسب مجالها وأهدافها من خلال عمل مؤسسي يتمتع باستقلالية نسبية، ويديرها عدد من الأفراد أو الهيئات الاجتماعية أو الحكومية ذات الصلة بمجال الصندوق أو المشروع الوقفي بجهود تطوعية.

أما الصناديق الوقفية البيئية فهي تعمل على تطوير المشاريع الوقفية القائمة لتحقيق التنمية المستدامة وإيجاد أفكار جديدة لمشاريع وقفية مستدامة تخدم الجوانب الاجتماعية، الدينية والاقتصادية من خلال مشاريع وقف بيئي وتكمن أهداف إنشاء صندوق الوقف البيئي في توعية الناس، تحفيز الجماهير للمساهمة في هذا الوقف، المحافظة على المكونات البيئية وإيجاد أفاق للتعاون بين الصندوق وغيره من جهات استثمارية وخيرية مثل: صندوق الزكاة والبنوك وشركات التأمين.<sup>2</sup>

حيث يدرس صندوق الوقف البيئي المشاكل البيئية من خلال هيئة تعاونية تضم المجتمع والحكومة والجمعيات البيئية، ويقوم الصندوق بتحديد موارده، ثم ينطلق لتنظيم حملة تبرعات وقفية لجمع المال، ليتم إنفاقه وفقا للأهداف البيئية المسطرة.

#### أولاً. أهداف صندوق الوقف البيئي:

يحدد الصندوق الوقفي البيئي أهداف بيئية هي:

– نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.

– المساهمة في تدريب الإطارات العاملة في مجال البيئة.

– المساهمة في مشاريع تنمية والمحافظة على البيئة وتخصيرها.

<sup>1</sup> <http://waqef.com.sa>. حمد الرحيلي. الصناديق الوقفية المعاصرة – تكييفها، أشكالها، حكمها، مشكلتها. الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. ص: 4.

<sup>2</sup> <https://www.iucn.org>. وقائع وتوصيات ورشة العمل. حول الوقف والتنمية المستدامة في الأردن. رؤية جديدة لمنظومة الوقف البيئي والاستدامة في إدارة الأوقاف. الأردن. 2009. تاريخ الاطلاع: 2017/08/10.

\_ المساهمة في مشاريع إعادة تأهيل البيئة.

\_ المساهمة في المشاريع المرتبطة بمكافحة تلوث البيئة وإدارة النفايات.

\_ إنشاء محميات خاصة بالحيوانات.

**ثانياً. تمويل صندوق الوقف البيئي:**

يتم تمويل الصناديق الوقفية البيئية من خلال:<sup>1</sup>

\_ ما يخصص للصندوق من ريع الأوقاف السابقة والموارد الأخرى من الأمانة العامة للأوقاف.

\_ ريع الأوقاف الجديدة التي تدخل أغراضها ضمن أهداف الصندوق.

\_ ما قد يحصله الصندوق مقابل بعض أنشطته وخدماته.

\_ تبرعات وهبات من أصحاب الوقف والحكومة والجهات الخارجية ، مما لا يقترن بشروط تتعارض مع طبيعة الوقف أو سياسيات الصندوق وأغراضه وأهدافه.

---

<sup>1</sup> . محمود احمد مهدي. نظام الوقف في التطبيق المعاصر(نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية). جدة: مكتبة الملك فهد. الطبعة الأولى. 2003.

## المبحث الثاني: دور الزكاة في تمويل الاستدامة البيئية

إن المشكلة الأساسية التي تواجه الاقتصاديات اليوم تتمثل في إيجاد المصادر اللازمة للتنمية المستدامة وتوفر الزكاة موارد مالية ضخمة ودورية سنة بعد أخرى، يمكن الاعتماد عليها في تمويل التنمية المستدامة بكل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية فهي دفع حقيقي لعمليات التنمية.

### المطلب الأول: ماهية الزكاة

تعتبر الزكاة ركن من أركان الإسلام فهي فريضة مالية فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده لتطهير نفوسهم وتركيباتها.

### الفرع الأول: الزكاة في اللغة

أصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد ورد في القرآن والحديث، وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل، فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكي بها، وعلى المعنى وهي التزكية.<sup>1</sup> النماء: الزرع يزكو زكاء، أي نما. وأزكاه الله، وكل شيء يزداد وينمو فهو يزكو زكاء.<sup>2</sup> فتسمية الزكاة زكاة، راجع لأن المال يزكو بها أي ينمو ويكثر، فهي تكون سببا في زيادة المال والنماء فيها حاصل عن بركة الله تعالى.

الطهارة: زكاة المال معروفة، وهو تطهيره، الزكاة ما أخرجته من مالك لتطهره بها.

قال تعالى: **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**.<sup>3</sup> فهي تطهر مؤديها من الآثام وتنقيه من الآفات وتنمي أجره.

المدح: قال تعالى: **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ**.<sup>4</sup> أي لا تمدحوها يقال زكى فلان أي مدحه واثني عليه.<sup>5</sup>

الصلاح: قال أيضا: **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**.<sup>6</sup> الذين هم للعمل الصالح فاعلون، ويقصد بها هنا الصلاح.

<sup>1</sup> ابن منظور. لسان العرب. الجزائر: دار الأبحاث. 2008. الجزء 6. الطبعة الأولى. ص: 58-59.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص: 58.

<sup>3</sup> سورة التوبة. الآية: 103.

<sup>4</sup> سورة نجم. الآية: 32.

<sup>5</sup> محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح. باب الزاي. بيروت: المكتبة العصرية دار النموذجية. 1999. ص: 115.

<sup>6</sup> سورة المؤمنون. الآية: 4.

## الفرع الثاني: الزكاة في الاصطلاح

الزكاة هي حق واجب، في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص، فالزكاة فريضة دينية ملزمة، وهي حق الله المعلوم في مال المسلم، يفرض على مجموع القيمة الصافية للثروة النامية، والقابلة للنماء والتي حال عليها الحول القمري، وتقع داخل النصاب المحدد وتجبي من قبل الدولة، وتتفق بواسطتها، بهدف تمليك جزء معين من المال المعين، إلى من عينهم الله في كتابه، فهي عبادة من ناحية، وتنظيم اجتماعي من ناحية أخرى، وهي إحدى الأسس الإيجابية للاقتصاد الإسلامي الذي يرمي إلى الاحتفاظ بإنسانية الفرد المستخلف في الكون، ويهدف إلى الاحتفاظ بقدرته الإنتاجية، كما يسعى إلى تحقيق مستوى المعيشة اللائق لجميع أفراد المجتمع، فالزكاة تطلق إذن على الحصة المقررة من المال التي فرضها الله للمستحقين وهي بهذا المعنى تصدق على الفعل الذي هو الإخراج، كما أنها لا تصدق على العين، أي على ذات المال المتصدق به ويسمى زكاة، لأنه يزكى بقية المال ويكون سببا في حمايته من الآفات.<sup>1</sup>

نستخلص من هذا التعريف ما يلي:<sup>2</sup>

\_\_ الزكاة حق لقوله تعالى: **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**.<sup>3</sup> وواجبة لأنها فرض من الكتاب والسنة والإجماع.

\_\_ الزكاة في مال مخصوص والمقصود هنا بلوغ النصاب وهو مقدر شرعا.

\_\_ الزكاة لطائفة مخصوصة وهي مصارف الزكاة الثمانية.

\_\_ الزكاة في وقت مخصوص وهو حولان الحول أي الوقت الذي تجب فيه الزكاة.

كما يمكن تعريفها كذلك بأنها هي التعبد لله تعالى بإخراج حق واجب مخصوص شرعا، من مال مخصوص، لطائفة مخصوصة، بشروط مخصوصة.<sup>4</sup> وقد أضاف هذا التعريف أن الزكاة بشروط يجب توفرها في الشخص المزكي وهو أشمل من التعريف الأول.

كما أن هناك عدة تعريفات للزكاة من الناحية الشرعية نذكر أهمها في ضوء المذاهب الأربعة:<sup>5</sup>

\_\_ عند الحنفية: الزكاة تمليك جزء مخصوص لشخص خصه الله تعالى.

<sup>1</sup>. نعمة عبد اللطيف مشهور. الزكاة والأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي. مصر: مطبعة صالح كامل للاقتصاد الإسلامي. الطبعة الثانية. 2005. ص: 24.

<sup>2</sup>. حوحو حسينة. الدور التمويلي للزكاة في مجتمع معاصر نموذج صندوق الزكاة بالجزائر. رسالة دكتوراه العلوم الاقتصادية. كلية العلوم الاقتصادية. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2009-2010. ص ص: 123-124.

<sup>3</sup>. سورة المعراج. الآية: 24-25.

<sup>4</sup>. سعيد بن علي بن وهب القحطاني. الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. السعودية: مكتبة الملك فهد. الطبعة الثالثة. 2010. ص: 7.

<sup>5</sup>. ختام عارف حسن عماوي. دور الزكاة في التنمية الاقتصادية. أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع. كلية الدراسات العليا.

جامعة النجاح الوطنية نابلس. فلسطين. 2010. ص: 11.



\_\_ عند المالكية: إخراج جزء مخصص من مال مخصص بلغ نصاباً لمستحقه إن تم الملك والحوال.

\_\_ عند الشافعية: اسم لأخذ شيء مخصص من مال مخصص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.

\_\_ عند الحنابلة: حق واجب في مال مخصص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.

إن الزكاة أطلقت في عرف الفقهاء على نفس الفعل الإيتاء أي أداء الحق الواجب في المال، وأطلقت أيضاً على الجزء المقدر من المال الذي فرضه الله حقاً للفقراء ، وتسمى الزكاة صدقة لدالتها على صدق العبد في العبودية وطاعة الله تعالى. وهكذا نجد الفقهاء في تعريفهم للزكاة يتفقون على أنها: جزء من مال مخصص ويصرف لطائفة مخصوصة قد خصها الله سبحانه وتعالى بالصرف إليها في وقت مخصوص.<sup>1</sup>

فهي تملك مال مخصص لمالك مخصوص، فرضت على حر مسلم مكلف، مالك لنصاب من نقد ولو تبراً أو حلياً أو أنية، أو ما يساوي قيمته من عروض تجارة فارغ عن الدين وعن الحاجة الأصلية نام ولو تقديراً.<sup>2</sup>

أما فلسفة الزكاة من الناحية الاقتصادية والمالية فتقوم على نظرية لم تعرف إلا حديثاً، وهي نظرية تناقص الميل الحدي للادخار عند الأغنياء وبالعكس تزايد الميل الحدي للاستهلاك وتناقص الميل الحدي للادخار عند الفقراء ويترتب على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب إلى ذلك الاقتصادي الكبير كينز.<sup>3</sup> من هنا يمكن القول إن الزكاة هي فريضة تعبدية مالية، مفروضة على الأغنياء بشروط معينة، وتصرف إلى المحتاجين إذا تحققت فيهم الشروط.

<sup>1</sup> محمد حلمي الطواي. أثر السياسات المالية الشرعية في تحقيق التوازن المالي العام في الدولة الحديثة دراسة مقارنة. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2009. ص: 63.

<sup>2</sup> محمد عمر الحاجي. دراسات في فقه الاقتصاد الإسلامي. سوربي: دار المكتبي. الجزء الثاني. الطبعة الأولى. 2006. ص: 602.

<sup>3</sup> محمود محمد سليم الخوالدة. المصارف الإسلامية. الأردن: دار حامد. 2007. ص: 119.

### الفرع الثالث: حكم الزكاة

تمثل الزكاة مورداً مالياً لا ينضب من موارد الدولة الإسلامية، يصرف في وجوه معينة، وقد دل وجوبها من الكتاب والسنة والإجماع.

#### أولاً. من القرآن الكريم:

الزكاة فرض عين وواجبة بنص القرآن الكريم، وبين وجوب الزكاة في العديد من الآيات وقد تكررت كلمة الزكاة معرفة في القرآن ثلاثين مرة، وذكرت سبع وعشرين منها مقترنة بالصلاة في آية واحدة، وفي موضع منها ذكرت في سياق واحد مع الصلاة وإن لم تكن في آيتها.<sup>1</sup>

قال تعالى: **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.**<sup>2</sup>

قال تعالى: **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.**<sup>3</sup>

قال تعالى: **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ.**<sup>4</sup>

#### ثانياً. من السنة الشريفة:

أكدت السنة النبوية الشريفة على فرضية الزكاة، وتفسير ما جاء به القرآن الكريم في العديد من الأحاديث وأبرزها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بين فيه أن الزكاة هي ركن من أركان الإسلام الخمسة. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان.<sup>5</sup> وذكر منها إيتاء الزكاة.

#### ثالثاً. من الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحالي، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها على وجوب الزكاة جيلاً بعد جيل، واتفق الصحابة رضوان الله عليهم على قتال مانعي الزكاة.

ومن أنكر وجوبها وهو غير معذور بالجهل يحكم بكفره، وأما لو امتنع عن أدائها مع اعتقاد وجوبها فإنه يأثم بامتناعه، دون أن يخرج ذلك من الإسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهراً ويعزره.

<sup>1</sup>. يوسف القرضاوي. **فقه الزكاة**. بيروت: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. 1973. ص: 42.

<sup>2</sup>. سورة التوبة. الآية: 11.

<sup>3</sup>. سورة النور. الآية: 56.

<sup>4</sup>. سورة البقرة. الآية: 273.

<sup>5</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الإيمان. باب دعاؤكم لإيمانكم. الحديث رقم: 8. ص: 12.

## المطلب الثاني: الحكمة من مشروعية الزكاة وشروط وجوبها

الزكاة فريضة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ، شرعت لحكم تمس مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهي تعتبر عبادة يستحق مؤديها الأجر والثواب، ومن ناحية أخرى تعتبر حقا ماليا يضمن نماء المال وبركته وفرض الزكاة يكون وفق شروط معينة.

### الفرع الأول: الحكمة من مشروعية الزكاة

تعتبر فريضة الزكاة أولى الوسائل لعلاج التفاوت بين الناس في الأرزاق والمواهب وتحقيق التكافل الاجتماعي في الإسلام فهي:<sup>1</sup>

- 1\_ الزكاة تطهر النفس من الشح والبخل، وسيطرة حب المال على مشاعر الإنسان، والمشاركة في إقالة العثرات، ودفع المحتاجين، تطهر نفس الفقير من الحسد والضعينة على الأغنياء.
- 2\_ الزكاة تدفع أصحاب الأموال المكنوزة دفعا إلى إخراجها لتتشارك في زيادة الحركة الاقتصادية، يشير إلى ذلك قوله النبي صلى الله عليه وسلم: ألا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة.<sup>2</sup>
- 3\_ الزكاة تسد حاجة جهات المصارف الثمانية، وبذلك تنتفي المفاصد الخلقية والاجتماعية الناشئة عن بقاء هذه الحاجات دون كفاية، فتطهر نفس الفقير من الحقد والغل على الأغنياء الذين يتمتعون بالأموال.
- 4\_ الزكاة تطهر المال من الشبهات التي تعلق به نتيجة المعاملات المالية التي تنشأ بين الأفراد، تصون المال وتحصنه من تطلع الأعين وامتداد أيدي الأث يمين والمجرمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع.<sup>3</sup>
- 5\_ عون للفقراء والمحتاجين، تأخذ بأيدهم لاستئناف العمل والنشاط إن كانوا قادرين، وتساعدهم في ظروف العيش الكريم إن كانوا عاجزين، فتحمي المجتمع من مرض الفقر، والدولة من الإرهاق والضعف. والمصلحة في ادعاء الزكاة تعود في النتيجة على أرباب الأموال، لأنهم بأدائها يساهمون في تنمية ودعم القدرة الشرائية للفقراء فتتمو بالتالي أموال المزكين ويربحون بكثرة المبادلات.
- 6\_ الزكاة تنمي المال بوضع البركة فيه نتيجة دعاء الفقير الذي يأخذ الزكاة، ونتيجة رضا الله تعالى عن المزكي الذي لبي نداء ربه.

7\_ الزكاة تنمي المال باستثماره وتشغيله في التجارة والصناعة وغيرها.

<sup>1</sup> . محمود عبد الكريم أرشيد. المدخل الاقتصادي الإسلامي. الأردن: دار النفائس. 2012. ص: 339-340.

<sup>2</sup> . سنن الترمذي. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب ما جاء في زكاة مال اليتيم. الحديث رقم: 641. ص: 24.

<sup>3</sup> . الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. المراسيل. كتاب الصوم. باب في الصائم يصيب أهله. رقم الحديث: 4. بيروت: دار القلم. 1986. ص: 110.

8\_ الزكاة تحقق سيادة الدولة على شعبها المسلم، فدفع الزكاة دلالة على الرضا بسلطات الدولة، والامتناع عن أدائها يدل على الخروج على سلطات الدولة.

### الفرع الثاني: شروط وجوب الزكاة

هناك العديد من الشروط المتعلقة بالزكاة، ويمكن تقسيمها إلى شروط خاصة بالمزكي وشروط خاصة بالمال موضوع الزكاة وهي كما يلي:

#### **أولاً: شروط المزكي**

##### **1\_ الإسلام:**

فلا زكاة على كافر بإجماع، لأنه ليس من أهل الطهر، الزكاة لا تجب إلا على المسلمين، وذلك لما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي تقدم حين بعثه النبي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله فإن هم أعطوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.<sup>1</sup>

##### **2\_ العقل والبلوغ:**

هناك اختلاف بين الفقهاء حول وجوب الزكاة على الصبي والمجنون ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى الجانب التعبدي والمالي للزكاة، فإذا كانت عبادة كلف بها المسلمين، فيشترط فيه العقل والبلوغ في الصيام والصلاة وقال علي لعمر: أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يترك، وعن النائم حتى يستيقظ.<sup>2</sup> أم إذا كانت حق مالي تدفع إلى مستحقيها فهي تجب في مال الصبي والمجنون متى توفرت فيه الشروط.

عدم شترط العقل والبلوغ كما هو الحال في الصلاة والصيام والحج، يدخل الأموال التي يملكها الصغار وغير العقلاء ضمن الأموال الخاضعة للزكاة، وذلك يتماشى مع الحكمة الاقتصادية لإيجاد الزكاة، فلا شك أنها عبادة، ولكن الجانب المالي يطغى على الجانب التعبدية التوفيقي، ليحقق ذلك أقصى نفع اقتصادي للفئات المستفيدة من الزكاة، كذلك عدم ركود الأموال.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب وجوب الزكاة. الحديث رقم: 1395. ص: 176.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه. مرجع سابق. كتاب الحدود. باب لا يرجم المجنون والمجنونة. ص: 831.

<sup>3</sup>. معن خالد القضاة. فقه السياسات المالية في الإسلام. الأردن: عالم الكتب الحديث. الطبعة الأولى. 2007. ص: 60.

### 3\_ الحرية:

فلا تجب الزكاة على عبد، ولا على من فيه بقية رق.<sup>1</sup>

ثانيا. شروط المال المزكي:

#### 1\_ المال:

مما تجب فيه الزكاة، وهو ثلاثة أصناف: العين والحرف والماشية، وما يرجع إلى ذلك بالقيمة التجارة.

#### 2\_ الملك التام:

هو قدرة المالك على التصرف فيها يملك تصرفا تاما دون استحقاق للغير، لأن الزكاة فيها معنى التملك والإعطاء لمستحقيها فلا يتحقق ذلك إلا من المالك القادر على التصرف فلا زكاة في مال الضمار وهو ما غاب عن صاحبه ولم يعرف مكانه، أو لم يقدر على الوصول إليه.<sup>2</sup>

المال هو ملك الله سبحانه وتعالى، وسخره للإنسان كرما منه قال تعالى: **أَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**.<sup>3</sup> والمقصود بالملكية التامة للمال أن يكون المال بين أيدي صاحبه وأن تكون منافعه عائدة إليه، ويتصرف فيه باختياره ولا يتعلق به حق لغيره.

#### 3\_ النصاب:

اشتراط النصاب لوجوب الزكاة، وهو بلوغ المال مقدار معين حتى تفرض عليه الزكاة وقد ورد النصاب في أحاديث نبوية كثيرة قال رسول الله عليه وسلم: ليس فيما دون خمس أوق صدقة، ولا فيما دون خمس ذود صدقة، ولا فيما دون خمس أواق صدقة.<sup>4</sup>

#### 4\_ الحول:

يشترط في الزكاة حولان الحول على المال في حوزة صاحبه وقدر الشارع الحول ثلاثمائة وأربع وخمسون يوما لقوله صلى الله عليه وسلم: من استفاد مالا، فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول عند ربه.<sup>5</sup>

وجمهور الفقهاء يشترطون في وجوب الزكاة في الأموال الحول، لثبوت الحديث المرفوع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما الزروع والثمار والمعدن، فلا يعتبر الحول لهما، والفرق بين ما اعتبر له الحول وما لا يعتبر أنما اعتبر له الحول مصر للنماء، فالماشية مرصدة للدر والنسل، وعروض التجار مرصدة للريح فاعتبر له

<sup>1</sup>. محمود عبد الكريم أرشيد. مرجع سابق. ص: 340.

<sup>2</sup>. فؤاد السيد المليجي، أمين احمد شتوي. محاسبة الزكاة. الإسكندرية: قسم المحاسبة كلية التجارة جامعة الإسكندرية. 2006. ص: 25.

<sup>3</sup>. سورة الحديد. الآية: 7.

<sup>4</sup>. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الزكاة. الحديث رقم: 979 ص: 293.

<sup>5</sup>. سنن الترمذي. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب ما جاء لا زكاة على المال المستفاد حتى يحول عليه الحول. الحديث رقم: 631. ص: 17.

الحول لكونه مظنة للنماء، أما الزروع والثمار في نماء في نفسها تتكامل عند إخراج الزكاة منها، فتؤخذ الزكاة منها حينئذ، ثم تعود في النقص بما لا تجب فيه زكاة ثانية لعدم ارضادها، وكذلك الخارج من المعدن، فالمستفاد خارج من الأرض بمنزلة الزرع والثمار، إلا إذا كان من جنس الأثمان، وجبت فيه الزكاة عند كل حول.<sup>1</sup>

## 5\_ النماء:

أن يكون المال محل الزكاة نامياً أو قابلاً للنماء كالأنعام والزروع وعروض التجارة أما الأموال الغير قابلة للنماء مثل الممتلكات والمقتنيات الشخصية كالسيارات ودور السكن والأصول التي تستخدم في الإنتاج والتصنيع كذلك لا تدخل في الزكاة والدليل على اشتراط النماء قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة.<sup>2</sup>

## 6\_ عدم الدين:

من كان في يده مال تجب الزكاة فيه، وهو مدين، أخرج منه ما يفي بدينه في آخر الحول وزكى الباقي إذا بلغ نصاباً، وان لم يبلغ النصاب فلا زكاة فيه، لأنه في هذه الحالة فقير، فإن كانت ليست له عروض تقي بدينه تسقط الزكاة عنه.

<sup>1</sup>. يوسف كمال محمد. فقه الاقتصاد العام المشروع المالي الإسلامي. القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2004. ص: 164-165. بتصرف.

<sup>2</sup>. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه. الحديث رقم: 982. ص: 294.

### المطلب الثالث: مصارف الزكاة ونصابها

مصارف الزكاة محددة شرعا ولا يصح تغييرها ، كما حدد الشرع نصاب الزكاة بمقادير ثابتة محددة جاءت بها أحاديث نبوية كثيرة .

#### الفرع الأول: مصارف الزكاة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة في الآية 60 من سورة التوبة.<sup>1</sup> قال تعالى: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.**<sup>2</sup> والأصناف الثمانية التي تصرف فيها الزكاة والتي ذكرها القران الكريم هي كما يلي:<sup>3</sup>  
أولاً. الفقراء:

الفقير هو الذي لا يسأل الناس، وهو من أهل الحاجة، قال تعالى **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْافًا.**<sup>4</sup>  
ثانياً. المساكين:

المسكين فهو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم، لأن معنى المسكنة عند العرب التذلل، فهو الأدمي الشريف الذي يجتهد لكسب الرزق، ولكنه لا يجد ما يكفي لسد حاجته، ولا يساعده الناس لما يرون من انه يعمل ولا يسأل لكرامته.<sup>5</sup>

فهدف مصرف المساكين تجنيبهم السؤال المذل للبشر، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله - وأحسبه قال - كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر<sup>6</sup>، كما يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، ف إن جاعوا أو عروا أو جاهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله تعالى أن يحاسبهم ويعذبهم.<sup>7</sup>

1. فتحي إبراهيم حمدان. الاقتصاد الإسلامي بين أفاق التنمية ومعوقاتها. الأردن: دار الفاروق. الطبعة الأولى. 2008. ص: 139.

2. سورة التوبة. الآية : 60.

3. محمد عمر الحاجي. مرجع سابق. ص- ص: 630- 636.

4. سورة البقرة. الآية: 273.

5. أبو الأعلى المودودي. فتاوي الزكاة. جدة: دار العلم للطباعة. الطبعة الأولى. 1985. ص: 47.

6. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الزهد والرقائق. باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم. ص: 957.

7. عبد الباسط الوفا. مرجع سابق. ص: 274.

### ثالثاً. العاملون عليها:

هم الذين يوليهم الإمام أو نائبه عملاً من أعمال الزكاة من جمع أو حفظ أو تفريق كالسعاة لتحصيلها والخزنة والكتاب والحاسبين والحراس والقائمين على نقلها ورعايتها وتوزيعها، وغيرهم من العاملين في شؤونها وكل ما تحتاج إليه فيها.<sup>1</sup>

إن المقصد من هذا المصرف هو التأكيد على الاستقلالية المالية والإدارية لجهاز الزكاة من خلال تأمين دخل للعاملين في الجهاز، فلين استقلالية الجهاز الخاص بشؤون الزكاة هو ما يجب مراعاته في إنفاق أموال الزكاة على هذا المصرف، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار لمبدأ تقليل مصروفات الزكاة قدر المستطاع.<sup>2</sup>

الصرف عليهم يمثل أيضاً تكريماً لأدمية الإنسان بالتزلف عما في اليد، وتنزيه النفس عن وسوسة الشيطان، وتثبيتاً لأمانتهم، لذا لم تهمل العناية الإلهية رغباتهم، حتى تشبع أنفسهم فتغنيهم عن الاعتداء عما يجمعون، فيخونا الأمانة التي وضعتها الدولة في أعناقهم.<sup>3</sup>

ففي الدول التي تطبق الزكاة تنشأ بها مصلحة أو جهاز لشؤون الزكاة (بيت مال المسلمين) ، كما في الكويت أو مصلحة الزكاة والدخل كما في المملكة العربية السعودية ، ويمكن أن يقسم هذا الجهاز إلى مجموعة من الإدارات كما يلي:<sup>4</sup>

\_ إدارة لزكاة الحبوب والثمار وهو ما يجب فيه العشر أو نصفه 10% أو 5%.

\_ إدارة لزكاة النعم من ابل وبقر وغنم ولها حساب خاص بها.

\_ إدارة لزكاة الركائز والمعادن وهو ما يجب فيه الخمس 20%.

\_ إدارة لزكاة النقد وأموال التجارة وهو ما يجب فيه ربع العشر 2.5%.

### رابعاً. المؤلفة قلوبهم:

يضم هذا الصنف أقساماً فمنهم من دخل حديثاً في الإسلام فيعطى إعانة على الثبات على الإسلام منهم من يخشى شره وشر غيره معه، ومنهم الكافر من يرجى بعطيته إسلامه وإسلام قومه وعشيرته، ومنهم من سادات المسلمين وزعماءهم لهم نظراء من الكفار إذا أعطوا رجي إسلام نظرائهم، ومنهم زعماء ضعفاء الإيمان من المسلمين، مطاعون في أقوامهم، يرجى بإعطائهم تثبيتهم، ومنهم قوم من المسلمين في الثغور وحدود بلاد

<sup>1</sup> السيد سابق. فقه السنة. القاهرة: الشركة الدولية للطباعة. الطبعة الأولى. 2004. ص: 229.

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد محمد فرحان. مؤسسات الزكاة وتقييم دورها الاقتصادي دراسة تطبيقية. الأردن: دار حامد. الطبعة الأولى. 2010. ص: 164.

<sup>3</sup> عبد الباسط الوفا. مرجع سابق. ص: 278.

<sup>4</sup> فؤاد السيد المليجي، أيمن احمد شتيوى. مرجع سابق. ص: 296.



الأعداء، ومنهم قوم من المسلمين يحتاج إليهم بجباية الزكاة ممن لا يعطيها إلا بنفوذهم وتأثيرهم إلا أن يقاتلوا.<sup>1</sup> أما في عصرنا هذا فيمكن أن نوجه سهم المؤلفات لقلوبه م أو بعضه لتقديم المعونات لبعض الهيئات والجمعيات والقبائل ترغيباً في الإسلام كما يمكن تشجيع بعض الكتاب لتوجيه كتاباتهم ومؤلفاتهم لنشر الدعوة وحفز الناس للدفاع عنا. أي أن مصرف الزكاة باق إلى قيام الساعة في دعوة الكفل والشعوب الضالة هداية لها من أجل اعتناق الإسلام، أكثر من كونه عطفاً على المسلمين باتقاء شهرهم.<sup>2</sup>

يمكن توجيهه أيضاً للوثنيين الذين ندعو للإسلام بينهم، وننشئ لهم المدارس والمستشفيات، ونقدم لهم العلاج، ليرى أن الإسلام خير، فإذا دخلوا فيه أحسوا بحلواته وخيره، ويستقر الأمان في نفوسهم. وقد طبقه الرسول صلوات الله عليه فظهر للكفار من الإنسانية والمودة والكرم ما حببه إلى قلوبهم وأزال خوفهم من الإسلام ونبيه.<sup>3</sup>

#### خامساً. الرقاب:

الرقاب جمع رقبة، والمراد بها في القرآن الكريم العبد أو الأمة، وهي تذكر في معرض التحرير أو الفلك. وكان القرآن الكريم يشير بهذه العبارة إلى أن الرق للإنسان كالغل في العنق، والنير في الرقبة، وتحرير العبد من الرق هو فك لرقبته من غلها، وتخليص لها من النير الذي ترزخ تحته.<sup>4</sup>

جاءت الزكاة هنا للدلالة على أنها لا تعطى لهم، وإنما تبذل في سبيل تحريرهم وفك رقابهم، وهذا من الوسائل التي فتحتها الإسلام لإلغاء ظاهرة الرق شيئاً فشيئاً، لحل مشكلة الرق، والقضاء على الاستعباد، وهذا دليل واضح على رفض الإسلام لجميع القيود المذلة للإنسان ولم يبق اليوم موضوع لهذا الصنف الذي تصرف فيه الزكاة إلا نادراً.<sup>5</sup>

يمكن أن يخصص هذا السهم في وقتنا المعاصر في تحرير الأسرى وإطلاق سراحهم، كما أن إنفاق هذا المصروف في الوقت الراهن لا يكون محلياً وإنما خارجياً، مما يساهم في زيادة حج م الاستهلاك في البلدان المحتلة، وبالتالي زيادة الاستثمار، والمساهمة في تخصيص الموارد من خلال إنتاج ما يوافق حاجات المجتمع على المدى الطويل.<sup>6</sup>

#### سادساً. الغارمون:

<sup>1</sup> archive.alhaydari.com. السيد كمال الحيدري. كتاب الزكاة. ص: 51. تاريخ الاطلاع: 2016/02/20.

<sup>2</sup> شادي خليفة محمد الجوارنة. الإنفاق العام في الاقتصاد الإسلامي. مرجع سابق. ص: 35.

<sup>3</sup> حسين مؤنس. الربا وخراب الدنيا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص: 107.

<sup>4</sup> طاهر حيدر حردان. الاقتصاد الإسلامي المال الربا الزكاة. الأردن: دار وائل. الطبعة الأولى. 2009. ص: 203.

<sup>5</sup> السيد كمال الحيدري. مرجع السابق. ص: 52.

<sup>6</sup> محمد عبد الحميد محمد فرحان. مرجع سابق. ص: 166.

فهم الذين عليهم من الدين مثل ما بأيديهم من المال أو أكثر، وهم ممن قد أدان في واجب أو مباح ف إن كان ذلك جاز أن يعطوا من الصدقة ما يقضون به ديونهم أو بعضها، ف إن لم يكن لهم أموال فهم فقراء غارمون.<sup>1</sup>

من شروط إعطاء الغارم من الزكاة ما يلي:<sup>2</sup>

\_ أن يكون في حاجة إلى ما يقضى به الدين، فلو كان غنيا قادرا على سداه لم يعط من الزكاة.

\_ أن يكون استدان في طاعة أو أمر مباح.

\_ أن يكون الدين حالا، أما إن كان مؤجلا لا يعطى من الزكاة.

\_ أن لا يكون الدين لله، إنما يكون لحق ادمي أو له مطالب من جهة العباد.

سابعاً. في سبيل الله:

هو الطريق وما وضح منه، ويذكر، وشاهده من القر أن. قال تعالى: **وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا.**<sup>3</sup>

عبارة في سبيل الله في آية الزكاة، تعني الجهاد عند كل مفسري السلف الصالح، والجهاد العسكري هو المقصود بمصرف في سبيل الله في آية الصدقات، إلا انه ما لا يتم الجهاد الحربي، يجوز له أن يصرف له من سهم في سبيل لله وفقا لاجتهاد الإمام.<sup>4</sup>

اختلف علماء اللغة ما هو المراد من سبيل الله على رأيين:

\_ الرأي الأول: المقصود بهذا المصطلح هو الطريق إلى الله عز وجل، وأعظم طريق هو الجهاد، لأنه السبيل الذي يقاوم فيه على عقد الدين، وهذا الرأي يؤكد على أن معنى وفي سبيل الله أريد به الذي يريد الغزو ولا يجد ما يبلغه مغزاه فيعطي من سهمه.

\_ الرأي الثاني: هو كل ما أمر الله به من الخير وأنواع البر والطاعات فهو سبيل الله ولا تنحصر في الجهاد فقط، وذلك لان أوامر الله ونواهيها هي الأدلة على الطريق إليه سبحانه وتعالى لذلك يفهم من قول في سبيل الله معاني عامة ومتعددة الجهات والتطبيقات فمثلا فتح مركز إسلامي للدعوة إلى الله في عاصمة بلد كافر يحارب الإسلام يعد مطلبا في سبيل الله.

<sup>1</sup> التواتي بن التواتي. المبسط في الفقه المالكي بالأدلة كتاب الصلاة والزكاة. المجلد الأول. الجزائر: دار الوعي. الطبعة الأولى. 2009. ص: 926.

<sup>2</sup> عبد الله ناصح علوان. أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة. سوريا: دار السلام. 2007. ص ص: 31-32.

<sup>3</sup> سورة الأعراف. الآية: 146.

<sup>4</sup> معن خالد القضاة. مرجع سابق. ص: 110.

### ثامنا. ابن السبيل:

حث الإسلام على الضرب في الأرض، لأجل الحصول على الرزق، أو طلب العلم، أو في ذلك من الأغراض المشروعة التي لا تتحقق إلا من خلال السفر. وبناء على ذلك يمكن القول أن رعاية الحاجات الطارئة التي تعرض للمسافر لغرض مشروع، هي من ضمن المقاصد الشرعية من الإنفاق على هذا المصرف.<sup>1</sup>

ابن السبيل هو كل مسافر انقطع عن أهله لفقده ماله أو عطب راحلته، ولا يجد من النفقة ما يبلغه بلده فيدفع إليه من سهم الزكاة ما يبلغه بلده ويشترط أن لا يكون سفره لمعصية، وإنما لطاعة كالحج مثلاً، أو على الأقل أن يكون سفرًا مباحًا، كما يشترط حاجته للمال فلا يعطى الزكاة بغير حاجة، وفي زماننا، يعتبر اللاجئين السياسيون، والنازحون والمشردون من أبناء السبيل، حتى مع غناهم في بلادهم.<sup>2</sup>

من هنا يمكن القول إن جمع الزكاة وتوزيعها وظيفية رئيسة للدولة، ولا يمكن لأحد أن يقوم بها إلا هي لما يلي:<sup>3</sup>

- \_ لديها من العلماء ما يقدر على الإفتاء.
- \_ لديها من الباحثين الاجتماعيين ما يؤكد إعطاء الفقير والمسكين.
- \_ لديها من العاملين من يكشف التهرب ويمنعه ويعاقب عليه.
- \_ لديها من الخبراء من يستطيع الحرص والتقدير
- \_ الزكاة حق الفقير وأخذها من الدولة بتلغيد لهذا واحترام للمحتاجين.
- \_ هناك أسهم لا يمكن لأحد أن يقوم بها إلا الدولة كسهم المؤلفة قلوبهم وفي سبيل الله.
- \_ الدولة وحدها المسؤولة عن قتال المانعين.

### الفرع الثاني: نصاب الزكاة

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد محمد فرحان. مرجع سابق. ص: 168.

<sup>2</sup> معن خالد القضاة. مرجع سابق. ص: 110-111.

<sup>3</sup> يوسف كمال محمد. مرجع سابق. ص: 140.

إن النصاب في الزكاة هو مقدار المال الذي لا تجب الزكاة في ما أقل منه، وهو مختلف باختلاف أجناس الأموال التي تجب فيها الزكاة، ويمكن تحديده كما يلي:<sup>1</sup>

أولاً. نصاب النقديين من الذهب والفضة وما حكمهما من أوراق نقدية:

زكاة العين أي الذهب والفضة والنقود واجب مفروض من الكتاب والسنة، قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَدُونُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ**.<sup>2</sup> وأكدت السنة ذلك قال رسول الله عليه وسلم: ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار قيل يا رسول الله، فالإبل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم ردها، إلا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر، أو فر ما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً، تطوؤها لأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخرها يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار.<sup>3</sup>

أجمع الفقهاء على أن نصاب الفضة مائتا درهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس فيما دون خمس أواق صدقة.<sup>4</sup> والأوقية أربعون درهماً بغير خلاف، فيكون مائتي درهم، والمقدار الواجب في الفضة هو ربع العشر أي 2.5%.<sup>5</sup>

أما نصاب الذهب عشرون ديناراً، فإذا بلغ عشرون ديناراً وحال عليه الحول ففيه ربع العشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليه الحول ففيهما خمسة دراهم وليس عليك شيء.<sup>6</sup> يعني في الذهب حتى يكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار ومن الأربعين.

فنصاب الذهب 85 جراماً من الذهب، فمن ملك من الذهب نقوداً أو سبائك ما يزن مقداره 85 جراماً وجبت عليه فيه الزكاة 2.5%، اليوم لا يتعامل الناس بالذهب والفضة، وإنما يتعاملون بالنقود الورقية على اختلاف أنواعها، وأكثرها تداولاً النقود الورقية الإلزامية التي شاع استعمالها في الدول المعاصرة، بديلاً عن

<sup>1</sup> فتحي إبراهيم حمدان. الاقتصاد الإسلامي بين أفاق التنمية ومعوقتها. الأردن: دار الفاروق. الطبعة الأولى. 2008. ص: 123-129.

<sup>2</sup> سورة التوبة. الآية: 34-35.

<sup>3</sup> صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب إثم مانع الزكاة. الحديث رقم: 987. ص: 296.

<sup>4</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب زكاة الورق. ص: 182.

<sup>5</sup> حوحو حسينية. المالية العالمية في الإسلام. عمان: دار من المحيط إلى الخليج. 2017. ص: 45.

<sup>6</sup> محمود محمد خطاب السبكي. المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود. الجزء 9. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. الطبعة الثانية. 1974. ص: 164.

المعدن النفيس الذي يخصص للتبادل الخارجي أو لتوظيفه في الاستثمار.<sup>1</sup> وهي تزكى كزكاة الذهب قياسا عليه لأنها تقوم مقامه من حيث صلاحيتها للتعامل والبيع والشراء.<sup>2</sup>

### ثانيا. نصاب زكاة عروض التجارة:

هي كل مباح معد للتجار به ، والمال الذي يتاجر به مال مقصود به النماء وهذا وقع الحال في الغالب حيث إن معظم الثروة تتركز بيد التجار، وفي عروض التجارة النصاب البالغ ربع العشر فإذا حال الحول قوم التاجر تجارته وزكى ربع العشر منها، ويدخل في وعاء الزكاة كل عروض التجارة سواء كانت أرض أو مبان أو أنعام أو أي تجارات أخرى معدة للبيع من أقمشة وأغذية.... الخ ، ويدخل في ذلك قطاع الخدمات من دخول الأطباء، والمكاتب الهندسية والعقارية والمحامين، والمحاسبين وكافة المهن التي انتظم أصحابها بأعمال حرة وتنمو أموالهم خلال ممارستهم لأعمالهم وتقديم الخدمات لمن يطلبها وهم في ازدياد مستمر.

### ثالثا. نصاب زكاة الأنعام:

الأنعام هي الأصناف المذكورة في أواخر سورة الأنعام وهي البقر والإبل والغنم. قال سبحانه وتعالى: **وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ \* ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.**<sup>3</sup>

أجمعت الأمة على إيجاب الزكاة في الثروة الحيوانية بشروط وأوصاف نذكرها:

### 1\_ الشروط:

#### 1-1/ أن تبلغ النصاب:

يشترط لوجوب الزكاة في الأنعام أن تبلغ النصاب الشرعي، فان لم تبلغ النصاب المعتمد فلا زكاة فيها.

#### 1-2/ أن يحول عليها الحول:

هذا أمر ثابت عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة خلفاءه الراشدين من بعده، حيث كانوا يرسلون السعاة لتحصيل زكاة الأنعام مرة في كل عام، وحول أولاد الماشية حول أمهاتها.

<sup>1</sup>. نعمت عبد اللطيف مشهور. الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي. القاهرة: مركز صالح كامل. 2005. ص: 42.

<sup>2</sup>. يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص-ص: 193-197.

<sup>3</sup>. سورة الأنعام. الآية: 142-144.

### 1-3/ أن تكون سائمة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاه.<sup>1</sup> السائمة هي التي ترعى في كلا مباح، أما المعلوفة فهي التي يتكفل صاحبها علفها.<sup>2</sup>

### 1-4/ أن لا تكون عاملة:

هي التي يستخدمها صاحبها في حرث الأرض وسقي الزرع وحمل الأثقال.

### 2\_ أوصافها:

هناك عدة صفات يجب توفرها في الأنعام المراد إخراج الزكاة عنها وتتمثل فيما يلي:<sup>3</sup>

### 2-1/ السلامة من العيوب:

بحيث لا تكون مريضة ولا كسيرة ولا هرمة ولا عجفاء معيبة بأي عيب ينقص من منفعتها وقيمتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا يخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس إلا ما شاء المصدق.<sup>4</sup> لما في أخذ المعيبة والمريضة من أضرار بحق الفقراء والمساكين، واختلف الفقهاء في مواصفات المعيبة فقال بعضهم: ما رد به البيع، وآخرون قالوا ما يمنع الأجزاء في الضحية.

### 2-2/ السن:

فقد وردت النصوص الشرعية على أسنان معينة، من بنت المخاض وما بعدها في الإبل ومن التبيح والتبيحة، والمسن والمسنة في البقر فوجب التقيد بها لأن الأخذ بما دون ذلك مخالف لأمر الشارع وإضرار بحق الفقراء والمستحقين، كما قد يكون في حالات أخرى إجحاف في حق أرباب الأموال.

### 2-3/ التوسط:

لا تؤخذ الجيدة ولا الرديئة إلا برضا صاحب المال لورود النهي الصريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاد: فليأكل وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فلهن ليس بينه وبين الله حجاب.<sup>5</sup> والشارع إن أمر بمواساة الفقراء والمحتاجين (ومن هم في حالة عسر)، فقد أمر بمراعاة طاقة أرباب الأموال فنهى عن الإجحاف والإضرار بأرباب الأموال، ومن هنا لابد من مراعاة الجانبين فأمر بأخذ الوسط.

<sup>1</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب زكاة الغنم. الحديث رقم: 1454 ص: 183.

<sup>2</sup> اجيلاني المريني. زكاة الحيوان ومستجداتها. الرياض: دار ابن القيم. القاهرة: دار بن عفان. الطبعة الأولى. 2005. ص: 13.

<sup>3</sup> التواتي بن التواتي. مرجع سابق. ص ص: 746-747.

<sup>4</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق. الحديث رقم: 1455. ص: 183.

<sup>5</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب اخذ الصدقة من الأغنياء ترد في الفقراء حيث كانوا. الحديث رقم: 1496. ص: 189.

## 2-4/ الأنوثة:

هذه الصفة يجب مراعاتها في الواجب من الإبل من جنسها اتفاقاً، ولا يجوز الذكور إلا ما صرح به الحديث من جواز أخذ ابن لبون مكان بنت مخاض، فأعتبر فارق السن في مقابل الأنوثة، وماعدا ذلك فيجب التقيد بما جاء به النص وهو الإناث، غير أنه لا بد من التنبية بالنسبة لزكاة البقر ورد النص صريحاً في كل ثلاثين تبيع أو تبيعة، وفي كل أربعين مسن أو مسنة، أما الغنم فقد جاء النص على الإطلاق، أي: الشرع أمر بالشاة أمراً مطلقاً أجرأ الذكر والأنثى كما في الأضحية والهدي، والشارع حين اوجب إخراج شاة، وهي في اللغة تطلق على الذكر والأنثى.

### 3\_ تحديد نصاب زكاة الأنعام:

#### 3-1/ زكاة الإبل:

نصاب الإبل خمس، ليس في أقل من خمس زكاة، والقدر الواجب فيها كما يلي:

#### الجدول (1): نصاب زكاة الإبل

العدد	الواجب
9-5	شاة واحدة من الغنم.
14-10	شراتان من الغنم.
19-15	ثلاث شياه من الغنم.
24-20	أربع شياه من الغنم.
35-25	بنت مخاض وهي أنثى الإبل التي أتمت سنة ودخلت في الثانية، سميت بذلك لان أمها لحقت بالمخاض وهي حوامل.
45-36	بنت لبون وهي أنثى الإبل التي أتمت سنتين ودخلت في الثالثة، سميت بذلك لان أمها وضعت غيرها وصارت ذات لبن.
60-46	حقة وهي أنثى الإبل التي أتمت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.
75-61	جذعة وهي أنثى الإبل التي أتمت أربع سنين ودخلت في الخامسة.
90-76	بنتا لبون.
120-91	حقتان.

المصدر: أبو الأعلى المودوري. فتاوى الزكاة. جدة: دار العلم. الطبعة الأولى. 1985 ص:40.



### 3-2/ زكاة البقر:

نصاب البقر والجاموس ثلاثون، فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها:

الجدول (2): نصاب زكاة البقر

نصاب من البقر	القدر الواجب فيه
30-39	تبيع أو تبيعة وهو ما أتم السنة ودخل في الثانية، يسمى بذلك لأنه يتبع أمه.
40_59	مسنة وهي التي لها سنتان ودخلت الثالثة، سميت بذلك لأنها طلعت أسنانها.
60_69	تبيعان.
70-79	مسنة وتبيع.
80-89	مستنان
90-99	ثلاثة أتباع.
110-119	مستنان وتبيع.
120	ثلاث مسنات أو أربعة أتبعة.

المصدر: أبو الأعلى المودوري. مرجع سابق. ص: 41.

وما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع، وفي كل أربعين مسنة.

### 3-3/ زكاة الغنم:

أجمع العلماء على أن الغنم تشمل الضان والماعز فيضم بعضها إلى بعض باعتبارهما صنفين لنوع واحد والقدر الواجب فيها هو كما يلي:

الجدول (3): نصاب زكاة الغنم

النصاب من الغنم	القدر الواجب فيه
120-40	شاه لها سنة.
200 -121	شأتان.
399-201	ثلاث شياه.
499-400	أربع شياه.
599 -500	خمس شياه.
	وهكذا في كل مائة شاه واحدة.

المصدر: عبد العزيز قاسم محارب. اقتصاديات الزكاة الشرعية وتطبيقاتها العلمية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2015. ص: 43.

### رابعا. زكاة الزروع والثمار:

أوجب الله سبحانه وتعالى زكاة الزروع والثمار بقوله سبحانه وتعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ**.<sup>1</sup>

كما أكدت السنة ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وما سقي بالنضج نصف العشر ر.<sup>2</sup> وكانت الزكاة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تؤخذ من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة.

<sup>1</sup>. سورة البقرة. الآية: 267.

<sup>2</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب العشر فيما يسقى من السماء وبالماء الجاري ولم يرى عمر بن عبد العزيز في العسل شيئا. الحديث رقم: 1483. ص:

اختلف الفقهاء رحمهم الله في الثمار والزروع التي تؤخذ الزكاة منها، ونجمل هذا الاختلاف فيما يلي:

\_ لا زكاة إلا في المنصوص عليه، وهو الحنطة والشعير والتمر والزبيب، لأن ما عداه لا نص فيه ، فعن أبي بردة عن أبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم فأمرهم أن لا يأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب.<sup>1</sup>

\_ الزكاة واجبة في كل ما يقات ويدخر، والمراد بالمقتات ما يتخذه الناس يعيشون به في حال الاختيار لا في حال الضرورة، فإذا كان قوتا لا يمكن ادخاره فلا زكاة فيه، مثل أنواع الخضروات والفواكه وإن أمكن ادخاره ولم يكن قوتا، فلا زكاة فيه، كالجوز واللوز والفسنق... الخ، وما يقات ويدخر تجب فيه الزكاة مثل الحنطة والشعير والذرة والدخن والأرز والسلت والحمص واللوبيا والفول ومن الثمار التمر والزبيب.

دليل هؤلاء أن الزكاة لو كانت واجبة في الخضر والفواكه لعلم ذلك في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الخضروات كانت كثيرة جدا بالمدينة، والفواكه كانت كثيرة بالطائف، فقد كان بها الرمان والخوخ ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة رضوان الله عليهم انه اخذ الزكاة عن شيء من ذلك.<sup>2</sup>

يمكن تلخيص الآراء المتقاربة للخروج من الخلاف كالتالي:<sup>3</sup>

\_ تخرج من الزكاة مما يقات به الناس وفيه خاصية الادخار والتيسر والوزن وهذه الشروط جيدة وتمد صندوق الزكاة بمصادر تمويل وفيرة.

\_ النصاب لزكاة الزروع والثمار حددها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فيما سقت السماء العشر وفيما سقي بالنضح أو القرب نصف العشر، ولا يعتد بالحوول لأن الله أوجب إخراج الزكاة عند الحصاد وجني الثمار وتكاليف الزرع والحصاد تخصم من الثمار ويزكى الباقي وكذلك يخصم ما أكله أهل الحاجة وابن السبيل وأهل الثمار.

إن الزكاة واجبة في كل ما أخرجت الأرض مما يقصد بزراعته نماء الأرض وتشتغل به الأرض عادة مثل القمح والشعير والعنب والتين والزيتون والورود والريحان والزعر والأعشاب الطبية التي يستتبتها الإنسان ، بقصد تنمية الأرض واستغلالها وهذا قول الإمام أبي حنيفة في زكاة المزروعات، ولم يحصر الزكاة في الأقوات الأربعة التي كانت معروفة قديما وهي القمح والشعير والتمر والزبيب، ولم يحصرها في ما يقات ويدخر كما هو قول المالكية والشافعية ولم يحصرها في ما يببس ويبقى ويكال كما هو قول الحنابلة.

<sup>1</sup> . السيد سابق. مرجع سابق. ص: 294.

<sup>2</sup> . حوحو حسينة. الدور التمويلي للزكاة في مجتمع معاصر نموذج صندوق الزكاة بالجزائر. مرجع سابق. ص: 169.

<sup>3</sup> . حسام الدين بن موسى عفانة. يسألونك عن الزكاة. فلسطين: منشورات لجنة زكاة القدس. الطبعة الأولى. 2007. ص: 141.

فلكي تتجح الزكاة في تحقيق أهدافها وأثارها يجب الأخذ بنظرية الموسعين في إيجاب الزكاة. ومضمون هذه النظرية: أن كل مال نام أن يكون (وعاء) أو (مصدرا) للزكاة، ولو لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب الأخذ منه بذاته، فيكفينا أنه يدخل في العمومات القرآنية والنبوية.<sup>1</sup>

من هنا نستنتج الخصائص التالية لزكاة الزروع والثمار:<sup>2</sup>

\_ ينصب وعاء زكاة الزروع والثمار على الغلة، أي الناتج الصافي.

\_ يختلف توقيتها بحسب وقت الحصاد لكل نوع من الزروع والثمار وفقا لطبيعتها.

\_ يمكن دفعها عينا أو نقدا.

\_ لا يخضع ما دون النصاب الذي يعادل خمسة أوسق.

\_ ذات سعر نسبي يراعي العبء المبذول في الري.

\_ إنها زكاة مباشرة على ما تنتجه الأرض من جميع أنواع الزروع والثمار.

<sup>1</sup>. يوسف القرضاوي. لكي تتجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر. لبنان: مؤسسة الرسالة. 2001. ص: 9.

<sup>2</sup>. كمال خليفة أبو زيد، احمد حسين علي حسين. دراسات نظرية وتطبيقية في محاسبة الزكاة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة. 2002. ص: 206-207.

### المطلب الرابع: دور الزكاة في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

هناك ارتباط وثيق بين الزكاة والفقر والبيئة، حيث تعتبر المجتمعات الفقيرة من أكثر المجتمعات تضرراً من أثر المشاكل البيئية، نظراً لاعتماد تلك المجتمعات على المصادر الطبيعية كما أن الفقر له دور في شيوع مظاهر التدهور البيئي والزكاة من أنجع الحلول لمعالجة الفقر وحفظ الاستقرار البيئي.

#### الفرع الأول: العلاقة بين الزكاة والفقر والبيئة

إذا كان الإنسان يصنع خلافاً بيئياً عندما يقوم باستنزاف الموارد الطبيعية أو يقطع الغابات الصناعية، فماذا يكون حال من يقوم بهذه الأفعال مضطراً لها وليس أمامه إلا هي، فالفقراء والجياع الذين يدمرون بيئتهم ويقطعون أشجار الغابات وتنتهك مواشيم المراعي، ويستنزفون الأراضي الضعيفة ويتزاحمون بأعداد كبيرة في المدن المكتظة أصلاً، وفي ظروف صحية واجتماعية سيئة، إنما يفعلون ذلك من أجل البقاء وتلبية لاحتياجاتهم الضرورية، فالفقر في حد ذاته يلوث البيئة ويعد من أهم مشكلات الإنسان.<sup>1</sup>

إن الفقر والبيئة مرتبطين ارتباطاً وثيقاً حيث إن الفقراء دائماً يعيشون في انحدار بيئي أوفي بيئة متدنية نظراً لظروفهم المعيشية المتدنية، ومن جهة أخرى نجد أن التمدني أو الانحدار البيئي يؤدي إلى وجود الفقر، كما يتزايد الاهتمام بالانحدار البيئي والفقر والتنمية في علاقاتهم المترابطة في المجتمعات التي يغلب عليها الطابع الصحراوي والتي يتجسد بها الكثير من ملامح الحرمان الإنساني والاجتماعي من الحياة الكريمة، إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون الفقر البيئي مرتبطاً بالمجتمعات الصحراوية حيث أنه من الجائز ومن الملاحظ في الوقت الحاضر أن هناك مجتمعات تعاني من تدني المستوى البيئي والمعيشي ولكنها ليست صحراوية. حيث يعرف الفقر البيئي بأنه تلك الأحوال المعيشية التي تكون نتيجة سوء التغذية والجهل والمرض والقدارة وارتفاع وفيات الأطفال وقصر العمر الافتراضي عن المستوى المعهود للحياة اللائقة والتي قد تعد البيئة أو نقص الثروات الطبيعية أو التدهور البيئي سبباً فيها، ويشترط في الفقر البيئي إمكانية تحسينه إذا تمكنا من تحسين الأحوال البيئية ورفع مستوى الفقراء.<sup>2</sup>

لقد قدم تقرير بروتلاند وصفاً بليغاً لهذه العلاقة جاء فيه أن الفقر أحد الأسباب الرئيسية للمشكلات البيئية العالمية، مثلما كان أحد نتائجها، وقد أثبتت الدراسات أن العلاقة بين الفقر والبيئة تراكمية دائرية أو أشبه بعملية سببية تراكمية، حيث يجبر الفقراء على اختيار الفائدة المضمونة على المدى القصير حتى يمكنهم من سد الاحتياجات المستقبلية، لذلك فهم يتسببون في تدهور البيئة التي تعمل بالتالي على زيادة فقرهم وهكذا تستمر المشكلة، حيث يؤدي الفقر إلى قصور في الإنتاجية واستخدام غير المستديم للموارد الطبيعية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. يونس إبراهيم احمد مزيد. البيئة في الإسلام. الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2009. ص: 76.

<sup>2</sup>. منى جميل سلام، مصطفى محمد على. التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2015. ص: 102.

<sup>3</sup>. <http://www.azzaman.com>. البيئة بين الفقر والتلوث. الزمان. يومية عربية دولية مستقلة. تاريخ الاطلاع: 2017/09/13.

فالفر هو سبب أساسي ونتيجة حتمية لتدهور البيئة، حيث يؤدي تدهور البيئة لتفاقم حدة الفقر من

خلال:<sup>1</sup>

\_ تفاقم المشاكل الصحية فالفقراء أكثر معاناة من التلوث وتدهور الموارد من الأغنياء، لأن الفقراء لا يستطيعون حماية أنفسهم من تلوث المياه بما تحمله من أمراض معدية، هناك مليار نسمة في الدول النامية لا يمكنهم الوصول لمياه شرب نقية، ومليارن ليس لديهم صرف صحي ملائم.

\_ يقضي الفقراء في الغالب وقتنا أطول في الشوارع، لذا فهم أكثر تعرضا لتنفس هواء ملوث بعوادم السيارات والمصانع وحرق المخلفات الزراعية ونفايات البيوت. أيضا داخل المنازل ( خاصة في الريف ) فغالبا ما يقومون بالطهي بوقود رخيص كالحطب أو مخلفات المحاصيل، فينتفسون أدخنة خطيرة، ويشربون من مياه ملوثة.

\_ تدني الإنتاجية غ الها ما تتعرض أراضي الفقراء للتعرية وانخفاض إنتاجيتها، وحيث إنها هي مصدر رزقهم فإنهم يتعرضون لتدني مستويات الاستهلاك والتغذية، كما يقل دخل الفقراء بتحويل وقت أكبر لسد احتياجاتهم الملحة مثل جمع النباتات والحيوانات الغذائية والبحث عن الوقود ومواد البناء.

\_ يرغمون على إساءة استغلال الموارد الطبيعية الموجود لديهم للوفاء باحتياجاتهم قصيرة الأجل بغض النظر عن الآثار طويلة الأمد الناشئة عن ذلك الاستغلال الجائر على البيئة مثل قطع الأشجار للتدفئة والوقود.... الخ في النهاية يساهم ذلك في إبادة الغابات... الخ. ومن المناطق الشهيرة في ذلك منطقة جبال الهمالايا.<sup>2</sup>

\_ ارتفاع المعدل الاجتماعي للتفضيل الزمني، ويعرف بأنه القيمة الإضافية التي يحددها الناس للاستهلاك اليوم بدلا من المستقبل وهو الذي يحدد سعر خصم المستقبل، والذي يحدد بدوره الوزن الذي يضعه المجتمع للحاضر مقابل المستقبل، ويرتفع هذا المعدل لدى الفقراء، حيث يصعب على من يكافح للرزق يوما بيوم عند حد الكفاف أن يفكر في المستقبل، فعندما لا يجد الفقير قوت يومه بسهولة، فلن يضع خططا للاستثمار المستقبلي، في حماية التربة (بإزاحتها أو بتنوع المحاصيل )، فيحدث الاستنزاف السريع للتترات وتفقد خصوبتها.

الفقر إذن هو سبب للتلوث ذلك لأنه من الثابت أن هناك علاقة ترابط قوية بين الفقر وتدهور البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية، في جميع الدول النامية حتى أنه يطلق عليها مبالغة الفقر والبيئة، فالفر الذي هو نتيجة لتدني الدخل الوطني في الدول الفقيرة، يؤدي إلى عدم قدرة المواطنين على استيفاء احتياجاتهم المعيشية كما يؤدي إلى قصور هذه الدول عن الإيفاء بالاحتياجات العامة لمواطنيها، من تعليم ورعاية صحية وإسكان وتوفير مياه الشرب النقية، ووسائل الصرف الصحي العامة والمرافق بشكل عام، ومن هنا يلجأ السكان استنزاف مواردهم الطبيعية لتوفير دخل إضافي يساعدهم على استيفاء احتياجاتهم المعيشية، وتلجأ الحكومة إلى الاستدانة لتنفيذ مشاريع اقتصادية تدر دخلا يرفع مستوى الدخل الوطني غير آخذة الاعتبارات البيئية في

<sup>1</sup> . <http://www.acrseg.org> ./المركز العربي للبحوث والدراسات. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.

<sup>2</sup> . احمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2013. ص: 243.

حساباتها عند تنفيذ هذه الأنشطة التنموية، فتدهور البيئة تدهورا سريعا، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الأضرار بالصحة العامة، ويقلل من إنتاجية العمل وبالتالي يخفض بدرجة أكبر من الدخل الوطني، فيزداد معدل الفقر ويزداد الضغط على البيئة ومواردها، ويزداد التدهور، وهكذا يسير الفقر مع تلوث البيئة في حلقة مفرغة.<sup>1</sup>

يعتبر الإسلام أن الفقر هو من أكثر الأخطار التي تواجه المجتمع المسلم لما تتطوي عليه من آثار سلبية على العقيدة الإسلامية وعلى أخلاقيات وسلوك أفراد المجتمع، بحيث تعصف بالمجتمع المسلم نحو الفساد والانحلال والبعد عن العقيدة الإسلامية. وقد ركز الإسلام على حل مشكلة الفقر، ووضع العلاج اللازم له، لأن الفقر يعتبر ابتلاء للإنسان، وشرا من الشرور التي تلحق الضرر به، ومن أبرز الوسائل وأكثرها أهمية الزكاة التي عملت على علاج مشكلة الفقر واجتتاب جذوره من المجتمع من خلال المصارف التي حددها القرآن الكريم والتي وضعت ضمن مقاييس ومعايير دقيقة تقوم على إشباع حاجة من الفقراء، والمحتاجين، والمساكين، وعلى تحرير الرقاب من العبودية، ومساعدة الغارمين، وابن السبيل، والإنفاق في سبيل الله.<sup>2</sup>

إن المقصد الأسمى للزكاة هو تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهي قادرة على تحقيق أرقى أنواع التكافل، وذلك لاستيعابها كل أنواع الاحتياج والضعف الإنساني، وكذلك بالمقادير أو المبالغ التي توفرها لهم، بل وبحجم إيرادات الزكاة نفسها، فمقدار المبلغ الذي يمكن جمعه كإيراد للزكاة كبير.<sup>3</sup>

فهي تثبت روابط المودة والتعاون بين الغني والفقير، وتنمي الروح الاجتماعية بينهم، فيشعر المسلم بعضويته الكاملة في المجتمع الذي يتحول إلى أسرة واحدة.<sup>4</sup>

إنها ركن أساس من أركان الإسلام، وما تبوؤها هذه المكانة الرفيعة إلا وفيه مصلحة للإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. فالزكاة باعتبارها من أركان الإسلام، تكون قد منحت التنمية الاقتصادية المستدامة مكانة ذات أهمية بالغة في البناء الاجتماعي والسياسي والفكري للأمة. ففي غيابها، يظل الصرح مشوبا بالنقائص والعيوب ومعرضا للعطب والانهيال. فالزكاة ذات حدين في التنمية الاقتصادية، وذلك باعتبار أن الزكاة لا تشجع على الاكتناز، وإنما تدعو إلى استثمار الأموال، وفي هذه الحالة فإن الزكاة تحتل موقعا في الهجوم على التخلف الاقتصادي. كما أنها تأتي في موقع الدفاع عن أموال اليتيم. يضاف إلى ذلك أن الزكاة تؤدي إلى زيادة دخل الفئات المحرومة، وتسهم في القضاء على ظاهرة التضخم، وذلك يدفع المدخرات نحو الاستثمار أن الزكاة

<sup>1</sup> . حسن محمد الرفاعي، البعد البيئي: كسب للفقر وعلاج. الملتقى الدولي الثالث لحماية البيئة والفقر في الدول النامية حالة الجزائر. معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. المركز الجامعي بخميس مليانة. الجزائر. 2010/04/03. ص: 12.

<sup>2</sup> . إبراهيم محمد البطاينة، زينب نوري الغريبي، النظرية الاقتصادية في الإسلام. عمان: دار الميسرة. الطبعة الأولى. 2011. ص: 81-82.

<sup>3</sup> . معن خالد القضاة. ص: 115.

<sup>4</sup> . حسين محمد سمحان، إبراهيم خريس، وآخرون. المالية من منظور إسلامي. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص: 51.

تضييق على وسائل الإنتاج ومنها النقود المعطلة بحيث تدفعها دفعا حتى تدخل ميدان النشاط الاقتصادي بدلا من جلوس أصحابه عليها معطلة.<sup>1</sup>

تؤثر الزكاة في التنمية المستدامة والمستوى المتحقق من التوظيف في المجتمع عن طريق تأثيرها في مستوى النشاط الإنتاجي والعلاقات التوزيعية وتوفير المال اللازم لتمويل التنمية المستدامة، فهي أداة تجمع بين التمويل والإنفاق، لذا فهي تؤثر في الإنفاق العام بالشكل الذي يجعله يلعب دورا هاما في التأثير على الأنماط الاقتصادية السائدة في المجتمع.<sup>2</sup>

بمورد الزكاة تكون الدولة الإسلامية أول دولة في التاريخ تخصص موازنة خاصة لمعالجة الفقر لأن الإسلام يكره أن تكون فوارق فاحشة بين طبقات الأمة، بحيث تعيش جماعة في مستوى الترف، وتعيش جماعة أخرى في مستوى الشظف، لما يسبب ذلك من أحقاد و أضغان تحطم أركان المجتمع لذلك جعل الشرع ضمان حقوق الفقراء وإضرابهم في أموال الأغنياء بيد الدولة تتولى رعايتها، وليست خاضعة للهوى والمزاج المتقلب والشهوات.<sup>3</sup>

على هذا فيجب القضاء على الفقر بتوفير الاحتياجات الأساسية للفقراء وتوفير أعمال للفقراء وتحقيق مفهوم العدالة ليس فقط على مستوى الاقتصاد ولكن أيضا على المستوى البيئي.

<sup>1</sup> ناصر يوسف. دينامكية التجربة اليابانية في التنمية المركبة دراسة مقارنة بالجزائر وماليزيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الأولى. 2010 ص ص: 73-

74.

<sup>2</sup> إبراهيم متولي حسن المغربي. الآثار الاقتصادية في التمويل بالعجز من منظور الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2010. الطبعة الأولى. ص: 396.

<sup>3</sup> محمود محمد الخالدي. اقتصادنا مفاهيم إسلامية مستتيرة. الأردن: عالم الكتاب الحديث. الطبعة الأولى. 2005. ص: 298.



## الفرع الثاني: أثر الزكاة على استنزاف الموارد

إن زيادة وتطور حجم الزكاة يحدث حركة توازنية إيجابية بين العرض الكلي والطلب الكلي، حيث كلما تطورت العوائد والمداخيل من الزكاة، كلما تنامت القدرة الشرائية وأدت إلى زيادة الطلب الكلي الذي يساهم في تنشيط العرض الكلي للسلع والخدمات، والذي يتوسع بدوره بقدرة تنامي المشتراوات الزكوية التي تساهم في تأمين احتياجات الجهات المستفيدة من السلع والخدمات بصورة مباشرة وغير مباشرة، فالدخل الذي يحصله الفقير من أموال الزكاة سيتوجه إلى طبقة من المجتمع يزيد عندهم الميل الحدي للاستهلاك يعني أن الدخل سيتوجه إلى استهلاك السلع الضرورية وهذا يؤدي إلى تغيير نوعي في حركية الطلب الكلي والعرض الكلي، والذي سينعكس على تخصيص الموارد وتوجيه عوامل التنمية نحو الإنتاج في دائرة الأولويات المجتمعية.<sup>1</sup>

تساهم الزكاة في تحويل الفقراء القادرين على العمل إلى منتجين، كما أنها تزيد من القوة الشرائية للنفود بنقلها إلى الفقراء الذين ينفقونها على الضروريات والحاجيات بدلاً من أن ينفقها الأغنياء على الكماليات. والمعلوم أن الفقراء ذووا ميل حدي عال للاستهلاك وأن الأغنياء ذووا ميل حدي منخفض للاستهلاك، وعليه فإن الزكاة تعمل على زيادة الطلب الاستهلاكي لأنها تؤخذ من الفئات ذات الميل الحدي المنخفض للاستهلاك وتعطى للفئات ذات الميل الحدي المرتفع، وهذه الزيادة تؤثر على حجم الموارد المتجهة نحو الاستهلاك والاتجاه نحو إنتاج السلع الضرورية.<sup>2</sup>

يؤدي تطبيق الزكاة إلى تخصيص بعض الموارد في المجتمع، من إنتاج السلع الكمالية، إلى إنتاج السلع الكفائية. ويعتبر هذا الأثر من أبرز آثار الزكاة على تخصيص الموارد. ومضمونها أن أموال الزكاة التي يحصل عليها الفقراء، وينفقونها على زيادة استهلاكهم، ستصرف على السلع والخدمات الكفائية التي يطلبها الفقراء، مما يزيد الطلب على هذه السلع. وبالمقابل فإن الطلب على السلع الكمالية التي كانت ستنفق عليها بعض حصيلة الزكاة لو بقيت في يد الأغنياء سينخفض، وهذا يعني أن عناصر الإنتاج في المجتمع سيعاد تخصيصها بحيث تنتقل من إنتاج السلع الكمالية إلى إنتاج السلع الكفائية.<sup>3</sup>

إن إنتاج السلع والخدمات الضرورية وعدم الإفراط في إنتاج السلع والخدمات الكمالية تشبع حاجات أفراد المجتمع وتلبي رغباته بتكاليف أقل وبالتالي المحافظة على الموارد من الهدر فنوعية السلع والخدمات تساهم في توفير الموارد أو هدرها. ومنها تتحقق الاستدامة البيئية من خلال تحسين الظروف المعيشية للمجتمع. كما أن الإفراط في استهلاك السلع الكمالية يؤدي إلى استنزاف الموارد والبعد عن الرشد الذي يعني الاعتدال والتوازن في الاستهلاك والإنتاج دون الإضرار بالموارد الطبيعية، ففرض الزكاة يؤدي إلى نماء الموارد لا استنزافها من خلال:

<sup>1</sup> بن الشيخ بوبكر الصديق. الزكاة كأداة للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة: عرض تجارب بعض الدول الإسلامية. مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية. العدد 5. 2013. ص ص: 91-92. بتصرف.

<sup>2</sup> مصطفى محمد مسند. دور الزكاة في تحقيق العدل الاجتماعي تجربة ديوان الزكاة السودان. المؤتمر العالمي التاسع للاقتصاد والتمويل الإسلامي النمو والعدالة والاستقرار من منظور إسلامي. تركيا. يومي 9 و10 سبتمبر 2013. ص: 4-5.

<sup>3</sup> محمد بن إبراهيم السحبياني. أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية. الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر. الطبعة الأولى. 1999. ص: 246.

- \_ إن فرض الزكاة على الموارد الاقتصادية غير المستغلة في العملية الإنتاجية، سوف يدفع بأصحاب هذه الأموال إلى بيعها والتخلص من تحمل مبلغ الزكاة عليها كالأرصدة النقدية والأراضي لأن الزكاة سوف تعمل على أكل وعائها تدريجياً، فالزكاة تعمل على زيادة سرعة دوران رأس المال.
- \_ إعفاء بعض الموارد من الزكاة، حيث يعفى من الزكاة المواد الخام كالقطن والزيتون، والحيوانات العاملة كالأبقار والخيل والسلع سريعة التلف كالخضروات والفواكه التي لا يمكن تخزينها ، يؤدي إلى المحافظة عليها ونمائها.
- \_ فرض الزكاة على الموارد بشرط حولان الحول يؤدي إلى ضمان نماء الثروة الطبيعية سواء أكانت زراعية أو حيوانية أو مستخرجة من الأرض ، لأنه لا بد من مدة يتحقق فيها النماء بالشكل الذي يضمن حق الجيل الحالي في هذه الثروة، وضمان استمراره حتى الأجيال المقبلة وبالتالي عدم فرض الحول في بعض أنواع الزكاة يهدف إلى حماية الموارد الطبيعية من الزوال والحفاظ على دور الحياة.
- \_ فرض الزكاة على الموارد عند بلوغ النصاب وتحويل الحاجات الضرورية من الأغنياء إلى الفقراء الذين هم في أمس الحاجة إليها، يحافظ على الضروريات مما يقلل الضغط على الموارد التي يملكها الأغنياء وتحويلها إلى الفقراء يخلق طرف آخر منتج لهذه الثروة الطبيعية.
- \_ فرض الزكاة يؤدي إلى تنمية الناتج القومي، وإعادة توزيع الموارد مما يؤدي إلى تحقيق أعلى مستوى من الرفاهية في المجتمع، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا انتفت من السوق كل المعاملات غير الشرعية.<sup>1</sup>
- فالإسلام يعطي الفرد الحرية في الاكتساب والتمتع بالطيبات والقيام بجميع أوجه النشاط الاقتصادي ضمن دائرة الحلال والقيم والأخلاق الإسلامية، ويعتبر الكسب الحلال وطلب الرزق واجبا على كل شخص قادر عليه، وينظر إلى العمل كنوع من العبادة وسنن الأنبياء.<sup>2</sup> ويقصد بالسلعة الطيبة السلعة التي يطلبها المؤمن الصالح حرصاً منه على الطلب الحلال وتجنب الحرام، بحيث، يترتب على استهلاكها صيانة لجسم الإنسان وحفظ للأخلاق والبيئة أما السلعة الخبيثة فيقصد بها السلعة التي يترتب على استهلاكها تدمير لجسم الإنسان أو تدمير للأخلاق والبيئة كالخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ، فهذه كلها من الخبائث التي يحرمها الإسلام فالعقيدة الإسلامية تحرم وتمنع كل ما يضر بالمجتمع من سلع وخدمات ضارة بالجسم أو العقل أو تؤدي إلى تبديد الموارد في غير فائدة.<sup>3</sup>
- \_ إن الشريعة الإسلامية خففت في المقدار الواجب في زكاة الغنم إذا كثرت ما لم تخفف في غيرها، وسبب ذلك أن الغنم إذا كثرت سواء كانت ضانا أو ماعزا وجد فيها الصغار بكثرة، لأنها تلد في العام أكثر من مرة. وتلد في

<sup>1</sup> . يوسف كمال محمد. مرجع سابق. ص: 80.

<sup>2</sup> . إبراهيم فاضل الدبو. الاقتصاد الإسلامي دراسة وتطبيق. الأردن: دار المناهج. الطبعة الأولى. 2008 ص: 23.

<sup>3</sup> . محمد طاهر نصير، حسين محمد إسماعيل. التسويق في الإسلام. الأردن: اليازوردي. 2009. ص: 77.

المرّة أكثر من واحد وبخاصة الماعز منها، وهذه الصغار تحسب على أرباب المال، ولا تقبل منهم. لهذا استحققت الغنم بصفة خاصة هذا التخفيف والتيسير تحقيقاً لمبدأ العدل الذي حرصت عليه الشريعة، وإلا فلو وجب في كل أربعين واحدة كما في الإبل والبقر مع كثرة عدد الصغار فيها وعدم صحة أخذها لكان ذلك إجحافاً على ملاك الغنم بالنسبة لأصحاب البقر والإبل.<sup>1</sup>

فليس من طبيعة الإسلام أن يشرع تشريعاً إلا ويقصد به أمراً معيناً، وليس الغرض تخفيض العبء على الأغنياء وزيادته على الفقراء. وإذا كان هذا الإعفاء صحيحاً فلم يقتصر على الغنم ولم يمتد إلى غيرها من بقية النعم؟ لا بد أن هناك أسباباً أساسية أدت إلى هذا النوع من الإعفاء. فقد يكون ذلك تشجيعاً لهذا النوع من الثروة الحيوانية وتخفيف العبء عن أصحابه، وقد يكون سببه هو كثرة عدد الناتج في الغنم لقصر مدة الحمل وزيادة عدده مما يؤدي إلى زيادة عدد الصغير الذي تحسب عليه الزكاة في نهاية الحول. والغنم عامة تكثر فيها الأفراد المعيبة عنه في أنواع النعم الأخرى ويكثر تعرضها إلى الأمراض. فكثرة عدد الصغار والأفراد المعيبة تزداد كلما ازداد العدد.<sup>2</sup>

— يمكن للزكاة أن تحل محل الإعانات الخضراء فهي مورد تمويلي يمكن الاعتماد عليه في تمويل المؤسسات لشراء وسائل إنتاجية تراعي البيئة، وذلك عن طريق تشجيع المشروعات على التخفيض من التلوث ومساعدة المشاريع الناشئة ودعم الابتكار واستخدام التقنيات الحديثة النظيفة.

<sup>1</sup>. يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص: 206.

<sup>2</sup>. يوسف كمال محمد. مرجع سابق. ص: 158.

### الفرع الثالث: تمويل الزكاة لحماية البيئة

تشكل المشاريع البيئية مدخلا هاما من مداخل النمو الذي يضمن الاستدامة ، لذا أصبح من الضروري توفير مناخ استثماري مستدام يعمل على دفع النشاط الاقتصادي نحو الاستثمارات الخضراء والعمل على إيجاد الأطر التمويلية لإنجاحها، يمكن للزكاة أن تساهم في هذا المجال من خلال تمويلها لأنواع من الأنشطة البيئية هما:

#### أولاً. تمويل الزكاة للأنشطة غير الربحية ذات الطابع البيئي:

الأنشطة غير الربحية ذات الطابع البيئي هي المشاريع التي تهدف إلى حماية البيئة بالتركيز على المحافظة على النظم البيئية وتحقيق الرفاه الاجتماعي ومنها ما يلي:

- \_ جمع ونقل النفايات.

\_ إنشاء المساحات الخضراء.

\_ تسريح القنوات وتطهيرها ومعالجة مياه الصرف... الخ

#### ثانياً. تمويل المشاريع المدرة للأرباح ذات الطابع البيئي:

المشاريع المدرة للأرباح ذات الطابع البيئي هي الاستثمارات الإنتاجية أو الخدمية المرتبطة بالبيئة والتي تهدف إلى توفير منتجات نظيفة (المنتجات الخضراء) التي لا تضر بها، كما تشمل المشاريع الوقائية لتجنب حدوث تلوث البيئة أو تدهور أو نضوب في مواردها أو تلك الاستثمارات التي تهدف إلى التخلص من ملوثاتها أو في معالجة مشاكل نضوب الموارد، سواء كان ذلك يتعلق بالبيئة داخل المنزل أو بالبيئة المهنية أو البيئة الخارجية إجمالاً، ويمكن تميز هذه المشاريع عن المشاريع الأخرى بأنها تراعي البعد البيئي كركيزة أساسية لقيامها.<sup>1</sup> ومنها:

\_ تمويل مشروعات المياه عن طريق حفر الآبار وبناء السدود وصهاريج المياه.

\_ إنشاء مؤسسات لمعالجة النفايات وتدويرها.

\_ الوحدات التجارية الخاصة بلبغباتات والورود.

\_ مؤسسات تسيير نفايات المستشفيات والنفايات السامة.

<sup>1</sup>. فروحات حدة. استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من أجل تحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر. مجلة الباحث. العدد 7. جامعة ورقلة. الجزائر. 2010. ص: 124.

\_ تملك الأنعام مثل الضأن والماعز للأسر الفقيرة لتوفير قوتها وتنمية الثروة الحيوانية ، وتشجيع إخراجها عين وليس نقدا.

\_ تملك وسائل الإنتاج مثل آلات الحصاد توفير البذور المحسنة للفقراء.

كما أن استثمار أموال الزكاة في مشاريع تنمية البيئة له شروط نذكر منها:<sup>1</sup>

\_ استثمار أموال الزكاة في إنتاج الطيبات وعدم إنتاج السلع والخدمات الضارة المحرمة، والبدء بإنتاج السلع الضرورية لإشباع أكبر قدر من الحاجات الإنسانية، لا يمكن لمؤسسة الزكاة القيام بمشاريع مضرّة بالبيئة، وبالتالي يجب أن يكون المشروع في دائرة الحلال، كما يمكن لصناديق الزكاة أن تحد من التلوث في إطار دعم المشروعات البيئية الصغيرة.

\_ استثمار أموال الزكاة في مشاريع تقوم بإبعاد الموارد الاقتصادية عن إنتاج السلع والخدمات التي تتطلب إنفاقا ذا طبيعة إسرافية للموارد الطبيعية وكذا رفع درجة التلوث.

\_ جعل الزكاة مصدرا لزيادة الموارد الطبيعية وذلك من خلال المشاريع الإنتاجية التي تأخذ الأبعاد البيئية بعين الاعتبار، إن منح الفقراء مثلا عدد من الأنعام ليس بغرض الاستهلاك لكن بهدف الإنتاج وهي من المشاريع الناجحة في القرى أي تحويل متلقي الزكاة من مستهلك إلى منتج لنفسه وغيره.

\_ توجيه الموارد الاقتصادية بصورة متوازنة، تتناسب وأهداف الدولة الإسلامية، وتجعل القطاعات الاقتصادية تنمو بدرجة متناسبة، تؤدي إلى توفير السلع والخدمات اللازمة.

\_ يجوز إقراض المحتاجين من سهم الغارمين، على أن ينظم ذلك وينشأ له صندوق خاص ويتم اختيار المشاريع التي يمكن تمويلها حسب الأولويات البيئية والاقتصادية للدولة، وبالتالي المحافظة على البيئة واستقرار مكوناتها والمساهمة في الحد من ظاهرة التلوث. وإذا كان المدين ضحية ارتفاع التكاليف البيئية، فعندما تدفع له الزكاة يستطيع استيعاب هذه التكاليف والحفاظ على مصدر رزقه، ويمكن لهذا السهم أن يمول المصانع القائمة باتخاذ تدابير مناسبة لحماية البيئة وخاصة أن هذه التجهيزات تحتاج إلى تمويل كبير.

فللزكاة من خلال سهم الغارمين أداة لمسح الديون فهي تقدم العون لأصحاب المشروعات التي توشك على الإفلاس والانهيار فتعافظ على استمرارية توظيف الموارد المتواجدة فيها، فضلا على أن الزكاة ستدفع بكافة المدخرات إلى الاستثمار مهما كانت العوائد حتى مع عدم تحقيق أرباح، حيث أن بقاء الأموال دون استثمار سيعرضها للتناقص المستمر والفناء مع مرور الزمن.

<sup>1</sup>. محمد منذر قحف. الاقتصاد الإسلامي. مدار القلم. الطبعة الأولى. ص: 150.

### المبحث الثالث: البدائل التمويلية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في تمويل الاستدامة البيئية

إن التمويل الإسلامي هو الأكثر توافقاً مع متطلبات التنمية المستدامة نظراً لتوفره على خصائص تجعله الأقدر على توجيه الاستثمارات نحو تحقيق التنمية المستدامة ، فهو تمويل قائم على المشاركة والمضاربة والمرابحة، فصيغ التمويل الإسلامي في مجملها تدعو إلى عمارة الأرض وفق المبادئ الدينية والأخلاقية.

#### المطلب الأول: صيغ التمويل في الإسلام

إن عيب النظام المالي التقليدي هو إهماله لحقوق الأجيال القادمة، فهو يقوم على الربا ويشجع القروض والإفراط في الاستهلاك، أما في الاقتصاد الإسلامي ف إنه يحرم التعامل بالفائدة، بحيث يوفر إطار لتمويل مشاريع تنموية تعمل على حماية البيئة والحفاظ على أجيال المستقبل، فعدم وجود الربا يمنع المقترضين من الوقوع في ديون غير قابلة للسداد، مع تشجيع توزيع الثروة بعدالة وهذا بدوره سوف يساعد في التوجه نحو الاقتصاد الأخضر، كدعم التكنولوجيا النظيفة بيئياً، عدم تبذير الأوراق، منع التدخين.... الخ.

#### الفرع الأول: المشاركة

يعرف الباحثون في الفقه المصرفي المعاصر ، أسلوب التمويل بالمشاركة بأنه أسلوب تمويلي يقوم على أساس تقديم المصرف الإسلامي للتمويل الذي يطلبه المتعامل معه، وذلك دون قصد تقاضي فائدة ثابتة، كما هو الحال في التمويل المصرفي الربوي، وإنما يشارك المصرف في الناتج المحتمل إن كان ربحاً أو خسارة وحسبما يرزق الله به فعلاً، وهذه الأسس مستمدة من ضوابط بعض العقود الشرعية.<sup>1</sup>

يقصد بالتمويل عن طريق المشاركة اتفاق اثنين أو أكثر على أن يدفع كل واحد منهم مبلغاً من المال لاستثماره بالعمل فيه على أن يكون لكل من الشركاء نصيب معين من الربح.<sup>2</sup>

تستخدم المصارف الإسلامية أسلوب التمويل بالمشاركة باعتباره أسلوباً فعالاً ومتميزاً عما تقوم به المصارف التقليدية، ويضم عقد المشاركة طرفين أو شريكين، الشريك الأول، هو المصرف الذي يشارك العميل في نشاطه الاقتصادي أو مشروعه بتقديم التمويل الذي يطلبه العميل بدون أن يتقاضى فائدة ثابتة أو عائداً ثابتاً. أما الشريك الثاني هو العميل الذي يشارك بحصة معينة من التمويل الكلي للمشروع، كما أنه قد يتولى مسؤولية إدارة المشروع والإشراف على تنفيذه إذا ما توافرت لديه المهارات والخبرة العلمية الكافية لتحقيق النجاح.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. نور الدين عبد الكريم الكوامة. المشاركة المتناقضة وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي. الأردن: دار الفنائس. الطبعة الأولى. 2008. ص: 36-37.

<sup>2</sup>. محمد محمود المكاوي. البنوك الإسلامية النشأة التمويل التطوير. مصر: المكتبة العصرية 2009. ص: 320-321.

<sup>3</sup>. محمود حسن صوان. أساسيات الاقتصاد الإسلامي. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2014. ص: 154.

## أولاً. القواعد الأساسية للمشاركة:

هناك شروط ضرورية يجب أن تتوفر في المشاركة نجلها فيما يلي<sup>1</sup>:

- 1\_ يشترط في رأس مال الشركة أن يكون معلوماً وموجوداً يمكن التصرف فيه، فلا تصح الشركة بمال غائب أو دين لأن المقصود من الشركة الربح وذلك بواسطة التصرف، والتصرف لا يكون في الدين أو في المال الغائب.
- 2\_ لا يشترط تساوي الشركاء في حصة رأس المال بل يجوز التفاضل فيه بحسب الاتفاق.
- 3\_ يشترط أن يكون رأس المال من النقود والأثمان، وأجاز بعض الفقهاء المشاركة بالعروض على أن تقوم هذه العروض عند العقد وتجعل قيمتها المتفق عليها رأس مال للشركة.
- 4\_ لا يجوز اشتراط منع أي من الشركاء عن العمل، لأن الشركة مبنية على الوكالة، فكل شريك يأذن-ضمنياً- لصاحبه ويوكله في التصرف في المال والعمل فيه، ولكن يجوز أن ينفرد أحد الشركاء بالعمل بتفويض من بقية الشركاء.
- 5\_ يكون الشريك أميناً على مال الشركة الذي في يده، وهو لا يضمن إلا إذا تعدى أو قصر في حفظه، ويجوز أخذه بالأجل أي بالدين على أن يقسم بينهم ما يحصل من ربح أو خسارة نتيجة الاتجار بتلك السلع بنسبة ما يتحمل كل منهم من ضمان الدين، ويمكن الاختلاف عن نسبة الضمان في توزيع الربح خلافاً للخسارة.
- 6\_ يشترط أن يكون الربح معلوم القدر منعا للجهالة وإن يكون بنسبة شائعة بين الشركاء وليس مبلغاً معيناً مقطوعاً من المال لأن ذلك يخالف مقتضى الشركة.
- 7\_ الأصل أن يقسم الربح بين الشركاء بنسبة حصتهم في رأس المال، وأجاز بعض الفقهاء التفاوت والتفاضل في حصة الربح بحيث يتحدد بالاتفاق وليس بنسبة مساهمتهم في رأس المال، لأنه قد يكون أحد الشركاء أحذق وأهدى فلا يرضى بالمساواة فمست الحاجة إلى التفاضل.
- 8\_ تقسيم الخسارة على قدر حصة كل شريك في رأس المال ولا يصح اشتراط خلاف ذلك
- 9\_ الأصل في الشركة أنها عقد جائز غير ملزم، فيجوز لكل شريك أن يفسخ العقد متى شاء إلا أنه يشترط أن يكون ذلك بعلم الشريك الآخر لأن الفسخ من غير علم الشريك إضرار به. وذهب بعض الفقهاء لزوم الشركة بالعقد إلى أن ينضب المال أو يتم العمل الذي يقبل.

<sup>1</sup>. خالد أمين عبد الله. حسين سعيد سعيفان. العمليات المصرفية الإسلامية الطرق المحاسبية الحديثة. الأردن: دار وائل. الطبعة الأولى. 2008. ص ص: 175-

## ثانياً. أنواع المشاركة:

تتمثل طرق المشاركة في ما يلي:<sup>1</sup>

### 1\_ المشاركة المباشرة تميل صفقة معينة:

في هذا النوع يدخل المصرف الإسلامي شريكاً في عمليات تجارية أو استثمارية مستقلة عن بعضها البعض، وحتى بالنسبة للمشروع الواحد، وتختص بنوع معين أو عدد محدد من السلع.

### 2\_ المشاركة الدائمة:

تعني المشاركة الدائمة قيام المصرف الإسلامي بالاشتراك مع شخص أو أكثر في مشروع تجاري أو صناعي أو زراعي، عن طريق التمويل المشترك فيستحق كل من الشركاء نصيبه من الأرباح حسب الاتفاق وتتكون المحاسبة بعد نهاية كل سنة مالية.

### 3\_ المشاركة في رأس مال المشروع:

حيث يقوم المصرف بتقييم أصول الشركة، ليحدد حجم التمويل الذي سيقدمه، ويشترط أن لا تقل مساهمة الشريك عن 15% من رأس مال الشركة (المشروع) المراد تمويلها.

### 4\_ المشاركة المنتهية بالتمليك (المتناقصة):

تعرف المشاركة المنتهية بالتمليك بأنها نوع من أنواع الشراكة، يعطي المصرف فيها الحق للشريك في الحل محل في الملكية، دفعة واحدة، أو على دفعات، وفق ما تقتضيه الشروط المتفق عليها، وطبيعة العملية على أساس إجراء ترتيب منظم، لتجنيب جزء من الدخل، قسطاً لسداد قيمة حصة المصرف.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. احمد سليمان صاونه. المصارف الإسلامية مقررات لجنة بازل تحديات العولمة إستراتيجية مواجهتها. الأردن: عالم الكتاب الحديث. الطبعة الأولى. 2008 ص-ص: 86-84.

<sup>2</sup>. وائل عربيات. المصارف والمؤسسات الاقتصادية. الأردن: دار الثقافة. الطبعة الأولى. 2006. ص: 35 - 36.



## الفرع الثاني: المربحة

هي أن يطلب العميل من البنك الإسلامي شراء سلعة تحدد جميع أوصافها، وبعد ذلك يقوم البنك بشراء هذه السلعة ويمتلكها ثم يقوم ببيعها مربحة لطالب الشراء بالأمر بالنسبة التي يتفق معه عليها والتي تسفر الزيادة في رأسمال، ويكون تسديد المبلغ فوراً أو على أقساط حسب ما اتفقا عليه.<sup>1</sup>

### أولاً. أساليب المربحة:

يشير بيع المربحة إلى واحد من ثلاثة أساليب مختلفة هي:<sup>2</sup>

\_ البيع بسعر التكلفة بدون حصول البائع على ربح، ويسمى ذلك بيع التولية.

\_ البيع بخسارة معلومة، ويسمى بيع الوضيعة.

\_ بيع السلعة للمشتري بهامش ربح منفق عليه يضاف إلى سعر تكلفتها، وهذا ما يطلق عليه بيع المربحة. وتستخدم المصارف الإسلامية بيع المربحة للأمر بالشراء كأسلوب شرعي من أساليب التمويل لعمليات الاستيراد والتصدير.

هذه العملية معروفة بين الناس ومختصرة بتعبير التجارة وهي الوسط بين منتج ومستهلك أو منتج ومنتج آخر أو من يملك فائداً ومن يحتاجه وهذا من حكمة الله في أن جعل الناس يكمل بعضهم بعضاً فهذا ينتج الطعام وآخر ينتج اللباس وثالث ينتج الأثاث فيتبادل الناس المنافع، كل ذلك في تقسيم العمل بين الفعاليات الاقتصادية، والتجارة تهدف لتنمية المال عن طريق الربح.<sup>3</sup>

### ثانياً. شروط المربحة:

تتمثل شروط المربحة فيما يلي:<sup>4</sup>

\_ العلم بالثمن الأول للمشتري والبائع سواء، كونه بيع يمثل الثمن الأول، مضافاً إليه الربح، باعتبار أن الربح المطلوب تحقيقه إنما يعتمد على هذا الثمن الأول ويجب أن يشتمل الثمن الأول على سعر السلعة مضافاً إليها التكاليف المفروضة على تلك السلعة حتى يمكن معرفة الربح المستحق.

\_ أن يكون الربح معلوماً لهما لأن الربح بعض الثمن فبيانه ضروري لمعرفة المقدار، سواء كان قدراً محدوداً على الثمن أو يذكر على الربح كنسبة من جملة الثمن.

<sup>1</sup> عطية فياض. التطبيقات المصرفية لبيع المربحة في ضوء الفقه الإسلامي. القاهرة: دار النشر للجامعات. ص: 13.

<sup>2</sup> محمود حسن صوان. مرجع سابق. ص: 160.

<sup>3</sup> فتحي إبراهيم حمدان. الاقتصاد الرأسمالي في مونت سرييري. عمان: دار الفاروق. 2010. الطبعة الأولى. ص: 142.

<sup>4</sup> حمد بن عبد الرحمن الجنيد، إيهاب حسين أبو دية. الاستثمار والتمويل في الاقتصاد الإسلامي. الجزء الأول. عمان: دار جرير. الطبعة الأولى. 2009. ص: 96.

\_ يجب أن تكون البضائع المتجر بها حقيقية، وعلى البائع في المراجعة أن يكشف عن كل النواحي المتعلقة بالسلعة، أي عيوب أو مزايا إضافية وطريقة الدفع إلى البائع.<sup>1</sup>

### الفرع الثالث: المضاربة

المضاربة مشتقة من الضرب في الأرض، وإنما سميت به، لأن المضارب يستحق الربح بسعيه وعمله فهو شريك في الربح، ورأسمال الضرب في الأرض والتصرف. والفقهاء المسلمون يجمعون على مشروعية المضاربة وقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم شروط المضاربة التي عرضها العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وروي أن عبد الله وعبيد الله ابنا عمر رضي الله عنهم قدما للعراق ونزلا على أبي موسى رضي الله عنه فقال: لو عندي فضل مال لأكرمتكما ولكن عندي مال من مال بيت المال فابتاعا به، فإذا قدمت المدينة فادفعاه إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه ولكن ربحه. ففعلا ذلك، فلما قدما على عمر رضي الله عنه أخبراه بذلك، فقال: هذا مال المسلمين فربحه للمسلمين، فسكت عبد الله، وقال عبيد الله لا سبيل لك إلى ذلك فان المال لو هلك كنت تضمننا. قال بعض الصحابة: اجعلهما بمزلة المضاربين لهما نصف الربح وللمسلمين نصفه. فاستصوبه عمر رضي الله عنه. وكان الخليفة عمر يستثمر مال اليتامى على أساس المضاربة.<sup>2</sup>

تعتبر المضاربة أحد العقود الشرعية أو إحدى الصيغ الإسلامية التي يتم من خلالها تسليم المالك جزء من رأس ماله إلى شخص آخر بحيث يقوم هذا الشخص بإدارة هذه الثروة واقتسام الأرباح، كما تعتبر المضاربة أرضية خصبة للاستثمار الإسلامي لكونها إحدى الأدوات المنطق عليها عند كافة الفقهاء في جملتها.<sup>3</sup>

فهو دفع مال معين معلوم قدره إلى من يتجر فيه بجزء معلوم. والمضارب أمين وأجير ووكيل وشريك فأمين إذا قبض المال، ووكيل إذا تصرف فيه، وأجير فيما يباشر من العمل بنفسه، وشريك إذا ظهر فيه الربح. ومن شروط صحتها تقدير نصيب العامل بجزء شائع كالربع والتلث أو أن يقول رب المال بيننا فيكون على النصف... الخ.<sup>4</sup>

### أولاً. خصائص المضاربة:

المضاربة الإسلامية هي إحدى البدائل الشرعية لنظام التمويل عن طريق القرض بفائدة وصورتها أن يقدم صاحب المال رأس المال ويقدم شخص آخر العمل ويسمى المضارب، وقد يتعدد صاحب رأس المال كما قد يتعدد العامل والمضاربة أو الإقراض جائزة بالإجماع، وهي من العقود الدائرة بين النفع والضرر.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد أيوب. النظام المالي في الإسلام. لبنان: أكاديميا انترناشيونال. 2009. ص: 362.

<sup>2</sup> محمد أديب، ترجمة عمر سعيد الأيوبي. النظام المالي في الإسلام. لبنان: أكاديميا انترناشيونال. 2009. ص: 510-511.

<sup>3</sup> حمد بن عبد الرحمن، الجنيد إيهاب حسين أبودية. الاستثمار والتمويل في الاقتصاد الإسلامي. الأردن: دار جرير. الجزء الأول. الطبعة الأولى. 2009. ص: 128.

<sup>4</sup> احمد محمد العسال، فتحي عبد الكريم. النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه. القاهرة: مكتبة وهبة. الطبعة 12. 1997. ص: 171.

<sup>5</sup> جليل لعمارة. المصارف الإسلامية. الجزائر: دار النبأ. 1996. ص: 28.

فهي من أهم الوسائل لتنمية المال واستثماره وللمضاربة خصائص نذكر أهمها:<sup>1</sup>

1\_ إنها نوع من التعاون على البر والتقوى، وليس فيها تعاون على الإثم والعدوان، فذو الخبرة يعمل بخبرته وذو المال يقدم ماله للعمل.

2\_ إن كل الأموال تستغل إذا شاعت وكثرت فهي طريق شرعي من طرق الاستغلال السليم، الذي ليس فيه أي كسب خبيث، فهي كسب طيب، وكل كسب طيب فيه تنمية لثروات الأمة، من غير اعتداء ولا أكل لمال الناس بالباطل.

3\_ ليس في المضاربة أكل أموال الناس بالباطل، إذ أن الخسارة ستكون على رب المال، فالغرم فيها بالغنم، وليس لواحد من الطرفين كسب موفور من غير عمل، ولا تحمل للخسارة وبذلك تفترق المضاربة عن الربا.

ثانيا. أشكال المضاربة:<sup>2</sup>

### 1\_ مضاربة الخاصة أو المقيدة:

هي مضاربة مغلقة تتضمن شروطا وقيودا تحد من حرية المضارب في التصرف في نوع النشاط أو السلعة أو المكان أو الزمان أو مع من يتعامل.

### 2\_ مضاربة العامة أو مطلقة:

هي مضاربة مفتوحة لا يرد في عقدها أي شرط يحد من سلطة المضارب في العمل سواء من حيث نوعيته أو مكانه أو مع من يتعامل.

ثانيا. شروط المضاربة:

تتمثل شروط المضاربة فيما يلي:<sup>3</sup>

\_ أهلية المتعاقدين.

\_ أن يكون رأس المال نقودا معلومة، ولا يجوز أن يكون رأس المال ديناً، وأجاز بعض الفقهاء أن يكون رأس المال عروضاً (موجودات)، بحيث تكون قيمتها عند التعاقد أو التكلفة التاريخية لها رأس مال المضاربة.

\_ أن يسلم صاحب المال إلى المضارب، وإذا سلمه المال على دفعات يجوز.

\_ أن تكون حصة كل من المتعاقدين قدراً شائعاً من الربح، ولا يجوز اشتراط مبلغ معين لأحدهما.

<sup>1</sup> عبد المطلب عبد الرازق حمدان. المضاربة كما تجرئها المصارف الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة. مصر: دار الفكر الجامعي. 2005. ص: 108.

<sup>2</sup> محمد محمود العجلوني. البنوك الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية. الأردن: دار المسيرة. 2008. ص ص: 217-2018.

<sup>3</sup> خالد أمين عبد الله حسين سعيد سيفان. مرجع سابق. ص: 151.

### الفرع الرابع: المزارعة

حث الإسلام على الزراعة، حيث جعل الله تعالى الزراعة من مهمات الإنسان الرئيسة، حتى يحقق الخير للمخلوقات كافة، كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الزراعة، وبين ثوابها عند الله تعالى بالإضافة إلى المكاسب التي تعود على صاحبها في الدنيا، من جهة أخرى نهى الإسلام عن قطع الأشجار من باب اهتمام الإسلام بالأشجار من حيث الزراعة والصناعة يقابل ذلك تحذير قطعها من غير حاجة، لأن ذلك يعد من باب الإفساد في الأرض ومن الأمثلة على ذلك أن أبو بكر رضي الله عنه يوصي يزيد بن أبي سفيان وهو متجه على رأس جيش ألا يقطعوا شجرة أو يحرقوا نخلاً.<sup>1</sup>

فالمزارعة هي دفع أرض وحب لمن يزرعه ويقوم عليه أو مزروع لمن يعمل عليه بجزء مشاع من المتحصل ويلزم العامل ما فيه صلاح الثمرة والزرع وزيادتهما من السقي والاستسقاء والحرث والآلة.... الخ.

### أولاً. شروط المزارعة:

الشروط التي يجب توافرها في المزارعة هي:<sup>2</sup>

\_ أهلية المتعاقدين (صاحب الأرض والعامل عليها) من النواحي القانونية والفنية والسلوكية.

\_ أن تكون الأرض صالحة للزراعة مع تحديدها، وبيان ما يزرع فيها.

\_ بيان مدة المزارعة إن كانت مثلاً لسنة أو سنتين أو لمدة معلومة.

\_ أن يكون الناتج بين الشريكين مشاعاً بين أطراف العقد، وبالنسبة المتفق عليها، أي يجب تحديد نصيب كل من الطرفين.

<sup>1</sup>. يونس إبراهيم، احمد مزيد. مرجع سابق. ص: 130.

<sup>2</sup>. محمد حسن صوان. أساسيات العمل المصرفي الإسلامي دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق بالفتاوى الشرعية. الأردن: دار وائل. الطبعة الثانية. 2008. ص: 177.

### الفرع الخامس: المغارسة

المغارسة عقد يسلم بمقتضاه صاحب الأرض، أرضه لمن يغرستها بأشجار معلومة ثابتة الأصل مثمرة والعناية بالغراس لمدة معينة على أن تكون الأرض والأشجار، أو الأشجار وحدها بينهما بنسبة معينة بعد انتهاء العقد، ويتضح من التعريف أن التعاقد يكون بين المغارس وصاحب الأرض، والأخير إما يكون المالك في الأرض المملوكة ملكا صرفا، أي يملكها الأفراد ملكا تاما رقية أو منفعة وحقوق كافة، أو صاحب حق التصرف في الأرض المملوكة للدولة، وأشار التعريف إلى أن يكون الغرس بأشجار معلومة النوع ثابتة الأصل مثمرة واستبعد غير ذلك، وضرورة العناية بالأشجار وتربيتها لمدة معينة.<sup>1</sup> وهي أنواع:<sup>2</sup>

#### **1\_ جعل:**

فهي جعل إن أعطاه أرضه ليغرس فيها له شجرة ، على أن يدفع له أجرا معينة عن كل شجرة ، أي جعل له أجرا عن كل غرس يغرستها.

#### **2\_ إجارة:**

إن أعطاه أرضه ليغرس فيها شجرا بجر معلوم، أي أجرة أرضه لمدة معلومة باجرة معلومة سلفا.

#### **3\_ مشاركة:**

إن أعطاه أرضه ليغرس فيها شجرا مقابل الشركة في الأرض والثمر.

### الفرع السادس: المساقاة

تعتبر المساقاة من صيغ توظيف أموال البنك الإسلامي في القطاع الزراعي المكتملة لصيغ المزارعة وبيع السلم، ويمكن للبنوك الإسلامية أن تستخدم هذه العقود في تمويل متطلبات المساقاة من عمالة ومياه ومبيدات كيماوية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمزارع الكبيرة التي لا يستطيع فرد واحد أن يقوم بالعمل فيها فتتولاها شركات خدمات زراعية تأخذ تمويلا من البنك الإسلامي لاستئجار العمالة وشراء المياه والمبيدات الحشرية والكيماوية اللازمة لصيانة ورعاية هذه المزارع، على أن يكون العقد بين الشركة والخدمات الزراعية والبنك الإسلامي عقد مشاركة في المساقاة على أن يقتسما بينهما حصة العامل من الخارج من الزرع، ويمكن أن يقوم البنك الإسلامي بتأسيس شركات للخدمات الزراعية بهدف الحصول على عقود المساقاة مع أصحاب المزارع والكروم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد رافع يونس. المغارسة في أرض الوقف (دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي). مجلة الرافدين للحقوق. المجلد 15. العدد 52. كلية الحقوق جامعة الموصل. العراق. 2011. ص: 84.

<sup>2</sup> محمد محمود العليجوني. البنوك الإسلامية أحكامها مبادئها وتطبيقاتها المصرفية. الأردن: دار المسيرة. 2008. الطبعة الأولى. ص: 280.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص: 281.

يمكن أن يعتبر هذا العقد حالياً عقداً إيكولوجياً تعاونياً بامتياز، لأنه قد كان له أثره الكبير على نشر الاخضرار والظلال وعلى الحفاظ على النبات، وعلى الطيور والحشرات والحيوانات التي تعيش على النبات.<sup>1</sup>

**أولاً. شروط المساقاة:**

تتمثل شروط المساقاة فيما يلي:<sup>2</sup>

\_\_ توافر الأهلية للمتعاقدين للقيام بعمل المساقاة.

\_\_ أن يكون الناتج مشاعاً، والعائد محددًا بنسبة معلومة من الثمر المشاع كالنصف أو الثلث.

\_\_ أن تكون المساقاة على شجر معلوم بالرؤية أو بالصفة التي لا خلاف عليها.

**ثانياً. الأهمية الاقتصادية والبيئية للمزارعة والمساقاة:**<sup>3</sup>

\_\_ خدمة المجتمع وخدمة المتعاملين، والإسهام في تطوير الاقتصاد الذي تعمل في إطاره وتلبية احتياجات ومصلحة كافة الجهات ذات العلاقة بما يتفق مع مقاصد الشريعة.

\_\_ تشكل الزراعة أهمية بالغة في اقتصاديات الدول الإسلامية حيث تكون الجزء المهم من الناتج وتتولد عنها معظم فرص العمل ومن ثم الدخول للجزء المهم من سكان هذه الدول إضافة إلى مساهمتها الرئيسية في الصادرات كما تسهم في تطوير الصناعة التي تعتمد في إنتاجها على إنتاج نباتي أو حيواني.

\_\_ توفر الغذاء حيث ترتبط الزراعة بتوفير الحاجات الضرورية لأفراد المجتمع وبالتالي عيش السكان واستمرارهم.

\_\_ تعاني الزراعة من البدائية حيث يمكن من خلال هـ اذني الصيغتين استخدم التطورات التكنولوجية كالألات والمكائن للحراثة والسقي والحصاد والأسمدة والبذور المناسبة المحسنة والمناسبة للبيئة.

\_\_ توفر صيغتي المساقاة والمزارعة التمويل اللازم لسد حاجة المزارعين ، وسد النقص في التمويل المتصل بضعف الإنتاجية ومن ثم انخفاض ادخار المزارعين وارتباط الزراعة بالظروف الطبيعية والفترة الزمنية.

\_\_ تعمل صيغة المساقاة بالتقليل من التكاليف المرتفعة التي تعجز إمكانيات المزارعين المحدودة على توفيرها وهذه المستلزمات تتمثل في إقامة السدود والخزانات ونصب المكائن والقنوات والآبار ومحطات تحلية المياه حتى تكون صالحة لسقي المزروعات.

\_\_ إن هذه الصيغ تستثمر المال وتنميته ومن أبواب استثمار المال في تربية الحيوانات الأليفة والداجنة والزراعة فالحيوانات الداجنة وبيضها تستعمل في غذاء الإنسان أما الحيوانات الأليفة فتستخدم للركوب والحراسة، كذلك

<sup>1</sup> . مصطفى بن حمزة. مرجع سابق. ص: 59.

<sup>2</sup> . محمود حسن صوان. أساسيات العمل المصرفي الإسلامي دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق بالفتاوى الشرعية . مرجع سابق. ص: 179.

<sup>3</sup> . فليح حسن خلف. البنوك الإسلامية. الأردن: علم الكتاب الحديث. 2006. ص-ص: 273 - 379.

المشاريع الزراعية ضرورية لحياة الأمم والشعوب حيث يحصل الناس من خلالها على غذائهم وأقواتهم، فمن خير مال المسلم أن يمتلك صفا من أشجار النخيل المثمر، ويقول الحق تبارك وتعالى: **وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ**<sup>1</sup>.

فللدولة الإسلامية قد قامت قبل قرون على أسس الإنتاج والمعاملات المالية التي تناصر الفقراء بشكل لا يجعل هؤلاء الفقراء غير مضطرين لطلب الصدقة، بل يحثهم على الإنتاج بطريقة يمكن أن يسمح فيها بتقديم الخدمات المالية المتمثلة في إجراء البيع التكافلي لتمليك وسائل الإنتاج كخدمات مالية، كما يتم تقديم الخدمات غير المالية بتقديم العون الفني والاستشاري.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: المعايير البيئية للصيغ الإسلامية في إطار التنمية المستدامة

إن أهم ميزة للتمويل الإسلامي في مجال التنمية المستدامة، تتمثل في توجيه التمويل إلى الاستثمار في المجالات التي تفيد المجتمع فالمال مال المجتمع، الحاضر أو المقبل، ولا يمكن لأي طرف أن يدعي أنه يتحمل الخسارة لوحده، فللممولون لا يخسرون أكثر من المال الذي ساهموا به في الاستثمار موضوع الخسارة، وما دام الأمر كذلك فيمكن القول إن التمويل الإسلامي يوجه إلى الأنشطة التي لا تلحق ضررا بالمجتمع، ولا يوجد من يضار إذا وجه التمويل إلى تلك الأنشطة.<sup>3</sup>

تقوم البنوك الإسلامية بالتقييم البيئي للمشاريع من أجل تحديد المخاطر والفرص البيئية لهذه الأخيرة الممولة بإحدى هذه الصيغ، حيث يتم تمويل المشاريع التي تتجاوز منافعها الكلية التكاليف البيئية فقط، أما إذا دل التقييم البيئي على أن المشروع سيضر بالبيئة أو يدهورها بصورة بالغة فإن البنوك الإسلامية سوف تمتنع عن تمويله، إلا إذا تضمن المشروع إجراءات مناسبة تخفف من أثاره السلبية وتكون الآثار مقبولة من الناحية البيئية وتأخذ البنوك الإسلامية على عاتقها مراقبة تنفيذ هذه الإجراءات، حيث يكون هنا احتمال أن قدرات المشروع من ناحية التخطيط والإدارة البيئية تكون غير فعالة فتعمل البنوك على تنمية هذه القدرات بالخبرات المناسبة في المجال البيئي، لذلك كان من الضروري وضع مجموعة من المعايير التي تحكم التمويل الإسلامي نحو الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي يستهدف منها إنتاج السلع وتقديم الخدمات التي تراعي الأبعاد البيئية وتضمن حماية البيئة وتلبي متطلبات الممول والمستثمر في ذات الوقت ومن هذه المعايير ما يلي:

ـ أن يكون المشروع مقبولا من الناحية الإسلامية غير مخالف لأحكام الإسلام، وغير متجاوز ولا معتد لحدود الله، خاصة وأن هذه الصيغ مبنية على المبادئ والأخلاق. قال تعالى: **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا**.<sup>4</sup> أي أن

<sup>1</sup>. سورة الأنعام. الآية: 99.

<sup>2</sup>. [www.microfinancegateway.org](http://www.microfinancegateway.org). ياسر احمد حسن. نحو تحديث آليات مصارف ومؤسسات التمويل الأصغر للوصول إلى القطاع الزراعي التقليدي

بالسرودان- إدماج الائتمان التجاري والتقليدي نموذجاً- ص: 11. تاريخ الاطلاع 2018/05/01.

<sup>3</sup>. الطب لحيات. التمويل الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة. المؤتمر العلمي الدولي للتنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة. جامعة

فرحات عباس. سطيف. 07 و08 أبريل 2008. ص: 9.

<sup>4</sup>. سورة البقرة. الآية: 229.

المشاريع الممولة يجب أن تقع في دائرة الحلال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. <sup>1</sup> والالتزام بالتمويل في الطيبات والابتعاد عن المحرمات، والطيبات هي كل ما فيه نفع للإنسان أما المحرمات فهي الخبائث وهي كل ما فيه ضرر للإنسان والتي جاء تحريمها في القرآن والسنة وفي اجتهادات الفقهاء، خاصة وإن بعضها ظهر أو زادت حدته بتطور المجتمعات وخاصة فيما يتعلق بالمشاكل البيئية.

\_ يجب أن تقع كل العمليات التشغيلية والتصنيعية والمعالجية التي تتوسط المدخلات والمخرجات في دائرة الحلال. قال تعالى: **يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**. <sup>2</sup> بذلك فإن المشروعات التي تقوم بإنتاج سلع أو تقديم خدمات ضارة بالبيئة فإنها تخرج بداية من إطار التمويل الإسلامي. ويتم توفير الطيبات حسب سلم الأهداف الإسلامية إن كانت ضروريات أو كماليات . قال تعالى: **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ**. <sup>3</sup> فالمستثمر الأخلاقي كذلك يرفض أن يمول أو يستفيد من مدخراته مؤسسات ترتبط بلإنتاج والمتاجرة في الأسلحة والكحول، واستغلال العمال وعدم احترام حقوق الإنسان، وتلويث البيئة. <sup>4</sup> فليس المهم أن ننتج أي شيء يباع، وإن كان ضاراً بالناس، في دينهم أو في دنياهم، بل الواجب هو إنتاج ما ينفع الناس لا ما يضرهم. <sup>5</sup>

\_ تمويل المشاريع التي تقوم بإنتاج أحسن السلع والخدمات التي تستخدم أفضل مزيج من عناصر الإنتاج أي اختيار البدائل التي تحقق الاستفادة والمحافظة على الموارد الطبيعية إذا استخدمت في عملية الإنتاج تقوم باستغلال كمية أقل من الموارد الطبيعية، فلا يجوز من الناحية الشرعية إحداث تلوث أو ضوضاء دون عمل الترتيبات اللازمة لمنع الآثار الضارة، وفي مقدمة هذه الترتيبات إدخال تكلفة تنقية الجو وتحسين البيئة المادية في حسابات تكلفة المشروع المراد تمويله، حيث أن المسؤولية تقع على عاتق الممول والمستثمر المسلم بدافع من ضميره قبل أن تلزمه قوانين الدولة بعدم الإضرار بالبيئة، لان الدولة من واجباتها إيقاف أي مشروع استثماري يلحق الضرر بالمجتمع.

\_ تمويل المشاريع التي تراعي حقوق الأجيال المقبلة ويؤكد هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

\_ إن التمويل الإسلامي لأي مشروع لابد أن يؤخذ فيه بعين الاعتبار لتأثيره على مصالح الأحياء بعدنا مه م بعدوا، لكن الأقربين أولى بالمعروف، ولعل هذه القاعدة تبرز إعطاء القاعدة أهمية متناقصة مع الزمن لنفع

<sup>1</sup> صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الإيمان. باب من استبرأ لدينه. الحديث رقم: 52 ص: 17.

<sup>2</sup> سورة الأعراف. الآية: 157.

<sup>3</sup> سورة قريش. الآية: 4.

<sup>4</sup> بريس عبد القادر، قمان مصطفى. التمويل المستدام من المنظورين الإسلامي والتقليدي. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية. العدد الاقتصادي. المجلد 1. العدد 26. جامعة زين عاشور. الجلفة. مارس 2016. ص ص: 269-270.

<sup>5</sup> يوسف القرضاوي. السنة مصدر للمعرفة والحضارة. القاهرة: دار الشروق. 1998. ص: 175.



المشروع المتولدة لمن يأتي بعدنا. ولذلك فلن التمويل في إطار إسلامي لا يعتمد في اختيار المشاريع على القيمة الحالية الصافية بأسعار السوق كمعيار وحيد ( حيث إن معيار القيمة الحالية يبرز الاهتمام على الجيل الحاضر ولا يقيم وزنا تافها لأثار مشروع على الأجيال القادمة) . بل وينظر أيضا إلى المسألة من زاوية أخلاقية وإنسانية تأخذ مصالح الأحياء بعدنا في الاعتبار.<sup>1</sup>

\_ ينبغي معرفة أثر المشاريع المراد تمويلها على الظروف والأحوال البيئية المادية باعتبار أن تحسين الظروف والأحوال البيئية من أهداف النظام الاقتصادي الإسلامي، ولا يجوز من الناحية الشرعية إحداث تلوث للبيئة أو الضوضاء دون عمل الترتيبات اللازمة لمنع هذه الآثار الضارة، وفي مقدمة هذه الترتيبات إدخال تكلفة ترقية الجو وتحسين البيئة في حسابات المشرع المراد تمويله، حيث أن المسؤولية تقع على عاتق الممول والمستثمر المسلم بدافع ضميره قبل أن تلزمه قوانين الدولة بعدم الإضرار بالبيئة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. عبد اللطيف البشير، عبد القادر التونسي. المعايير الشرعية والاقتصادية للتمويل في المصارف الإسلامية. مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني. المركز العالي للمهن المالية والإدارية، أكاديمية الدراسات العليا. طرابلس ليبيا. 27 و28 أبريل 2010. ص: 52.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه. ص: 2.

## خلاصة:

إن التمويل الإسلامي للتنمية المستدامة يقوم على ثلاث مرتكزات : الالتزام بالضوابط الشرعية فلا يكون النشاط موضوع التمويل محرماً، يكون التمويل وفق الصيغ المباحة، أن تكون نتيجة التمويل تحقق مصلحة الفرد والمجتمع والبيئة.

يتميز التمويل الإسلامي بتنوع الأساليب التي ينتهجها في الأنشطة التمويلية مما يوفر قدر كبيراً من المرونة في تمويل التنمية المستدامة، فهو يقوم على تمويل الأنشطة غير المضرّة بيئياً وأكثرها مردودية بالنسبة للمجتمع والقائمة على حسن استغلال الأرض.

يعد الاهتمام بالأجيال القادمة الرابط الأساسي بين الزكاة والوقف والتنمية المستدامة، فالوقف يضمن أن تظل الأملاك الوقفية مستغلة فيما عينت له لا تباع، تنتقل من جيل إلى آخر، أما الزكاة فهي مورد مالي يتميز بالديمومة تنتقل منافعه إلى أجيال المستقبل.

يمثل الوقف صورة من صور التنمية المستدامة فهو يوفر التمويل اللازم لبرامجها بما يتسق مع النظرة الإسلامية والبعد البيئي.

إن استثمار أموال الزكاة من قبل مستحقيها في مجالات تحافظ على البيئة أو تنمية كافة أنواع الثروة الحيوانية والنباتية أو استصلاح الأراضي الزراعية، يعمل على تنمية أموال الزكاة وتحقيق التنمية المستدامة، كما أن توظيف الزكاة في مشاريع استثمارية تدمج البعد البيئي يؤدي إلى التقليل من حدة التلوث والمشاكل البيئية.

إن تخصيص مبالغ للمؤسسات الغارمة لإعادة إحيائها وإلزامها بمراعاة البيئة وتشجيعها على الابتكار والتجديد يساهم في تقديم مشاريع نافعة والحد من الآثار البيئية السلبية، وضمان الاستدامة.

إن القضاء على الفقر يعتبر من أولويات التنمية المستدامة باعتباره يهدد الاستقرار الاجتماعي من جهة ويساهم في تدهور البيئة من جهة أخرى، والوقف والزكاة يسعيان للقضاء على الفقر من خلال إعادة توزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء، بالإضافة إلى تمويل الحاجات الأساسية لهم من طعام ومسكن وتعليم... الخ وبالتالي المحافظة على الاستقرار البيئي والاجتماعي.

إن التمويل الإسلامي يحوى من المبادئ ما يمكنه من تحقيق مطلب حماية البيئة في ظل القيود البيئية التي تفرضها صيغ التمويل من أجل القيام بالمشاريع، بالإضافة إلى توفره على صيغ تساهم في استغلال الأرض أحسن استغلال دون الإضرار بها وهي المزارعة والمغارسة والمساقاة... الخ.

**الفصل الثالث:**

**المقاربة الإسلامية لحماية البيئة والتنمية**

**المستدامة**

## تمهيد:

إن البيئة السليمة والتنمية المستدامة من المواضيع التي حظيت باهتمام المفكرين على اختلاف تخصصاتهم من أجل البحث عن التدابير الوقائية وسن القوانين والإجراءات، هدفها الحفاظ على بيئة صالحة اليوم وغدا، ولما كان الإسلام ديناً شاملاً لكل مناحي الحياة بما فيها البيئة، بات من الملح وضع تصور لحماية البيئة يتوافق مع متطلبات الشريعة الإسلامية، كونها صالحة لكل زمان ومكان، وتحتوي على العديد من الحلول التي يمكن أن نلجأ إليها لمعالجة القضايا المتعلقة بالبيئة كالحسبة، بالإضافة إلى إتباع إجراءات مالية من خلال التعويض عن الضرر البيئي، وأخرى تأديبية في حق من يعطل الأرض دون إحيائها بأخذها منه وتمليكها لمن يقوم بزراعتها.

فالعالم الإسلامي يعيش تحت وطأة العديد من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعد المشكلة البيئية من أخطر المعضلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم، لأنها نتيجة عنهم جميعاً فأصبحت منذ زمن واقعا أصاب الدول الإسلامية بأضرار بالغة، لا يمكن حصرها لأنها تتعدى الحدود والأجيال، فالأرض تتهتك بشكل متسارع والماء يسرف والهواء يلوث.

لذلك فإن الدول الإسلامية تبذل جهوداً لدعم العمل الإسلامي لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة باتخاذ كافة الوسائل اللازمة من خلال إبرام الاتفاقيات في المجال البيئي لاسيما في مجال تغير المناخ والتنوع البيولوجي وتخفيف حدة الفقر، وتعزيز الاستدامة من خلال آليات تمويلية خضراء، فكان من الضروري وضع سياسة بيئية تتوافق مع خصوصيات العالم الإسلامي والشريعة الإسلامية.

المبحث الأول: الإجراءات البيئية في الإسلام.

المبحث الثاني: مساهمة الوقف في تحقيق السياسة الإسلامية لحماية البيئة.

المبحث الثالث: الآليات التمويلية الإسلامية المستحدثة لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

المبحث الرابع: الدول الإسلامية واستراتيجيات العمل البيئي في إطار التنمية المستدامة.

## المبحث الأول: الإجراءات البيئية في الإسلام

حاولت العديد من الدول إيجاد حلول للمشاكل البيئية وانتهاج العديد من الإجراءات بهدف حمايتها وتحقيق أهداف التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتعتبر الإجراءات البيئية الإسلامية التي تستند إلى الشريعة الإسلامية الطريق الأنجع لمواجهة مثل هذه التحديات.

### المطلب الأول: مقومات الإجراءات البيئية في الشريعة الإسلامية

حضيت البيئة بقدر عظيم من الاهتمام في الشريعة الإسلامية كونها تحتوي على كل مقومات الحياة فأرسى الإسلام ضوابط تقنن التعامل مع البيئة وتصورها وتحسن من أداءها كونها موروثاً للأجيال.

### الفرع الأول: مبادئ الإجراءات البيئية في الإسلام

تقوم الدولة بفرض الوقاية الضرورية لمنع التدهور البيئي بكافة الأساليب والتنظيمات الممكنة فالشرع المطهر يقر حق الدولة في منع كل من يقوم بعمل يضر بانتفاع الجماعة بالمورد الطبيعي المباح لهم ولا شك انه في عالمنا المعاصر الذي انتشرت فيه الصناعات والنشاطات الإنسانية، فان الدولة بما لها من سلطات رادعة أجدر بالقيام بهذا العمل، حتى لا تكثر المشاحنات والمنازعات بين الأفراد إذا ترك لكل واحد منهم الحق في مقاومة من يحدث تلوثاً في البيئة، أو يعطل انتفاع الناس بالمباحات، ويمكن لولي الأمر أن ينظم الأحكام المتعلقة بالتمتع من هذا السلوك، ويضع العقوبات المناسبة له، في حدود يسمح به الشرع لولي الأمر. وتقوم الإجراءات البيئية في الإسلام على مبادئ وأسس هي:<sup>1</sup>

\_ إصدار التشريعات البيئية الموافقة للتعاليم الإسلامية، أي إصدار تشريعات مصدرها الفقه الإسلامي فالإسلام مليء بتشريعات بيئية لم تحض بها التشريعات الأخرى، فقد اهتم بالإنسان ونظافته والحيوان، حيث سن الإسلام أول القوانين الوقائية في العالم بهدف حماية الإنسان من الأمراض الوبائية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذ أوقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها.<sup>2</sup>

\_ الاهتمام بالإنسان للحفاظ على البيئة فالإنسان خلق ليعبد الله والعبودية تعني الطاعة، والطاعة تعني الالتزام بأوامر الله ونواهيه، بما فيها تلك المتعلقة بالبيئة.

\_ الاهتمام بالبيئة البيولوجية للحفاظ على البيئة والمقصود بالبيئة البيولوجية الوسط النباتي والحيواني الذي يحيا فيه الإنسان، ولقد حظي هذا الوسط باهتمام الشريعة الإسلامية.

<sup>1</sup>. مدين أمال. الضرر البيئي في أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الدولي. مجلة القانون والأعمال. جامعة الحسن الأول. المغرب. 2014. ص: 2.

<sup>2</sup>. صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الطب. باب ما يذكر في الطاعون. الحديث رقم: 5729 ص: 720.

\_ حماية البيئة جزء من عقيدة المسلم وشعبة من شعب الإيمان، جاء ذلك في تمثيل الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة من أدنى وسائل الحماية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا اله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.<sup>1</sup>

\_ الإحسان للبيئة هذا الجانب يختص به الدين الإسلامي، حينما يجعل من التعامل مع البيئة والإحسان إليها سببا في رفعة الإنسان عند ربه يوم القيامة، مما يدل على سمو التشريع الإسلامي.

\_ حماية البيئة من المقاصد الشرعية، حيث استقر لدى العلماء أن مقصود الشريعة الإسلامية إنما يتمثل في المحافظة على مقومات الحياة الخمس، وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وعلى هذا الأساس فإن كلما يساهم في إقامة هذه المقومات يكون واجبا أو منوبا إليه بحسب درجة مساهمته في الإصلاح، وعلى العكس فإن كل ما يكون سببا في الفساد يكون حراما أو مكروها بحسب درجة الإفساد والتلوث فإذا كان بيئا وصف بالضرر الكبير الذي يدخل في نطاق التحريم الشرعي، وتدخل حماية البيئة منه في نطاق الواجب الشرعي الإسلامي حيث أصبح الفقه الإسلامي هو مصدر التشريعات البيئية.

\_ وضع قوانين وتشريعات بيئية تكون متكاملة مع التشريعات الإسلامية واستراتيجيات التنمية المستدامة، حيث يجب أن تضع معايير لبعض الأنشطة وتنظم بعض النشاطات الأخرى.

<sup>1</sup>. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الإيمان. باب شعب الإيمان. الحديث رقم: 35. ص: 28.

## الفرع الثاني: متطلبات الإجراءات البيئية في الإسلام

يمكن وضع مجموعة من الإجراءات والقوانين مستمدة من تعاليم الشريعة الإسلامية وتتوافق مع سياسي ة حماية البيئة وأهدافها وذلك من خلال ما يلي:

\_ تقييد أو نزع الملكية عند الضرورة ، يكاد الفقهاء يتفقون على جواز نزع الملكية للمنفعة العامة، بشروط دقيقة تمنع الظلم وتضمن المصلحة العامة للجميع ، مثل مصادرة وحماية كل الموارد الطبيعية التي اعتدي عليه بطريقة تعسفية.

\_ الإنفاق الواجب في الصالح العام والذي يلجا إليه في الظروف الاستثنائية كالقحط أو الحرب أو الكوارث الطبيعية، مما يفوت عليها القيام بواجباتها تجاه الرعية، ويعتبر فعل عمر \_ رضي الله عنه \_ عام المجاعة مستندا قويا لهذا الواجب، حيث منع نفسه وأهل بيته من كثير من المباحات، وان له منهجه أن يأكل الناس نصف شبعهم وكان يقول لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن ادخل على أهل كل بيت عدتهم، فيقاسمهم أنصاف بطونهم لفعت، فإنهم لن يهلثوا على أنصاف بطونهم.<sup>1</sup>

\_ تكوين فرق متخصصة تضم متخصصين في الفقه البيئي الإسلامي والاقتصاد تقوم بوضع اللوائح التنظيمية اللازمة في إطار التنمية المستدامة، ضمن قواعد الشريعة الإسلامية التي من ضمنها النهي عن الضرر ودرء المفسد والضمان عن الأعمال الضارة.

\_ تكوين لجان تقوم بمراقبة مدى تطبيق القوانين والإجراءات التي وضعت.

\_ تعريف أفراد المجتمع الإسلامي بهذه الإجراءات والعقوبات بهذا الشأن، حتى يكون هناك وعي لدى المواطنين بالأخطار البيئية والعقوبات التي ستقع عليهم في حال مخالفتها، ولن تحقق هذه التشريعات هدفها إن لم يكن تعاون بين جميع فئات المجتمع.

\_ تقييم الأثر البيئي للمشاريع وإلغاء كل مشروع مضر بالبيئة عملا بقاعدة درء المفسد مقدم على جلب المنافع فالوقاية من التلوث أكثر فاعلية من معالجة التلوث بعد حدوثه، وعلى هذا يجب تجنب الأنشطة التي تمثل تهديدا للبيئة والإنسان.

\_ الالتزام بالأخذ بالبعد البيئي في كل الخطط التنموية أي دمج الاعتبارات البيئية في كل القطاعات سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية... الخ.

<sup>1</sup>. كمال خطاب. دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر. أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة اليرموك. 2002. ص ص: 1315-

## المطلب الثاني: الحسبة كآلية لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

إن مؤسسة الحسبة في الإسلام من أكثر المؤسسات الدينية التي لاقت اهتماما كبيرا من اغلب العلماء المسلمين، ورجع سبب ذلك أن مؤسسة الحسبة تركز وعي الإنسان تجاه نفسه ومجتمعه، كما أن لهذه المؤسسة دورا كبيرا في حماية البيئة، وقد جاء هذا المطلب لإبراز دورها في هذا المجال.

### الفرع الأول: ماهية الحسبة

نتناول في هذا الفرع أهم العناصر التي تحدد مفهوم الحسبة.

#### **أولا. تعريف الحسبة:**

#### **1\_ الحسبة في اللغة:**

الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول فعلته حسبة، واحتسب فيه احتسابا، والاحتساب هو طلب الأجر، والاسم: الحسبة بالكسر، وهو الأجر. وفي الحديث: من مات له ولد فاحتسبه، أي احتسب الأجر بصبره على مصيبتة به.<sup>1</sup>

#### **2\_ الحسبة في الإصلاح:**

عرفت الحسبة من الناحية الاصطلاحية بمجموعة من التعاريف منها ما يختص بالناحية الفقهية ومنها ما يختص بالناحية الإدارية ومنها ما يختص بالناحية الاقتصادية وهي كالآتي:<sup>2</sup>

#### **2\_1/ التعريف الفقهي:**

أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. ويجب في من يتقلد ولاية الحسبة أن يكون مسلما حرا بالغا عدلا وان يكون على دراية بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهى عنه كما يشترط فيه العلم والمعرفة والخبرة بنواحي عمله، ك أن يكون عارفا بالموازن والمكاييل والمثاقيل والدرهم وذلك لكي تجرى معاملات الناس به دون غبن أو تطفيف، ويدخل في عمل المحتسب الإشراف على كافة الصنائع حيث يقوم بمراقبتها وختمها.<sup>3</sup>

فمفهوم الحسبة في الإسلام أن يكون الدين كله لله وان تكون كلمة الله العليا وذلك بطاعته وطاعة رسوله، ولما كان المسلمون إذا اجتمعوا لا بد لهم من أمور يفعلونها يجتنبون بها المصلحة وأمر يجتنبونها لما فيها من

<sup>1</sup>. ابن منظور. مرجع سابق. ص: 154.

<sup>2</sup>. عبد الستار إبراهيم رحيم الهيتي. السياسة الشرعية في المذهب الاقتصادي الإسلامي. الأردن: مؤسسة الوراق. 2005. ص ص: 172-173.

<sup>3</sup>. شادي خليفة محمد الجوارنة. مرجع سابق. 2010. ص: 143.



المفسدة ولما كانت النفوس البشرية بطبيعتها أمانة بالسوء، لهذا وجب أن يكون بينهم أمر مطاع يأمر بتلك المصالح وينهى عن تلك المفاسد.<sup>1</sup>

## 2\_2/ التعريف الإداري:

رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق وإل مختص، على أفعال الأفراد وتصرفاتهم، لصبغتها الصيغة الإسلامية، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وفقا لأحكام الشرع وقواعده.<sup>2</sup>

فهي رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد أي في المجال الاجتماعي بوجه عام تحقيقا للعدل والفضيلة، وفقا للمبادئ المقررة في الشرع الإسلامي، وللأعراف المألوفة في كل بيئة وزمن.<sup>3</sup>

## 2\_3/ التعريف الاقتصادي:

جهاز الرقابة المختص بتنفيذ السياسة الاقتصادية للدولة الإسلامية فهو الجهاز الذي يوكل إليه مراقبة الظواهر السلبية في أداء المنشآت والأفراد في المجالات الاقتصادية ووضع الحلول والمعالجة المناسبة لذلك استنادا إلى الأحكام الشرعية التي تقضي بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مما سبق يمكن تعريف الحسبة بأنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان يتجسدان في العمل الرقابي التوجيهي الترشيدي للنشاط المجتمعي العام والخاص في المجتمع الإسلامي، لينسجم مع الأصول المذهبية والقيم الأخلاقية والمعايير الموضوعية من أجل رفع كفاءة الأداء الذي في إطاره يتحقق السلوك الرشيد الذي يعظم المصلحة المجتمعة الفردية والجماعية، الحالية والمستقبلية، الدنيوية والأخروية. وهي مكتملة للأعمال الأمنية والقضائية وحلقة من الحلقات الرسمية للتنظيم المجتمعي. فمؤسسة الحسبة إذن هي ذلك الجهاز المؤسسي الرقابي الذي يشرف على انسجام الأنشطة المجتمعية مع المبادئ الشرعية للمنهج الإسلامي وهي بهذه الصفة من المؤسسات الخاصة بهذا المنهج والمنبثقة عن تطبيقه في الواقع.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم خريس. النظام المالي في الإسلام. الأردن: دار الأبرار. 2011. ص: 181.

<sup>2</sup> عبد الله بن عبد الرحمن الطوبان. نحو مفهوم شامل للاحتساب. الرياض: دار المحتسب للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2016. ص: 29.

<sup>3</sup> طه عبد الله محمد السبعوي. نظام الحسبة والتعزيزات المشروعة في الفكر الإسلامي. مجلة كلية العلوم الإسلامية. العدد 13. الجامعة العراقية. العراق. 2013 ص: 7.

<sup>4</sup> صالح صالح. مكانة مؤسسة الحسبة في الاقتصاد الإسلامي ودورها في القضاء على الفساد الاقتصادي. المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى. 2005. ص: 12.

## ثانياً. نشأة الحسبة:

عند الحديث عن نشأة الحسبة وتطورها لابد من التمييز بين أمرين:<sup>1</sup>

الأول: الحسبة من حيث وجودها واقعا تطبيقيا عمليا دون أن يكون لها جهاز وظيفي بهذا الاسم.

الثاني: الحسبة كنظام مطبق كولاية دينية مستقلة يقوم على أمرها جهاز خاص له شروطه وخصائصه ووظائفه.

فأما الأمر الأول من حيث التطبيق العلمي نشأ مع بزوغ فجر الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا واضح من خلال أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فلأخذ يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني.<sup>2</sup>

تعتبر الحسبة أحد المظاهر الهامة لتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي. وقد بدأ تطبيق هذا النظام منذ نشأة الدولة الإسلامية على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ في التطور بعد ذلك شأنه شأن باقي النظم الإسلامية التي تطورت لتلائم مع اتساع الدولة الإسلامية، وفي سبيل تطوير نظام الحسبة تم الاستفادة من النظم المطبقة في الدول المفتوحة بما يؤدي إلى تحقيق الهدف الأساسي للحسبة وهو أحكام الرقابة والتوجيه للنشاط الاقتصادي، وعلى ذلك لا يمكن القول أن الحسبة مؤسسة غير إسلامية لمجرد أنها اعتمدت في تطويرها على ما استفادته من تجارب الدول الأخرى.<sup>3</sup>

أما الحسبة كنظام مستقل له جهازه الخاص، وجد بعد اتساع الدولة الإسلامية ودخول شعوب كثيرة في دين الإسلام\_ ليس لديهم الوازع الديني ورقابة الضمير\_ ونتيجة لذلك ظهرت الحسبة كنظام مستقل له جهازه الخاص به، بحيث يكون مآذونا له من جهة الحاكم المسلم، كما في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور حيث ولى الحسبة يحيى بن زكريا عام 157 هـ، ثم أصبح تقليدا متبعا عند الكثير من خلفاء بني عباس وهكذا تطورت الحسبة من الوسائل العامة والبسيطة إلى التخصص في مراقبة مختلف شؤون الدولة الإسلامية.<sup>4</sup>

تعتبر الحسبة من أعظم الخطط الدينية، وهي خطة القضاء وخطة الشرطة، جامعة بين نظر شرعي ديني وزجر سياسي سلطاني، فلعوموم مصلحتها، وعظيم منفعتها، تولى الخلفاء الراشدين والأمراء المهتدون ولم يواكلوا أمرها إلى غيرهم مع ما كانوا فيه من شغل الجهاد، وتجهيز الجيوش.<sup>5</sup>

1. بسام عوض، عبد الرحيم عياصرة. الرقابة المالية في النظام الاقتصادي الإسلامي. الأردن: دار الحامد. الطبعة الأولى. 2010. ص: 203.

2. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الإيمان. باب قول النبي من غشنا فليس منا. الحديث رقم: 101. ص: 43.

3. احمد جابر بدران. الرتبة في طلب الحسبة للإمام علي بن محمد حبيب الماوردي الشافعي 364-450. القاهرة: دار الرسالة. الطبعة الأولى. 2002. ص: 29.

4. بسام عوض عبد الرحيم عياصرة. الرقابة المالية في النظام الاقتصادي الإسلامي. عمان: دار حامد. 2010. ص: 203.

5. احمد سعيد المخبيلدي. تقدم وتطبيق موسى لقبال. التيسير في أحكام التسعير. الجزائر: الشركة الوطنية للطباعة والنشر. 1981. ص: 42.

إن تطبيق الحسبة في العالم الإسلامي سوف يحمي المجتمعات والأمة من كل أنواع التقصير وعدم الإجابة أو عدم الإتقان لان سيادة الحسبة تعني أن يقوم كل فرد أو مجموعة بالعمل الجاد على تحسين وإتقان الواجبات وعدم الرضا بالتقصير أو التقليل من جودة العمل والإنتاجية، والاحتساب يشمل جميع قطاعات الأعمال الحكومية والخاصة والخدمات التي تقدم للمجتمع من الأفراد أو المؤسسات والجمعيات الخيرية.<sup>1</sup>

في الوقت الحالي هناك مؤسسات ووزارات عديدة تقوم بالمهام المنوطة بمؤسسة الحسبة، فقد لجأت العديد من الدول الإسلامية إلى توزيع مهام الحسبة على العديد من الهيئات الحكومية وغير الحكومية، لكن مرجعيتها ليست مرجعية إسلامية، فإذا أردنا أن نستعيد نظام الحسبة ودورها الفعال في المجتمع لا بد أن تكون المرجعية هي المرجعية الإسلامية لهذا النظام أي الكتاب والسنة.

### ثالثاً. مشروعية الحسبة:

شرح الله الاحتساب لحكمة عظيمة، وفائدة لا تخفى على ذوي العقول السليمة، فهم يرون بلا عناء أن للاحتساب أهميته البالغة، ودوره الايجابي في إيجاد البناء الاجتماعي القوي المتناسك. لهذا جعله الله مناج الفلاح، والصلاح للمؤمنين. كما جعله ميزة لخير الأمم، ومناطق تفضيلها على العالمين، وقد اجمع العلماء الذين بحثوا في حكم الاحتساب وحكمة مشروعيتها على وجوبه. لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الأمة في مجملها وبأدلة من القرآن والسنة المطهرة، وإجماع العلماء.<sup>2</sup>

### 1\_ من القرآن:

قال تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.**<sup>3</sup> أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عباده المؤمنين بتكميل الغير اثر أمرهم بتكميل النفس ليكونوا هاديين مهديين، على عكس أعدائهم، فإن ما قص الله تعالى من حالهم فيما سبق يدل على أنهم ضالون مضلون.<sup>4</sup> وفي هذه الآية ما يقطع بان النهي عن المنكر، وكذلك الأمر بالمعروف، هو واجب شرعي وليس مجرد حق أو رخصة، فهو إذن التزام قانوني كما هو واجب عقائدي، وقد جعل الله تعالى أداء هذا الواجب مناط بخيرية هذه الأمة، وضمان صلاح أمرها وعزها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن إبراهيم الجوير. إدارة الجودة الشاملة الإتقان في الفكر الإسلامي المعاصر. المدينة المنورة: مطابع الرشيد. الطبعة الثالثة. 2008. ص: 28.

<sup>2</sup> محمد عثمان صالح. حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه ووظيفته وأنواعه ودرجاته وطرقه. العدد 23. مجلة البحوث الإسلامية. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. 1989. ص: 265.

<sup>3</sup> سورة. آل عمران. الآية: 104.

<sup>4</sup> أبي عبد الرحمن صادق بن محمد الهادي. وقفات مع آيات الحسبة في القرآن الكريم (تفسير وبيان تأملات ومعاني دروس وعبر). الرياض: دار المحتسب للاستشارات. 2012. ص: 21.

<sup>5</sup> فريد عبد الخالق. الحسبة في الإسلام على ذوي الجاه والسلطان. مصر: دار الشروق. الطبعة الأولى. 2011. ص: 73.

## 2\_ من السنة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلمه، وذلك اضعف الإيمان.<sup>1</sup>

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقدم أروع النماذج في مجال الحسبة حيث يقوم بدور المحتسب فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.<sup>2</sup> من ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنه: إن رجلاً أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل علمت أن الله حرمها؟ فقال: لا، فسار إنساناً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بم ساررتة؟ فقال: أمرته ببيعها، فقال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها، قال: ففتح المزادة حتى ذهب ما فيها.<sup>3</sup>

## 3\_ من الإجماع:

فقد أجمعت الأمة الإسلامية ممثلة بعلماء السلف المعترين على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استناد منهم لنصوص الكتاب والسنة.<sup>4</sup>

كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفسدات، فجميع بني آدم لا بد لهم من طائفة أمر ونهْي، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية ولا من أهل دين فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون انه يعود بمصالح دنياهم، مصيبيين تارة ومخطئين أخرى.<sup>5</sup>

## رابعاً. الأهداف الأساسية للحسبة:

هناك العديد من الأهداف لمؤسسة الحسبة نذكر منها:<sup>6</sup>

\_ صيانة الدين من الإهمال والضياع، فقد شرعت الحسبة، للحفاظ على عقيدة التوحيد سالمة من جميع أنواع الشرك، وحفظ الشريعة سالمة من كل زيادة أو نقصان، وحفظ الأخلاق من أن تدنس أو تهان، فهي السياج الذي

<sup>1</sup> صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الإيمان. باب كون النهي عن المنكر من الإيمان. حديث رقم: 49. ص: 31.

<sup>2</sup> محمد عمر الحاجي. مرجع سابق. ص: 34.

<sup>3</sup> صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب المساقاة. باب تحريم بيع الخمر. الحديث رقم: 1579. ص: 511.

<sup>4</sup> <http://www.saaaid.net/alsafinh/48.htm>. عبد القادر بن فالخ الحجري السلمي. الحسبة في الإسلام. تاريخ الاطلاع: 2016/06/15.

<sup>5</sup> احمد بن عبد الحليم بن تيمية. الحسبة في الإسلام. لبنان: دار الكتب العلمية. ص: 7.

<sup>6</sup> عبد القادر بن فالخ الحجري السلمي. مرجع سابق. ص: 1.

يحفظ الدين من الإهمال والضياع، وهي تأمر بالمعروف في العقيدة والشريعة والأخلاق، وتنتهي عن المنكر في العقيدة والشريعة والأخلاق.<sup>1</sup>

\_ تهيئة المجتمع الصالح بتدعيم الفضائل وإنمائها، ومحاربة الرذائل وإخمادها فالمحتسب يمنع المنكرات الظاهرة ويعاقب مرتكبيها إن كان مما يوكل إليه العقاب فيه، أو يرفعه إلى القضاء إن كان مما يختص القاضي بالفصل فيه.

\_ إعداد المؤمن الصالح المهتم بقضايا مجتمعه، وحماية مصالحه ذلك أن الإسلام جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على كل مسلم حتى ألا يرى منكرا قد ارتكب فيسكت عنه، أو يرى معروفا ترك فيتواطأ على الترك، ومن جانب آخر فإن الحسبة وهي الحد الرسمي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤمن لأفراد المجتمع المتابعة الدائمة لأنشطتهم بتدعيم الصالح منها وتعزيزه، ومحاربة الفاسد منها والزجر منه.<sup>2</sup>

\_ بناء الضمير الاجتماعي، ذلك أن للبيئة الاجتماعية أهمية قصوى في سلوك أفراد المجتمع، فإذا كان للمجتمع قواعد مرعية وآداب محفوظة ومبادئ محمية من سلطاته صعب على العصاة الخروج عليها، وتربي في أنفسهم الحياء من مخالفة المجتمع والخروج عليه.

\_ استقرار الموازين الاجتماعية وائتزان المفاهيم حتى لا ينقلب المنكر معروفا والمعروف منكرا.

\_ دفع العقاب العام من الله تعالى، ومنع حالات الفساد الجماعي، ذلك أن منع شيوع المنكرات وظهور الفساد يستحق العقاب من وجهين:<sup>3</sup>

الأول: أن ارتكاب تلك المنكرات موجب للعقاب.

الثاني: أن السكوت عن هذه المنكرات من غير أصحابها موجب آخر للعقاب.

\_ تحقيق وصف الخيرية للأمة، وذلك لان صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسوله وذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

<sup>1</sup>. ناجي بن حسن بن صالح حضيري. الحسبة النظرية والعلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية. الرياض: دار الفضيلة للمشر والتوزيع. الطبعة الاولى. 2005. ص: 72.

<sup>2</sup>. [iefpedia.com](http://iefpedia.com). شيخ الإسلام ابن تيمية. الحسبة. ص: 5. تاريخ الاطلاع: 2017/09/15.

<sup>3</sup>. المرجع نفسه. ص: 7.

## الفرع الثاني: دور الحسبة في معالجة المشاكل البيئية

إن تنامي النشاط الإنتاجي بشكل كبير أضحى يشكل مصدرا من المصادر المؤثرة على سلامة البيئة وحماية المحيط، وبالتالي بات دور مؤسسة الحسبة مهما في مراقبة مدى الالتزام بالموصفات والشروط المتعلقة بسلامة البيئة وحماية المحيط حفاظا على الحياة الإنسانية من كافة الانعكاسات الضارة الناتجة عن التلوث والتهاون في معالجة المخلفات والنفايات، والتي لم تعد في بعض البلدان الإسلامية مقتصرة على حركية مؤسساتها الإنتاجية بل أصبحت بفعل غياب هذه المؤسسة الرقابية موطن للنفايات السامة للدول المتقدمة.

تمثل الحسبة الأداة الشرعية للسياسة الاقتصادية في علاج التلوث، كما تهدف في المقام الأول إلى فرض سيادة المثل والقيم الإسلامية في التعامل الاقتصادي، وهذا الهدف ينبع من التركيب العضوي للنظام الاقتصادي الإسلامي والذي يؤكد على مراعاة القواعد الأخلاقية والقانونية والدينية والجمالية للتعامل الاقتصادي، لذلك نرى أن نظام الحسبة يعتبر جزء من مكونات النظام الاقتصادي الإسلامي وذلك حتى يكون رقيقا على مراعاة قواعد التعامل من قبل جميع أطراف التعامل الاقتصادي.

يمتد النشاط الرقابي التوجيهي لمؤسسة الحسبة ليشمل التأكد من مدى تقيد المؤسسات الإنتاجية والخدماتية بالموصفات المتعلقة بالسلامة الخاصة بالمستهلكين، والمحافظة على البيئة وذلك من خلال ما يلي:

\_ مؤسسة الحسبة لها دورا معتبرا في توجيه السلوك الإنتاجي التنافسي توجيهها يجسد الالتزام بمقاييس الجودة وضوابط الإتقان والحفاظ على البيئة، ذلك عن طريق منع كافة الممارسات السلبية بالمؤسسات الإنتاجية والتي تؤدي إلى الإخلال بالمقاييس والضوابط المعروفة ضمن كل سلعة أو خدمة، فتقل بصورة معتبرة ظاهرة الغش والتزيف والتفتير، بالإضافة إلى مشكلة التلوث والإسراف في استخدام الموارد التي أضحت السمة المميزة للبيئة المحيطة بالعملية الإنتاجية. ومنع السلع التي لا تراعي البعد البيئي عند إنتاجها مثل السلع الملوثة، أو السلع التي من المحتمل أن تضر بالإنسان أو الحيوان خاصة وأن اغلب الدول أصبحت تضع علامة على منتجاتها توضح أن هذه السلع خضراء أو أنتجت بطريقة آمنة بيئيا.

\_ مراقبة المواصفات العامة الخاصة بسلامة المستهلكين بدءا بمحاربة كافة أشكال الغش والخط والتدليس، إلى مراعاة القواعد الصحية، وضوابط النظافة والسلامة البيئية.

\_ مراقبة المواصفات العامة الخاصة بسلامة العاملين ، حيث يتوسع دور مؤسسة الحسبة لمراقبة شروط العمل وظروفه والتأكد من سلامة العاملين وضمان توفر أساليب الحماية المطلوبة، وانتقاء أشكال الاستغلال، ومدى التزام العمال بتطبيق قواعد الصحة والسلامة البيئية وقيامهم بواجبهم في أفضل الظروف، وكذا مراقبة كفاءة القيام بالمهن وضوابط أداء الحرف المجتمعية المتنوعة.

\_ المراقبة على الأسواق والإشراف على مراقبة المواد التي يحرم بيعها لتحقيق العدالة باعتبارها أمورا واجبة التحقق، على سبيل المثال استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام سعيد بن وقاص بن أمية على سوق مكة واسند

إليه مهمة الرقابة على التجارة والأسعار.<sup>1</sup> كما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة وكان لتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم الأثر الكبير في نظافة المدينة وأسواقها.<sup>2</sup> ففي السوق الإسلامية كان المحتسب يأمر بالترحيل إلى منطقة خالية من السكان، الصناع الذين تقوم صناعتهم على الضجيج والأصوات المرتفعة، وعليه فإن جميع الحدادين، والنجارين وأصحاب المهن التي يصدر منها إزعاج يؤذي ويقلق، يجب على الدولة أن ترحلهم إلى أماكن بعيدة، وخاصة إذا كانت هذه الصنائع تصدر دخان أو غبار أو غازات سامة تؤثر على المياه أو الهواء أو الأرض أو الثمار مما له لعلاقة مباشرة بالإنسان وصحته العامة.<sup>3</sup>

كما كانت توكل إلى المحتسب مهمة مراقبة تلويث بيئة المدينة والأسواق بالروائح، وكذا متابعة تنفيذ بيع الأسماك بعيدا عن سوق المدينة ومنع كل من تسول نفسه طرح نفايات وجيف في الأسواق والطرقات حتى لا تنتج عنها روائح كريهة وحتى لا تكون مرتعا للحشرات ومصدرا من مصادر التلوث.<sup>4</sup>

فلا يجوز لأحد إخراج مصطبة دكانه عن سمت أركان السقائف إلى الممر لأنه عدوان، ويضيق على المارة فيجب على المحتسب إزالته والمنع من فعله، وكذا إخراج الفواصل والأجنحة وغرس الأشجار في الطرق الضيقة وواجب على أهل الأسواق كنسها وتنظيفها من الأوساخ المجتمعة وغير ذلك مما يضر بالناس.<sup>5</sup> فالحسبة تعد نظام ضبط بيئي تتعلق بالحد من الأضرار البيئية.

ـ مراقبة عمليات إقامة القاعدة الهيكلية وتنمية البنية الأساسية المؤسسية والقانونية بالمجتمع فالحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة، والضرب على أيدي المتعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين.<sup>6</sup>

من هنا كانت أهمية الحسبة في حماية البيئة وعلاج أثار التلوث فهي تمثل الرقابة من ولي الأمر تستهدف تنظيم وتنسيق الأعمال الجالبة للمصلحة والاهتمام بتلك المجنبه للمفسدة، ولا شك أن تلوث البيئة يدخل ضمن المفاصد التي يناط بالمحتسب درؤها، وعلاج أثارها طبقا لقاعدة الضرر يزال، فهي نظام ضبط يتعلق بالحد من الأضرار البيئية.

<sup>1</sup> محمد إبراهيم عبيدات. التسويق الاجتماعي الأخضر والبيئي. الأردن: دار وائل. الطبعة الأولى. 2004. ص: 185.

<sup>2</sup> مهدي صالح السمراي. الحفاظ على البيئة في العصور الإسلامية تشريعا وتطبيقا. الأردن: دار جري. الطبعة الأولى. 2005. ص: 199.

<sup>3</sup> يونس إبراهيم احمد مزيد. مرجع سابق. ص: 128.

<sup>4</sup> عادل ماهر الألفي. مرجع سابق. ص: 35.

<sup>5</sup> احمد جابر بدران. مرجع سابق. ص: 41.

<sup>6</sup> ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الفكر. الطبعة الأولى. 2004. ص: 239.

### المطلب الثالث: ضمان صاحب الفعل الضار كآلية لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

نستطيع من خلال سياسة ضمان الفعل الضار وقف الكثير من التجاوزات البيئية وردع المعتدين عليها وعلى مواردها وحملهم على التوقف عن الاستمرار في تجاوزاتهم التي أدت إلى حدوث أضرار جسيمة بالبيئة.

#### الفرع الأول: ماهية ضمان صاحب الفعل الضار

أولاً. مفهوم ضمان صاحب الفعل الضار:

##### 1\_ التعريف اللغوي:

الضمان، هو الكفالة والغرامة ضمن الشيء وبه ضماناً: كفل به. وضمنه إياه: كفله .... وضمنته الشيء تضميناً فتضمنه عن يمثّل غرمته.<sup>1</sup>

##### 2\_ التعريف الاصطلاحي:

أما في الاصطلاح، فمن خلال تتبع مصطلح الضمان في لسان الفقهاء إنهم يريدون به على العموم شغل الذمة بواجب يطلب الوفاء به إذا توافرت شروطه أو بعبارة أخرى، هو شغل الذمة بما يجب الوفاء به من مال أو عمل فالضمان في معناه العام يكاد يوازي الالتزام عند القوانين الذين يجعلونه ناشئاً عن أحد المصادر الخمسة: العقد أو الإرادة المنفردة أو العمل غير المشروع أو الإثراء بلا سبب أو القانون.<sup>2</sup> فالضمان هو الالتزام الناشئ عن الفعل الضار، أو ببلتعبير القانوني الفعل غير المشروع، والمقصود بالضمان هنا هو التزام بتعويض مالي عن ضرر للغير.

عرف بعض الفقهاء، المعاصرين الضمان بأنه الالتزام بتعويض الغير عما لحقه من تلف المال أو ضياع المنافع، أو عن الضرر الجزئي أو الكلي الحادث بالنفس الإنسانية، ومن ينظر في كتب الفقهاء يجدها مليئة بالأمثلة التي تبين ذلك منها على سبيل المثال:<sup>3</sup>

\_ كتب الحنفية: من حفر بئراً في طريق المسلمين أو وضع حجراً فتلف بذلك إنسان، فديته على عاقلته، وإن تلف به بهيمة فضمنها في ماله، لأنه متعد فيه فيضمن ما يتولد منه، غير أن العاقلة تتحمل النفس دون المال فكان ضمان البهيمة في ماله، وإلقاء التراب واتخاذ الطين في الطريق بمنزلة إلقاء الحجر أو الخشبة أي الضمان على الذي أحدثه.

<sup>1</sup> ابن منظور لسان العرب. مرجع سابق. ص: 13.

<sup>2</sup> أيمن صالح. حكمة ضمان الفعل الضار وأثرها في تحديد موجباته في الفقه الإسلامي. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات. المجلد 17 العدد 4. الأردن. 2002. ص: 122.

<sup>3</sup> زكي زلي حسين زيدان. الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجه الإسلام. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2004. ص: 100-102.



\_ كتب المالكية: وان أفسدت الماشية بالليل أشجارا، أعزم لصاحبها قيمتها على الخوف والرجاء وجاء أيضا في من حبس مهير عن غيره بدون حق الجواب أراه متعديا، وارى عليه ضمانها.

\_ كتب الحنابلة: إذا حفر إنسانا بئرا في ملك مشترك بينه وبين غيره بغير إذنه ضمن ما تلف به جميعه، وقال أبو حنيفة يضمن ما قابل شريكه انه متعد بالحفر فيضمن الواقع فيما كان لو كان في ملك غيره. وجاء أيضا وإذا أخرج إلى الطريق النافذ جناحا أو ساباطا فسقط أو شيء منه على شيء فأتلفه، فعلى المخرج ضمانه وجاء أيضا وإن أخرج ميزابا إلى الطريق فسقط على إنسان أو شيء فأتلفه ضمنه.

الأصل في هذا الضمان قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار، ونص الحديث ينفي الضرر فيوجب دفعه قبل الوقوع، ورفع بعد الوقوع، كما أن الحديث ينفي الضرر، فلا تجوز مقابلة الضرر بمثل ضرره لان في ذلك توسيعا لدائرة الضرر الواقع، فليس من المصلحة إتلاف مال مماثل لمال آخر، بل يلزم إزالة ما حدث من ضرر إما بالتعويض أو عينا، ومقدار التعويض يمكن تقديره من قبل الخبراء بحسب التلوث الواقع وذلك بالنظر إلى كل حالة على انفراد، فقد يكون بالمثل إذا كان من المثليات، أو بالقيمة إذا كان من القيمات.<sup>1</sup> فالضمان إذن هو الالتزام بتعويض الآخر عما لحقه من تلف لماله، أو ضياع المنافع، أو عن الضرر الجنائي أو الكلي، الحادث بالنفس الإنسانية.

أما الفعل الضار يعني كل تجاوز من أحد على آخر، يلحق به ضررا في نفسه أو ماله أو كرامته، أو في حريته المشروعة ونشاطه الذي له حق ممارسته بمحض اختياره وهو أيضا إلحاق مفسدة بالغير.<sup>2</sup>

ويعد مفهوم الضرر البيئي من المفاهيم المرتبطة بحماية البيئة، ويقصد به الضرر الذي يصيب الموجودات البيئية من مواد طبيعية (ماء، هواء، ارض)، ويعرف بأنه إلحاق الضرر بالجنس البشري والكائنات الحية الطبيعية والمياه والأرض نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لإدخال مواد أو كائنات حية أو غير حية، مما يشكل تهديدا على صحة البشرية.<sup>3</sup>

إن تحديد الفعل الضار وتبيان قواعده في تحديد مسؤولية الفاعل، وعلاج نتائجه في إيجاب الضمان المالي والتعويض على المضرور منه هو من أهم الركائز الأساسية في عرف التشريع الإسلامي منذ صدر الإسلام وقد انعكس ذلك على القوانين المدنية في العصور الحديثة ويعد مبدأ تضمين الفعل الضار من السياسة

<sup>1</sup> . شادي خليفة محمد الجوارنة. اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي. الأردن: عماد الدين للنشر والتوزيع. 2010. ص: 194.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه. ص: 193-194.

<sup>3</sup> . احمد عبد الله البامرنى، يرمد كوكب علي الجميل. دور معايير حماية البيئة في قرارات الاستثمار \_ نموذج لمحافظة نينوري\_ مجلة تنمية الرفادين. العدد 113. المجلد.

35. العراق. 2013. ص: 167.

العلاجية لحماية البيئة في الإسلام، فبعد وقوع الضرر أو الإشارة إليه يستلزم الأمر قياس الضرر الواقع ثم إقرار مبدأ التضمين.<sup>1</sup>

بين فقهاء الشريعة الإسلامية أن لكل ضرر تعويضا، ولكي لا يفلت ضرر من تعويض جعل فقهاء الشريعة الإسلامية كل مباشر لضرر مسؤولا وإن لم يكن مخطئا، وفي هذا تقول القاعدة الفقهية المباشر ضامن وإن لم يعتمد.

من أهم الحوادث التاريخية دلالة على ذلك قصة الحكم الذي أصدره نبيا الله داوود وسليمان عليهما السلام حيث يقول الله تعالى: **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**.<sup>2</sup> يقول الرواة في تفصيلها إن رجلين دخلا على نبي الله داوود، احدهما صاحب الحرث، والآخر صاحب الغنم، فقال صاحب الحرث إن غنم هذا قد نفشت في حرثي، فلم تبق منه شيئا، فحكم داود لصاحب الحرث أن يأخذ غنم خصمه في مقابل حرثه، ومر صاحب الغنم بسليمان، فأخبره بقضاء داود، فدخل سليمان على أبيه فقال: يا نبي الله إن القضاء غير ما قضيت، فقال كيف؟ قال: ادفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بها، وادفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان، ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده فيأخذ صاحب الحرث حرثه، وصاحب الغنم غنمه. فقال داود: القضاء ما قضيت، وامضي حكم سليمان.<sup>3</sup>

ففي هذه القضية حكم داوود عليه السلام بقيمة المتلف، وبما أنه وجد الغنم بقدر القيمة، فدفعها إلى صاحب الحرث، إما لأنه لم يكن لصاحب الغنم مال، أو تعذر بيعها ورضى بتسليمها ورضى صاحب الحرث بأخذها بدلا عن القيمة.

أما سليمان عليه السلام ففضى على صاحب الغنم بدفع المتلف، بأن يعمر البستان حتى يعود كما كان، وما حكم به سليمان عليه السلام هو الأقرب إلى العدل حيث أن قاعدة الضمان هي مقابلة المتلف بمثله، والقيمة في القيمات.

من الجدير الإشارة إليه أن في العصر الحاضر يؤخذ بما نادى به فقهاء، الشريعة من مئات السنين مما يدل على عظمة الدين الإسلامي وتطوره وصلاحيته للتطبيق وسماها المسؤولية البيئية المطلقة ومؤداها: أن من يستغل مصنعا أو مشروعا، ويصاحب هذا الاستغلال مخاطر، فعليه أن يتحمل ما يصيب الغير من ضرر حتى ولو لم يتوفر أي خطأ يمكن إسناده إلى مستغل أو صاحب المشروع. وكذلك من يستخدم أو يشغل سفينة أو يمارس نشاطا استكشافيا أو استغلاليا لمياه البحر أو النهر، يكون ملزما بتعويض الأضرار التي نتجت عن ذلك

<sup>1</sup> علي محمد جميل دقاق. اقتصاديات حماية البيئة في الإسلام دراسة نظرية تطبيقية. رسالة مقدمة لتيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي. كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية. قسم الاقتصاد الإسلامي. جامعة أم القرى. السعودية. 1993. ص: 272. بتصرف.

<sup>2</sup> سورة الأنبياء. الآية: 78.

<sup>3</sup> عبد الغفور محمد البياتي. التشريع القضائي في القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية. ص: 108.

الاستخدام أو التشغيل الذي أدى إلى تلوث البيئة البحرية أو النهرية بالنفايات أو إغراق المركبات، هذا في الأنظمة الداخلية، وكذلك الدولية.<sup>1</sup>

ثانيا. مشروعيته:

## 1\_ في القرآن الكريم:

قال تعالى: **مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا**<sup>2</sup> وقال أيضا: **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا**<sup>3</sup>

فسر الفقهاء مضمون هذه الآيات على أن إضرار الإنسان بنفس الغير أو أمواله يعد اعتداء يضمنه فاعله.

## 2\_ في السنة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يأخذ أحد كم عصا أخيه لاعبا أو جادا ، فمن اخذ عصا أخيه فليردها إليه.<sup>4</sup> هذا دليل على تحريم مال المسلم إلا بطيبة نفس منه وان قل.

ثالثا. شروط تحقق الضمان:

إن التعدي الواقع على البيئة سواء كان في مجال البيئة المائية أو البرية أو الجوية كان ذلك بسبب التلوث أم بسبب أحر... الخ. هو حرام ولا يجوز شرعا لأحد أن يلحق ضرار بآخر في أي شيء يخصه في نفسه وخصوصياته، وماله وعرضه إلا بحق، وإذا ثبت أن الضرر في البيئة متحقق، فإن ذلك كاف في ثبوت الحرمة لكل عمل يؤدي إلى الإضرار بالبيئة، أو بعبارة دقيقة إلى الإضرار بالإنسان، وذلك لأن كل عمل يضر بالبيئة يترتب عليه الإضرار بالإنسان نفسه، إما في صحته، أو في ماله، أو في مستقبل الأجيال اللاحقة، لذلك كان العقاب بضمان التعويض.<sup>5</sup>

لقد اشترط الفقهاء لتحقيقه شروطا أربعة هي:<sup>6</sup>

\_ أن يكون العمل ضارا.

\_ أن يكون الضرر بطريقة الاعتداء أو التعدي.

\_ يشترط في الضرر أن يكون نتيجة الاعتداء مباشرة أو تسببا.

<sup>1</sup>. زكي زكي حسين زيدان. مرجع سابق. ص: 103.

<sup>2</sup>. سورة غافر. الآية: 40.

<sup>3</sup>. سورة الشورى. الآية: 40.

<sup>4</sup>. سنن الترمذي. مرجع سابق. كتاب الفتن. باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما. الحديث رقم: 2160. ص: 462.

<sup>5</sup>. علي محمد يوسف المحمدي. حماية البيئة في الشريعة الإسلامية. مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية. العدد الثاني عشر. 200. ص: 216-217.

<sup>6</sup>. شادي خليفة محمد الجوارنة. اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي. مرجع سابق. ص: 193.

\_ أن يكون الجرم قد حصل تعمدًا في بعض الأحيان، وخاصة في حال التسبب أو في أحوال الضرر الناتج عن الحيوانات، أو الأشياء الجامدة الأخرى.

بذلك نستطيع القول بان الضرر الذي يوجب الضمان يفترض وجوب عمل يسببه، وان هذا العمل لا يقتصر على الفعل المادي فقط، بل يندرج تحته الامتناع عن إجراء ما يجب إجراؤه إذا نتج عنه ضرر للغير، لأن يمتنع عن استخدام التكنولوجيا اللازمة لمنع تسرب الملوثات إلى الهواء أو الماء أو التربة، مما يؤدي إلى تلوث البيئة لان في ذلك إيقاع ضرر بالغير يتمثل في عدم إمكانية الانتفاع الكامل والسليم من نصيبه من الملك العام.

### الفرع الثاني: مبدأ التعويض والتقليل من الأثر البيئي

إن المقصود بالضمان لدى الفقهاء المسلمين التعويض المالي الذي يلتزم به كل شخص سبب ضرر للغير إن الفقه الإسلامي قد اشترط للضمان أن يلحق المصالح المحمية ضرر مترتب على الفعل المعتدي فيه، كما انه اكتفى بمجرد حصول تهديد لهذه المصالح. فالضرر هو العلة المؤثرة في ايجابيّة الحكم بالضمان، فإذا انتفى الضرر انتفى معه الضمان وبالتالي يمكن القول أن التعويض يقتضي أن يحدث مساس بالمصلحة البيئية المشمولة بالحماية ضرراً.<sup>1</sup>

إن فكرة ملكية الموارد الطبيعية وإن كانت لا يمكن أن يختص بها أحد، فبهذا المعنى تسمو على الملكيات الخاصة، ولا يعني القول بذلك أنها متروكة، بل هي ملك للبشرية جمعاء وهي تراث للإنسانية، وهي تقع ضمن ما استخلف الله الإنسان عليه من سماء وقمر ونجوم وكواكب وأرض وبحار ومياه وهواء، ولذلك فواجب المحافظة عليها ربما يكون اكبر من واجب الحفاظ على الملكيات الخاصة. ولذلك فعلى قدر الواجب تكون المسؤولية، فإذا كبر الواجب كبرت المسؤولية عنه. ولذلك فالتعويض عن عناصر الطبيعة يكون أولاً بالتعويض العيني، حيث أن هذه العناصر لا يعوضها إلا عودتها إلى ما كانت عليه، حيث هي لا تقدر بثمن، وأما إذا تعذر التعويض العيني، فيكون التعويض النقدي مكافئاً للقيمة التي تمثلها هذه العناصر للطبيعة وللإنسان وللبيئية.<sup>2</sup>

يعد التعويض العيني أفضل طرق التعويض للضرر البيئي والذي يهدف إلى إصلاح الوسط البيئي من التلوث وإعادته إلى الحالة التي كان عليها قبل حدوث التلوث، غير أن هذا الشكل من التعويض ليس دائماً ممكناً، حيث يعترضه عقبتين هما صعوبة الحكم بالتعويض والمصلحة العامة:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد عبد الله المسبكان. حماية البيئة دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي. الكويت: جامعة الشرق الأوسط. 2012. ص: 110-111. بتصرف.

<sup>2</sup> أنور جمعة الطويل. التعويض النقدي عن الأضرار البيئية دراسة مقارنة. مجلة كلية الحقوق. جامعة المنصورة. مصر. 2012. ص: 17-18.

<sup>3</sup> حسونة عبد الغني. الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة. أطروحة دكتوراه. تخصص قانون أعمال قسم الحقوق. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2012-

2013. ص: 178-179.

\_ صعوبة الحكم بالتعويض: إذ أن هنالك بعض الأضرار البيئية التي تؤدي إلى زوال أو هدم عنصر طبيعي بصورة نهائية لا يمكن معها استرجاعها.

\_ المصلحة العامة: فعندما يكون التلوث مصدره مبنى من المباني أو المنشآت العامة والتي يكون من الضروري الإبقاء عليها نظرا لما تمثله من أهمية عامة اقتصادية واجتماعية، كالمستشفيات أو المطارات فانه يحضر إزالة هذا المبنى تلافيا لما يسببه ذلك من اضطرابات اجتماعية واقتصادية ويفرض التعويض النقدي هنا.

حيث أجاد الفقه الإسلامي إجابة لا يرقى إليها أي فقه وضعي في التمييز بين الضرر: <sup>1</sup>

الأول: أن كل ضرر يلحق العامة هو في دائرة المنع، وبعد مسيئا لاستعمال حقه كل من أدى استعماله لحقه إلى إلحاق ضرر بالكافة، ولذلك يتجه الفقه الإسلامي إلى منع أمور قد يكون فيها ما يحتمل إساءة استعمال الحق وحينئذ ينتقل الفعل من مأذون فيه إلى ممنوع، لان الضرر العام ضرر كبير دائما، والضرر الكبير يدفع ويتحمل لذلك الضرر الخاص في سبيل دفع الضرر العام.

الثاني: أن الأضرار العامة لا ينضر فيها إلى قصد الضرر أو عدم قصده، إنما ينظر فيها إلى المآلات فالأفعال إن كانت تنتهي إلى مفسد كثيرة تمنع، ولو لم يقصد صاحبها فليق النظر إلى المال لا يلتف فيه إلى مقاصد العامل ونيته بل إلى نتيجة العمل وثمرته. فالأمر الجوهري بالنسبة للفعل الذي يكون استعمالا لحق مأذون فيه ثم ترتب عليه ضرر عام هو مقدار الضرر المترتب، لا النية التي قواها العمل.

الثالث: إن الضرر الواقع بالآحاد لا يعد الشخص مسيئا في استعمال حقه إلا إذا كان معتديا في استعماله بلأن قصد إلى الإضرار بالفعل كما يدل على ذلك الأمر الثابت وهو أن لا يكون ثمة مصلحة في الاستعمال، أو لا يتعين هذا الطريق لجلب المصلحة له أو تجاوز الحد المقرر لمثله بان كان يستعمل حقه استعمالا غير عادي كان يسقي في وقت يمكن أن يؤجل وجاره أو شريكه في المسقى لا يمكن أن يؤجل وهكذا.

فعند تحديد الفعل الضار يمكن تلخيص النقاط التالية التي تساعدنا في تحديد الأثر المحتمل أو الواقع

على البيئة، وتحديد ما إذا كان النشاط ضارا أم لا حيث لا بد أن يكون العمل مباحا وليس حراما وهي:

\_ إذا كان الضرر عاما أم انه يؤثر على مجموعة صغيرة من الأفراد مثل تلوث الهواء في الحالة الأولى ووجود مصنع يثير كثيرا من الضوضاء في منطقة محدودة.

\_ حدوث الضرر مؤكد أم أن احتمال حدوثه ضعيف.

\_ الضرر كبير ولا يحتمل أم بسيط ويمكن تجاهله أو استيعابه مثل تلوث المياه من المصانع التي تقذف

بفضلاتها في احد الأنهار في الحالة الأولى أو مثل تلوث المياه نتيجة الاستحمام في احد الأنهار في الحالة الثانية.

<sup>1</sup>. محمد عبد المنعم الجمال. موسوعة الاقتصاد الإسلامي. القاهرة: دار الكتب الإسلامية دار الكتاب المصري دار الكتب اللبناني. 1986. ص ص: 207-208.

\_ الضرر مقصود من صاحب النشاط أم لا، وإذا لم يقصد صاحب النشاط الضرر فهل هو على علم بان المشروع يحتمل أن ينشئ الضرر.

\_ الضرر المصحوب بمنافع عامة عظيمة ومهمة بالنسبة للمجتمع مما يحتم القيام بالمشروع أو النشاط أم يمكن الاستغناء عنها مثل محطة تحلية المياه التي تخدم الآلاف من الناس وتستحوذ على مساحة من الأرض كان من الممكن الاستفادة منها في نشاط آخر.

\_ أهمية المردود والربحية من هذا النشاط على صاحب النشاط، وما مدى تحمله خسارة ذلك.

\_ بدائل المشروع بحيث لا تحتوي أضراراً أو تكون أقل ضراراً مثل الحصول على الطاقة الكهربائية من المفاعل النووي أو من الطاقة الشمسية.

إن رعاية هذا المبدأ لحماية فئة من الناس لا يبرر إيقاع الضرر بفئة أخرى، فانه يجب على الدولة عندما تتدخل في حريات الأفراد رعاية لمصلحة عامة أن تراعي مصلحة الفئة التي قد تتضرر من جراء هذا التدخل، ولما كان حجم الضرر الذي يلحق بهذه الفئة هو أقل من حجم الضرر الذي يمكن أن يلحق بالمصالح الجماعية، لذلك أبيح التدخل، إلا أن ذلك لا يهدر حقوق الفئة المتضررة، وفي هذه الحالة لابد لتحقيق العدالة التي هي أهم مقاصد التشريع من التعويض المادي والمعنوي على كل من لحقه الضرر جراء تدخل الدولة.<sup>1</sup>

إن مبدأ التضمنين احد المبادئ الهامة، والسياسات العلاجية لحماية البيئة في الاقتصاد الإسلامي، فهو عقوبة مباشرة يتحملها من فعل فعلاً ضاراً أفضى به إلى التعدي المتلائم مع الضمان لتجاوز الحد ومجاوزة الحق، وانحراف السلوك عن المألوف، وتحقق شرط الضمان إذا كان المتلف مالاً، وان يكون التلف أو الضرر متحققاً بشكل دائم، وان يكون في إيجاب الضمان فائدة، لان الضرر هو العلة من وجوب الضمان، فحماية البيئة لا يقتضى فقط إلغاء الدعم الذي يشجع النشاطات المسببة للتلوث، ودعم البدائل الأكثر كفاءة من الناحية البيئية، بل يقتضى أيضاً أن يدفع المتسببون في التلوث مقابل الضرر البيئي الذي يتسببون فيه، كالمعمول به حالياً في ضرائب الكربون التي تطبقها على مصادر الطاقة وفقاً لمقدار ما تنتجه من ثاني أكسيد الكربون.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. محمود عبد الكريم أرشيد. مرجع سابق. ص: 393.

<sup>2</sup>. عبد السلام العبادي. الملكية في الشريعة الإسلامية. دار الفرقان للتوزيع والنشر. 2000. الجزء 2. ص: 189.

## المبحث الثاني: مساهمة الوقف في تحقيق السياسة الإسلامية لحماية البيئة

يعد الوقف آلية للتعافي من العديد من الأزمات التي قد تصيب المجتمع سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية وتبدو أهميته في معالجة المشاكل البيئية جلية من خلال مساهمته في العديد من المشاريع البيئية وفرضه لضوابط المحافظة على البيئة في سياسته التمويلي.

### المطلب الثاني: الإطار النظري للوقف البيئي

اعتنى الإسلام برسم منهج واضح ومتكامل بين كيفية التعامل مع البيئة والانتفاع بخيراتها وكان الوقف البيئي احد الركائز الأساسية لهذا المنهج الذي يسعى من خلاله إلى تعميم الأرض لكن دون جور عليها أو حرمان الأجيال القادمة من التمتع بها والاستفادة منها.

### الفرع الأول: ماهية الوقف البيئي

#### أولاً. مفهوم الوقف البيئي:

قد يفهم البعض الوقف بأنه ما يتعلق بالنواحي الدينية الصرفة كبناء المساجد وما يتعلق بها إلا أننا نرى في السنوات الأخيرة الماضية تصحيحاً لمفهوم الوقف وتشجيعاً على تنويع منافعه، وهذا أمر يعد خطوة إيجابية في دفع الواقفين إلى مزيد من التفاعل في تسهيل المنافع المختلفة التي تعود على المجتمع بالخير والفائدة متوافقة مع مقاصد الشريعة ومصالحها الكلية. ولأن المحيط البيئي وما يتعلق به هو جزء لا يتجزأ من دورة الإنسان الحياتية لذا يحتاج هذا المحيط إلى مزيد من المحافظة عليه ورفع الضرر عنه و منع تلويثه بالطرق والوسائل والصور المشروعة وحمايته وتنمية موارده واستدامتها بالشكل السليم.<sup>1</sup>

فالتنمية المستدامة لأي مجتمع تتطلب وجود بنية اقتصادية ومالية محلية قوية من شأنها أن تكفل استقرار وامن المجتمع، وعليه يلاحظ أن هناك بعداً بيئياً للوقف، بحيث يعتبر الوقف البيئي من أهم المصادر التي تم تفعيلها من المخزون التراثي والفكري الإسلامي والذي بدوره يساهم في الدعم المالي والمؤسسي والقانوني لتمويل ورغد العمل البيئي لضمان توفير واستمرار الموارد للأجيال القادمة، وهنا نلاحظ أن هدف الوقف البيئي يرمي إلى دعم الزراعة العضوية والصناعات النظيفة، ودعم الأبحاث العلمية في مجالات البيئة والتنمية ودعم الإعلام البيئي.<sup>2</sup>

فالوقف في الأعمال البيئية أمر تتطلبه الحاجة وواقع الأمة لذا يتطلب من المسؤولين المباشرين نشر ثقافة الوقف البيئي بين أفراد المجتمع ، وقد أولت الأوقاف عناية لرعاية المحيط الحضري والبيئة، حيث وجدت أوقاف لصيانة البرك والأنهار وتنظيم فيضاناتها، إضافة إلى أوقاف لتتقية المحيط الحضري من الهوام والعقارب

<sup>1</sup> <http://www.alriyadh.com>. مقالات مجلة الرياض. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.

<sup>2</sup> الجيوسي عودة. الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة. ورقة بحثية مقدمة في الحلقة الرقائشية على هامش اجتماع الجمعية العمومي للمجلس العربي للمياه. القاهرة

12/11/9. ديسمبر 2006. ص: 34.

والكلاب الضالة، كما تكلفت الأوقاف في مدن عديدة كدمشق وتونس وفاس والقدس بإقامة مؤسسات لعلاج الحيوانات الأهلية المعتوهة والهرمة، وإطعامها وإيوائها، كالحيوانات العاجزة التي مات أصحابها كالقطط الصغيرة والعصافير وطيور الماء التي انكسرت مناقيرها، وأوقاف لطيور الحرم المكي الشريف، إضافة إلى أوقاف أسبلة المياه التي تجد فيها الحيوانات حاجتها من الماء.<sup>1</sup>

من هنا يأتي دور الوقف البيئي كمصدر مستلهم من التراث والحضارة العربية كإسهام مؤسسي مالي وقانوني لتمويل العمل البيئي وتكوين بنية اقتصادية ومالية، تضمن الاستقرار البيئي و توفر موارد للجيل القادم عبر الخدمات البيئية التي تقدمها الطبيعة، والوقف البيئي يعمل على توفير دعم للزراعة العضوية و الصناعات النظيفة والطاقة النظيفة ودعم مشاريع المياه والزراعة للحد من الفقر، حتى ينعم أي مجتمع بحياة مستدامة. إن من أهم العناصر التي تميز الوقف البيئي:<sup>2</sup>

\_ الوقف البيئي هو إحدى مؤسسات وصيغ المجتمع المدني التي تدعم التنمية المستدامة.

\_ الوقف البيئي صيغة محلية المنشأ ومن نتاج الثقافة العربية الإسلامية.

\_ الوقف البيئي أهلي المنشأ والإدارة والوظيفة والعائد ويدعم أهداف الدولة على صعيد التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، ووسيلة هامة من وسائل الاستقلالية الاقتصادية وتحقيق مبدأ التنمية المرتبطة بالإنسان والموارد المحلية.

\_ الوقف البيئي ليس عقارا فقط بل مال وأدوات إنتاج أي آلية تمويلية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة التي من ضمنها حماية البيئة.

ثانيا. أنواع الأوقاف البيئية:

### 1\_ أوقاف للحفاظ على الثروة الحيوانية:

هي أوقاف تخصص لرعاية الحيوانات الضالة والمسنة كالخيل والطيور وغيرها

<sup>1</sup>. كمال منصور. الإصلاح الإداري للوقف. مرجع سابق. ص: 23.

<sup>2</sup>. عودة الجيوسي. الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة. المؤتمر العربي الإقليمي الثالث للمياه. مرجع سابق. ص: 2-3.



## 2\_ أوقاف للحفاظ على الثروة النباتية:

كالوقف على التشجير. ففي عام 2007 أطلقت اندونيسيا البرنامج المسمى وقف الأشجار في قرية لوبوك توبا في هذا البرنامج تم وهب البذور من تابونغ وقف اندونيسيا، في حين قدم المجتمع المحلي الأراضي وقام برعاية الأشجار حتى يمكن حاصدها في السنوات الخمس المقبلة.<sup>1</sup>

## 3\_ أوقاف للحفاظ من التلوث:

تشمل وقف نواذر المياه وقنواتها بهدف حمايتها من التلوث وتيسير الحصول عليها نظيفة صالحة للشرب والوقف على النظافة كتنظيف الشوارع وكنسها، أوقاف للاستراحات للمسافرين وأماكن الضيافة.

## 4\_ وقف التعليم البيئي:

نشر الوعي البيئي كالاهتمام بجانب الطلب على المياه من خلال توعية الجمهور لخفض معدلات الاستهلاك من المياه، وترشيد استخدام هذه السلعة النادرة خاصة أمام ما يعانيه هذا المصدر من إهدار في الدول المسلمة باعتباره سلعة مجانية وقصور الهياكل المؤسسية لقطاع المياه.

## 5\_ أوقاف البحث والتطوير في مجال الطاقة:

من خلال خلق ثقافة خضراء لدعم كفاءة استخدام الطاقة خاصة مستهلكي الطاقة في المنازل والمؤسسات.

<sup>1</sup>. Mohammad Arif Budiman. **The Role of Waqf for Environmental Protection in Indonesia**. Aceh Development International Conference. University Kebangsaan. Malaysia. 26-28 march. 2011. P: 886

## الفرع الثاني: إسهامات الوقف قديماً في رعاية البيئة

خيرات الأوقاف لم تتوقف على الرعاية المجتمعية للناس، بل امتدت إلى رعاية البيئة والحيوان، فوجدت الأوقاف لصيانة الترع والأنهار، وأوقاف لطيور الحرم المكي الشريف، وأنشئت أوقاف لإطعام الطيور والعصافير في مدن عديدة، وأوقاف للقطف وأوقاف للحيوانات الأهلية أو المعتوهة.<sup>1</sup>

من أشهر ما يمكن الإشارة إليه في استعراض نماذج الأوقاف البيئية ما يلي:

### أولاً. الوقف المائي:

كان للوقف دور كبير في توفر الأمن المائي للمسلمين منذ نشأة الدولة الإسلامية في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد شاع الوقف لهذا الوجه من البر في سائر أنحاء العالم الإسلامي، لعظم فضله وثوابه.

التاريخ الإسلامي يحفل بأسماء الكثير من الشخصيات التي كانت لها إسهامات بارزة في مجال الأمن المائي، مثل: أبي جعفر محمد علي بن أبي منصور، المعروف بالجواد الأصبهاني، وزير صاحب الموصل الأيوبي، فقد بنى وأوقف الكثير من الأسبلة في مكة، واختط صهاريج الماء، ووضع الجباب في طرق الحج لتجميع ماء المطر فيها.<sup>2</sup>

كما تبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة، باعتبارها نوعاً من الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى صاحبها حتى بعد موته، فقد روي عن سعد بن عباد رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله! أي الصدقة أفضل؟ قال: سقي الماء<sup>3</sup>، وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله! ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: الماء والملح والنار، قالت: قلت: يا رسول الله! هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: "يا حميراء! من أعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى نفساً مسلماً شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحيها.<sup>4</sup> وأسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة، وصادفت مبانيتها رواجاً وترحيباً حاراً من المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوفير مياه الشرب للمارة في الشوارع والطرق، ولاسيما في أوقات القحط.

إن الأسبلة كانت تقوم مقام مرفق المياه حالياً، في المدن وبدرجة أقل في القرى، وغالباً ما كانت تلحق أسبلة المياه الصالحة للشرب بالمساجد أو تكون وسط المدينة أو على طرق القوافل، لتكون في متناول الجميع وقد أنشئت الأسبلة بين الحارات لتقديم الماء البارد، وخصوصاً في مناطق ازدحام السكان منها، بل كانت هناك

<sup>1</sup>. منذر قحف. مرجع سابق. ص: 40-41.

<sup>2</sup>. أبي القاسم ابن رضوان المالقي. الشهب اللامعة في السياسة النافعة. المغرب: دار الثقافة. الطبعة الأولى. 1984. ص: 222.

<sup>3</sup>. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. كتاب الأدب. باب فضل صدقة الماء. الحديث رقم: 3684. ص: 611.

<sup>4</sup>. المرجع نفسه. كتاب الرهون. باب المسلمون شركاء في ثلاث. حديث رقم: 2472. ص: 422.

الأسبلة التي تقوم بتخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرن على دفع أجور السقائين للحصول على حاجاتهن المنزلية من الماء، حيث هناك العشرات من الأسبلة الموقوفة مثال ذلك، سقاية الملك العادل: لقد انشأ هذه السقاية الملك العادل سيف الدين بن أيوب، وأخ صلاح الدين الأيوبي، وذلك سنة 589 هـ 1193 م ويعرف الباب المؤدي منها إلى ساحة المسجد الأقصى بباب المطهرة أو باب المتوضأ.<sup>1</sup>

كما امتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها الوافرة إلى الحيوانات والدواب أيضاً، فعينت لها أحواضاً لسقائها طلباً للثواب، وأنشئت هذه الأحواض كمنشآت خيرية لخدمة الدواب على طرق المدينة، وعلى الطرق التي تربط بين المدن، خدمة للقوافل التجارية والمسافرين المتقلين بين هذه المدن، الأمر الذي يمكن اعتباره بحق مفخرة من مفاخر حضرتنا الإسلامية.<sup>2</sup>

كما أن هناك العشرات من الآبار والبرك الموقوفة لينتفع الناس بها نذكر منها ما يلي:<sup>3</sup>

## 1\_ بئر زمزم:

لقد من الله سبحانه وتعالى على مكة وأهلها والوافدين إليها ماء زمزم الذي خرج بمعجزة ربانية بالقرب من الكعبة، أي في الموضع الذي كان فيه إسماعيل عليه السلام يتضور عطشاً. وذلك استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام، فقال عز وجل على لسانه: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ<sup>4</sup> ولا تزال عين زمزم تتدفق ماء منذ عهد إسماعيل إلى يومنا هذا إلى قيام الساعة، وتنضح المياه حالياً من بئر زمزم بواسطة آلات ومضخات إلى أنحاء منطقة الحرم المكي. وقد وضع الله عز وجل البركة في هذه البئر بحيث تفي بحاجة واستهلاك الحجيج على مدار العهود والعصور.

## 2\_ بئر رومة:

كان هناك بئر حول المدينة يسقى منها المسلمون، ويملكها يهودي يضيق على أهلها، فقال النبي عليه السلام من يشتري بئر رومة، ويكون دلوه فيها كدلاء المسلمين، يكون له في الجنة، فتقدم عثمان لشرائها، فغالى اليهودي في ثمنها، وجاء عثمان بمهارة التاجر واشترى النصف، على أن يكون الانتفاع بينهما بالمهاياة الزمنية بان يكون لعثمان يوم، وللإيهودي يوم ينتفع بثمن الماء فيه فكان عثمان يبيع الماء بغير أجر في يومه فيقبل

<sup>1</sup> .عكرمة سعيد صبري. مرجع سابق. ص: 43.

<sup>2</sup> . فداء محمد احمد قعقور. الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية حالة دراسية مدينة نابلس. أطروحة قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية. كلية

الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية نابلس. فلسطين. 2010. ص: 23.

<sup>3</sup> .عكرمة سعيد صبري. مرجع سابق. ص ص: 459-469. بتصرف.

<sup>4</sup> . سورة إبراهيم. الآية: 37.

الناس على أخذ الماء ويدخرونه إلى اليوم التالي، فإذا جاء يوم اليهودي لا يشتري أحد، فاضطر لليهودي لأن يبيع نصفه بأبخس الأثمان.<sup>1</sup>

ووقفها الصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه بتشجيع وحث من الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين اشرف عليهم عثمان فقال اتتوني بصاحبكم الذين ألباكم علي قال: فجيء بهما كأنهما جملان أو حماران قال فأشرف عليهم عثمان، فقال: أنشدكم بالله والإسلام: هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فق ال: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي.<sup>2</sup>

### 3\_ بئر زبيدة:

أمرت زبيدة\* بحفر بئر ماء سنة 186هـ 802 م، وهي السنة التي أدت فيها فريضة الحج وذلك لما شهدت ما يعانیه أهل مكة من التعب والمشقة للحصول على ماء الشرب ، إذ لم يكن لديهم مناهل وينابيع بل كانوا يعتمدون على ماء المطر أحيانا وعلى بعض الآبار التي تفيض أحيانا وتجف أحيانا أخرى، وحينئذ أمرت خازن أموالها بدعوة المهندسين والعمال من أنحاء البلاد من أجل التكفل بتوصيل مياه الشرب في منطقة الحرم الشريف لحجاج بيت الله الحرام وقالت له كلمتها الهادفة المعطاءة: اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس ديناراً (تدل على أن المشروع حفر البئر سيكلف كثيراً).

هذه العبارة الشهيرة المرتبطة بالوقف المائي من المبادئ الاقتصادية الإسلامية، من حيث تكفل الشخص بجزء من التكاليف (سواء كانت رأسمالية أو تشغيلية). وعليه يمكن أن يلعب الوقف الإسلامي للمياه دوراً هاماً في زيادة العائدات الاقتصادية للمياه في الأنشطة الزراعية وغير الزراعية وبالتالي زيادة مستوى رفاهية الناس وتخفيف معاناتهم خاصة الفقر، والذي ينتشر في العديد من المناطق الريفية في منطقتنا.<sup>3</sup> ومازلت البئر تعرف ببئر زبيدة حتى يومنا هذا، ينتفع منها أهل المنطقة والحجاج الوافدون.

### ثانياً. أوقاف خصصت للحرم المكي:

في مشهد جميل لن تجده إلا في العاصمة المقدسة، يرى المشاهد لثميات هائلة من حمام الحمى تحلق عند بوابة الحاجون، كما لو أنها تستقبل زوار الحرم المكي وترحب بهم قبيل وصولهم إلى بيت الله الحرام. وكما يقوم مسؤولو مكة بواجب الضيافة مع حمام الحمى، قامت أمانة مكة المكرمة ببناء كثير من أبراج الحمام ليأوي

<sup>1</sup>. غريب الجمال. النشاط الاقتصادي في ضوء الشريعة الإسلامية. القاهرة: دار الشروق. 1977. ص: 130.

<sup>2</sup>. سنن الترمذي. كتاب المناقب. باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه. الحديث رقم: 3703. ص: 627.

\* زبيدة بنت جعفر بن المنصور جدها أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني وزجها هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس، وهي أم الأمين الخليفة العباسي السادس اشتهرت بفعل الخير واتصفت بعقلها النير الثاقب توفيت في بغداد سنة 216 هـ 832 م.

<sup>3</sup>. عامر الجابرين. الوقف المائي مناهج مبتكرة في التمويل. حلقة نقاشية على هامش المؤتمر العربي الإقليمي الثالث للمياه. كلية الزراعة اقتصاديات المياه. الجامعة الأردنية.

عمان. 2006. ص: 16.

إليها الحمام بعد مغيب الشمس وينال الحمام في مكة عناية خاصة في أكله وشربه الذي خصصت من أجله أوقاف خاصة، ليست في مكة فقط بل حتى في مصر وتركيا واليمن ففي مصر مثلاً خصصت عائلات مصرية تسكن في القرى والأرياف أكثر من 100 وقف يذهب ريعه لتوفير الغذاء لحمام الحمى كونه محمية إلهية.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: آليات تمويل الوقف لحماية البيئة

يعد الوقف مصدر أساسي لتمويل الكثير من المرافق الخدمية والمشاريع الاستثمارية، واليوم تتعاضد الحاجة لإحياء مؤسسة الوقف من أجل أداء دورها المفقود في مجال حماية البيئة، وذلك من خلال إيجاد وسائل وصيغ تمويلية تتماشى مع الأوضاع الاقتصادية والبيئية الحالية.

### الفرع الأول: الصناديق الوقفية البيئية

تهدف الصناديق الوقفية إلى المشاركة في الجهود التي تخدم إحياء سنة الوقف عن طريق طرح مشاريع تنموية اجتماعية، والدعوة إلى الوقف عليها، وإنفاق ريع كل صندوق على غرضه المحدد، وذلك من خلال برنامج عمل يراعي تحقيق أكبر عائد تنموي.<sup>2</sup> بالإضافة إلى الترابط الوثيق فيما بين المشروعات المماثلة التي تقوم بها الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام.

تعمل الصناديق الوقفية على تمويل حماية البيئة من خلال توجيه موارد الوقف لتمويل المشاريع التي تخدم التنمية المستدامة والبيئة، حيث يتم تعبئة أموال الوقف في إطار الصناديق الوقفية، ثم يتم توجيهها لتمويل التنمية المستدامة داخل المجتمع مما يؤدي إلى:<sup>3</sup>

\_ إحياء سنة الوقف وخلق نشاطات جديدة ذات بعد بيئي، من خلال مشاريع تنموية ذات أبعاد بيئية تكون قريبة من نفوس الناس وقادرة على تلبية الحاجات المختلفة.

\_ تجديد دور الوقف في إطار تنظيمي يحقق التكامل بين مشاريع التنمية والأولويات البيئية، ويراعي الأولويات وتنسيق بينهما.

\_ توفير السيولة للمشاريع الوقفية البيئية وهي مشاريع لها كيان علمي وتنظيمي مستقل ذات طابع بيئي، كإنشاء الحدائق والمرافق العامة والمشاريع الإنتاجية ذات المعايير البيئية وتشجيع الاستثمار الأخضر.

\_ القضاء على الفقر والبطالة مما يؤدي إلى تقليص الضغط على الموارد الطبيعية واستنزافها.

\_ تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمشاريع المتناهية الصغر، هذا يؤدي إلى تأهيل الريف من خلال التوجه إلى إدماج البعد البيئي في النشاطات الحرفية والتقليدية.

<sup>1</sup> <http://aawsat.com>. مقالات جريدة الشرق الأوسط. تاريخ الاطلاع: 2016/05/13.

<sup>2</sup> محمد احمد مهدي. مرجع سابق. ص: 99.

<sup>3</sup> محمد الزحيلي. مرجع سابق. ص: 7.

\_ إنشاء صناديق وقفية للفقراء تقوم بتجميع الأصول الوقفية، واستثمارها في مشاريع مختلفة كإجراء أراضي زراعية وتأجيرها وعائد هذه الاستثمارات يصرف لصالح الفقراء أو إنشاء صناديق اجتماعية توفر الخدمات كتوفير المياه النقية لمن لا يستطيع الحصول عليها.

\_ تطوير العمل الخيري من خلال طرح نماذج جديدة يحتذى بها.

\_ تلبية حاجات المجتمع في المجالات غير المدعومة بالشكل المناسب.

\_ تكوين المشاركة الشعبية في الدعوة إلى الوقف وإنشائه وإدارة مشاريعه.

\_ منح العمل الوقفي مرونة من خلال مجموعة قواعد تحقق الانضباط، وتضمن في الوقت ذاته تدفق العمل الوقفي وانسيابه.

\_ تلبية رغبات الناس المختلفة في توجيه تبرعاتهم نحو مجالاتهم، ليتم إنفاق ريع كل صندوق على غرضه المحدد، مع توفير الترابط الممكن فيما بينها وبين المشروعات المماثلة التي تقوم بها الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام وسائر المؤسسات الأخرى.

حيث أنشئت العديد من الصناديق الوقفية في العالم الإسلامي وهذه أمثلة منها:<sup>1</sup>

أولاً. الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة بالكويت:<sup>2</sup>

أنشأ هذا الصندوق بتاريخ 1995/04/17 لتنسيق السياسات والبرامج في مجال البيئة، ولمساندة الأجهزة الحكومية والأهلية الأخرى في مجال مكافحة التلوث وإعادة تأهيل البيئة.

### 1\_ أهدافه:

حدد الصندوق أهدافه المعبرة عن الغرض منذ إنشائه بما يلي:

\_ المساهمة في مشاريع المحافظة على البيئة وتخضيرها وتنميتها.

\_ المشاركة في تدريب الكوادر الوطنية العاملة في مجال البيئة.

\_ المساهمة في مشاريع إعادة تأهيل البيئة.

\_ المساهمة في تنفيذ المشاريع المرتبطة بمكافحة تلوث البيئة.

\_ نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.

<sup>1</sup> . <http://library.islamweb.net> . عمر عبيد حسنة. إحياء دور الوقف لتحقيق التنمية. المكتبة الإسلامية. تاريخ الاطلاع: 2017/08/13.

<sup>2</sup> . محمد الزحيلي. مرجع سابق. ص: 17-18.

## 2\_ أعماله:

يعمل هذا الصندوق على القيام بالأمور التالية:

\_ دعم مشروع إدارة النفايات الخطرة، بإنشاء محرقة للتخلص من النفايات الخطيرة لجامعة الكويت، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية، والهيئة العامة للتسليم التطبيقي، ومدارس وزارة التربية.

\_ مسابقة جائزة المحافظة على البيئة والتي تتكون من جائزتين للتصميم البيئي والشخصية البيئية.

### ثانيا. الصناديق الوقفية بالشارقة:

صدر المرسوم الأميري رقم 2 لسنة 1996 من حاكم الشارقة، الخاص بتأسيس الأمانة العامة للأوقاف في إمارة الشارقة، لتقوم بالدعوة للوقف والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه، بما في ذلك إدارة أموال ه واستثمارها وصرف ريعها في حدود شروط الواقفين، بما يحقق المقاصد الشرعية للوقف وتنمية المجتمع حضريا وثقافيا واجتماعيا ولتخفيف العبء عن المحتاجين، ولإحياء سنة الوقف، وتفعيل دوره في تنمية المجتمع وفق الثوابت الشرعية ومعطيات الحاضر، ومتطلبات المستقبل، وذلك من خلال صناديق وقفية، سماها المرسوم مصارف منها مصرف خدمة البيئة والحد من التلوث البيئي، وذلك من خلال نشر الوعي البيئي، ودعم مشاريع حماية البيئة وإقامة الندوات الشبابية، وغيرها من الفعاليات التي تهدف إلى حماية البيئة.

### ثالثا. صندوق محمد بن زايد للمحافظة على الكائنات الحية بأبوظبي:<sup>1</sup>

تم تخصيص 25 مليون يورو كصندوق وقفي لدعم جهود المحافظة على الكائنات سنة 2009، حيث تم تقديم الدعم المالي المباشر لأكثر من 130 مشروع للمحافظة على الكائنات الحية المهددة حصلت ما يقارب 2 مليون دولار أمريكي، مما يجعل الصندوق من أكبر مؤسسات الدعم المباشر في العالم، ولقد ساعدت المنح المقدمة للعديد من المنظمات والأفراد حول العالم على تنفيذ مشاريع هامة تغطي مختلف أنواع الحيوانات والعديد من أنواع النباتات.

يقدم الدعم المالي الموجه لتمويل مشاريع محددة للمحافظة على الكائنات الحية، كما يعمل على الاعتناء بالجيل القادم من أفراد الحركة العالمية لحماية البيئة عن طريق تعريفهم بأفضل الممارسات والتقنيات باستخدام طرق مبتكرة للتعليم والتواصل.

<sup>1</sup> . [www.speciesconservation.org](http://www.speciesconservation.org) . صندوق محمد بن زايد للمحافظة على الكائنات الحية. تاريخ الاطلاع: 2018/02/01.

الجدول (4): توزيع المنح لصندوق الكائنات الحية حسب القارات.

توزيع المنح حسب القارات

القارات	توزيع المنح بالدولار
إفريقيا	650.214
آسيا	611.697
أوربا	5.000
أمريكا الشمالية	224.824
أمريكا الجنوبية	416.004

يتم وهب المنح بناء على القدرة على تلبية البنود التي ينص عليها الصندوق، بالتركيز على تلك المشاريع الصغيرة المقامة محليا بجهود الأهالي في محيطهم البيئي. تقسم المنح إلى نوعين لضمان مساعدة أكبر كم ممكن من الجهود المبذولة في المحافظة على الكائنات الحية وهما: منحة 5000 دولار ومنحة ما بين 5000 دولار و25000 دولار.



## الفرع الثاني: صيغ استثمار الوقف في المجال البيئي

### أولاً. الضوابط الشرعية لاستثمار الأموال الوقفية:

يحكم استثمار الأموال الوقفية مجموعة من الضوابط المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية، والتي تتلخص في الآتي:<sup>1</sup>

#### 1\_ أساس المشروعية:

يقصد به أن تكون عمليات الاستثمار مطابقة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية والتي تعتبر المرجعية الأولى في هذا النشاط، حيث يتم تجنب استثمار الأموال الوقفية في المجالات المحرمة شرعاً ومنها: الإيداع في البنوك بفوائد أو شراء السندات بفوائد أو شراء أسهم لشركات تعمل في الحرام.

#### 2\_ أساس الطيبات:

يقصد به أن توجه الأموال نحو المشروعات الاستثمارية التي تعمل في مجال الطيبات، وتجنب مجالات الاستثمار في الخبائث لأن الوقف عبادة ويجب أن تكون طيبة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا تقبل صدقة من غلول.

#### 3\_ أساس الأولويات الإسلامية:

يقصد به ترتيب المشروعات الاستثمارية المراد تمويلها من الأموال الوقفية وفقاً لسلم الأولويات الإسلامية الضرورية والحاجيات فالتحسينات، وذلك حسب احتياجات المجتمع الإسلامي والمنافع التي سوف تعود على الموقوف عليهم، وفي كل الأحوال يجب تجنب توظيف الأموال الوقفية في مجال الترف والبذخ والمظاهرة.

#### 4\_ أساس التنمية الإقليمية:

يقصد به أن توجه الأموال نحو المشروعات الإقليمية البيئية المحيطة بالمؤسسة الوقفية، ثم إلى الأقرب فالأقرب، ولا يجوز توجيهها إلى الدول غير الإسلامية والوطن الإسلامي في حاجة إليها، كما لا يجوز استثمار أموال المسلمين في البلاد التي تحارب الإسلام أو التعاون معهم أو دعمهم.

#### 5\_ أساس تحقيق النفع الأكبر للجهات الموقوف عليهم ولاسيما الطبقات الفقيرة منهم:

يقصد به أن يوجه جزءاً من الاستثمارات نحو المشروعات التي تحقق نفعاً للطبقة الفقيرة، وإيجاد فرص عمل لأبنائها بما يحقق التنمية الاجتماعية، لأن ذلك من مقاصد الوقف.

#### 6\_ أساس تحقيق العائد الاقتصادي المرضى لينفق منه على الجهات الموقوف عليهم:

يقصد بذلك اتخاذ الوسائل الممكنة لتحقيق عائد مجزى مناسب يمكن الإرتفاق منه على الجهات الموقوف عليهم، فالتوازن بين التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية ضروري في المؤسسات الوقفية.

<sup>1</sup>. حسين حسين شحاتة. مؤسسة الوقف لدعم التعليم والمعرفة. ندوة علمية لتأسيس. دبي. 2-4 أكتوبر 2004. ص: 15.

## 7\_ أساس المحافظة على الأموال وتنميتها:

يقصد به عدم تعريض الأموال الوقفية لدرجة عالية من المخاطر والحصول على الضمانات اللازمة المشروعة للتقليل من تلك المخاطر، وإجراء التوازن بين العوائد والأمان كما يجب تجنب اكتناز الأموال لأن ذلك مخالف لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

## 8\_ أساس التوازن والتنوع:

يقصد بذلك تحقيق التوازن والتنوع من حيث الآجال والصيغ والأنشطة والمجالات لتقليل المخاطر وزيادة العوائد، فلا يجوز التركيز على منطقة أو مدينة وحرمان الأخرى، أو التركيز على الاستثمارات القصيرة الأجل وإهمال المتوسطة والطويلة الأجل، أو التركيز على صيغة تمويلية دون الصيغ الأخرى ويحقق التوازن والتنوع للمؤسسات الوقفية وتقليل المخاطر وهو أمر مطلوب في هذا المجال.

## 9\_ تجنب الاستثمار في دول معادية:

أي محاربة للإسلام والمسلمين أو من يعاونون في ذلك.

ثانيا. نماذج عن صيغ استثمار الوقف في المجال البيئي:

فيما يلي بعض النماذج عن صيغ استثمار الوقف في المجال البيئي:<sup>1</sup>

### 1\_ تأسيس شركة للصناعات التحويلية:

هو أن تتعاقد مديرية الأوقاف مع شريك اقتصادي وطني كبنك البركة الجزائري أو أجنبي على أن تقدم المديرية أرض الوقف ويقدم الشريك الاقتصادي الآلات والمعدات، لإنشاء مصنع للموارد التحويلية الغذائية البسيطة، كتحويل الزيتون والمصبرات، كالتطامم والفواكه، أو التمور أو مشتقات الألبان. ومنه فلو كان المشروع الاستثماري مضمونه تحويل المصبرات مثلا، فإن الشركة تقوم باستغلال أرض الوقف في هذا النوع من الزراعة ويبنى على أرض الوقف مصنع صغير تراعى فيه شروط المحافظة على البيئة عموما، ويكون تمويل الشريك الاقتصادي بالآلات والمعدات وعلى مديرية الوقف توفير اليد العاملة والفنية المسيرة له.

### 2\_ العقد على توفير أدوات السقي مقابل جزء من المنتج:

هي أن تتعاقد مديرية الأوقاف مع احد الشركاء على أن يقوم هذا العامل بسقي المنتجات الزراعية المزروعة في ارض الأوقاف، بتوفير أدوات السقي مقابل حصة مشاعة من الإنتاج تحدد عند التعاقد، نحو النصف والرابع كما يمكن أن يتضمن العقد شرطا جزائيا في حالة تقصير أو تقريط احد طرفي العقد بشروط العقد، مما يترتب عليه ضررا على الوقف أو على عامله.

<sup>1</sup> . <https://www.asjp.cerist.dz>. عبد القادر بن عزوز. دور الأوقاف في تنمية الاقتصاد التضامني. ص- ص: 8- 10. تاريخ الاطلاع: 2017/05/09.

### 3\_ أن تكون الأشجار من المغارس:

عقد يسلم بمقتضا همتولي الوقف أرض الوقف الصحيح إلى من يغرستها بأشجار معلومة ثابتة الأصل مثمرة والعناية بها لمدة معلومة بجزء معين من ثمرتها.<sup>1</sup>

صورتها أن تتعاقد مديرية الأوقاف مع شريك اقتصادي على أن يقوم بعملية الغرس لنوع من الأشجار يتفق عليها وعلى قدرها عند التعاقد على أن تكون قيمة الأشجار في ذمة مديرية الأوقاف تؤديها بعد الانتهاء من العملية مع تحديد الأجرة المستحقة على الوقف وبذلك يكون العقد قد جمع بين الإجارة والسلم.

### 4\_ عقد المزارعة على جزء مشاع من المنتج:

هي أن تتعاقد مديرية الأوقاف مع شريك اقتصادي، نحو بنك البركة الجزائري أو أحد الشركات المساهمة الزراعية على زراعة أراضي الوقف، بحيث تشارك المديرية بأرضها وجزء من البذر، ويخرج الشريك الاقتصادي بجزء من البذور آلات العمل الزراعية، ويقوم الشريك الاقتصادي بكل أعمال الزراعة من زمن الحرث إلى الحصاد، ويكون المحصول بينهما بالمشاع وفق ما اتفقا عليه عند التعاقد.

### 5\_ كراء العقارات الوقفية الزراعية بالنقد:

هي أن تقوم مديرية الأوقاف بالإعلان عن العقارات التي تريد كرائها مع بيان أماكن تواجدها وذلك بوضع خريطة بيانية على حسب الولايات، ليسهل لمن يرغب في ذلك أن يقف عليها دون حاجة إلى الرجوع إلى المديرية الوصية لتحديد الموقع، وبيان الغرض من العقار المراد كرائه.

### 6\_ التمويل بشراء أسهم الشركات الزراعية:

صورته أن تساهم مديرية الأوقاف بشراء عدد من الأسهم في الشركات الزراعية المنتشرة عبر التراب الوطني، نحو شركات الحبوب والفواكه، فتختار من بين هذه الشركات الناجحة للمساهمة فيها على أن لا يكون مضمون الشركة محرما نحو الشركات الزراعية الخاصة بإنتاج الخمور أو التبغ، لان مضمون العقد محرما شرعا أو مضرا بالبيئة.

### ثالثا. شروط نجاح الوقف البيئي في الدول الإسلامية:

\_ ضرورة حسم الخلافات الفقهية الدائرة حول بعض القضايا المتعلقة بفقه الوقف، وكذلك فيم ا يتصل بصيغ الاستثمار وبخاصة موضوع التساهل في تسيل المال الوقفي وإخراجه من دائرة الجمود تحت ذريعة المحافظة عليه، وصهره في دائرة المعاملات الاقتصادية وتغيير صورة بنيته المادية بحسب ظروف السوق ووفق الجدوى الاقتصادية .

<sup>1</sup> . محمد رافع يونس. المغارسة في أرض الوقف دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي. المجلد 15. العدد 52. مجلة الرافدين للحقوق. جامعة الموصل. العراق. ص ص: 117-

\_ ضرورة إنشاء صندوق وقفي مخصص للمحافظة على البيئة من بين الصناديق والبرامج الوقفية المعمول بها حالي في بعض الدول الإسلامية، وأن يتمتع هذا الصندوق بالاستقلال المالي والإداري.

\_ التنسيق بين المؤسسات ذات الصلة بالمحافظة على البيئة بما تقيمه من نشاطات وبرامج ومشاريع، وما ينظم عملها من قوانين وأنظمة وتشريعات بحيث تؤدي عملها دون تضارب وتكرار، وأن تتضافر جهودها على إخراج قصة نجاح نموذجية لهذا النوع من الوقف (الوقف البيئي)، بحيث يصبح أنموذجاً يحتذى به على المستوى الإقليمي والدولي.

\_ دعوة الدول الإسلامية إلى مزيد من العناية والاهتمام بالوقف البيئي على صعيد الدعم المالي، وإيجاد البيئة القانونية والمؤسسية المناسبة.

\_ دعوة الجهات القائمة على رعاية شؤون الوقف البيئي إلى حث وتبنيه ذاكرة المجتمع إلى هذا النوع من الوقف من خلال الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، وأن تجند وسائل الإعلام في هذا المجال تسويقاً لهذه الفكرة واستجلاب الأنصار لها.

\_ توجيه الاستثمارات الوقفية نحو المشاريع البيئية ذات الأولوية ومراعاة التدرج في تنفيذ المشاريع والخطط وإدماج مبادئ وشروط الإدارة البيئية السليمة في إدارة مشاريع الوقف القائمة والمستقبلية.<sup>1</sup>

\_ إنشاء المركز الإسلامي للمعلومات البيئية، حيث بادرت المملكة السعودية بإنشاء هذا المركز.<sup>2</sup>

\_ تطوير صيغ استثمار بيئي جديدة وفتح الباب أمام الصيغ الوقفية المتجددة مثل: الوقف النامي، المؤقت صناديق الاستثمار الوقفي، السندات الوقفية، وقف براءات الاختراع، وقف البحث العلمي والمنح المدرسية.<sup>3</sup>

\_ زيادة الوعي البيئي لكل من سلطات وإدارات الوقف والجهات المانحة، عن طريق النصح والإرشاد لإقناعهم بالتبرع لصالح البيئة، كما هو الحال بالنسبة لأهمية التبرع لصالح المسجد، وتقديم الصورة الحقيقية لأهمية الوقف البيئي، ونتائج هذه الهيئة.<sup>4</sup>

الوقف إذن هو المؤسسة الاقتصادية التي تساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية بأداء اقتصادي يتميز بالكفاءة في تحقيق التنمية المستدامة في إطارها البيئي.

<sup>1</sup>. وقائع وتوصيات ورشة العمل حول الوقف والتنمية المستدامة في الأردن. مرجع سابق. ص: 4.

<sup>2</sup>. المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء البيئة لتعزيز جهود العالم الإسلامي في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة الحمامات. إعلان تونس. 5 و6 أكتوبر. 2010. ص: 4.

<sup>3</sup>. وقائع وتوصيات ورشة العمل حول الوقف والتنمية المستدامة في الأردن. مرجع سابق. ص: 4.

<sup>4</sup>. Nada al-duaij. **The Environmental Laws and Regulations In Islamic Waqf: Application to the Situation in Kuwait**. The selected works of Eisa. 2009. p: 31

### المبحث الثالث: الآليات التمويلية الإسلامية المستحدثة لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة

في ظل تنامي الطلب على التمويل الإسلامي المتوافق مع الشريعة الإسلامية واحترام معايير السلامة البيئية، شهد التمويل الإسلامي مؤخرًا العديد من المنتجات والأدوات المالية المعاصرة التي تأخذ بالحسبان الاعتبارات البيئية وتلبي الاحتياجات الاقتصادية.

#### المطلب الأول: الصناديق الإسلامية في مجال حماية البيئة

أنشئت هذه الصناديق بهدف حماية البيئة وتمويل المشاريع البيئية، فهي وعاء مالي تجمع فيه مساهمة الأفراد للأغراض البيئية.

#### الفرع الأول: صندوق الزكاة وحماية البيئة

إن موضوع استثمار مال الزكاة من المواضيع الحديثة في الفقه الإسلامي، التي تستوجب النظر إليها خاصة مع مستجدات ومتطلبات العصر الحالي وهي تحتاج إلى اجتهاد جماعي من طرف علماء المسلمين على ضوء القواعد الفقهية.

يمكن للزكاة أن تمول الاستثمارات البيئية التي تعد ضرورية لتعديل وإصلاح الآثار السلبية البيئية والاقتصادية الناجمة عن النمو الحالي والمستقبلي وهي نتيجة ملموسة للمشاكل البيئية وعلى الأرجح تتبع من تلك المشاكل وعند الحديث عن الاستثمارات البيئية يعني ذلك في حقيقة الأمر الحديث عن الاستخدام الأمثل للموارد والحد من الإجهاد البيئي، فهي تعني كل الاستثمارات التي تلبي إجراءات حماية البيئة.<sup>1</sup> منها مثلًا:

ـ مشروع البقرة الحلوب بالكويت: يتلخص هذا المشروع في إعطاء العائلة الفقيرة في المناطق الريفية بقرة حلوبا تؤمن لها دخلاً شهرياً ثابتاً عبر بيع الحليب ومشتقاته، وقد تم هذا المشروع بدعم من بيت الزكاة الكويتي.<sup>2</sup>

ـ مشروع إنشاء حظائر تجميع الأنعام: التي تعمل على توفير منتجات الأبقار أو الأغنام أو الدواجن لأطراف معينين لتخفيف أعباء المعيشة وتحقيق الأرباح من خلال بيع فائض الإنتاج والحفاظ على التنوع البيولوجي. ويتم تمويل هذه المشاريع بواسطة صندوق الزكاة حيث يتم شراء هذه الحيوانات من السوق أو من خلال تجميع المزكي منها ويمكن بيع هذه المنتجات للعاملين بصندوق الزكاة بأسعار تقل عن السوق، أو إلى المواطنين عن طريق السوق.

<sup>1</sup>. رسلان حضور. الاستثمارات البيئية وأبعادها الاقتصادية. مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. المجلد 30. العدد 05. سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية. سوريا. 2008. ص ص: 5-6.

<sup>2</sup>. [www.zakat.org](http://www.zakat.org). صندوق الزكاة البناني. تاريخ الاطلاع: 2016/02/10.

## الفرع الثاني: صناديق الصدقة البيئية

قال تعالى: **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**.<sup>1</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل.<sup>2</sup>

إقرار الإسلام التفاوت بين الناس في المعايير والأرزاق، ليس معناه أن يدع الإسلام الغني يزداد غنى والفقير يزداد فقراً، بل تدخل الإسلام بتشريعاته القانونية وتنظيماته العلمية، ووصاياها الترغيبية والترهيبية، لتقريب المسافة بين هؤلاء وأولئك، فعمل على الحد من طغيان الأغنياء، ورفع من مستوى الفقراء فأقر الصدقة.

الصدقة ما يخرج من المال على وجه القرية كالزكاة، ولكن الصدقة في الأصل نطلق على المتطوع به، والزكاة نطلق على الواجب، فالصدقة هي العطية التي يبتغي بها المرء المثوبة من الله سبحانه وتعالى، والتي تعكس صدق عبوديته للخالق. والصدقة أعم من الزكاة، والغاية منها تحقيق أقصى درجات التماسك والترابط والعدالة الاجتماعية.<sup>3</sup>

فالصدقة هي كل تبرع مالي قل أو أكثر بما يزيد على الفريضة ينفقه المسلم تطوعاً، طلباً لمرضاة الله تعالى، وهي بهذا المعنى مستحبة، وقد تصل إلى درجة الوجوب إذا دعت الضرورة إلى ذلك، فإلى جانب الزكاة المفروضة حث الإسلام على الصدقة التطوعية وهي أموال يخرجها الغني أو الميسر تطوعاً، ودون نسب ثابتة أو محددة ولكنه يخرجها للمحتاج حسب احتياجاته وللجائع ليشبع جوعه، وللمعسر ليقل عثرته، كم يمكن إعطاء هذه الصدقات للهيئات والمؤسسات التي تقوم بانجاز العديد من المشروعات البناءة ومشروعات التنمية.<sup>4</sup>

يمكن للصدقة أن تلعب دوراً فعالاً في مجال حماية البيئة والتنمية المستدامة كما يلي:

ـ إن الصدقة وسيلة تمويلية للقضاء على الفقر وتوفير العيش الكريم للمسلمين وكما أنها لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تشمل حتى رعاياها غير المسلمين، وبالتالي القضاء على مظاهر التشرد والفقر الذي يرهق البيئة ومواردها.

<sup>1</sup> . سورة التوبة. الآية: 103.

<sup>2</sup> . صحيح البخاري. مرجع سابق. كتاب الزكاة. باب الصدقة من كسب طيب. الحديث رقم: 1410. ص: 178.

<sup>3</sup> . إبراهيم محمد البطانية، زينب نوري الغريزي. مرجع سابق. ص- ص: 184-195.

<sup>4</sup> . محمود احمد محمود. مخلص وجوه كسب المال وإنفاقه في ضوء القرآن الكريم. مصر: دار الجامعة الجديدة. 2008. ص: 149.

\_ اعتماد صناديق الصدقات الجارية للحفاظ على البيئة، يمكن للدولة أن تنشئ صندوق لجمع الصدقات الهدف منه بيئي، تشرف عليها مؤسسات المجتمع المدني المهتمة بالبيئة، بحيث توضع صناديق مميزة وشفافة في مكاتب البريد، البنوك، مؤسسات التأمين، المراكز التجارية، المؤسسات التربوية، والجامعات.<sup>1</sup>

تكون مجالاته العناية بالطبيعة كسقي الأشجار والعناية بالحيوانات الضالة التي تشوه المحيط، فقد دخل رجل الجنة بسقي كلب، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجر؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر.<sup>2</sup> طبع المنشورات الخاصة بالتوعية البيئية... الخ.

\_ قضاء الدين عن الغارمين إذا كان هذا الدين في غير معصية ولا سرف ولا ضرر بالموارد الطبيعية.

### الفرع الثالث: صناديق القرض الحسن البيئية

تقوم فكرة صناديق القرض الحسن على تولي المصرف الإسلامي تخصيص جزء من الأموال المتاحة لديها لتحقيق غايات القرض الحسن، بالإضافة إلى البحث عن مصادر أخرى لتعزيز أموال الصندوق واستمراره في خدمة الفئات المستهدفة بشكل فعال ومتواصل، ويتكون صندوق القرض الحسن من مجموعة من العناصر التي تؤدي في النهاية إلى خدمة الفئة، وتعتمد قدرة المصرف على تقديم القروض الحسنة للمحتاجين على حجم الأموال المتوفرة لديها، يدار الصندوق من لجنة يعينها المصرف لهذا الغرض بعد أن يتم فتح حساب خاص ومستقل له يتم تجميع موارد الصندوق فيه، ويتم تحديد الصندوق وفقاً للقواعد الشرعية كما يتم تحديد سياسة منح القروض للمستفيدين والإجراءات وطريقة الصرف والتحصيل والمبالغ المسموح بصرفها، ويتم أيضاً مراجعة أعمال الصندوق دورياً.<sup>3</sup> ويمكن إقراض المبالغ كقروض حسنة في مجال الحفاظ على البيئة.

بالإضافة إلى ما سبق فمما هو مطلوب شرعاً إنشاء صندوق للقرض الحسن من الواردات المالية للدول الغنية، وتمنح هذه القروض الحسنة للدول الفقيرة، مع أخذ المصاريف الإدارية الفعلية فقط، وذلك بأن تنشأ لذلك إدارة، أو مصرف للقرض الحسن يختار لإدارته أهل الإخلاص والاختصاص، وأن تحمل المصاريف الإدارية على المقترض، ومن التجارب الناجحة في هذا المجال تجربة البروفيسور "محمد يونس" في سبتمبر من عام 1983 في بنغلاديش، فأنشأ مؤسسة تحت اسم مصرف جرامين: Bank Grameen ( تعني بالبنغالية مصرف

<sup>1</sup>. فارس مسدور. مرجع سابق. مرجع سابق. ص: 6.

<sup>2</sup>. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب السلام. باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها. الحديث رقم: 2244. ص: 743.

<sup>3</sup>. منير سليمان الحكيم. المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف الإسلامية الأردنية جامعة العلوم المالية والمصرفية. مجلة البلقاء للبحوث

والدراسات. المجلد 17. العدد 2. جامعة عمان الأهلية. الأردن. 2014. ص- ص: 35-37.

القرية)، حيث نال جائزتي نوبل، والملك فيصل رحمه الله، وهي تجربة ناجحة ينبغي الاستفادة منها مع الالتزام بأحكام الشريعة.<sup>1</sup> خاصة في مجال المحافظة على البيئة.

### المطلب الثاني: الصكوك الإسلامية الخضراء

تعتبر الصكوك الإسلامية الخضراء (صكوك الأنشطة الصديقة للبيئة) أداة مالية مستحدثة تهتم بتمويل الأنشطة الصديقة بالبيئة والمشاريع التنموية الخضراء وتحقيق التنمية المستدامة.

### الفرع الأول: ماهية الصكوك الإسلامية

أولاً. تعرفها:

عرفها مجمع الفقه الإسلامي الدولي بأنها:<sup>2</sup>

أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس المال إلى حصص متساوية، وذلك بإصدار صكوك مالية برأس المال على أساس وحدات متساوية، ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس المال وما يتحول إليه بنسبة كل منهم فيه.

عرفتها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية وثائق متساوية القيمة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات أو في ملكية موجودات مشروع معين أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله.

عرفت أيضاً بأنها عبارة عن وثيقة بقيمة مالية معينة تصدرها مؤسسة بأسماء من يكتتبون فيها مقابل دفع القيمة المحررة بها، وتستثمر حصيلة البيع سواء بنفسها أو بدفعه إلى الغير للاستثمار نيابة عنها، وتعمل على ضمان تداوله وتنقيضه، ويشارك المكتتبون في الصكوك في نتائج هذا الاستثمار حسب الشروط الخاصة بكل إصدار.

عليه يمكن القول إن الصكوك الإسلامية هي أوراق مالية متساوية القيمة محددة المدة تصدر وفق صيغ التمويل الإسلامية، تعطي لحاملها حق الاشتراك مع الغير بنسبة مئوية في ملكية وصافي أرباح وخسائر موجودات مشروع استثماري قائم فعلاً، أو سيتم إنشاؤها من حصيلة الاكتتاب، وهي قابلة للتداول والإطفاء والاسترداد عند الحاجة بضوابط وقيود معينة، ويمكن حصر موجودات المشروع الاستثماري في أن تكون أعياناً

<sup>1</sup>. علي معي الدين القردة داغي. التنمية الشاملة في الاقتصاد الإسلامي (الشروط والتحديات). دراسة فقهية اقتصادية. الدوحة. 2012. ص: 27.

<sup>2</sup>. احمد شعبان محمد علي. الصكوك والبنوك الإسلامية أدوات لتحقيق التنمية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2013. ص: 26.



أو منافعا أو خدمات أو حقوق مالية، أو معنوية أو خليط من بعضها أو كلها حسب شروط معينة، وعليه فإن الصكوك لا تمثل دينا في ذمة مصدرها، وإنما تثبت لحاملها حق ملكية شائعة في موجدات لها عائد.<sup>1</sup>

ثانيا. مشروعيتها:

أجاز المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الصكوك بكافة أنواعها والمعياري الشرعي رقم 17 صدر بهذا الخصوص، ومستند جواز ذلك، أن الصك يصدر على أساس عقد شرعي من العقود الشرعية، وعليه فإن إصدار الصكوك على أساس أي منها جائز شرعا، كما أجزتها مجمع بحوث الأدوات المالية الإسلامية التابعة لهيئة الأوراق المالية.<sup>2</sup>

### الفرع الثاني: دور الصكوك الإسلامية الخضراء في حماية البيئة

#### أولا. الحاجة إلى صكوك خضراء إسلامية

سعى لتحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فكرت الدول في توفير أدوات مالية خضراء تساعد على الاستثمار في تمويل المشاريع الخضراء الصديقة للبيئة المستدامة والمسؤولة اجتماعيا وأخلاقيا، فكانت الانطلاقة بإصدار سندات خضراء لأول مرة من قبل البنك الدولي عام 2008، وقد لاقت رواجاً واستحساناً من قبل المستثمرين المستدامين بيئياً وأخلاقياً.

وأمام الطلب المتزايد على الأدوات المالية الخضراء، برزت للوجود الصكوك الإسلامية الخضراء عام 2012 في فرنسا لأول مرة في اتجاه للتمويل الإسلامي أمام الإقبال الذي يشهده من قبل الدول التي وضعت نصب عينها برنامجاً محفزاً لخوض تجربة الصكوك الخضراء المسؤولة بيئياً واجتماعياً، والتي تسعى من خلالها لتمويل المشاريع الكفيلة بتعزيز الاقتصاد الوطني، وخفض انبعاثات الكربون والحفاظ على البيئة، والمساواة بين مختلف أفراد المجتمع جنسياً وبيئياً ودينياً وعرقياً، وتحقيق الرفاهية وتحسين مستوى المعيشة للجميع، كمشاريع البنية التحتية والتكنولوجيا الخضراء ومشاريع الإسكان والتعليم والصحة وغيرها.<sup>3</sup>

تؤدي عملية التصكيك دوراً مهماً في تحقيق التنمية المستدامة فهي تستخدم كأداة تمويلية في تعبئة الموارد المالية، بهدف إنشاء المشاريع ذات النفع العام والتي قد لا تستطيع الدولة تمويلها، فتلجأ الدولة إلى استخدامها للاستفادة من مدخرات المواطنين.

<sup>1</sup> ربيعة بن زيد، عائشة بن خالد. دور الصكوك الوقفية في تمويل التنمية المستدامة. مجلة أداء المؤسسات الجزائرية. العدد 2. قاصدي مرياح ورقلة. الجزائر. 2013. ص: 222.

<sup>2</sup> زياد جلال الدماغ. الصكوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية. عمان: دار الثقافة. 2013. الطبعة الأولى. ص: 69.

<sup>3</sup> خديجة عرقوب، فريد كورتل. دور الصكوك الخضراء في تحقيق التنمية المستدامة في ماليزيا. مخبر ايكوفيمبا. جامعة 20 اوت سكيكدة. الجزائر. 2016. ص: 1.

إن المستثمرين في المشاريع المستدامة بيئياً ومستثمري الصكوك كلهم يهدفون إلى استخدام أموالهم على نحو يتوافق مع معتقداتهم وقيمهم، فإن هذين النوعين من المستثمرين قد أضافوا هدفاً نوعياً آخر لنشاط الأسواق المالية ألا وهو التوافق مع أخلاقيات المستثمر نفسه.

فالصكوك التي تستخدم حصيلتها لتمويل مشروع بنية تحتية مستدام بيئياً، مثل إنشاء محطة لتوليد الطاقة المتجددة، قد تروق لكل من مستثمري الصكوك والمستثمرين التقليديين الذين يركزون على الاعتبارات البيئية والجمع بين هاتين القاعدتين المتميزتين من المستثمرين يشكل تطوراً جديداً للأسواق الرأسمالية.

فالصكوك ستجذب المستثمرين إذا قدمت عائدات معقولة معدلة حسب المخاطر وجرى تسويقها بشكل ملائم فالصكوك التي تستوفي هذه المعايير وتتيح التمويل لمشروع مستدام بيئياً، يمكن أن تجتذب بشكل خاص المستثمرين الذين يركزون على الاعتبارات البيئية لسببين رئيسيين:<sup>1</sup>

أولاً: إن الصكوك تتيح للمستثمرين درجة عالية من اليقين بأن أموالهم ستستخدم لغرض محدد، وللتوافق مع المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية، يجب استخدام الأموال التي تمت تعبئتها من خلال إصدار أي صك في عملية استثمار في أصول أو مشاريع محددة، ولذا تمت هيكلة أي صك ليوفر أموالاً لمشروع معين للبنية التحتية، مثل مشروع للطاقة المتجددة، فلن تكون هناك فرصة لتحويل أموال المستثمرين واستخدامها لأغراض أخرى.

ثانياً: توجد الكثير من أدوات الاستثمار التي تركز بدرجة أكبر على الاعتبارات البيئية في جانب الاستثمار السهمي بالأسواق الرأسمالية عنه في جانب الاستثمارات ذات الدخل الثابت. ويرجع السبب في قلة العرض إلى أن غالبية السندات السيادية وسندات الشركات هي ذات التزامات عامة غير مضمونة من جانب جهة الإصدار أي أن استخدام حصيلة السندات لا يقتصر على غرض محدد. ونظراً لأن معظم المستثمرين المستدامين بيئياً يرغبون في معرفة كيفية إنفاق أموالهم على وجه التحديد، فإن السندات ذات الالتزامات العامة من جانب جهة الإصدار لا تحظى بجاذبية كبيرة ما لم تستوفي جميع أنشطة جهة الإصدار المعايير البيئية لدى المستثمر. ويمكن للصكوك، التي تتماثل بدرجة كبيرة مع الأوراق المالية التقليدية ذات الدخل الثابت، أن تساعد في سد الفجوة القائمة في جانب العرض في الأوراق المالية ذات الدخل الثابت أمام المستثمرين البيئيين مادامت حصيلة الصك تخصص لغرض محدد مفيد للبيئة.

تشهد الصكوك الإسلامية الخضراء انتشاراً واسعاً وذلك بهدف زيادة الوعي بأهمية التمويل الإسلامي من جهة وبأهمية البيئة من جهة أخرى، إذ أن أموالها غالباً ما تخصص لمشاريع صديقة للبيئة لتوفير البنية التحتية أو الطاقة النظيفة، وحسب وكالة ram الماليزية التي تهتم بتصنيف المنتجات المالية الإسلامية فإن هناك الكثير من الفرص على صعيد الصكوك الخضراء التي أشارت إلى أن استخدامها يساعد على جمع المال الضروري

<sup>1</sup> www.Worldbank.org. مايكل بينيت. مدير قسم العقود الاشتراكية والتمويل المهيكل. الصكوك الإسلامية: شكل واعد من التمويل لمشاريع البنية التحتية

الخضراء. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.

من أجل التنمية المستدامة، مضيئة أن تلك الصكوك ستلعب دورا كبيرا في تمويل الاقتصاديات المعتمدة على الطاقة المتجددة أو التي تلتزم بخفض نسب انبعاثات الكربون كما أن الطلب يتزايد من قبل المستثمرين على هذه الصكوك.

تتضافر ثلاثة اتجاهات في الأسواق المالية العالمية معا لجعل الصكوك أكثر انتشارا، وهي أداة التمويل الإسلامي، أكثر شيئا بالسندات التقليدية، وهي شكل قابل للاستمرار من أشكال التمويل للاستثمارات الخضراء وهي: (1) إجماع البنوك عن تمويل مشاريع البنية التحتية بسبب صرامة متطلبات رأس المال؛ (2) تزايد عدد المستثمرين المهتمين "بالاستثمار المستدام بيئيا" (أو بمعنى آخر الاستثمار بهدف تعزيز الأنشطة غير المضرة بالبيئة)؛ و(3) النمو الكبير الذي تشهده أسواق الصكوك. وفي حين تتمايز هذه الاتجاهات الثلاثة عن بعضها بعضا ولا يربطها أي رابط، فإنها تتيح عند النظر إليها مجتمعة فرصة سوقية لاستخدام الصكوك كأداة لتمويل مشاريع البنية التحتية المستدامة بيئيا.

إن الحاجة لزيادة الإنفاق على مشاريع البنية التحتية لا تخطئها العين في كل من البلدان المتقدمة والبلدان النامية، فمن البنية التحتية المتهالكة لقطاع النقل في الولايات المتحدة إلى نقص قدرات توليد الكهرباء في الهند ثمة شواهد واضحة على أن تحسين البنية التحتية يشكل أولوية عالمية. وفي الوقت نفسه، فقد أدى الشعور بالقلق لدى الجمهور العام بشأن التغيرات المناخية والتأثير الضار الناجم عن زيادة انبعاثات غازات الدفيئة أيضا إلى النظر إلى تحسين البنية التحتية على نحو مستدام بيئيا باعتباره أولوية.

تعتبر البنوك هي الممول التقليدي للديون لمشاريع البنية التحتية، لكنها بدأت في الانسحاب من هذا النوع من الإقراض، وأدت التغييرات التشريعية والإجرائية إلى تقليل رغبتها في المخاطر الأطول أجلا. ويحتل مستثمر والأسواق الرأسمالية، من الناحية النظرية، مكانة جيدة تؤهلهم من أن يحلوا محل البنوك كممول للديون لمشاريع البنية التحتية، وذلك نظرا لأن هناك مشاريع كثيرة تتيح عائدا مرتفعة نسبيا، مع ارتباط ضعيف بالأشكال الأخرى لأدوات الدخل الثابتة. إلا أن تمويل الديون لمشاريع البنية التحتية يعتبر فئة جديدة تماما وغير مألوفة من فئات الأصول لمعظم مستثمري الأسواق الرأسمالية. ونتيجة لذلك، لا بد أن تشارك مؤسسات الوساطة المالية في جهود تسويق كبيرة بغرض زيادة رغبة مستثمري الأسواق الرأسمالية في مشاريع البنية التحتية، ويجب كذلك تجميع الاستثمارات على نحو جاذب لهذا النوع من المستثمرين.

تتمثل إحدى السبل الممكنة لاجتذاب استثمارات الأسواق الرأسمالية في مجال تمويل مشاريع البنية التحتية في الجمع بين الاتجاهين الآخرين الوارد وصفهما أعلاه - توسيع الأسواق لكل من الاستثمارات المستدامة بيئيا والصكوك. وحتى الآن، فإن هاتين السوقين مختلفين من الناحية الجغرافية. إذ يوجد المستثمرون الذين يركزون على الاعتبارات البيئية بشكل رئيس في شمال أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان، فيما يتركز مستثمرو الصكوك بشكل رئيس في دول منطقة الخليج وماليزيا. لكن ثمة قاسما مشتركا قويا بين هذين السوقين. فالمستثمرون في المشاريع المستدامة بيئيا ومستثمرو الصكوك كلهم يهدفون إلى استخدام أموالهم على نحو يتوافق مع معتقداتهم

وقيمهم. وفي حين يسعى التمويل من الناحية التقليدية إلى تعظيم العائدات المعدلة حسب مستوى المخاطر، فإن هذين النوعين من المستثمرين قد أضافوا هدفا نوعيا آخر لنشاط الأسواق المالية - ألا وهو التوافق مع أخلاقيات المستثمر نفسه.

تمتلك ماليزيا أكبر سوق للتمويل الإسلامي، فهي تعد رائدة في صناعة الصكوك العالمية إذ أصدرت فيها ما يقارب ثلثي قيمة الصكوك في العالم، كما تدير موقعا على شبكة الانترنت، ويسجل فيه كل الإصدارات بطريقة شفافة، وتأتي شركتا الغاز والنفط الماليزيين على رأس المؤسسات المصدرة للصكوك، وهما شركتا شل الماليزية وبتروناس الحكومية واللذان تقومان بإدارة صكوكا بمليارات الرينجت سنويا، وقد أطلقت ماليزيا سوق الصكوك في عام 1996 من خلال شركة الرهن العقاري الوطنية الماليزية.<sup>1</sup>

تعد ماليزيا بالفعل رائدة عالميا في الاستفادة من التمويل الإسلامي لتطوير البنية التحتية، وإصدار أكثر من 60% من صكوك البنية التحتية في العالم. أما الآن فان الجهات التنظيمية في البلد تتخذ خطوة أخرى إلى الأمام وتستخدم الاستثمارات لتحقيق الصالح العام. وقد أصدرت شركة تاداو إينرجي، وهي شركة استثمارية تعمل في مجال الطاقة وتكنولوجيا المستدامة، صكوكا خضراء بقيمة 250 مليون رينجيت ماليزي (حوالي 59 مليون دولار أمريكي) لتمويل محطة طاقة شمسية بقدرة 50 ميغاواط، وتعتبر الصكوك الخضراء أداة جديدة جريئة للتنمية فهي مبادرة مبتكرة ستوجه الصكوك للاستثمارات الصديقة للمناخ، مما يساعد على سد الفجوات في كل من البنية التحتية والتمويل الأخضر.<sup>2</sup>

فقد أظهر مسح للقطاع المصرفي الإسلامي أنه يتوقع أن يصل حجم إصدار الصكوك الإسلامية إلى 70 مليار دولار هذا العام مقارنة مع أكثر من 80 مليار دولار للسندات الخضراء، وشمل المسح 86 مؤسسة تمويل إسلامي في 29 دولة تتركز بالأساس في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وإفريقيا.<sup>3</sup>

تقدم الصكوك الخضراء الإسلامية العديد من المزايا نذكر منها:<sup>4</sup>

\_ عقد الصكوك الخضراء من شأنه أن يسمح للمستثمرين للاستثمار في مجال الطاقة المتجددة، لاسيما في الشرق الوسط مع ارتفاع عدد السكان وتضاؤل الوقود الأحفوري، فاحتياطات الطاقة المتجددة تستعد لتصبح متزايدة الريح والأهمية.

\_ الصكوك الخضراء تمنح للمستثمرين التنوع في المحفظة الاستثمارية والتحوط ضد المناخ.

<sup>1</sup>. بظاهر علي، بن حليلة هوارية. البنوك الإسلامية وعلاقتها بالسوق المالية الإسلامية التجربة الماليزية. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية العدد الاقتصادي. المجلد 1. العدد 26. جامعة زيان عاشور الجلفة. مارس 2016. ص: 12.

<sup>2</sup>. تاريخ الاطلاع: 2017/05/05. <http://blogs.worldbank.org/>

<sup>3</sup>. [www.skynewsarabia.com](http://www.skynewsarabia.com). البنوك الإسلامية تتجه تدريجيا نحو التمويل الأخضر. تاريخ الاطلاع: 2017/09/23.

<sup>4</sup>. www.whitecase.com. Debashis Dey. Tallat Hussain. Mindy Hauman. Green Bonds and Islamic Finance. White and Case. International law. 2016. P:5. Consulté: 27/10/2017

\_ يساهم الاستثمار في مجال الصكوك الخضراء خاصة في مجال الطاقة المتجددة في التقليل من مخاطر انهيار أسعار البترول وتقلباتها.

\_ توفر الصكوك الخضراء الأرضية للاستثمار الأخضر الأخلاقي لما لها من القدرة على الجمع بين الاستثمار المريح والاستثمار الأخلاقي كعدم الاستثمار في الصناعات المحرمة

### ثانياً. أنواع الصكوك الإسلامية الخضراء:

يمكن إصدار صكوك إسلامية لتمويل القطاع الزراعي (الاستثمار في الأرض) وهي صكوك المزارعة أو المغارسة أو المساقاة من قبل القطاع الخاص أو العام أو الخيري بهدف تعبئة الموارد المالية اللازمة، ثم توجيهها نحو الاستثمار في القطاع الزراعي وتكون زراعة مستدامة تراعي المعايير البيئية، بالإضافة إلى صكوك الإستصناع والإجارة والتي توجه إلى تمويل البيئي حماية البيئة.

#### 1\_ صكوك المغارسة:

هي وثائق تصدر متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في غرس الأشجار، وفيما يتطلبه هذا الغرس من أعمال ونفقات على أساس عقد المغارسة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في الأرض والغرس وتكون على النحو التالي مصدر الصكوك هو مالك أرض صالحة لغرس الأشجار والمكتتبون فيها هم المغارسون في عقد المغارسة، وحصيلة الاكتتاب هي تكاليف غرس الشجر، وقد يكون المصدر هو المغارس صاحب العمل والمكتتبون هم أصحاب الأرض المستثمرون، ويستحق حامل الصك الحصة المتفق عليها من الأرض والشجر.

#### 2\_ صكوك المساقاة:

هي وثائق تصدر متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في سقي أشجار مثمرة والإنفاق عليها ورعايتها، ويصبح لحامل الصك الحصة في الثمر وفق ما حدده العقد وتكون على النحو التالي: المصدر لتلك الصكوك هو مالك الأرض أو مالك منافعها التي فيها الشجر، والمكتتبون فيها هم المساقون في عقد المساقاة وحصيلة الاكتتاب هي تكاليف العناية بالشجر، وقد يكون المصدر هو المساقى صاحب العمل، والمكتتبون هم أصحاب الأرض المستثمرون الذين سقيت الأرض بحصيلة اكتتابهم، ويستحق حملة الصكوك الحصة المتفق عليها مما تنتجه الأشجار.

#### 3\_ صكوك المزارعة:

هي وثائق تصدر متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تمويل مشروع وفق المزارعة، ويصبح لحامل الصك حصة في المحصول وفق العقد وتكون على النحو التالي المصدر لتلك الصكوك هو مالك الأرض أو مالك منافعها والمكتتبون هم المزارعون في عقد المزارعة لأصحاب العمل وحصيلة

الاكتتاب هي تكلفة الزراعة، وقد يكون المصدر هو المزارع صاحب العمل، والمكاتبون أصحاب الأرض المستثمرون ويملك حملة الصكوك الحصة المنفق عليها مما تنتجه الأرض.

#### 4\_ صكوك الاستصناع:

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تصنيع سلعة معينة، ويصبح المصنوع مملوكا لحملة الصكوك ويمكن استخدامها في كافة الصناعات إلى تحترم المواصفات والمقاييس البيئية.

#### 5\_ صكوك الإجارة:

هي وثائق متساوية القيمة تمثل حصة شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات في مشروع استثماري معين يدر دخلا، والغرض منها تحويل الأعيان والمنافع والخدمات التي يتعلق بها عقد الإجارة إلى صكوك قابلة للتداول في الأسواق الثانوية يمكن الاستفادة من صكوك الإجارة بكافة أنواعها في تمويل مشاريع التنمية المستدامة ذات البعد البيئي حيث يمكن مثلا الاستفادة من صكوك الخدمات في تمويل النقل المستدام غير ملوث للبيئة ويمكن تأجير آلات أو معدات صديقة للبيئة باستخدام صكوك الأعيان المؤجرة، ما دام يمكن تحديد العين المؤجرة تحديدا لا يدع مجالاً للنزاع أو الخصومة، مادامت العين تتوافر فيها الشروط الشرعية، وان تدر عائدا هو الأجر.

#### ثالثا. مجالات الاستثمار التي تمويلها الصكوك الخضراء الإسلامية:

تساهم الصكوك الخضراء في تمويل الاستثمارات التالية:<sup>1</sup>

#### 1\_ الاستثمار في التكنولوجي الخضراء:

تعرف التكنولوجيا الخضراء بأنها تطوير وتطبيق المنتجات والمعدات والنظم المستخدمة للحفاظ على البيئة والموارد، التي تقلل من الآثار السلبية للأنشطة البشرية، ويجب أن تتناسب هذه التكنولوجيا مع المعايير التالية:

\_ التقليل من التدهور البيئي.

\_ التقليل من انبعاثات الغازات الدفيئة.

\_ أمانة للاستخدام وتعزيز الصحة وتحسن أشكال الحياة.

\_ المحافظة على استخدام مصادر الطاقة والموارد الطبيعية.

\_ تشجيع استخدام مصادر الطاقة المتجددة.

<sup>1</sup>. خديجة عرقوب، فريد كورتل. مرجع سابق. ص: 12 - 13.

يتم الاستثمار في التكنولوجيا الخضراء عن طريق الاكتتاب في صكوك خضراء موجهة لمجال التكنولوجيا الخضراء سواء من أجل تصنيعها، أو تحسينها وتطويرها بحيث تصبح صديقة للبيئة أكثر فأكثر وتخلق مناصب عمل جديدة وتحسن من الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

## 2\_ الاستثمار في الطاقات المتجددة:

تعرف الطاقات المتجددة بأنها الطاقات التي يتكرر وجودها في الطبيعة على نحو تلقائي ودوري، بمعنى أنها الطاقات المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد والتي لا يمكن أن تنفذ، أي تولد من مصدر طبيعي لا ينضب وهي متوفرة في كل مكان على سطح الأرض ويمكن تحويلها بسهولة إلى طاقة، وتوجد عدة أنواع من الطاقات كالطاقة الشمسية، طاقة الرياح، طاقة الكتلة الحيوية وغيرها. والاستثمار في هذا النوع من الطاقات يتطلب أموالاً ضخمة تعمل الصكوك الإسلامية الخضراء على حشد الكميات المناسبة لها، كالإكتتاب عن طريق صكوك الإستصناع لصناعة اللوحات الشمسية وتوربينات الهواء، أو استخدام صكوك المرابحة أو السلم لشرائها أو تأجيرها أو وقفها في المساجد أو المستشفيات والمنازل التي تعاني نقصاً في الطاقة خصوصاً في المناطق الريفية والنائية الفقيرة مما يعزز الحياة ويحقق العدالة الاجتماعية.

## 3\_ الاستثمار في البناء المستدام والعمارة الخضراء:

تعد القطاعات العمرانية أحد المستهلكين الرئيسيين للموارد الطبيعية كالأرض والمياه والطاقة، من جهة أخرى فإن عمليات الصناعة البناء والتشييد الكثيرة والمعقدة ينتج عنها كميات كبيرة من الضجيج والتلوث والمخلفات الصلبة. وتبقى مشكلة هدر الطاقة والمياه من أبرز المشاكل البيئية الاقتصادية للمباني بسبب استمرارها وديمومتها طوال فترة تشغيل المبنى، ولهذه الأسباب ظهرت مفاهيم جديدة وأساليب جديدة في البناء تسمى التصميم المستدام والعمارة الخضراء والمباني المستدامة، تعكس الاهتمام المتنامي للقطاعات العمرانية بقضايا التنمية الاقتصادية في ظل حماية البيئة وخفض استهلاك الطاقة، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والاعتماد بشكل أكبر على مصادر الطاقة المتجددة

إن تعميم مباني خضراء تستخدم فيها الموارد الصديقة للبيئة والأقل استهلاكاً للطاقة والمياه والتي يفضل أن تراعى فيها مبادئ العمارة الإسلامية الخضراء على الأسطح التي ستساهم في تخفيض درجات الحرارة صيفاً وفي امتصاص مياه الأمطار ثناءً، إضافة إلى إعطاء مناظر ساحرة ورونقا للمباني، سيساعد على توفير بيئة صحية أكثر لإفراد المجتمع تدفع للعمل المنتج البناء، وأهم الصكوك الممكن استخدامها هي صكوك الاستصناع والإجارة والمشاركة والمضاربة.

## 4\_ الاستثمار في النقل المستدام:

يعمل النقل المستدام على توفير نظام نقل فعال يساهم في النمو الاقتصادي ورفاهية الحياة والاستدامة البيئية بحيث يحد من الانبعاثات والنفايات ويقلل من استخدام موارد الطاقة غير المتجددة ويتميز بتكلفة معقولة

مثل النقل الجماعي كالحافلات ومترو الأنفاق والترامواي والمركبات الخضراء والسيارات الايكولوجية والهجينة وتشجيع النقل عن طريق الأقدام واستعمال الدراجات تخفيفا للضوضاء والضجيج وحوادث المرور، مما يساهم في تعزيز الصحة العامة وتسهيل الوصول وحماية البيئة وضمان مناصب جديدة وتحقيق الرفاهية للأجيال الحالية والقادمة.

إن المجالات سابقة الذكر تعد وعاء ملائماً للاستثمار المسؤول اجتماعياً في سبيل تحقيق التنمية المستدامة وحماية البيئة والصكوك الإسلامية الخضراء قادرة على حشد الموال اللازمة.



### المطلب الثالث: النماذج الإسلامية لإدارة الموارد الطبيعية

إن البيئة اليوم تتعرض لمشكلات لا تحصى ولا تعد، ولعل في إحياء الأرض والحمى الحل المناسب لمواجهة الإنهاك البيئي الظاهر في العديد من الدول خاصة الإسلامية، لهذا كان من الضروري ي على الدول الإسلامية إحياء فكرة إحياء الأرض الموات والحمى.

#### الفرع الأول: الحمى

أولاً. مفهومها:

#### 1\_ الحمى في اللغة:

يقال حمى فلان الأرض يحميها حمى لا يقترب، الحمى موضع فيه كلا يحمى من الناس أن يرعى، وفي حديث الإفك: احمى سمعي وبصري أي امنعهما من انسب إليها ما لم يدركاه ومن العذاب لو كذبت عليهما.<sup>1</sup>

#### 2\_ الحمى في الاصطلاح:

يقصد بالحمى حماية المرفق العام من أن يملكه الأفراد أو يتداوله ذوو المآرب، فيقوم ولي الأمر بتخصيص جزء من الأرض لينتفع بها المسلمون عامة، وبذلك تصبح الأرض مملوكة ملكية عامة، ولا يجوز أن تضع محلاً للملكية الخاصة. وقد انتشر هذا الأمر في الجاهلية، فقد كان العزيز في القوم يعجبه جانب من الأرض ذو كلا فيعلن أنه قد حمى ذلك الجانب من الأرض، فيصبح له وحده ولا يجزوا أحد أن يرعى فيه إبله ولما جاء الإسلام هذب هذا الأمر ووضعه في موضعه الصحيح.<sup>2</sup>

الحمى عند الفقهاء معناه المكان الذي يمنع رعيه، ليتوفر الكلاً فترعاه مواش مخصوصة، ويمنع غيرها من رعيه، واتفق العلماء على جواز الحمى من النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لوقوعه منه صلى الله عليه وسلم كما اتفقوا على منع الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الحمى لأنفسهم.

واختلفوا في جواز الحمى للأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لمصلحة المسلمين ولهم في ذلك قولان:<sup>3</sup>

القول الأول: أن الحمى خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز لأحد بعده أن يحمي شيئاً من الأرض واستدلوا بحديث الصعب بن جثامة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا حمى إلا الله ولرسوله.<sup>4</sup> أي ليس لأحد من الولاة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمي للمسلمين، لا ما حماه الرسول وقد حمى الرسول صلى الله وسلم البقيع لخيلى المسلمين.

<sup>1</sup>. ابن منظور. مرجع سابق. ص ص: 328-329.

<sup>2</sup>. عبد الهادي علي النجار. مرجع سابق. ص: 53.

<sup>3</sup>. المارودي. الأحكام السلطانية. الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة. 1989. ص: 242.

<sup>4</sup>. صحيح بخاري. كتاب المساقاة. باب لا حمى إلا الله ولرسوله. حديث رقم: 2370. ص: 293.

القول الثاني: أنه صحت الأخبار بوقوع الحمى بعد رسول صلى الله عليه وسلم ويكون معنى الحديث أن للإمام أن يحمي مثل ما حمى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمعناه لا حمى إلا على مثل ما حماه الله ورسوله للفقراء والمساكين ولصالح كافة المسلمين، لا مثل ما كانوا عليه في الجاهلية من تفرد العزيز منهم بالحمى لنفسه.

أي استئثار الدولة لنفسها ببعض الأرض ومنع الناس من إحيائها أو شرائها، وذلك لتحقيق المصلحة العامة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حمى لا لله ولرسوله. وحمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرضاً قرية المدينة الشرف والريذة (أسماء مناطق)<sup>1</sup>، فجعلها ملكاً عاماً ترعى فيها دواب المسلمين، وقد أوصى عمر بن الخطاب هني الذي ولاه على هذه الحمى. <sup>2</sup> فقال: يا هني اضم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع وإن رب الصريمة ورب الغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتي بني ببنية فيقول: يا أمير المؤمنين، أفتاركهم أنا لا أبا لك، فالماء والكلاء أيسر علي من الذهب والورق، وأيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية، وأسلموا عليها في الإسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شيراً.<sup>3</sup>

أما في وقتنا الحاضر فقد رعت دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نظاماً لإدارة الموارد الطبيعية المجتمعية يدعى الحمى ويعني المنطقة المحمية، شجعت المعرفة المحلية المناسبة لأنظمة الحكم المحلي وسائل للمشاركة في إدارة الموارد المشتركة في نهج تعاوني للتغلب على التأثيرات غير المباشرة والعوامل الخارجية، في أعماق الثقافة العربية المحلية، تعتبر مفاهيم الاستدامة والمرورة من العناصر الرئيسية اللازمة للبقاء في بيئة طبيعية قاسية ونادرة إلا أنها غنية في رأس المال الاجتماعي والبشري، وكانت تدار هذه الحمى من خلال الحكم المحلي السليم المبني على ثقافة التعايش والنزاهة والثقة والرعاية واحترام الطبيعة والحياة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>. معن خالد القضاة. مرجع سابق. ص: 76.

<sup>2</sup>. محمود عمر حماد ابودوح. التناسق والتناقض بين التنمية الاقتصادية وعدالة توزيع الدخل في إطار الفكر الإسلامي والوضعي. الإسكندرية: الدار الجامعية الإسكندرية. 2008. ص: 32.

<sup>3</sup>. صحيح البخاري. كتاب الجهاد. باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم. الحديث رقم: 3059 ص: 384.

<sup>4</sup>. عودة الجيوسي. الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة. مرجع سابق. ص: 95-96.

يمكن استدامة الحمى وتمويلها عن طريق نماذج التمويل المجتمعية مثل الوقف، ويعتبر الوقف وسيلة مبتكرة لتأمين الموارد مثل الأراضي والطاقة والمياه للفقراء من خلال تعزيز المسؤولية الاجتماعية والتضامن، ويمكن تسخير الوقف وتنظيمه لتعزيز تنمية محورها الإنسان حيث تدار وتمول من قبل المجتمع المدني. حيث يتميز تقليد الحمى بمرونة كبيرة ليكون ساري المفعول في الدول الإسلامية، حيث يجب أن تفي بأربعة شروط، مستمدة من ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده وهي:<sup>1</sup>

\_ أن تشكلها سلطة الحكم الإسلامي الشرعية.

\_ ينبغي أن تكون لأغراض الرفاه العام ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

\_ لا ينبغي أن تحرم السكان المحليين من الموارد التي لا غنى لهم عنها والتي هي مورد بالنسبة لهم، أي لا تشكل مشقة للسكان المحليين.

\_ أن تحقق فوائد فعلية للمجتمع أكبر من المضار.

ثانياً. المنافع الاقتصادية للحمى:

يمكننا الوقوف على بعض النواحي الاقتصادية للحمى وهي:<sup>2</sup>

\_ تنمية خيل وابل الجهاد، وتنمية إبل الصدقة التي تعتبر من مسؤولية الدولة قبل توزيعها على مستحقيها.

\_ توفير المرعى لفقراء المسلمين الذين ليس لهم حرفة سوى الرعي، ولا يستطيعون الابتعاد عن منازلهم طلباً للمراعي.

\_ توفير مجال للإنتاج والعمل لصغار المنتجين، وحمايتهم من منافسة كبار المنتجين في استغلال الموارد عندما تضيق عن الاتساع لهما، وهذا يمثل سمة أساسية من سمات السوق الإسلامية في زاوية الإنتاج، والتي تقوم على أساس المنافسة التعاونية، التي تستلزم أن يكون هناك دور للمنتج الصغير في النشاط الاقتصادي، انطلاقاً من مسؤولية الدولة في توفير فرص العمل.

\_ إيجاد بدائل للرزق لبعض الفئات فإذا نظرنا إلى الحمى وجدناه تدخل من الدولة في استغلال الأرض كمورد طبيعي، بحيث تقصر الانتفاع به على فئة دون أخرى، كأن يحمى بعض السواحل ويقصر الاصطياد فيها على

<sup>1</sup> Othman Abd-ar-Rahman Llewellyn. **The Basis for a Discipline of Islamic Environmental Law**. the conference on Islam and ecology. Center for the Study of World Religions, Harvard Divinity School. USA. 2003. P:23.

<sup>2</sup> عبد الله علي. ملكية الموارد الطبيعية في الإسلام وأثرها على النشاط الاقتصادي. أطروحة دكتوراه. قسم الفقه وأصوله. جامعة أم القرى. السعودية. 1984. ص-ص: 424-228. بتصرف.

صغار الصيادين، أو يحمى بعض الأراضي الموات ويمنع استغلالها وإحياءها إلا لفئة معينة من الناس كصغار الحرفيين.

## الفرع الثاني: إحياء الأرض الموات

### أولاً. مفهومها:

حث الإسلام على إحياء الأرض الموات، وهي الأرض الخراب التي لا يصلها الماء وليست ملكاً لأحد فالإسلام لا يرضى بتعطيل الأراضي وعدم الاستفادة منها، ولذلك حث على إحياء الأرض الموات، وذلك بتسويتها وإزالة الصخور منها، وتوصيل الماء إليها وزراعتها أو الاستفادة منها بأي مشروع إنتاجي، وفي ذلك زيادة لاستخدام الموارد، وزيادة للتشغيل والإنتاج والانتعاش والرفاهية.<sup>1</sup>

قال تعالى: **وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**<sup>2</sup>

الإحياء هو أن يعمد شخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك حله.<sup>3</sup> فهي أرض لا نفع منها ولا فائدة ترجى منها، وجعل استثمارها وإصلاحها بالزراعة ونحوها إحياء لها، وإحياء الموات معناه إعداد الأرض الميتة التي لم يسبق تعميرها وتهيئتها وجعلها صالحة للانتفاع بها في السكن والزرع ونحو ذلك.<sup>4</sup> وقد تكون هذه الأرض متروكة ابتداءً، وهي الأرض التي لم تعرض لها الحياة من قبل، كأكثر البراري والصحاري والبوداي وغير ذلك، أو أن تكون ماتت بعد حياة، وخربت بعد عمران، وتحولت من أرض منتجة إلى أرض بور، وهو ما يعرف الآن بظاهرة التصحر.<sup>5</sup>

كما يقرر الإسلام بانتزاع الأرض من صاحبها إذا عطلها وأهملها حتى خربت وامتنع عن إصلاحها وتأسيساً لذلك يتولى ولي الأمر في هذه الحالة على الأرض ويستثمرها بالطريقة السليمة حتى لا يتعطل دور الأرض الإيجابي في الإنتاج، بل يجب أن تظل دائماً عاملاً قوياً يساهم في رخاء الإنسان ويسر الحياة وخير المجتمع والفرد معاً، منع الإسلام السيطرة على مساحة الأرض الغمرة وحمايتها بالقوة دون ممارسة عمل في إحيائها واستثمارها، وربط الحق في عملية الإحياء دون أعمال القوة التي لا شأن لها في الإنتاج وفي استثمار الأرض لصالح الإنسان، فالإسلام لا يعطي للأفراد الذين يبدوون عملياً إحياء المصادر الطبيعية الحق في تجميد تلك المصادر وتعطيل العمل لإحيائها، ولم يسمح لهم بالاحتفاظ بها في حالة توقفهم عن مواصلة العمل في هذا السبيل، لأن استمرار سيطرتهم عليها في هذه الحالة يؤدي إلى حرمان الإنتاج من طاقات تلك المصادر

<sup>1</sup>. كمال الخطاب. الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية من منظور إسلامي. مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 13. العدد 4. جامعة اليرموك. الأردن. 1997 ص ص: 73-74.

<sup>2</sup>. سورة يس. الآية: 33.

<sup>3</sup>. محي الدين خير العوير. مرجع سابق. ص: 338.

<sup>4</sup>. محمد الزحيلي. إحياء الأرض الموات مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي. جامعة الملك عبد العزيز. جدة. ص: 14.

<sup>5</sup>. محمد عبد ربه محمد السبحي. إحياء الأرض الموات في الشريعة الإسلامية. المؤتمر العلمي الثاني: القانون والاستثمار. كلية الحقوق. جامعة طنطا. 2015. ص: 4.

وثمارها، كما لا يسمح ولي الأمر بإقطاع الفرد شيئاً من مصادر الطبيعة إلا بالقدر الذي يتمكن الفرد من استثماره والعمل فيه لان اقتطاع ما يزيد على قدرته يبدد الثروات الطبيعية وطاقتها الإنتاجية.<sup>1</sup>

فللشريعة الإسلامية ترفض تعطيل الموارد كما ترفض تبديدها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنوات وقد طبق الخليفة عمر بن الخطاب مبدأ عدم تعطيل الموارد، إذ أنه استعاد بعض الأراضي التي أعطاها الرسول عليه السلام إلى بلال بن الحارث لأنه لم يشغل جميع الأراضي التي أعطاها له الرسول عليه السلام وبذلك وجه الاهتمام والتشجيع إلى زراعة الأراضي البور، وفي الإسلام تتحقق ملكية الأراضي بالشراء والإرث والإحياء والتحجير والاقتطاع. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم من أحيا أرضاً ميتة فهي له. والأرض الميتة هي الأرض التي لم يظهر انه جرى عليها ملك احد، فلم يظهر فيه تأثير شيء من إحاطة أو زرع أو عمارة أو نحو ذلك... الخ. ولا يوجد من يملكها، وإحيائها هو جعلها صالحة للانتفاع، ومما لاشك فيه انه إذا طبقت تلك المبادئ السامية، فان النتيجة حتما ستكون زيادة الإنتاج الزراعي نتيجة لاتساع الرقعة الزراعية وتحل بذلك مشكلة الأمن الغذائي التي تقف عقبة أمام دول العالم الإسلامي.<sup>2</sup> وإحياء الأرض الموات له شروط:<sup>3</sup>

\_ أن تكون بعيدة عن العمران والتجمعات السكانية.

\_ أن تكون غير مملوكة.

\_ أن تكون مهجورة.

فعلى الرغم من توفر الأراضي الزراعية في العالم الإسلامي، إلا أنه يوجد مساحات شاسعة في الأرض الإسلامية غير مستغلة، حيث تسود ظاهرة تتمثل في انخفاض نسبة استخدام الأراضي للزراعة في كثير من لدول وهذه أهم خصائص العالم الإسلامي في يخص إمكاناتها إحياء الأراضي الموات:<sup>4</sup>

\_ تقدر إمكانات المنطقة العربية من حيث الأراضي القابلة للزراعة بحوالي 14.5% من مجموع المساحة الكلية البالغة 1367 مليون هكتار، أو ما يعادل 198 مليون هكتار، تمثل النسبة المزروعة منها 27% فقط أي حوالي 54 مليون هكتار، وذلك بمتوسط ربع هكتار لكل فرد.

\_ العالم الإسلامي بمناخه وبموارده من المياه والأراضي القابلة للزراعة مهياً لإنتاج كل المحاصيل الزراعية وفي إمكان المنطقة العربية الإسلامية ككل أن تحقق الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بمتطلباتها الغذائية.

<sup>1</sup> محمد عبد المنعم الجمال. موسوعة الاقتصاد الإسلامي. بيروت: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الثانية. 1986. ص: 149-150.

<sup>2</sup> عبد العليم عبد الرحمن الخضر. أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام. دعوة الحق. العدد 41. ص- ص: 27-30.

<sup>3</sup> صبحي عودة محمد. إحياء الأرض الموات واستحقاق ملكيتها دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانون المدني العراقي. كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء. العراق. العدد 39. 2015. ص: 32-33.

<sup>4</sup> http://albayan.co.uk. مصطفى محمود عبد السلام. ندرة الموارد الاقتصادية في العالم الإسلامي. تاريخ الاطلاع: 2017/09/22.

\_ الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تمثل ثروة هائلة من الأراضي الزراعية بالنسبة للعالم الإسلامي حيث أن المساحة المزروعة في هذه الجمهوريات تبلغ 117 مليون فدان.

### ثانيا. الأرض الموات وتحديد ملكية الأرض والمعادن:

نقسم الأرض الإسلامية إلى أقسام وتحدث عن كل قسم منها ونوع الملكية فيه:<sup>1</sup>

#### 1 \_ الأرض التي أصبحت إسلامية بالفتح:

هي كل أرض دخلت دار الإسلام نتيجة للجهاد المسلح في سبيل الدعوة كأراضي العراق ومصر وإيران وسورية وأجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، وهذه الأراضي ليست جميعها سواء في حالتها لحظة الفتح الإسلامي فقد كان فيها العامر الذي تجسدت فيه جهود بشرية سابقة. وكان فيها العامر الطبيعي ا دون تدخل الإنسان كالغابات التي غناها من الطبيعة لا من الإنسان يوم الفتح. كما كان الأرض المهملة (تسمى ميتة في العرف الفقهي) لأنها لا تنبض بالحياة ولا تزخر بأي نشاط حتى عصر الفتح.

فهذه أنواع ثلاث للأرض مختلفة تبعا لحالتها وقت دخولها في تاريخ الإسلام وقد حكم الإسلام على بعض هذه الأنواع بالملكية العامة والأخرى بملكية الدولة.

أ\_ الأرض العامرة بشريا وقت الفتح فهي ملك عام للمسلمين دون أي امتياز لمسلم آخر في هذه الملكية العامة ولا يسمح للفرد بتملك رقبة الأرض ملكية خاصة، ويعني ذلك أن ولي الأمر يدع هذه الأراضي إلى القادرين على استثمارها مقابل تقديم ثمن انتفاعه للأمة وهذا الثمن هو الخراج.

ب- الأرض الميتة حال الفتح فهي ملك للإمام وهذا ما نصطاح عليه ملكية الدولة.

ج\_ الأرض العامرة طبيعيا في حال الفتح يرى الكثير من الفقهاء أنها ملك للإمام.

#### 2\_ الأرض المسلمة بالدعوة:

هي كل أرض دخل أهلها في الإسلام واستجابوا للدعوة دون أن يخوضوا معركة مسلحة ضدها كأرض المدينة المنورة واندونيسيا وعدة نقاط متفرقة في العالم الإسلامي كما تنقسم هذه الأراضي إلى أرض عامرة قد أحيها أهلها واسلموا عليها طوعا، وأرض عامرة طبيعيا وأرض دخلت في الإسلام طوعا وهي ميتة.

أما الأرض الموات من الأرض المسلمة بالدعوة فهي كالموات من أراضي الفتح، يطبق عليها مبدأ ملكية الدولة وكذلك الأرض العامرة طبيعيا المنظمة إلى حوزة الإسلام بالاستجابة السليمة، فهي ملك للدولة.

<sup>1</sup>. السيد محمد باقر الصدر. اقتصادنا. بيروت: دار المعارف. 1991. ص- ص: 419-481.

لكن الفرق بين هذين القسمين الميثة والعامرة طبيعياً هو أن الفرد يمكنه أن يكتسب حقا خاصا في الأرض الميثة عن طريق إحيائها وأما الأراضي العامرة بطبيعتها فلا سبيل إلى اكتساب الفرد حقا فيها بسبب الإحياء لأنها حية وعامرة بطبيعتها فيتمتع أصحاب الأرض المسلمون طوعا بالحق في الاحتفاظ بأرضهم ولا خراج عليهم كما كانوا قبل الدخول في الإسلام تماما.

### 3\_ أرض الصلح:

هي التي سعى المسلمون لفتحها فلم يسلم أهلها، وإنما ظلوا على دينهم وأرضهم وأن يعيشوا في كنف الدولة الإسلامية. فالأرض تصبح أرض صلح في العرف الفقهي فإذا كان الصلح ينص على أن الأرض لأهلها فهي على هذا الأساس، وإذا تم تملك الأمة للأرض ملكية عامة وجب التقيد بذلك وأما موات أرض الصلح فهي ملكية الدولة.

### 4\_ أراضي أخرى:

توجد أنواع أخرى من الأرض تخضع لمبدأ ملكية الدولة كالأراضي التي سلمها أهلها للدولة الإسلامية دون قتال من المسلمين وهي تدخل في نطاق الملكية العامة، ومن الأراضي الأر ض التي باد أهلها وانقرضوا فهي ملكية الدولة وكذلك أيضا الأراضي المستجدة في دار الإسلام.

بالتالي فإن اختصاص الفرد بالأرض والحق الشخصي ينشأ من أحد الأسباب الثلاثة:

\_ إحياء الفرد لشيء من أراضي الدولة.

\_ إسلام أهل البلاد واستجابتهم للدولة.

\_ دخولا لأرض في دار الإسلام بعقد صلح ينص على منح الأرض للمصلحين.

يختلف السبب الأول عن الآخرين في أن السبب الأول لا يدرج الأرض في نطاق الملكية الخاصة ولا ينزع عنها طابع ملكية الدولة لها ولا يمنع فرض الخراج، وإنما ينتج عن الإحياء حق للفرد الذي يسمح له بالانتفاع من الأرض ومنع الآخرين من مزاحمته، وأما السببين الآخرين، فإنهما يمنحان الفرد المسلم أو المصالح حق ملكية الأرض، فتصبح بذلك مندرجة في نطاق الملكية الخاصة.

تأتي المواد الأولية التي تحويها الطبقة اليابسة في الأرض والثروات المعدنية الموجودة فيها بعد الأرض مباشرة في الأهمية، والفقهاء قسموا عادة المعادن إلى قسمين:

### 1\_ المعادن الظاهرة:

هي المواد التي لا تحتاج إلى مزيد عمل وتطوير لكي تبدو على حقيقتها ويتجلى جوهرها المعدني كالمح والنفط فالمعدن الظاهر في العرف الفقهي، ليس هو ما يبدو من معنى اللفظ اللغة أي الظاهر الذي لا يحتاج

إلى حفر ومؤونة في التوصيل إليه بل هو كل معدن تكون طبيعته المعدنية بارزة سواء إحتاج الإنسان إلى حفر وجهد كبير للوصول إليه أو وجده بيسر وسهولة على سطح الأرض.

والرأي الفقهي السائد فيها هو أنها من المشتركات العامة بين الناس فهي تندرج ضمن الملكية العامة والإمام بوصفه ولي أمر الناس أن يستثمرها بقدر ما توفره من الشروط المادية للإنتاج والاستغلال من إمكانيات ويضع ثمارها في خدمة الناس وهذا تأكيد على عدم جواز الاستغلال الفردي لتلك الثروات الطبيعية فهي ملك لعامة المسلمين وجميع من يعيش في كنفهم.

## 2\_ المعادن الباطنية:

هي كل معدن احتاج في إبراز خصائصه المعدنية إلى عمل وتطوير كالحديد والذهب.

المعادن الباطنية القريبة من سطح الأرض الإسلام لا يسمح بملكيته ملكية خاصة وإنما أجازوا للفرد أن يأخذ من تلك المعادن القدر المعقول من حاجته، وبذلك ترك مجال استثمار هذه الثروات الطبيعية في نطاق أوسع بدلا عن ممارسة المشاريع الفردية الخاصة لها على سبيل الاحتكار.

أما المعادن التي تختفي في أعماق الأرض والتي تحتاج إلى جهد التنقيش وجهد لتطويرها وإبراز خصائصها أن كثير من الفقهاء يرون أن المعدن يملك بالاكشاف خلال عمليات الحفر في حريم المعدن فالفرد لا يسمح له إلا بتملك المادة المعدنية الواقعة في حدود حفرياته.

## ثالثا. طرق إحياء الأرض الموات:

لقد تقاربت وجهات نظر الفقهاء، في الطرق التي يتم من خلالها إحياء موات الأرض، حيث تلتقي عند غاية واحدة وهي إخراج الأرض عن حالة التعطيل وعدم الاستفادة منها إلى حالة الاستثمار والإعمار لها واستغلالها في كل ما فيه نفع للإنسان والطير والحيوان وسنجد مذهبهم في ذلك على النحو التالي:<sup>1</sup>

### 1\_ مذهب الحنفية:

يحصل الإحياء بعدة طرق وهي:

\_ زراعة الأرض بالمحاصيل الزراعية المؤقتة.

\_ غرسها بالأشجار المثمرة.

\_ إنشاء الأبنية عليها، كالمساكن وغيرها.

<sup>1</sup> . صبحي عودة محمد. إحياء الأرض الموات واستحقاق ملكيتها. دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانون المدني العراقي. مجلة مركز دراسات الكوفة. جامعة كربلاء. العراق. العدد 39. 2015. ص ص: 34-35.



\_ شق المجاري المائية وتصريف المياه وجداول السقي ومخازن الماء إلى ما غير ذلك من الاستخدامات المائية الأخرى.

## 2\_ مذهب المالكية:

يحصل عندهم الإحياء بواحد من أمور سبعة وهي:

\_ إيصال الماء إليها بواسطة نهر أو بئر.

\_ إذا كانت الأرض منخفضة عن سطح الماء يجب على من أراد إحيائها حمايتها من الغرق وذلك بإقامة السدود حولها لمنع دخول الماء إليها وخرابها، كما ينبغي دفنها حتى تكون مرتفعة عن مستوى الماء، وقد أعدوا هذا من الإحياء، لأن الأرض أصبحت جاهزة للزراعة.

\_ غراستها بالأشجار إذا كانت جاهزة للزراعة.

\_ حرارتها إذا كانت جاهزة للزراعة.

\_ إذا كان إحياء الأرض الميتة لأجل البناء يجب تنظيفها وقطع الشجر منها لتكون صالحة للبناء.

\_ إذا كانت الأرض حجرية أو جبلية ووعرة ينبغي تسويتها وتعديلها.

\_ كسر أحجار الأرض وتسويتها وتعديلها وتقطيع الحجر وتسويته.

\_ البناء فيها.

## 3\_ مذهب الحنابلة

إن إحياء الأرض يكون بتحوطها سواء قصد بذلك البناء أو الزرع أو استخدام حظيرة للغنم أو الخشب أو حفر فيها بئرا أو نهرا دون اعتبار لتسقيف ونحوه، واستدلوا على ذلك بحديث سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحاط حائطا على أرض فهي له.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> . شهاب الدين أبي الفضل احمد. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير. كتاب إحياء الموات. الحديث رقم: 1292. الجزء الثالث. بيروت: دار الكتب العلمية. 2014. ص: 152.

#### 4\_ مذهب الشافعية:

المشهور عند الشافعية إن طرق الإحياء ثلاث:

\_ أن يجمع لها ترابا يحيط بها ويميزها عن غيرها، بحيث يكون ذلك بمثابة السياج، ليعرف الناس بان هذه الأرض مملوكة لمالك يريد إحيائها.

\_ إيصال الماء إليها سواء أكان من نهر أو بئر استعدادا لزراعتها.

\_ تسويتها وتعديلها لتكون صالحة للزراعة ثم سقيها.

رابعاً. أثر إحياء أرض الموات على الجانب البيئي:<sup>1</sup>

\_ جعل لمحي الأرض حق تملكها، هذا ما يشجعه على الاستثمار الجيد للأرض واستخدام أفضل الطرق في تحسين الإنتاج الزراعي، وفي المقابل فإنه يدفع العشر من إنتاجها لصالح خزينة الدولة الإسلامية سنوياً، وقد بلغت غلتها السنوية في عهد معاوية رضي الله عنه خمسة آلاف درهم من أرض العراق فقط دون ما سواها وهذا مما ينعش الاقتصاد والرفاه الاجتماعي ويقلل نسبة البطالة في المجتمع.

\_ الشريعة الإسلامية قيدت إحياء الأراضي بالزراعة والاستثمار بما ليس فيه ضرر أو تضيق على مصالح الجماعة، حيث أن الفقهاء اتفقوا على عدم جواز إحياء ما كان حريماً لعامر من قرية أو مدينة، ويعنون به ما لا بد منه لأهل القرية والمدينة من حاجيات تتعلق بها مصالحهم وبها تمام عيشهم كالطرق والأسواق، والبنى التحتية وإمكان تجمع النفايات ويلحق بها المؤسسات الصحية والتعليمية ونحو ذلك، وهذا مما يتوافق مع قواعد الشرع في تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

\_ إباحة أكثر الفقهاء حكم الإحياء هو مبني على أصل المشروعية وحكم الإحياء يحدده اختلاف الأحوال تغير الزمان والمكان، من جهة حاجة الناس إلى هذه الأراضي، وحصول الكفاية الغذائية من المحاصيل الزراعية التي تؤمن أقوات الناس.

\_ إن طرق إحياء الأرض الموات وإن تعددت فإن محلها راجع إلى أعراف الناس في كل زمان، ولكن ينبغي للإمام والمؤسسة الحكومية تنظيم أمر الإحياء بحسب حاجة الناس إليه بما يحقق مصالحهم للقاعدة: تدخل ولي الأمر منوط بالمصلحة.

<sup>1</sup>. عدنان بن صادق ضاهر. مرجع سابق: 12.

إن تشريع إحياء الأرض الموات سوف يفسح المجال لتخفيف التركيز السكاني الحاد في مناطق محددة بعينها دون غيرها، وتشجيع السكان في المناطق المكدسة على الانتقال إلى المناطق الصحراوية لتعميرها، وإقامة مجتمعات عمرانية جديدة بها.<sup>1</sup>

### الفرع الثالث: الأرض الخراجية

إن الإسلام بقدر حرصه على تحقيق النفع للأجيال الحالية فإنه يضع نصب عينيه منافع الأجيال القادمة ومن ثم يجعل التنمية المستدامة واقعا عمليا ملموسا، فتكون الأمة على مر العصور حلقات متماسكة يعمل أولها لخير آخرها، ويغرس سلفها ليجني خلفها، ويعمل خلفها على نهج سلفها.<sup>2</sup> وتطبيقا لذلك فرض الإسلام الخراج.

أولا. تعريف الخراج:

#### 1\_ الخراج في لغة:

الخرج والخراج، واحد: وهو شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم، وهو الإتاوة تؤخذ من أموال الناس، والخرج: أن يؤدي إليك العبد خراجه أي غلته، والرعية تؤدي الخرج إلى الولاية.<sup>3</sup>

#### 2\_ الخراج في الاصطلاح:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الخراج بالضمان،<sup>4</sup> أي الغلة والفائدة.

الأجرة التي يدفعها من يستغل الأرض المملوكة لجماعة من المسلمين، والتي تقوم الدولة بمباشرة شؤونها نيابة عنهم. وفي الأصل كان يقوم باستغلال هذه الأرض أهل الذمة ويدفعون عنها الخراج، فإذا تغيرت صفتهم بلبن أسلموا أو قام المسلمون باستغلال هذه الأرض، فإنهم يدفعون الخراج أيضا، فهو أجرة الأرض يدفعها من يستغلها بإجماع الفقهاء في سائر العصور، والأرض موقوفة على المسلمين، ولا يملك احد إبطال حق الأجيال القادمة فيها.<sup>5</sup>

فالأرض الخارجية في ديار الإسلام هي التي فرض الخراج لقاء استغلالها من قبل العاملين عليها. وأن ملكية هذه الأرض هي ملكية عامة لعموم المسلمين وتعتبر من أراضي الوقف الإسلامي فلا تورث ولا يجوز عليها بيع أو شراء ولا تأجير ولا مزارعة من قبل الأفراد سواء كانوا مسلمين أو ذميين فهي ملك الأمة

<sup>1</sup>. طروب كمال. إحياء الموات في الفقه الإسلامي والتشريعات العربية الحديثة. رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الشريعة والقانون. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة باتنة. الجزائر. 2014. ص: 98.

<sup>2</sup>. <http://araa.sa>. اشرف محمد دواية. نحو مؤشر إسلامي للتنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/06/12.

<sup>3</sup>. ابن منظور. مرجع سابق. ص: 51.

<sup>4</sup>. سنن الترمذي. مرجع سابق. كتاب البيوع. باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيبا. الحديث رقم: 1286. ص: 573.

<sup>5</sup>. يوسف إبراهيم يوسف. النفقات العامة في الإسلام دراسة مقارنة. الدوحة: دار الثقافة للطباعة النشر والتوزيع. الطبعة الثانية. ص: 91.

الإسلامية والأجيال الإسلامية. وأن الخراج الموضوع على استغلال هذه الأرض لا يسقط بإسلام العاملين عليها.<sup>1</sup>

ثانياً. الأراضي التي يفرض عليها الخراج:

تقسم الأراضي الخاضعة للخراج إلى قسمين:<sup>2</sup>

### 1\_ الأراضي التي فتحت بدون قتال:

مثلها الأراضي التي فتحت صلحا على الخراج، مع عدم إسلام أهلها ففيها حالتين:

\_ إذا تم الصلح بينهم على أن أرضهم للمسلمين تعتبر الأرض ملكا عاما للمسلمين، وهنا الخراج عليها أجرة لها لا يسقط بإسلامهم، ولا يبيعها للمسلم فهي أرض عامة وخراجها يضل قائما.

\_ إذا تم الصلح على أن أرضهم له، عليهم الخراج نظير الصلح معهم، وهذا الخراج بمثابة الجزية يسقط عنهم متى أسلموا، ويسقط عن يشتريها من المسلمين.

### 2\_ الأراضي التي فتحت عنوة:

يمكن التطرق إليها حسب الحالات:

\_ الأراضي العامرة التي دخلت الإسلام عنوة، ولم تقسم بل بقيت عند أهلها مثل أرض العراق والشام ومصر، فهي أرض خراجيه، ولا زكاة عليها ما دام أهلها غير مسلمين.

\_ الأرض التي دخلت الإسلام عنوة قسمها الإمام بين الفاتحين فهي أرض عشرية مثل من أسلم عليها أهلها طوعا وابتداء.

\_ الأراضي الموات وهي على حالات:

أ\_ إذا كان المحي مسلم إن كانت حيازة أرض الخراج فهي خراجيه، وإن كانت من أرض العشر فهي عشرية.

ب\_ إذا كان المحي ذميا فهي أرض خراجيه وبالتالي يزيد الخراج في المحاصيل مرتفعة الثمن وينخفض في المحاصيل منخفضة الثمن.

ج\_ ما يختص بالشرب والسقي: فالأراضي المكلفة في سقيها، ويكون خراجها قليلا بالنسبة لمن لا يتحمل في سقيها كلفة ومؤونة.

<sup>1</sup>. طاهر حيدر حدران. مرجع سابق. ص: 39.

<sup>2</sup>. خليف عيسى. هيكل الموازنة العامة في الدولة في الاقتصاد الإسلامي. الأردن: دار النفاذ. 2011. الطبعة الأولى. ص: 125 - 126.

### ثالثاً. أسس تقدير الخراج :

يختلف مقدار تقدير الخراج من ارض لأخرى ومن فترة لأخرى، ومن منطقة لأخرى أي حسب طاقة الأرض، وما تحمله وتحدد الطاقة بالأمور التالية:<sup>1</sup>

#### 1\_ جودة الأراضي وخصوبتها:

فترتبط قيمة الخراج بجودة الأرض، حيث تزيد بزيادة جودتها وتنقص حسب رداؤها.

#### 2\_ جودة الزرع:

فترتبط قيمة الخراج بجودة الزرع، فتزيد بزيادة جودته وتنقص تبعاً لردائه.

#### 3\_ تكلفة استغلال الأرض:

فهناك تناسبا عكسيا بين قيمة الخراج وتكلفة استغلال الأرض، فالأرض التي تسقى بماء المطر مثلا اقدر على تحمل خراج أكبر من تلك التي تسقى بالنضح، والأرض القريبة من العمار اقدر على تحمل الخراج من تلك البعيدة بسبب ارتفاع التكاليف في حالة البعد.

#### رابعاً. دور الخراج في عمارة الأرض:

القصد من فرض الخراج من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تبقى الأرض عامرة وعدم تعطيلها. فأهلها أقدر من الغانمين على ذلك لتوفر الخبرة والقدرة على الزراعة، ولذلك قال في أهلها: يكونون عمارة الأرض فهم أعلم بها وأقوى عليها. وقد سلك عمر رضي الله عنه في ذلك مسلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما فتحت خيبر، وصارت الأرض والأموال المغنومة تحت يده، ولم يكن له من العمال ما يكفون عمارة الأرض وزراعتها، دفعها إلى أهلها على أن يزرعوها ولهم نصف ثمرتها. وبقيت على ذلك طيلة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه، حتى أجلاهم عمر إلى الشام.<sup>2</sup> قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**.<sup>3</sup> استند عمر رضي الله عنه على هذه الآية في تقسيم أراضي العراق على الفاتحين بل فرض الخراج عليها لمصلحة أجيال المسلمين المتعاقبة، وقال لمن خالفه تريدون أن يأتي آخر الناس ليس لهم شيء فما لمن بعدكم ؟ وكان ممن رأى مثل رأي سيدنا عمر أيضا سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاذ فلما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم الأرض التي افتتحت عنوة بين المسلمين قال له معاذ بن جبل رضي الله عنه: والله إذن ليكون ما تكره، انك إن قسمتها صار الربع

<sup>1</sup>. حسين محمد سمحان وآخرون. مرجع سابق. ص: 71.

<sup>2</sup>. محمود عبد الكريم أرشيد. مرجع سابق. ص: 346.

<sup>3</sup>. سورة الحشر. الآية: 10.

العظيم في أيدي هؤلاء القوم، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى لرجل الواحد أو المرأة، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسداً، وهم لا يجدون شيئاً، فانظر امراً يسع أولهم وآخرهم. فصار عمر إلى قول معاذ.<sup>1</sup>

ترسيخاً لشواهد الروحية في ترشيد القوامة بالنسبة لعنصر الأرض أهم موارد الإنتاج، فقد تدرج الخليفة الفاروق بضرية الخارج تبعاً لنوع المحصول، ومساحة الأرض. وهو يطلب من عامله على العراق عثمان بن حنيف مسح سواد العراق والتدرج بضرية الخارج على الأرض، وترشيداً لطاقة الأرض على العمل يقرر المشرع الإسلامي إمكانية إسقاط بضرية الخارج، ورفعها عن الأرض حفاظاً على طاقتها الإنتاجية، وطاقة الأفراد على فلاحتها، وذلك في حالات الكوارث التي لا تدخل لصاحب الخارج في تسببها مثل: إصابات الأرض المرضية بالآفات، والحشرات، وانهيار السدود، وحصول الفيضانان وسوء استغلال الأحوال المناخية، وعدم القدرة على الزرع.<sup>2</sup>

كما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اتبع سياسة مميزة في الخارج حيث اهتم بمسألة الحفاظ على إعمار الأراضي أكثر من أمر الخارج، فأوصى عماله على الخارج أن يهتموا بعمارة الأرض أولاً قبل الاهتمام باستجلاب الخارج، لأن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخارج بلا عمارة أخرج البلاد، فكتب للأشتر النخعي عندما عهد إليه أمر مصر: وتفقده أهل الخارج بما يصلح أهله فإن في إصلاحه وإصلاحهم صلاحاً لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخارج وأهله، وليكم نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخارج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخارج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام. وأوصى عماله على كعباء أن يمنع الفلاحين من بيع أغراضهم لدفع الخارج.<sup>3</sup> فالهدف الأساسي هو عدم تحويل هذه الأراضي إلى أرض موات.

<sup>1</sup> عثمان جمعة ضميرية. دور الدول الاقتصادي والاستثماري (مجالاته، وأسسها، وضوابطه). مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي. 2014. ص ص: 32-33.

<sup>2</sup> غازي عناية. الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي. دار الجيل. 1991. ص ص: 91-92. بتصرف.

<sup>3</sup> سيسم سلام عبد الكرم. السياسة المالية في التاريخ الاقتصادي الإسلامي. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2010. ص ص: 222-223.

## المبحث الرابع: الدول الإسلامية واستراتيجيات العمل البيئي في إطار التنمية المستدامة

تعرضت البيئة الإسلامية للإنهاك بفعل العديد من العوامل فالسياسة أفرزت الحروب المدرة للبيئة وأساليب التنمية المتخلفة أفرزت التلوث، والتدهور الاجتماعي أفرز الفقر الذي استنزف الموارد الطبيعية، بخلاف الغرب فالسياسة ساهمت في ظهور أحزاب خضراء لها قوة ضغط ، أما التنمية المستدامة فساهمت في ظهور منتجات خضراء والرفاه الاجتماعي الذي ساهم في ظهور الوعي البيئي، مما أوجب على الدول الإسلامية النهوض والمضي قدما نحو التنمية المستدامة وتدارك الوضع البيئي.

### المطلب الأول: مجهودات الدول الإسلامية في مجال العمل البيئي

هناك جهود كثيرة تبذلها الدول الإسلامية في مجال العمل البيئي وتحقيق الاستدامة من خلال مساهمة المجتمع المدني في نشر التوعية البيئية وكذا إبرام الاتفاقيات البيئية.

### الفرع الأول: تفعيل دور المجتمع المدني في حماية التنمية البيئية في العالم الإسلامي

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تصاعدا كبيرا في تأثير تنظيمات المجتمع المدني على مجالات الصالح العام، ولاسيما فيما يتعلق منها بقضايا التنمية والرعاية الصحية ومحاربة الفقر وحماية البيئة وأصبحت هذه الأخيرة تشارك بجانب الهيئات الحكومية.

أسهم هذا التأني الميداني لتنظيمات المجتمع المدني في إعادة بلورة العديد من المفاهيم والمبادئ المتعلقة بإدارة الصالح العام وتحقيق التنمية المستدامة، عن طريق توجه الدول لاعتماد سياسات تنموية جديدة تركز وبشكل كبير على إتاحة الفرصة أمام التنظيمات المدنية للمشاركة الفعلية ضمن مختلف مسارات واليات تنفيذها الميداني، وهي الجهات التي يعبر عنها حديثا باصطلاحات ومضامين متعددة كالحكومة أو الحكم الراشد.<sup>1</sup>

تعتمد منظمات المجتمع المدني على التمويل الذاتي كاشتراكات المساهمين والهبات والتبرعات الخاصة و أن اعتماده على هذا النوع من التمويل يكفل لها الاستقلالية المادية ، إلا أن هذا لا ينفي إمكانية حصول هذه المنظمات على التمويل من طرف بعض الهيئات العامة، شريطة عدم تأثيرها قراراتها وتوجهاتها.

بدأت ملامح حالة التعبئة الاجتماعية هذه تتجسد ميدانيا في العديد من المجتمعات، من خلال حملات الاحتجاج والمعارضة التي قادتها الطبقة الاجتماعية ضد مختلف السياسات والأنشطة المهددة للبيئة، كسياسات الجرد العام لمختلف الموارد البيئية دفعا لعجلة الصناعة والرفع من الأداء الاقتصادي، وعمليات الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية وبالأخص الطاقوية منها البترول والكهرباء والحث عن بدائل أكثر فاعلية منها ولاسيما بعد اكتشاف الطاقة النووية وانتشار استعمالها، من خلال الجمعيات البيئية والايكولوجية التي توجع بواجر

<sup>1</sup>. ناجي عبد النور. دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق الحكم الرشيد في الجزائر دراسة حالة الأحزاب السياسية. مجلة الفكر. العدد3. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. ص: 107.

ظهورها، إلى منتصف القرن 18، كالجمعية الوطنية الفرنسية لحماية البيئة المنشأة سنة 1955 والتي نادى بضرورة المحافظة على الأماكن الطبيعية من خلال إنشاء ما يعرف بالاحتياطات أو الحظائر الطبيعية كحظيرة غابة فونتان بلو FOUNTAINE BLUE سنة 1861 وهو التوجه نفسه الذي ظهر بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال إنشاء مثل هذه الحظائر مثل حظيرة يالواستون YELLOWSTONE سنة 1872 ليمتد ظهور هذه الجمعيات لدول أخرى كبريطانيا، وشهدت هذه الحركات بعد ذلك ومع نهاية ستينات القرن العشرين تحديدا تطورات كبيرة على مستوى توجهاتها والياتها العملية، وذلك من خلال ظهور مفهوم النضال الايكولوجي.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: أهم الاتفاقيات المبرمة في المجال البيئي للدول الإسلامية.

وقعت الدول الإسلامية منذ عام 1982 عدة اتفاقيات حول البيئة والتنمية، وتبنت برنامجا إقليميا للعمل حول التنمية المستدامة في عام 1992 بعد قمة ريو. وفي عام 2002، وتحت راية جامعة الدول العربية، التزمت مختلف البلدان بمبادرة التنمية المستدامة في المنطقة العربية الهادفة إلى تطوير استراتيجيات تستهدف بلوغ المرمى السابع من المرامي الإنمائية للألفية حول الاستدامة البيئية.<sup>2</sup>

تقرض المشاكل البيئية المشتركة على الدول الإسلامية، التعاون فيما بينها من أجل التصدي للتحديات البيئية من خلال الاتفاقيات ومعاهدات التلوث بما يحقق مصلحة الدول ويدفع الضرر عنهم.

### أولا. وثيقة لسياسات والمبادئ العامة لحماية البيئة:<sup>3</sup>

إدراكا لأهمية التنمية والبيئة، وحرصا على إيجاد حلول بعيدة المدى لعدد من المشكلات البيئية التي نشأت نتيجة التطورات التي شهدتها دول مجلس التعاون وزاد من حدتها ضعف التكامل بين خطط التنمية والبيئة اعتمد المجلس الأعلى لمجلس التعاون في دورته السادسة في قمة مسقط 1985، هذه الوثيقة وقد تضمنت تلك السياسات عددا من المرتكزات لعل أبرزها:

\_\_ اعتماد المفهوم الشامل للبيئة بحيث تشمل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء وبإبسة وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية، ووضع نظام ضمن هذا المفهوم لحماية البيئة.

\_\_ إنشاء واستكمال الأجهزة التشريعية والتنسيقية ودعم الأجهزة التنفيذية المناط بها، تنفيذ أنظمة ومقاييس وقواعد حماية البيئة وتوفير ما تحتاجه من إمكانيات للرصد والمراقبة.

\_\_ مراعاة المردود البيئي للمشاريع المرتبطة بالمساعدات الخارجية المقدمة من دول مجلس التعاون لدول أخرى.

<sup>1</sup> بركات كريم. مساهمة المجتمع المدني في حماية البيئة. أطروحة دكتوراه. تخصص القانون. جامعة مولود معمري. تيزي وزو. الجزائر. ص- ص: 110-112.

<sup>2</sup> مي جردى ريم فياض، عباس الزين. التدهور البيئي في الوطن العربي: التحدي لاستدامة الحياة والصحة العامة في الوطن العربي. المستقبل العربي. منظمة المجتمع العلمي العربي. ص: 66.

<sup>3</sup> عبد السلام العبادي. البيئة من منظور إسلامي. المؤتمر العام الخامس عشر الأكاديمية آل البيت الملكية. الأردن. سبتمبر 2007. ص- ص: 41-43.



\_ الاهتمام بحصر وجمع وتبادل المعلومات البيئية الإقليمية والدولي واستخدامها في عملية التخطيط.

### ثانيا. المؤتمر الوزاري العربي الأول حول الاعتبارات البيئية في التنمية:<sup>1</sup>

عقد في تونس عام 1986 واعدت له الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالمشاركة مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، حيث كانت بدايات إنشاء المجلس الوزاري المسؤول عن شؤون البيئة خلال هذا المؤتمر، يعد هذا المجلس الآلية العربية الإقليمية المعتمدة من الدول العربية لتنسيق والتعاون في جميع مجالات البيئي.

هذا المؤتمر أول مؤتمر عربي وزاري يناقش الترابط والتداخل بين قضايا البيئة والتنمية وتأثير كل منهما وانعكاساته على الآخر. وقد خلص المؤتمر إلى إقرار الإعلان العربي عن البيئة والتنمية، الذي يتضمن المبادئ والتوجهات الأساسية للعمل القطري والتعاون العربي والدولي في مجال حماية البيئة وتحسينها، وتم تصنيف هذه المبادئ والتوجهات في خمس مجموعات هي البيئة والإنسان، التنمية والبيئة، الوعي البيئي ودور الفرد ودور مؤسسات العلم والتعليم، الهياكل الحكومية لإدارة البيئة وحمايتها، التعاون العربي والدولي، واعتمد المؤتمر يوم صدور قراراته في 14 أكتوبر يوما عربيا للبيئة.

### ثالثا. إنشاء مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة:

أنشئ مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة بموجب قرار مجلس جامعة الدول العربية رقم 4738 بتاريخ 1987/09/22. ويهدف المجلس إلى تنمية التعاون العربي في كافة مجالات شؤون البيئة الرئيسية في الوطن العربي وأولويات العمل اللازمة لمواجهتها، فضلا عن الاهتمام بالعلاقات المتشابكة بين البيئة والتنمية خاصة التي يتطلب تناولها بعدا إقليميا، وركز المؤتمر نشاطه على ثلاث برامج أعطاه الأولوية وهي:

\_ برنامج مكافحة التصحر وزيادة الرقعة الخضراء في الوطن العربي.

\_ برنامج مكافحة التلوث الصناعي في الوطن العربي.

\_ برنامج التربية والتوعية والإعلام البيئي في الوطن العربي.

كما يقوم المجلس في إطار المسؤولية المشتركة والمختلفة للدول المتقدمة والنامية في تعزيز التنمية المستدامة، بمتابعة تنفيذ الاتفاقيات الدولية المعنية بالبيئة مثل الاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ.

<sup>1</sup>. عبد السلام العبادي. مرجع سابق. ص: 44.

#### رابعاً. المنتدى العالمي الأول للبيئة من منظور إسلامي:

عقد في جدة في الفترة 16 و 18 جويلية 2001، حضره مجموعة من الفقهاء والعلماء في الشريعة الإسلامية والمهتمين في مجال البيئة، وممثلي بعض الدول الإسلامية والمنظمات الإقليمية والدولية، وكان هدف المنتدى تأصيل وتوضيح المفهوم الإسلامي للبيئة، والمحافظة على صحته وحماية بيئته، وتحقيق التوازن فيها، وتتنوع مجالات تطبيقها لتشمل كل ما يواجه الإنسان والبيئة من قضايا ومشكلات في حاضره ومستقبله.<sup>1</sup>

#### خامساً. الإعلان الإسلامي للتنمية المستدامة:<sup>2</sup>

اختتم المؤتمر الإسلامي الخامس لوزراء البيئة الذي عقد يومي 17 و 18 ماي 2012 في الاستانة كازاخستان باعتماد الإعلان الإسلامي للتنمية المستدامة، ويؤكد هذا الإعلان الذي اعتمده المؤتمر مرة أخرى التزام الدول الأعضاء في المنظمة بالمبادئ والأهداف التي اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية عام 1992. ويناشد المجتمع الدولي تجديد الجهود لبلوغ الأهداف التي حددها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية عن طريق تعزيز التعاون الدولي، ووضع إطار مؤسسي أكبر وأكثر فاعلية بشأن التنمية المستدامة، تدعمه الموارد المالية والفنية الضرورية. ويناشد الإعلان كذلك البلدان المتقدمة الوفاء بالتزاماته المالية المتصلة بالتنمية المستدامة، واتخاذ خطوات عملية لإلغاء الديون، وتيسير الوصول إلى الأسواق، ونقل التكنولوجيا، وتقديم المساعدة لبناء القدرات. وحذر الإعلان من التركيز على حيز ضيق من التكنولوجيات المحددة أو الوصفات التي يمكن أن تقود إلى فرض قيود تجارية أو شروط لتمويل التنمية.

#### سادساً. مؤتمر البيئة والتنمية والسكان في العالم الإسلامي:<sup>3</sup>

انطلقت فعاليات هذا المؤتمر 13 و 15 ديسمبر 2016، حيث نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع الجمعية الجغرافية المصرية وجامعة الأزهر، وقد انتهى المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات:

\_ المتابعة والدراسة للتغيرات المناخية على المستوى العالمي، وانعكاس ذلك على العالم الإسلامي وبخاصة المناطق السياحية والمناطق المكتظة بالسكان والصحاري الإسلامية.

\_ الاستفادة من تدوير النفايات والانتفاع بها في توليد الطاقة ووضع تجارب الدول الأخرى في الحسبان للخروج بما يتناسب وبيئتنا في دول العالم الإسلامي.

\_ وضع ضوابط بيئية للتوسع العمراني والتأسيس لها من مقومات البيئة المحلية بما يخدم راحة الإنسان ورفاهيته.

<sup>1</sup> . <https://www.isesco.org.ma>. برنامج المنتدى العالمي الأول للبيئة من منظور إسلامي. ص: 3. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.

<sup>2</sup> . <http://www.oic-oci.org>. منظمة التعاون الإسلامي. تاريخ الاطلاع: 2017/08/15.

<sup>3</sup> . <http://www.azhar eg/magazine>. أبو السعود محمد. جاد الكرم حربي. مؤتمر البيئة والسكان في العالم الإسلامي. مجلة الأزهر. تاريخ الاطلاع:

2017/07/14.

\_ أهمية إقامة شبكة من الطرق والسكك الحديدية بين الدول الإسلامية.

سابعاً. الاجتماع الرابع للمكتب التنفيذي الإسلامي:

عقد الاجتماع الرابع للمكتب التنفيذي الإسلامي للبيئة في الرباط يوم 10 ماي 2017، ويعد هذا الاجتماع تحضيراً للمؤتمر الإسلامي السابع لوزراء البيئة المقرر عقده في الرباط يومي 25 و26 أكتوبر 2017 إضافة إلى استعراض التقدم المحرز في تنفيذ التوصيات والقرارات الصادرة عن المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء البيئة.

المطلب الثاني: تجارب إسلامية لاستدامة البيئة

الاستدامة البيئية تعني أن يتطور المجتمع بتناغم مع الطبيعة وأن يتم إنشاء مؤسسات وهياكل بطريقة لا تخرّب البيئة، وهذا ما حاولت بعض الدول الإسلامية القيام به من خلال توجه بعض البنوك نحو الاستدامة وإنشاء بعض المدن والقرى والأحياء المستدامة.

الفرع الأول: نماذج عن بعض البنوك الإسلامية الرائدة في تمويل حماية البيئة

تعمل البنوك الإسلامية على الالتزام بالسياسات الحكومية الداعمة للبيئة ودراسة المشروعات البيئية وتمويلها وفق ضوابط محددة، وتماشياً مع طموح التنمية المستدامة، على البنوك الإسلامية إتباع أفضل منهج يمكنها من إدماج المخاطر البيئية بسياسة التمويل حيث يضع البنك ضمن سياسته الاستثمارية عدم تمويل أي أنشطة ملوثة للبيئة، وبطالب العملاء بتضمين دراسة الجدوى المقدمة لطلب التمويل دراسة عن الأثر البيئي للمشروعات المطلوب تمويلها ويجب على جميع المشاريع الممولة من طرف البنوك تقديم الوثائق التالية:

\_ تقييم الأثر البيئي للمشروع.

\_ خطط الحد من الآثار البيئية للمشروع.

\_ خطط الصحة والسلامة لمرحلتى التنفيذ والتشغيل للمشروع.

أولاً. الأعمال التي يمكن للبنك الإسلامي القيام بها في حماية البيئة:

يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

**1\_ السلوك الذاتي للمحافظة على البيئة:**

في مقر البنك وفروعه من خلال دمج الممارسات الصديقة للبيئة في عملياتها، وذلك بابتكار طرق جديدة للنظم الإدارية من المنظور البيئي وكذلك تنفيذ بعض المبادرات التي تهدف إلى المحافظة على البيئة مثل:

\_ الاعتماد على العمليات المصرفية الإلكترونية الخالية من الورق.

\_ المحافظة على الماء من خلال خفض تديره.

\_ الاقتصاد في استهلاك الكهرباء.

\_ العمل على خفض انبعاث الغازات الدفيئة.

\_ تخفيض استهلاك الوقود للمركبات داخل البنك.

\_ حملات توعية بيئية وكذا نشاطات بيئية ( توظيف المرافق العامة التشجير ...الخ) عن طريق موظفي البنك.

\_ إنشاء الحدائق وتجميل ونظافة البيئة المحيطة بمقر البنك وفروعه، فالمسلمون على مر العصور لم يقتصر نشاطهم على استغلال الأرض لأغراض السكن وبناء المدن، بل امتد الاهتمام بدرجة كبيرة إلى إنشاء البساتين وحدائق المنتزهات كان الغرض منها إضفاء صبغة جمالية على المدينة.<sup>1</sup>

## 2\_ الاستثمار البيئي:

توجيه جزء من استثماراته إلى تمويل المشروعات التي تحافظ على البيئة مثل إدارة النفايات الصلبة وتأمين الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، ويمكن للبنك في هذا المجال الاتفاق مع الجهات المعنية على تحويل الطاقة في المنازل إلى تمويل تركيب الخلايا الشمسية بها وهو مشروع مريح، إلى جانب تمويل الموارد المائية.

## 3\_ تقديم الخدمات المصرفية الخضراء:

هي الخدمات التي تركز على السلامة والأمن الاجتماعي والأمن البيئي من خلال تغيير الآثار السلبية على المجتمع.<sup>2</sup>

## 3\_ إصدار الصكوك البيئية:

هو منتج مالي مصرفي مستحدث يتم بموجبه تجميع صكوك استثمارية توجه حصيلتها لتمويل مشروعات الطاقة المتجددة والزراعة المستدامة وغير ذلك من الاستثمار البيئي، مما يساعد على حماية البيئة ولقد بدأت بعض الدول في التوجه نحو استخدام هذه الصكوك مثل ماليزيا، والصناديق الاستثمارية في أوروبا.

## 4\_ التمويل الأصغر الإسلامي:

اعتماد البنوك الإسلامية على التمويل الأصغر الإسلامي لتمويل المشاريع ذات الطابع البيئي، حيث يعد التمويل الأصغر من التمويلات التي تساهم في مشروعات الحراثة والطاقة النظيفة هذا بالإضافة إلى الفائدة التي تمكفها من الوصول إلى العشرات من الفقراء في كافة أرجاء العالم ، من خلال تقديم خدمات مالية تساعد العملاء على التخفيض من انبعاثات الكربون، وذلك بتكبيرهم من التحول إلى مصادر الطاقة التي تطلق غازات

<sup>1</sup> . مهدي صالح السامرائي. مرجع سابق. ص: 102.

<sup>2</sup> . Raad Mozib Lalou. **Green Banking: Going Green**. Science PG: international journal of economics; finance and management sciences. 2015. P: 35.

دقيقة اقل، وتمنح منتجات الطاقة النظيفة الفرصة للبلدان النامية أن تقفز فوق بعض التكنولوجيات الوسيطة التي مرت بها بلدان العالم المتقدم ، حيث يستطيعون أن يقفزوا مباشرة إلى المصادر النظيفة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح. كما يمكنها أن تمنح قروض حسنة إلى الأسر الفقيرة لشراء أجهزة توفر الطاقة، كما يمكن أن تتيح التمويل لأصحاب المشروعات الصغرى ممن يوردون أجهزة توفير الطاقة إلى هذه الأسر. وهكذا أصبح التمويل الأصغر الإسلامي يشكّل حافزا للتحوّل إلى مصادر الطاقة الأنظف والأرخص عن طريق الإقراض لأنشطة الأعمال الصغرى، تمويل مشروعات قائمة أو جديدة من أجل القيام بعملية البيع بالتجزئة للأجهزة الصديقة للبيئة.

إن مستلزمات المشاريع الصغيرة أن يعمل الإنسان في مهنة معينة بنفسه، ويشرف عليها مباشرة، فإن الوقف يمكن أن يكون له دور في هذا الإطار إتباع لتوجيه الإسلام وحثه على الأكل من عمل يده فالنبي صلوات الله عليه كان يأكل من عمل يده، كما أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى العناية بالغنم، وهي نوع من أنواع المشاريع الصغيرة وجعلها علامة من علامات المؤمن في آخر الزمن، كما شجع الإسلام على أن يكون للمسلم حرفة، وهي إحدى أهداف المشاريع الصغيرة، وهذا ما يهتم به الوقف من حيث أنها تتيح تملك الفرد الفقير المحتاج أدوات الإنتاج والعمل، وعلى مر التاريخ لم يغفل الوقف الإسلامي على أهمية المشاريع الصغيرة في محاربة الفقر فقد كان للأوقاف التركية النقديّة منذ بداية القرن الخامس عشر الميلاديّ ففي سنة 1563 أقيم وقفا نقديا في مدينة بورصة في تركيا في الفترة بين 1697\_1805 تبين أن هذه الأوقاف قد قامت بدور اجتماعي كبير بإقراض العديد من المحتاجين المسلمين لبدء مشروع معين.<sup>1</sup>

### ثانيا. أمثلة حول بنوك إسلامية لها رؤية إسلامية تمويلية بيئية:

نشأت البنوك الإسلامية تلبية لرغبة المجتمعات الإسلامية في إيجاد صيغة للتعامل المصرفي بعيدا عن شبهة الربا وربط المعاملات الاقتصادية بالشريعة الإسلامية، واستخدام التمويل الإسلامي عرف تطورا كبيرا حيث لم يقف على إيجاد حل لسعر الفائدة بل تعداه إلى إيجاد حلول للمشاكل البيئية.

#### 1\_ بنك إسلام ماليزيا:

بدأ عملياته في ماليزيا كأول بنك إسلامي في 1 جويلية 1983. أنشأ أساسا للمساعدة على تلبية الاحتياجات المالية للمسلمين في البلاد، ومواصلة تقديم خدماتها للسكان ككل، برأس مال مصرح أولي من 500 رينغيت ماليزي، زاد البنك تدريجيا من رأس ماله المدفوع إلى 2 مليار رينغيت ماليزي و 563 مليون رينغيت ماليزي على التوالي. كان مدرجا على اللوحة الرئيسيّة للبورصة في كوالالامبور في 1992.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. فؤاد عبد الله العمر. مرجع سابق. ص ص: 181-182.

<sup>2</sup>. <https://ar.wikipedia.org>. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.

تبنى بنك إسلام ماليزيا أولوية حماية البيئة ضمن خطة عمل على المدى المتوسط والمدى الطويل ومن إسهامات البنك إسلام ماليزيا في هذا المجال:

\_ المشاركة في حملة ساعة الأرض للتوعية بأهمية الحماية والحفاظ على الطاقة.

\_ المشاركة في حماية الغطاء النباتي.

## 2\_ البنك الإسلامي الأردني:<sup>1</sup>

تأسس سنة 1979 شارك البنك في خدمة المجتمع على عدة مستويات ومن خلال عدد من المنتجات والوسائل، وضع البنك عدة سياسات تهدف إلى الحد من التأثيرات الضارة على البيئة وتتضمن تلك السياسات:

\_ منع التدخين في أي مكان من المباني التابعة للبنك.

\_ الحرص على التيقن من عدم توجيه التمويل إلى أية مؤسسة على صلة بتصنيع أو تجارة في التبغ أو السجائر.

\_ التحول إلى استخدام تقنية البريد الإلكتروني للحد من استخدام الأوراق.

\_ منع تمويل السيارات القديمة نظرا لتأثيراتها الضارة بالبيئة.

\_ التأكيد من أن التمويل الموجه للمصانع يتفق مع المعايير البيئية والتوجهات الحكومية الداعية إلى الحد من الانبعاثات الضارة في مجال التنمية البيئية.

## 3\_ بنك البركة في لبنان:

تأسس في عام 1992 وكان يعمل وفقا لترخيص البنوك التجارية حتى عام 2004 حين تم إقرار قانون البنوك الإسلامية وعندها حصل البنك على ترخيص بنك إسلامي، ويقدم البنك خدمات الصيرفة بالتجزئة والصيرفة التجارية، وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية من خلال 7 فروع منتشرة في المدن الرئيسية في لبنان.<sup>2</sup>

يقدم تمويل للمشاريع التي تتوافق مع المعايير البيئية والمؤسسات الخضراء المطلوبة للتحول بمؤسساتهم إلى مؤسسات خضراء حيث يضع البنك تمويل التحول للطاقة الخضراء والمستدامة ضمن أولوياته، وذلك بهدف التقليل من التكاليف وزيادة الكفاءة في استخدام الموارد وتحسين نوعية المنتجات والخدمات الخضراء الجديدة.

<sup>1</sup> <http://www.aliqtisadalislami.net>. محمد عبد الحليم. الهيكلة المنشودة للأعمال في البنوك الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة. 28 أكتوبر. 2015.

الاقتصاد الإسلامي منهج أصيل وحلول معاصرة. تاريخ الاطلاع: 2017/12/12.

<sup>2</sup> <http://www.albaraka.com>. بنك البركة. تاريخ الاطلاع: 2017/06/08.

ويعتبر مبدأ تمويل الطاقة الخضراء والمؤسسات الخضراء احد المبادئ الأساسية التي تحرك عمل البنك ونشاطاته خاصة أن هذا التوجه أصبح رائجا بالنسبة للمؤسسات وهذا المبدأ من المبادئ الأصلية القديمة في الإسلام الذي يحث على المحافظة على البيئة التي يعيش فيها وعلى الموارد الموجودة فيها.<sup>1</sup>

#### 4\_ بنك صفوة الإسلامي:<sup>2</sup>

باشر بنك صفوة الإسلامي بنك الأردن دبي سابقا أعماله بتاريخ 17 جانفي 2010 وفق أحكام الشريعة الإسلامية وتعليمات البنك المركزي وقانون البنوك الأردني وهو بنك متكامل يجمع القيم الإسلامية الراسخة مع أحدث وأعلى مستويات الخدمات المصرفية، ويقدم لمعامله منتجات ذات جودة عالية بللمسة شخصية لتلبي بذلك احتياجاتهم مجسدين فلسفة واحدة وشعارا ثابتا- مبادئ راسخة، حلول مبتكرة -

اقترح بنك صفوة الإسلامي محطة توليد للطاقة المتجددة في محافظة مادبا لتغطية استهلاك الإدارة العامة في العبدلي وفروع البنك من الكهرباء، وتأتي هذه الخطوة ضمن خطة البنك الإستراتيجية للتوجه نحو استخدام الطاقة المتجددة بدلا من الطاقة التقليدية لضمان ترشيد النفقات والحفاظ على البيئة.

#### 5\_ بنك HSBC\_أمانة:<sup>3</sup>

تأسس في مارس 1865 اختصار لشركة هونغ كونغ وشنغهاي للخدمات المصرفية بالانجليزي the hongogh and shanghai banking coporation في هونغ كونغ مركزه لندن. يعد بنك HSBC أحد أكبر مؤسسات الخدمات المصرفية والمالية في العالم لها أكثر من 6100 فرع على مستوى العالم يقدم خدمات لحوالي 48 عميل من خلال الأعمال العالمية الأربعة: الخدمات المصرفية للأفراد وإدارة الثروات، والخدمات المصرفية التجارية، والخدمات المصرفية العالمية والأسواق، والخدمات المصرفية الخاصة العالمية، يغطي 72 بلدا وإقليما في خمس مناطق جغرافية: أوروبا وAsia والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية. كما قام بنك HSBS بفتح دوائر متخصصة للعمل المصرفي الإسلامي HSBC أمانة وهو قسم تحت إشراف علماء فقه المعاملات الإسلامية.<sup>4</sup>

فالبرامج الخيرية لبنك \_HSBC\_ أمانة تعد من البرامج المهمة نظرا لما يتمتع به البنك وفرعه الإسلامي من مكانة في العالم الاقتصادي، ويسهم البنك متعدد الجنسيات في العديد من المؤسسات الخيرية التي تقدم مشروعات متناهية الصغر مطابقة لأحكام الشريعة في الدول الإسلامية الأشد فقرا مثل باكستان وسيرلانكا، وقد أنشأ البنك بالاشتراك مع المؤسسات الخيرية مشروع جاييرو للأطراف الصناعية في مدينتي كراتشي وإسلام آباد.

<sup>1</sup> <http://www.uabonline.org>. معتصم محمادي. اتحاد المصارف العربية. عضو مجلس الإدارة. المدير العام لبنك البركة لبنان. تاريخ الاطلاع 2018/01/10.

<sup>2</sup> <http://www.jdib.jo>. بنك صفوة الإسلامي. تاريخ الاطلاع: 2018/01/12.

<sup>3</sup> [www.iefpedia.com](http://www.iefpedia.com). ماضي بلقاسم خديجة لدرج. دور البنوك الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية في الدول الإسلامية. ص: 10 - 11. تاريخ

الاطلاع: 2018/02/01.

<sup>4</sup> <http://www.hsbc.com>. بنك \_hsbc\_ أمانة. تاريخ الاطلاع: 2018/02/02.

كما وضع البنك سياسات تهدف إلى خفض استهلاك الكهرباء والمياه، وتقليل القمامة وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون وفي 2008 وجد أن البنك حقق خفصا بـ 4.6% في استهلاك الطاقة، و 9.9% في المياه و 15.5% في المخلفات و 4.7% في إنبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

ويضع البنك إستراتيجية استثمارية فريدة في مجال الاهتمام بالقضايا البيئية مثل الاستفادة من القمامة ومشاريع الطاقة المتجددة، وفيما يخص تمويل مشاريع المياه تشير توقعات البنك إلى أن العالم سيحتاج من 1.8 إلى 3 تريليون دولار بين عامي 2006 و 2025. لإنشاء وتشغيل وصيانة محطات المياه، ونظرا لضخامة التمويل فان القطاع الخاص سيكون مؤثرا بشكل كبير في هذا المجال، وقد استعان البنك بخبرة المؤسسة الأم سعيا وراء الاستفادة من تلك الفرصة التي تعد استثمارا ضخما، ليس من ناحية ضخامة التمويل فحسب، بل من ناحية الفرص التي تقدمها من خلال التقنيات المستخدمة مثل أغشية تنقية المياه، وأنظمة منع التلوث، ومضخات المياه وغيرها.

تعاني البنوك الإسلامية من قصور في الأنشطة البيئية فهي لا تولي أهمية كبيرة للبيئة حيث نجد أن 38% فقط تقوم فعليا باستهداف الآثار على البيئة من خلال حصص وبرامج خاصة، وهذا لغياب المبادرات التي تطلقها البنوك الإسلامية وتعمل على دعم البيئة، لذلك يجب على هذه البنوك العمل على تقديم برامج تتعرض للقضايا البيئية ويمكن الاستفادة من تجربة بنك HSBC أمانة.



## الفرع الثاني: نماذج عن هياكل خضراء في العالم الإسلامي

تم تصميم العديد من المدن والأحياء والقرى في العالم الإسلامي وفق مبادئ الاستدامة نذكر منها ما يلي:

### أولاً. مدينة مصدر المدينة الخضراء:<sup>1</sup>

تعتبر مدينة مصدر من أكثر مدن العالم التي تقوم على الاستدامة فهي تجمع سكني مستدام جاري إنشائه في إمارة أبوظبي، وهي مركز صاعد للطاقة المتجددة والتقنيات النظيفة، كما أنها توفر بيئة تدعم الابتكار، وذلك من خلال أن المدينة بحد ذاتها تشكل أنموذجاً للتطور العمراني الصديق للبيئة، ويظهر ذلك بوضوح من خلال تصميم المدينة حيث توفر أعلى مستوى للمعيشة بأقل أثار ضارة للبيئة.

مدينة مصدر أول مدينة خالية من الكربون والنفائيات على مستوى العالم، كما أنها أول مدينة كاملة تعمل بالطاقة الشمسية وتأتي ضمن مبادرة واعدة تحمل اسم مبادرة الحياة على كوكب واحد، وهي مبادرة تتلخص في عالم يعيش فيه الناس حياة صحية، ويتمتع كل فرد بحصة عادلة من الموارد الأرضية.

### ثانياً. حي ديستركت اس حي اخضر وسط بيروت لبنان:<sup>2</sup>

يستند تطوير حي ديستركت اس ببيروت بلبنان إلى فرضية أن المجتمعات المستدامة بيئياً توفر لسكانها مستوى حياة أفضل، فسوف تستخدم مبادئ التخطيط والتصميم الخضراء في العمارة والنقل واستهلاك الطاقة والمياه.

يعتبر ديستركت اس أول حي مستدام بلبنان والعالم العربي منشئ وفقاً لنظام التقييم على أساس التنمية المستدامة في مجال الطاقة والتصميم البيئي، وقد تم مراعاة عند اختيار موقع الحي أن يكون قريباً من مرافق الخدمات العامة مثل المواصلات والمدارس بحيث يمكن الوصول إلى تلك الأماكن بسهولة ويمكن أن يساهم ذلك في تخفيف التلوث الناتج من استخدام وسائل المواصلات، كما تستخدم الإضاءة بالشوارع من خلال تركيبات ذات كفاءة عالية في استهلاك الطاقة، كما سيتم تزيين مناطق المشاة بالأشجار والمساحات الخضراء، وسيراعي جعل سطوح المباني أن تكون خضراء وذلك لتقليل الحرارة الناجمة عن امتصاصها واحتجازها في سطوح البنايات وبهذا سيكون حي ديستركت اس مثلاً للتطوير الحضري الأخضر في بيروت.

### ثالثاً. قرية بساطة أول قرية للاستدامة البيئية:<sup>3</sup>

تعتبر قرية بساطة بالبحر الأحمر أول قرية سياحية على مستوى الوطن العربي تم من خلالها مراعاة الجوانب البيئية وتقع تلك القرية بالساحل الشرقي لشبه جزيرة سيناء بين مدينتي طابا ونويبع على خليج العقبة

<sup>1</sup> . <https://masdar.ae> . موقع مدينة مصدر. تاريخ الاطلاع: 2017/08/13.

<sup>2</sup> . <http://www.bonah.org/news-extend-article-1360.htm> تاريخ الاطلاع 2017/06/05.

<sup>3</sup> . <http://afedmag.com> . مجلة البيئة والتنمية. تاريخ الاطلاع: 2017/10/26.

بالبحر الأحمر، وقد اشتمل تطوير القرية على استخدام الممارسات البيئية على الطاقة والمياه وإدارة النفايات الصلبة كما تم بناء القرية بحيث يكون التصميم الهندسي صديقا للبيئة والمواد التي استخدمت في البناء مواد محلية من طبيعة سيناء، بالإضافة إلى ذلك تم تجنب البناء بتكلفة مرتفعة والذي يعتمد على معدات بناء ثقيلة ونقل مواد البناء، كما تم تخفيض استهلاك الطاقة إلى اقل حد ممكن، كما استخدمت الرياح بدلا من استخدام مكيفات الهواء كمصدر للتبريد الطبيعي وفي مجال كفاءة المياه فقد تم استخدام صنابير مقتصدة للمياه، واعتمدت القرية على فضلات حيوانات المزرعة واستخدمت كسماد عضوي لزراعة المشاتل، كما يتم تسخين المياه بالطاقة الشمسية، بالإضافة إلى تدوير نفايات القرية القابلة للتدوير وتعتبر قرية بساطة بمصر أنموذجا للاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية.

## رابعاً. القرى والمدن الذكية في ماليزيا:<sup>1</sup>

### 1\_ القرى الذكية:

القرية الذكية تجمع مؤلف مما يقارب المائة منزل منشأة بكلفة اقتصادية معينة خلال فترة قياسية تقارب العشرة أيام للمنزل الواحد وبالاعتماد بشكل كبير على مواد معاد استخدامها. تبلغ مساحة القرية الواحدة نحو 20 هكتارا وتتضمن مرافقا تعليمية بتقنية متطورة ومنشآت للتدريب على مهارات العمل وملاعبا ومنشآت ترفيهية... الخ. بالإضافة إلى منظومة زراعية متكاملة على أساس الاستدامة وتأمين الغذاء ومصدر رزق للقرويين. ويتم تزويد القرية بالطاقة عبر اللوحات الشمسية، التي تتضمن الابتكارات المستخدمة في الإنتاج الزراعي لهذه القرى سلاسل من الخزانات المخصصة لتربية الأسماك ونقل المياه حيث تستخدم مياه الصرف الناتجة عن خزانات الأسماك في ري الأشجار وحقول الحبوب والنباتات عالية المردود الاقتصادي، وترفع هذه القرى الذكية التي يتم إنشاؤها في ماليزيا من واردات العائلات القاطنة في المناطق النائية وهي في نفس الوقت تعزز مفهوم الاستدامة البيئية.

### 2\_ المدن الذكية ذات انبعاثات الكربون المنخفضة:

تعاني ماليزيا تزايدا سكانيا كبيرا حيث ارتفع عدد السكان من 18 مليون نسمة عام 1990 إلى 28 مليون نسمة سنة 2010 ويتوقع أن يبلغ هذا العدد 33 مليون نسمة عام 2020 سيقطن نحو 75% منهم في المدن وبما أن مساهمة المدن تبلغ 50% من إنتاج غازات الاحتباس الحراري الكلي، فانه من الضروري جدا إنشاء مدن ذات انبعاث منخفضة للكربون، يتضمن مشروع المدن الذكية المعتمد في ماليزيا بهذا الخصوص تعليمات لتخطيط المدن منخفضة انبعاثات الكربون وإدارتها، ونظاما للتقييم يمكن من حساب بصمة الانبعاثات للمدينة والإجراءات اللازمة لتغييرها في إطار مشروع تطوير تنموي. من بين السمات الأساسية للمناطق السكنية منخفضة انبعاث الكربون:

<sup>1</sup>. [www.syr-res.com](http://www.syr-res.com). تجارب ناجحة لمستقبل مستدام من ماليزيا لؤلؤة الشرق. الطبيعة والعلوم البيئية. ص ص: 2-3. تاريخ الاطلاع: 2018/02/03.

\_ مشاريع تطوير وتنمية سكنية مركزة في إطار ميزانية محددة لانبعاث الكربون.

\_ مساحات خضراء مكشوفة وأشجار.

\_ الترويج لرفع كفاءة منظومات المياه والطاقة في مراحل التصميم والتنفيذ وإعادة التأهيل والإصلاحات

إضافة إلى دعم التوجه لاستخدام مصادر الطاقة المتجددة.

الجدير بالذكر أن مدينة اسكندر في جنوب ماليزيا تعتبر أولى المدن الذكية في جنوب شرق آسيا والمقامة على أساس التكامل الاجتماعي وخفض الانبعاثات الكربونية، تبلغ مساحتها 2217 كم وعدد سكانها عام 2011 بلغ 1.3 مليون نسمة.

في الأخير يمكن حصر متطلبات التنمية المستدامة في الوطن العربي والإسلامي فيما يلي<sup>1</sup>:

\_ القصد في استهلاك الثروات الطبيعية: حصر الثروات الطبيعية الموجودة العمل على اكتشاف الثروات وتقدير

ما يجب من الثروات المستقبلية، ترشيد استخدام الثروات الطبيعية في التنمية الاقتصادية سواء عن طريق

الاستهلاك المحلي أو التصدير، خفض من عملية التصدير المباشر للثروات الطبيعية

\_ الحكمة في استغلال الموارد المتاحة: تشجيع الاستثمار المحلي العربي الإسلامي تطوير الصناعات المحلية

رعاية الثروة الحيوانية والزراعية

\_ توفير الاحتياجات: حصر الاحتياجات القائمة والمستقبلية في المنطقة الإسلامية التعرف على أولويات

الاحتياجات الإسلامية الاستعانة بالشراكة في توفير الاحتياجات.

\_ ترقية الاقتصاد: بناء اقتصاد قائم على المعرفة توطين الصناعة والزراعة المستدامة وضع برامج اقتصادية

نابعة من الوطن العربي والإسلامي وملائمة لأحواله.

\_ رفع الوعي الخاص بالبيئة: ذلك على جميع مستويات المجتمع والشراكة بين الدول في وضع معايير لجودة

البيئة، الحد من أي نشاط تجاري أو زراعي يضر بالبيئة، وتشجيع الأنشطة النافعة لها، سن التشريعات المحلية

لحماية البيئة، التعاون في مكافحة التلوث وحماية البيئة، فرض غرامات مالية على أي تأثير يمس على البيئة،

وكذا منح علاوات لأي تأثير ايجابي عليها يدخل في حسابات المؤسسات الاقتصادية.

\_ بناء مجتمع قائم على المعرفة: تنمية الثروة البشرية الموجهة لخدمة المجتمع المحلي والإسلامي وغرس روح

الموطنة وتمتين أسس الشراكة بين المواطنين وتشجيع الابتكار الفني والتقني وتوفير المعرفة ومصادر المعلومات

وسبل التعلم.

<sup>1</sup>. بوتلحة عبد الناصر، بوحلة ميلود. دور الدولة في تحقيق التنمية المستدامة في ظل الاقتصاد الإسلامي (التجربة المغربية). الملتقى الدولي حول: مقومات التنمية

المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. يومي 03 و04 ديسمبر 2012. ص: 226.

\_ تدعيم العمل الخيري العربي الإسلامي: تسعى البلدان العربية من خلال إدارة الجمعيات العربية والإسلامية واعتماده المشاركة الشعبية والمتطوعين من كافة طبقات المجتمع إلى المشاركة في مجالات العطاء والمحبة ونيل الأجر والثواب عبر البرامج والمشاريع الخيرية ، ويشمل ذلك مشاريع تنمية تتضمن بناء المساجد وإقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم والمشاريع الصحية والزراعية والتعليمية وحفر الآبار، وبالتالي فلن العمل الخيري يهدف إلى الارتقاء بمستوى العيش للمحتاجين وتخفيف مواجعتهم للمعاناة والمخاطر، وتشمل المشاريع التنفيذية للجمعيات الخيرية في طياتها التعامل مع الإنسان والحيوان والتربة والماء والنبات. إن العمل الخيري في خضم تنفيذ مهامه التنموية يواجه مسؤولية التعامل مع البيئة ومقوماتها الأمنية من خلال الخطط والجهود المبذولة في مسار الإغاثي. فهناك ارتباطا وثيقا وأساسيا بين العمل الخيري العربي والبيئة مما يجعل حتمية تبني سياسة أولية في الحفاظ على التوازن البيئي ، عبر تنمية مفاهيم الإدارة البيئية في نشاطات مشاريع التنمية وذلك من خلال تقنين خطط وإدارة تلك المشاريع والنشاطات ووفقا لاعتبارات البيئية وفي إطار مقومات التنمية المستدامة.<sup>1</sup>

\_ إعداد الاستراتيجيات التنفيذية والدراسات المرجعية والبحوث الميدانية والتقارير الدورية حول قضايا البيئة في الدول الإسلامية، وتقديم حلول ومقترحات بشأن التحديات والرهانات البيئية المستقبلية في العالم الإسلامي.

\_ توحيد الجهود وتنسيق المواقف والمبادرات بين الدول الإسلامية من أجل إيجاد نظام بيئي موحد تنصهر في إطاره الثوابت المشتركة للسياسات والخطط الوطنية في مجال حماية البيئة.

\_ إنشاء شبكة للجمعيات العاملة في مجالات البيئة والتنمية المستدامة داخل بلدان العالم الإسلامي، لتعزيز قدراتها في مجال البيئة المستدامة، وخاصة فيما يتعلق بوضع المشاريع وانجازها.

\_ إنشاء المكتب التنفيذي الإسلامي للبيئة لمساعدة الدول الإسلامية على الحصول على التمويل اللازم لتنفيذ المشاريع والبرامج البيئية.

\_ إزالة بؤر التوتر والقضاء على أسبابها بالطرق السلمية والحوار والتفاوض، بدل النزاعات والحروب والمواجهات المسلحة لما لها من تأثيرات سلبية على البيئة.

\_ تحويل الديون والفوائد المترتبة عليها لتمويل مشاريع التنمية المستدامة قصد استثمارها في مواجهة الفقر وحماية البيئة وتحسين نوعية حياة الإنسان في العالم الإسلامي.

<sup>1</sup> . <http://kenanaonline.com> . احمد السيد كردي. مفهوم التنمية المستدامة في العمل الخيري. ص: 32. تاريخ الاطلاع: 2017/10/26.

- \_ تفعيل التشريعات البيئية وتطويرها والحرص على إدماج البعد البيئي في المخططات التنموية، بما في ذلك دراسة التأثير البيئي للمشروعات التنموية الاقتصادية والاجتماعية.
- \_ تعزيز التعاون بين دول العالم الإسلامي في مجال الإجراءات والخبرات الخاصة بطرق الوقاية من الكوارث الطبيعية والتكنولوجية وأساليب التخفيف من أثارها على القوانين والداستير الوطنية للدول الإسلامية.
- \_ حماية التراث الحضاري: لكونه يسهم في تأكيد الذاتية الثقافية، ويحافظ على خصوصياتها، ويحمي هويتها من الذوبان، ويساعد على بناء الشخصية المستقلة للأفراد والجماعات، ويمنح العمل التنموي دفعة ذاتية أقوى في الدفاع عن الهوية الوطنية والدينية، وصيانة المستقبل المشترك، ولذا فان التأكيد على الأبعاد الروحية والأخلاقية التي يدعو إليها الدين الإسلامي يؤثر ايجابيا في الدفع بالتنمية نحو الخير والعمل الصالح والتكافل الاجتماعي.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول نحو مجتمع المعرفة سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي . جامعة الملك عبد العزيز . جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية. 2006. ص: 86.

## خلاصة:

تقوم الإجراءات الإسلامية لحماية البيئة على أسس وأحكام تكفل الحفاظ على البيئة واتزانها، متوافقة مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

يحقق نظام الحسبة الذي يصاغ في شكل مؤسسات حكومية وجمعيات أهلية العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة ويجعلها مسؤولية الجميع.

إن مبدأ التعويض عن الضرر البيئي يلزم المتسبب بالأضرار البيئية بالتعويض عنها في شكل تعويض عيني أو نقدي.

تهتم التنمية المستدامة بالحفاظ على البيئة وحفظ سلامتها، والوقف والزكاة يتفقان مع التنمية المستدامة في هذا المطلب، حيث أسهما في العديد من الجوانب البيئية وعملا على إحيائها.

يعتبر الوقف مصدر لتمويل وإدارة المشاريع البيئية مما يخفف العبء على موارد وميزانية الدولة، وخاصة أنها تتميز بارتفاع تكاليفها.

إن إحياء مشروع الوقف البيئي في المجتمع يعزز ثقافة حماية البيئة، لذلك فلن تكون هناك استدامة ما لم تتجذر حماية البيئة ضمن منظومة القيم في الثقافة الإسلامية.

إن علاقة الإنسان والبيئة في الإسلام هي علاقة توازن، ترفض التعطيل وترك الموارد البيئية لأنه مناف للحكمة التي خلقت البيئة من أجلها، لذلك طالبت الشريعة الإسلامية بإحياء الموات.

# خاتمة

بدأ الإنسان حياته على الأرض وهو يحاول أن يحمي نفسه من الطبيعة وهو الآن يحاول أن يحمي الطبيعة من نفسه، فقد دفعت البشرية لقاء التقدم والرقي الذي حققه الإنسان الثمن باهظاً على مستوى البيئة فظهرت المشاكل البيئية المحلية وتعدتها إلى العالمية، ومع تزايد ضغط الإنسان على البيئة ونمو معدلات الفساد تزايد الاهتمام بقضايا البيئة والتنمية، وظهر إجماع عالمي على ضرورة تبني التنمية المستدامة التي تتواصل مع البيئة كمنهج بديل لعملية التنمية التقليديّة، وتوفير التمويل اللازم لتحقيق مبدأ حماية البيئة.

بالرغم أن الحديث عن البيئة والتنمية المستدامة نادت به الدول الغربية إلا أن الشريعة الإسلامية كانت السبّاقة إلى ذلك، فوصفت البيئة بأجمل الأوصاف كما في العديد من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ودعت إلى تنمية البيئة وعدم إيذائها، فرعاية البيئة والحد من الأخطار المحدقة بها في الفكر الإسلامي لم يكن مجرد ترف حضاري، فالفكر الإسلامي تعامل بحزم اتجاه كل عبث بالموروثات الطبيعية.

كما أن هناك علاقة تلازمية بين التمويل الإسلامي والتنمية المستدامة فهو يساهم في تحقيق مختلف أبعادها محدثاً لتراكم رأس المال من الناحية الاقتصادية، أما من الناحية الاجتماعية فهو يقضي على ظاهرة الفقر ويوفر حد الكفاية، ومن الناحية الأخلاقية فهو يحرم كل المعاملات التي لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية أما بيئياً فهو يساهم في الحفاظ عليها البيئية بأخذ مبادئ المحافظة عليها وعلى الموارد ضماناً لحقوق الأجيال القادمة.

إن جوهر التحدي بالنسبة للدولة الإسلامية هو بناء تنمية تختلف عن التنمية التقليدية وحتى المستدامة تنمية في مجال رعاية البيئة، نابعة من مبادئ الشريعة الإسلامية والواقع الإسلامي، فالاقتصاد الإسلامي والنظام المالي الإسلامي مازال يحتاج إلى جهود الفقهاء والاقتصاديّين للوصول إلى نظام متكامل يهدف إلى إعمار الأرض والقضاء على الفساد.

### نتائج الدراسة:

من خلال ما تقدم في الدراسة يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- \_ الشريعة الإسلامية لا تعنى بالعبادات الشعائرية فقط، بل هي شاملة لكل القضايا الإنسانية بما فيها قضية البيئة.
- \_ التشريع الإسلامي سبق كل التشريعات الوضعية في تناول مشكل البيئة وطرق معالجتها، حيث حوت الشريعة الإسلامية العديد من الإجراءات والأساليب التي من خلالها يستطيع المجتمع الإسلامي الحفاظ على البيئة من التلوث والاستنزاف.
- \_ مفهوم البيئة في الإسلام شامل لكل ما يحيط بالإنسان من جوانب مادية وروحية، ومن حق الأجيال الحالية والقادمة الانتفاع بالعناصر الطبيعية.
- \_ خلق الكون ليحافظ على الانسجام بين عناصره ويحافظ على توازنه، وأي خلل في هذا التوازن في الإسلام يرجع سببه للإنسان، مما يسبب مشاكل بيئية.



- \_ إن الاستخلاف يعني تنمية الإنسان والانتفاع بالموارد التي منحها الله له والامتناع عن الإفساد في الأرض والإضرار بالبيئة، فمسؤولية حماية البيئة أصبحت من الضروريات الملحة التي يحتاجها المجتمع المعاصر لتكتمل قاعدة اعمار الأرض.
- \_ جاء الإسلام بالضروريات الخمس المحافظة على الدين، على النفس، على المال، على النسل، على العقل التي لها علاقة بالبيئة فإذا فسدت البيئة لم نحافظ على ديننا نفسنا مالنا نسلنا عقلمنا.
- \_ إن استثمار أموال الزكاة يعطي الأولوية للمشاريع ذات النفع العام على المجتمع، بما في ذلك المنافع البيئية أي تلك التي لها آثار ايجابية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، مع مراعاة تطبيقها للشريعة الإسلامية.
- \_ يمكن الإنفاق من أموال الزكاة على المشاريع البيئية ومجالات البحث العلمي والتطور التكنولوجي في مجالات التكنولوجيا الخضراء، خاصة أن الدول الإسلامية تعاني من ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي بصفة عامة.
- \_ يعاني الوقف بصفة عامة والوقف البيئي بصفة خاصة من مشكلة التمويل، مما أعاق من تطور هذا النوع من الوقف والحد من كفاءته والتقليل من أهدافه، ولم يوفر استخدام صيغ التمويل الإسلامية المعاصرة حلا للمشكلة نظرا لضعف قدرة الأوقاف البيئية التنافسية في الحصول على التمويل.
- \_ تساهم الصيغ الإسلامية من خلال الأخذ بالبعد البيئي، في ترشيد الموارد المالية وتوجيهها لحماية البيئة من الأضرار التي تلحق بها، وتمويل الأنشطة الصديقة بالبيئة.
- \_ تساهم مؤسسة الحسبة من خلال آلياتها الرقابية والعقابية المبنية على الضوابط الشرعية، التي دعت إليها الشريعة الإسلامية في ضبط تصرفات الإنسان والمؤسسات مع البيئة، وتبيان حدود العلاقة في إطار عدم التعدي عليها.
- \_ إن التعويض عن الأضرار الايكولوجية سيؤدي إلى الحد من التدهور البيئي، وعدم تماذي الملوثين في ممارسة نشاطهم فعدم قابلية الضرر البيئي للعودة كما كان عليه، وعدم التعويض عنه تعويضا نقديا يشكل خطرا على البيئة وعناصرها ويهدد بقائها تدريجيا.
- \_ تعد سياسة إحياء الأرض الموات وإنشاء المحميات بما يحقق الصالح العام من الآليات الفعالة في مواجهة التقليل الحاد للأراضي الزراعية الصالحة للزراعة وحماية النباتات والأشجار من الاستنزاف، ومواجهة مشكلة التصحر والندرة.
- \_ إن الجمعيات غير الحكومية لها دور فعال في تعريف المواطنين بالمشاكل البيئية ، ووضع الحلول المناسبة لحماية البيئة في الكثير من الدول الإسلامية.
- \_ غياب الإلزامية في توصيات وخطط الاتفاقيات والمؤتمرات والمنظمات الإسلامية الخاصة بمجال حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، مما يترك الوضع البيئي على ما هو عليه.

## التوصيات:

- \_ على المفكرين والفقهاء إعطاء المزيد من التفسيرات للتنمية المستدامة على ضوء الشريعة الإسلامية، خاصة أنها تفقد العديد من العناصر في النموذج الوضعي.
- \_ على البنوك الإسلامية الأخذ بعين الاعتبار الاعتبارات البيئية، ووضع إستراتيجية للابتكار والتطوير والاتجاه نحو التمويل الأخضر.
- \_ يجب الالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية في عمليات التمويل الإسلامي، التي من شأنها التقليل من المخاطر البيئية.
- \_ تعزيز الممارسات المالية الصديقة للبيئة من خلال إنشاء المصارف الإسلامية الخضراء التي تأخذ الجوانب البيئية والأخلاقية بعين الاعتبار، مما يرغم العملاء إلى التحول إلى الاستثمار المستدام.
- \_ تعزيز مفهوم الصكوك الخضراء بالنسبة للحكومات والمستثمرين، لما يوفره من تمويل للمشاريع الخضراء مثل الحفاظ على الغابات، الحفاظ على المياه، الطاقة النظيفة.
- \_ توجيه التمويل الإسلامي إلى الاستثمار في المجالات التي تفيد المجتمع وتفيد البيئة، ومن هذا المنطلق يجب أن يوجه لخدمة جميع أفراد المجتمع بإقامة المشاريع التي لا تعود بالضرر على البيئة.
- \_ ربط الوقف البيئي بالجانب الديني والأخلاقي فإذا تمت التوعية الأخلاقية لحماية البيئة س يؤدي ذلك إلى التحفيز لإنشاء الأوقاف البيئية، وإيجاد أنموذج معاصر للوقف البيئي والتنمية المستدامة بالتعاون مع المؤسسات التمويلية والاستثمار الأجنبي.
- \_ استثمار الأموال وتطوير مشاريع وافية في القطاعات التي تحقق أعلى العوائد المالية والاجتماعية جنباً إلى جنب مع حماية البيئة، فلوقف البيئي مؤسسة لها فاعلية ولها قرار.
- \_ تطوير الأوقاف البيئية والاستفادة من الآراء الفقهية الموسعة في المسائل المتصلة بالبيئة وطبيعة الأصول الوقفية وضوابط تثمارها، فالصناديق الوقفية البيئية تضم مساهمات نقدية لجهات متنوعة غرضها الحفاظ على البيئة.
- \_ على البلدان الإسلامية وضع الخطوات اللازمة لنمو الأوقاف وذلك بما يتلاءم مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وإيجاد البيئة القانونية والإدارية الملائمة واسترداد الأوقاف التي استعملت لأغراض أخرى بطرق غير مشروعة الأمر الذي أدى إلى ضياع الأملاك الوقفية، وإيجاد القنوات المناسبة التي تشجع على قيام الأوقاف البيئية من خلال وزارة الأوقاف وإقامة الهيكل المؤسسي لها.
- \_ التأكيد على وجود مؤسسة الحسبة كمؤسسة قانونية وتنظيمية تشرف عليها الدولة لتعزيز النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والحد من الأضرار البيئية، وضبط السلوك السليم للأفراد والمؤسسات والحكومات تجاه البيئة.
- \_ نشر الوعي البيئي عن طريق التربية البيئية الإسلامية التي تقوم على القيم والمبادئ الإسلامية التي تدعو الإنسان إلى اعمار الأرض والمحافظة على عناصرها والالتزام بمبدأ الاستخلاف.
- \_ ضرورة تبني سياسة التعويض للحد من مشكلة التلوث واستنزاف الموارد كونها وسيلة شرعية وفعالة لعلاج المشاكل البيئية.

\_ اعتماد صناديق رعاية البيئة الإسلامية، مثل صناديق الصدقات الجارية للحفاظ على البيئة  
\_ تفعيل دور المجتمع المدني في تحقيق حماية البيئة والتنمية المستدامة ، لاسيما أن الحكومات لا تستطيع  
التكفل بكل الأزمات البيئية، فبلت من الضروري أن يسهم المجتمع المدني بمؤسساته من نقابات وجمعيات تعمل  
في هذا الإطار بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية. ورصد الميزانيات الملائمة للمحافظة على البيئة وحمايتها  
والعمل على تنميتها مما يجعل هذه المسؤولية هي مسؤولية الجميع.  
**الدراسات المستقبلية:**

- هذه الموضوعات تستحق الدراسة لأنها لم تنل الحظ الكافي في التأصيل الشرعي:
- \_ ملكية الموارد الطبيعية في الإسلام وتأثيرها على الإنتاج والاقتصاد بشكل عام.
  - \_ دور الحسبة في المحافظة على البيئة وكيفية إحياء هذه المؤسسة وفق متطلبات العصر الحالي.
  - \_ البيئة والتنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية رؤى إسلامية.
  - \_ دور إحياء الأرض الموات في تحقيق التنمية المستدامة.

# قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً. باللغة العربية:

أ. قائمة المصادر:

\_ القرآن الكريم

\_ الحديث النبوي الشريف:

- 1\_ أبي عبد الله بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة. الرياض: مكتبة المعارف.
- 2\_ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الأدب المفرد. القاهرة: المطبعة السلفية.
- 3\_ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مصر: دار التقوى. 2012. ص: 748
- 4\_ الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السيجستاني. المراسيل. بيروت: دار القلم. 1986.
- 5\_ الإمام الحافظ ابن داود سليمان. سنن أبي داود. الجزء السابع. بيروت: دار الرسالة. 2009.
- 6\_ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. القاهرة: دار زاد. 2012.
- 7\_ بن عيسى بن سورة الترمذي. الجامع الصحيح سنن الترمذي. الجزء 1. مصر: مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الثانية. 1997.
- 8\_ شهاب الدين أبي الفضل احمد. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. الجزء الثالث. بيروت: دار الكتب العلمية. 2014.
- 9\_ محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح. بيروت: المكتبة العصرية دار النموذجية. 1999.
- 10\_ محمود محمد خطاب السبكي. المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود. الجزء 9. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. الطبعة الثانية. 1974.

ب. المراجع:

\_ المعاجم:

- 1\_ ابن منظور. لسان العرب. الجزائر: دار الأبحاث. الجزء 6. 2008.
- 2\_ احمد الشباصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. دار الجيل. 1981.
- 3\_ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الرابعة. 2004.

\_ الكتب:

- 1\_ إبراهيم أبو عواد. المرجع السهل في علوم الأرض والبيئة. الأردن: دار اليازوردي. 2007.
- 2\_ إبراهيم عيسى سليمان. تلوث البيئة أهم قضايا العصر المشكل والحل. القاهرة: دار الكتاب الحديث. 2002.
- 3\_ إبراهيم فاضل الدبو. الاقتصاد الإسلامي دراسة وتطبيق. الأردن: دار المناهج. 2008.
- 4\_ إبراهيم متولي حسن المغربي. الآثار الاقتصادية في التمويل بالعجز من منظور الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2010.
- 5\_ إبراهيم محمد البطانية، زينب نوري الغريبي. النظرية الاقتصادية في الإسلام. عمان: دار الميسرة. 2011.
- 6\_ ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الفكر. 2004.
- 7\_ أبو الأعلى المودودي. فتاوي الزكاة. جدة: دار العلم للطباعة. 1985.
- 8\_ أبي القاسم ابن رضوان المالقي. الشهب اللامعة في السياسة النافعة. المغرب: دار الثقافة. 1984.
- 9\_ أبي عبد الرحمن صادق بن محمد الهادي. وقفات مع آيات الحسبة في القرآن الكريم (تفسير وبيان تأملات ومعاني دروس وعبر). الرياض: دار المحتسب للاستشارات. 2012.
- 10\_ اجيلاني المريني. زكاة الحيوان ومستجداتها. الرياض: دار ابن القيم. القاهرة: دار بن عفان. 2005.
- 11\_ احمد بن عبد الحليم بن تيمية. الحسبة في الإسلام. لبنان: دار الكتب العلمية.
- 12\_ احمد جابر بدران. الرتبة في طلب الحسبة للإمام علي بن محمد حبيب الماوردي الشافعي 364-450. القاهرة: دار الرسالة. 2002.
- 13\_ أحمد رمضان نعمه الله، إيمان محمد زكي. مبادئ اقتصاديات الموارد والبيئة. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب. 1995.
- 14\_ احمد سعيد المحبيدي تقديم وتحقيق موسى لقبال. التيسير في أحكام التسعير. الجزائر: الشركة الوطنية للطباعة والنشر. 1981.

- 15\_ احمد سليمان صاونه. المصارف الإسلامية مقررات لجنة بازل تحديات العولمة إستراتيجية مواجهتها. الأردن: عالم الكتاب الحديث. 2008 .
- 16\_ احمد شعبان محمد على. الصكوك والبنوك الإسلامية أدوات لتحقيق التنمية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2013.
- 17\_ احمد عبد العزيز مليجي. التوازن البيئي بين العلم والإيمان . الإمارات: طباعة المجلس الوطني للإعلام. 2008.
- 18\_ احمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2013.
- 19\_ احمد لكل. النظام القانوني لحماية البيئة والتنمية الاقتصادية. الجزائر: دار هومة. 2015.
- 20\_ احمد محمد العسال، فتحي عبد الكريم. النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه. القاهرة: مكتبة وهبة. الطبعة 12. 1997.
- 21\_ أسامة السيد عبد السميع. الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2009.
- 22\_ إبراهيم خريس. النظام المالي في الإسلام. الأردن: دار الأبرار. 2011. ص: 181.
- 23\_ بسام عوض عبد الرحيم عياصرة. الرقابة المالية في النظام الاقتصادي الإسلامي. عمان: دار حامد. 2010.
- 24\_ بيان محمد الكايد. سيكولوجية البيئة وكيفية حمايتها من التلوث. الأردن: دار الراية. 2011.
- 25\_ تحسين الطراونه. الأخلاق والقيادة . الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية الدراسات العليا قسم العلوم الإدارية. 2010.
- 26\_ التواتي بن التواتي. المبسط في الفقه المالكي بالأدلة كتاب الصلاة والزكاة. المجلد الأول. الجزائر: دار الوعي. الطبعة الأولى. 2009.
- 27\_ جمال عويس السيد. المكونات الكيميائية البيئية. مصر: دار الفجر للتوزيع والنشر. 2000.
- 28\_ جمال كمال العبايجي، عادل مشعان ربيع. الاحتباس الحراري . الأردن: مكتبة المجتمع العربي. 2009.

- 29\_ جمال لعمارة. المصارف الإسلامية. الجزائر: دار النبأ. 1996.
- 30\_ حسام الدين بن موسى عفانة. يسألونك عن الزكاة. فلسطين: منشورات لجنة زكاة القدس. 2007.
- 31\_ حسين محمد سمحان وآخرون. المالية العامة من منظور إسلامي. عمان: دار صفاء. 2010
- حسين محمد سمحان، إبراهيم خريس، وآخرون. المالية من منظور إسلامي. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 32\_ حسين مؤنس. الربا وخراب الدنيا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 33\_ حمد إبراهيم حسن. التباين البيئي وأنواع التلوث. مصر: مؤسسة الشباب الجامعية. 2002 .
- 34\_ حمد بن عبد الرحمن الجنيدل، إيهاب حسين أبو دية. الاستثمار والتمويل في الاقتصاد الإسلامي. الجزء الأول. عمان: دار جرير. 2009
- 35\_ حمد بن محمد آل الشيخ. اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئة. الرياض: مكتبة العبيدان. 2007.
- 36\_ حوحو حسينة. المالية العالمية في الإسلام. عمان: دار من المحيط إلى الخليج. 2017.
- 37\_ خالد أمين عبد الله حسين سعيد سعيان. العمليات المصرفية الإسلامية الطرق المحاسبية الحديثة. الأردن. دار وائل. 2008.
- 38\_ خالد بن محمد القاسمي، وجيه جميل البعيني. حماية البيئة الخليجية التلوث الصناعي وأثره على البيئة العربية والعالمية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2008.
- 39\_ خليفي عيسى. هيكل الموازنة العامة في الدولة في الاقتصاد الإسلامي. الأردن: دار النفائس. 2011.
- 40\_ دوجلاس موسشيت. مبادئ التنمية المستدامة. ترجمة بهاء شاهين. مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2000.
- 41\_ دونار رومانو. الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة. سوريا: المركز الوطني للسياسات الزراعية. 2003.
- 42\_ رانيا بلمداني. اثر السياسات التنموية في فرص العمل حالة الجزائر. مجموعة من المؤلفين. النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية سياسات التنمية وفرص العمل. قطر: دراسات قطرية المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2013.



- 43\_ رشيد الحمد محمد، سعيد صباريني. البيئة ومشكلاتها. سلسلة كتب ثقافية. الكويت: عالم المعرفة.
- 44\_ رمضان محمد مقلد، أحمد رمضان نعمه الله، عفاف عبد العزيز عايد. اقتصاديات الموارد البيئية. مصر: الدار الجامعية. 2004.
- 45\_ زغلول النجار. علوم الأرض في الحضارة الإسلامية. مصر: دار المصرية اللبنانية. 2006.
- 46\_ زكي زكي حسين زيدان. لأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجه الإسلام. الإسكندرية: دار.
- 47\_ زياد جلال الدماغ. الصكوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية. عمان: دار الثقافة. 2013.
- 48\_ زين الدين عبد المقصود. البيئة والإنسان "علاقات ومشكلات". الكويت: دار البحوث العلمية. 1981.
- 49\_ سامح غرابية، يحيى الفرحان. المدخل إلى العلوم البيئية. الأردن: دار الشروق للنشر. الطبعة الثالثة. 2000.
- 50\_ ستيفن سميث. ترجمة انجي بنداري. الاقتصاد البيئي مقدمة قصيرة جداً. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2014.
- 51\_ سحر أمين كاتوت. البيئة والمجتمع. مصر: دار دجلة. 2009.
- 52\_ سحر أمين كاتوت. علم المياه. الأردن: دار الدجلة. 2008.
- 53\_ سرمد كوكب جميل. الاتجاهات الحديثة في مالية الأعمال الدولية. الأردن: دار الحامد. 2001.
- 54\_ سعدية عاكول الصالحي، عبد العباس فضيخ الغريري. عداء الإنسان للبيئة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2008.
- 55\_ سعيد بن علي بن وهب القحطاني. الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. السعودية: مكتبة الملك فهد. الطبعة الثالثة. 2010.
- 56\_ السيد أحمد عبد الخالق، أحمد بديع بليح. تحرير التجارة العالمية في دول العالم النامي. مصر: الدار الجامعية. 2003.
- 57\_ السيد سابق. فقه السنة. القاهرة: الشركة الدولية للطباعة. 2004.
- 58\_ السيد محمد باقر الصدر. اقتصادنا. بيروت: دار المعارف.

- 59\_ سيسم سلام عبد الكريم. السياسة المالية في التاريخ الاقتصادي الإسلامي. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2010.
- 60\_ سيف الدين عبد الفتاح، إسماعيل إبراهيم البيومي غانم سامي. إصلاحات الوقف ودوره في النهوض الحضاري. الشارقة: مركز للبحوث والدراسات الإسلامية. 2008.
- 61\_ شادي خليفة محمد الجوارنة. اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي. الأردن: عماد الدين للنشر والتوزيع. 2010.
- 62\_ شادي خليفة محمد الجوارنة. الإنفاق العام في الاقتصاد الإسلامي. عمان: عماد الدين للتوزيع والنشر. 2010.
- 63\_ شالس د. كولستاد. ترجمة احمد يوسف عبد الخير. الاقتصاد البيئي. الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود. الجزء الأول. 2005.
- 64\_ شريف محمد علي احمد. دور الاقتصاد الأخضر في التنمية المستدامة في الوطن العربي. مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2014.
- 65\_ شمس الدين بن احمد الرملي. نهاية المحتاج إلى شرح المناهج من الفقه على مذهب الإمام الشافعي. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البادي. الجزء الخامس. 1997.
- 66\_ صالح صالح. المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات. مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع. 2006.
- 67\_ ضياء عبد المحسن محمد. دراسة في نظم المعلومات الجغرافية. الأردن. دار غيداء. 2016.
- 68\_ طارق إبراهيم الدسوقي عطية. الأمن البيئي. مصر: دار الجامعية الجديدة. 2009.
- 69\_ طاهر حيدر حردان. الاقتصاد الإسلامي المال الربا الزكاة. الأردن: دار وائل. 2009.
- 70\_ عادل مشعان ربيع. التوعية البيئية. الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع. 2009.
- 71\_ عارف صالح مخلف. الإدارة البيئية الحماية الإدارية للبيئة. الأردن: دار اليازوردي. 2007.
- 72\_ عامر خضير الكبيسي وآخرون. دراسات حول التنمية المستدامة. الرياض: دار نايف للنشر. 2015.

- 73\_ عبد الباسط وفا. سياسات وأدوات مالية الدولة الإسلامية. بدون بلد نشر. دار النهضة العربية. 2005.
- 74\_ عبد الرحمان إبراهيم الجوبير. إدارة الجودة الشاملة الإتقان في الفكر الإسلامي المعاصر. المدينة المنورة: مطابع الرشيد. الطبعة الثالثة. 2008.
- 75\_ عبد الرزاق مقري. مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي حول مشكلات التنمية والبيئة في ظل العلاقات الدولية الراهنة. الجزائر: الدار الخلدونية. 2008.
- 76\_ عبد الستار إبراهيم رحيم الهيبي. السياسة الشرعية في المذهب الاقتصادي الإسلامي. الأردن: مؤسسة الوراق. 2005.
- 77\_ عبد السلام أبو قحف. نظريات التدويل. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. 2000.
- 78\_ عبد السلام العبادي. الملكية في الشريعة الإسلامية. الجزء 2. دار الفرقان للتوزيع والنشر. 2000.
- 79\_ عبد العزيز قاسم محارب. اقتصاديات الزكاة الشرعية وتطبيقاتها العلمية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2015.
- 80\_ عبد العزيز قاسم محارب. الوقف الإسلامي اقتصاد وإدارة وبناء حضارة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة. 2011.
- 81\_ عبد الغفور محمد البياتي. التشريع القضائي في القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 82\_ عبد القادر محمد عبد القادر عطية، السيدة مصطفى إبراهيم، إيمان محمد زكي. قضايا اقتصادية معاصرة. مصر: جامعة الإسكندرية. 2005.
- 83\_ عبد القادر محمد وآخرون. قضايا اقتصادية معاصرة. مصر: جامعة الإسكندرية. 2005.
- 84\_ عبد الله المنزلاوي ياسين. البيئة من منظور إسلامي. عمان: دارا لكنوز المعرفة.
- 85\_ عبد الله بن عبد الرحمن البريدي. التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي. الرياض: مكتبة العبيكان. 2015.
- 86\_ عبد الله بن عبد الرحمن الطوبان. نحو مفهوم شامل للاحتساب. الرياض: درا المحتسب للنشر والتوزيع. 2016.

- 87\_ عبد الله بن عمر محمد السحباني. أحكام البيئة في الفقه الإسلامي. المملكة العربية السعودية: دار الجوزي. 2000.
- 88\_ عبد الله شحاتة. رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة. مصر: دار الشروق. 2001.
- 89\_ عبد الله ناصح علوان. أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة. سوريا: دار السلام. 2007.
- 90\_ عبد المجيد عمر النجار. قضايا البيئة من منظور إسلامي. قطر: مركز البحوث والدراسات. الطبعة الثانية. 1999.
- 91\_ عبد المطلب عبد الرازق حمدان. المضاربة كما تجربها المصارف الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة. مصر: دار الفكر الجامعي. 2005.
- 92\_ عبد المنعم صبحي أبو شعيشع أبو دنيا. نظام الوقف في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. مصر: دار الجامعة الجديدة. 2008.
- 93\_ عبد الهادي علي النجار. الإسلام والاقتصاد دراسة في المنظور الإسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت: عالم المعرفة. 1990.
- 94\_ عرفان تقي الحسن. التمويل الدولي. عمان: دار مجدلاوي للنشر. 1999.
- 95\_ عطية فياض. التطبيقات المصرفية لبيع المرابحة في ضوء الفقه الإسلامي. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- 96\_ عكرمة سعيد صبري. الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق. الأردن: دار النفائس. الطبعة الثانية. 2011.
- 97\_ علي السيد الباز. ضحايا جرائم البيئة دراسة مقارنة في التشريعات العربية والأجنبية. الكويت: مجلس النشر العلمي. 2005.
- 98\_ علي جمعة. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. القاهرة: شركة الواابل الصيب. 2009.
- 99\_ علياء حاتوع، بوران محمد حمدان أبو دبة. علم البيئة. عمان: دار الشروق. الطبعة الثانية. 1996.

- 100\_ عودة راشد الجبوسي. الإسلام والتنمية المستدامة رؤية كونية جديدة. عمان: فريدريش ايبرت. 2013.
- 101\_ غريب الجمال. النشاط الاقتصادي في ضوء الشريعة الإسلامية. القاهرة: دار الشروق. 1977.
- 102\_ فتحي إبراهيم حمدان. الاقتصاد الإسلامي بين آفاق التنمية ومعوقاتها. الأردن: دار الفاروق. 2008.
- 103\_ فتحي إبراهيم حمدان. الاقتصاد الرأسمالي في موت سريري. عمان: دار الفاروق. 2010.
- 104\_ فتحي درار. البيئة في مواجهات التلوث. الجزائر: دار الأمل. 2003.
- 105\_ فراس احمد الخرجي. الإدارة البيئية. الأردن: دار كنوز المعرفة. 2007.
- 106\_ فريد عبد الخالق. الحسبة في الإسلام على ذوي الجاه والسلطان. مصر: دار الشروق. 2011.
- 107\_ فليح حسن خلف. البنوك الإسلامية. الأردن: علم الكتاب الحديث. 2006.
- 108\_ فؤاد السيد المليجي، أيمن احمد شتيوى. محاسبة الزكاة. الإسكندرية: قسم المحاسبة كلية التجارة جامعة الإسكندرية. 2006.
- 109\_ فؤاد عبد اللطيف السرطاوي. البيئة والبعد الإسلامي. الأردن: دار الميسرة. 2007.
- 110\_ فؤاد عبد الله العمر. إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف. 2000.
- 111\_ كلود فوسلر، بيتر جيمس. ترجمة علا أحمد صلاح. إدارة البيئة من أجل جودة الحياة. مصر: دار البحوث العلمية. 2001.
- 112\_ كمال خليفة أبو زيد، احمد حسين علي حسين. دراسات نظرية وتطبيقية في محاسبة الزكاة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة. 2002.
- 113\_ كمال منصور. الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف (دراسة حالة الجزائر). الكويت: الأمانة العامة للأوقاف. 2012.
- 114\_ ليستر براون. اقتصاد البيئة اقتصاد جديد لكوكب الأرض. ترجمة أمين الجمل. القاهرة: الجمعية المصرية. 2003.
- 115\_ المارودي. الأحكام السلطانية. الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة. 1989.

- 116\_ محمد محمود العرجوني. البنوك الإسلامية أحكامها مبادئها وتطبيقاتها المصرفية. الأردن: دار المسيرة. 2008.
- 117\_ محمد إبراهيم أبو سعدة. التلوث البيئي. مصر: دار الفكر العربي. 2000.
- 118\_ محمد إبراهيم عبيدات. التسويق الاجتماعي الأخضر والبيئي. الأردن: دار وائل. 2004.
- 119\_ محمد احمد مهدي. نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية). جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر. 2003.
- 120\_ محمد أديب، ترجمة عمر سعيد الأيوبي. النظام المالي في الإسلام. لبنان: أكديما انترناشيونال. 2009.
- 121\_ محمد الزحيلي. الصناديق الوقفية المعاصرة - تكيفها، أشكالها، حكمها، مشكلتها. الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- 122\_ محمد السيد أرناؤوط. الإنسان وتلوث البيئة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. الطبعة السادسة. 2006.
- 123\_ محمد العودات. النظام البيئي والتلوث. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية. 2000.
- 124\_ محمد أيوب. النظام المالي في الإسلام. لبنان: أكديما انترناشيونال. 2009.
- 125\_ محمد بن إبراهيم السحبياني. اثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية. الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر. 1999.
- 126\_ محمد حسن صوان. أساسيات العمل المصرفي الإسلامي دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق بالفتاوى الشرعية. الأردن: دار وائل. الطبعة الثانية. 2008.
- 127\_ محمد حلمي الطوابي. اثر السياسات المالية الشرعية في تحقيق التوازن المالي العام في الدولة الحديثة دراسة مقارنة. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2009.
- 128\_ محمد خالد جمال رستم. التنظيم القانوني للبيئة في العالم. لبنان: منشورات الحلبي. 2006.
- 129\_ محمد صالح الشيخ. الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها. الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني. 2002.
- 130\_ محمد طاهر نصير، حسين محمد إسماعيل. التسويق في الإسلام. الأردن: اليازوردي. 2009.

- 131\_ محمد عبد الحميد محمد فرحان. مؤسسات الزكاة وتقييم دورها الاقتصادي دراسة تطبيقية. الأردن: دار حامد. 2010.
- 132\_ محمد عبد الله المسيكان. حماية البيئة دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي. الكويت: جامعة الشرق الأوسط. 2012.
- 133\_ محمد عبد المنعم الجمال. موسوعة الاقتصاد الإسلامي. بيروت: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الثانية. 1986.
- 134\_ محمد عمر الحاجي. دراسات في فقه الاقتصاد الإسلامي. سوريا: دار المكتبي. الجزء الأول. 2006
- 135\_ محمد عمر شابر. ترجمة زهير السهموري. الإسلام والتحدي الاقتصادي. عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. 1996.
- 136\_ محمد فوزي أبو السعود، إيمان عطية ناصف وآخرون. مقدمة في اقتصاديات الموارد والبيئة. مصر: الدار الجامعية. 2005.
- 137\_ محمد محمود العجلوني. البنوك الإسلامية أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية. الأردن: دار المسيرة. 2008.
- 138\_ محمد محمود المكاوي. البنوك الإسلامية النشأة التمويل التطوير. مصر: المكتبة العصرية. 2009.
- 139\_ محمد مرسي محمد مرسي. الإسلام والبيئة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1999.
- 140\_ محمد منير حجاب. التلوث وحماية البيئة من منظور إسلامي. مصر: دار الفجر للتوزيع والنشر. 1999.
- 141\_ محمود احمد محمود. مخلص وجوه كسب المال وإنفاقه في ضوء القرآن الكريم. مصر: دار الجامعة الجديدة. 2008.
- 142\_ محمود احمد مهدي. نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية). جدة: مكتبة الملك فهد. الطبعة الأولى. 2003.

- 143\_ محمود حسن صوان. مرجع سابق. أساسيات الاقتصاد الإسلامي. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2014.
- 144\_ محمود عبد الكريم أرشيد. المدخل الاقتصادي الإسلامي. الأردن: دار النفائس. 2012.
- 145\_ محمود عمر حماد ابودوح. التناسق والتناقض بين التنمية الاقتصادية وعدالة توزيع الدخل في إطار الفكر الإسلامي والوطني. الإسكندرية: دار الجامعة الإسكندرية. 2008.
- 146\_ محمود م حمد الخالدي. اقتصادنا مفاهيم إسلامية مستنيرة. الأردن: عالم الكتاب الحديث. 2005.
- 147\_ محمود محمد سليم الخوالدة. المصارف الإسلامية. الأردن: دار حامد. 2007.
- 148\_ مدحت أبو النصر. التنمية المستدامة: مفهوماها أبعادها مؤشراتها. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2017.
- 149\_ مصطفى بن حمزة. الإسلام والبيئة. الرباط: منشورات المجلس العلمي الأعلى. 2016.
- 150\_ مصطفى عطية جمعة. الإسلام والتنمية تأصيل في ضوء الفقه وأصوله. القاهرة: شمس للنشر والإعلام. 2017.
- 151\_ مصطفى يوسف كافي. اقتصاديات الموارد والبيئة. الأردن: الأكاديميون للتوزيع والنشر. 2017.
- 152\_ معمر رتيب محمد عبد الحافظ. المسؤولية الدولية عن نقل وتخزين النفايات الخطرة. مصر: دار الكتب القانونية. 2008.
- 153\_ معن خالد القضاة. فقه السياسات المالية في الإسلام. الأردن: عالم الكتب الحديث. 2007.
- 154\_ منذر قحف. الوقف الإسلامي: تطوره إدارته تنميته. بيروت: دار الفكر المعاصر. 2000.
- 155\_ منى جميل سلام، مصطفى محمد علي. التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2015.
- 156\_ مهدي صالح السمراي. الحفاظ على البيئة في العصور الإسلامية تشريعاً وتطبيقاً. الأردن: دار جرير. 2005.
- 157\_ ميلود موسعي. المنظمات غير الحكومية ودورها في حماية البيئة. الجزائر: دار الخلدونية. 2017.



- 158\_ ناجي بن حسن بن صالح حضيري. الحسبة النظرية والعلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية. الرياض: دار الفضيلة للمشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2005.
- 159\_ نادية حمدي. الإدارة البيئية المبادئ والممارسات. مصر: منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2003.
- 160\_ ناصر يوسف. دينامكية التجربة اليابانية في التنمية المركبة دراسة مقارنة بالجزائر وماليزيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2010.
- 161\_ نجاه التنيشي. الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة. الكويت: المعهد العربي للتخطيط. 2001.
- 162\_ نزار عوني اللبدي. التنمية المستدامة استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة. الأردن: دار دجلة. 2015.
- 163\_ نعمة عبد اللطيف مشهور. الزكاة والأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي. مصر: مطبعة صالح كامل للاقتصاد الإسلامي. الطبعة الثانية. 2005.
- 164\_ نور الدين عبد الكريم الكوامة. المشاركة المتناقضة وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي. الأردن: دار النفائس. 2008.
- 165\_ هيثم صاحب عجام، علي محمد سعود. التمويل الدولي. الأردن: دار الكندي. 2002.
- 166\_ وائل عربيات. المصارف والمؤسسات الاقتصادية. الأردن: دار الثقافة. 2006.
- 167\_ يوسف إبراهيم يوسف. النفقات العامة في الإسلام دراسة مقارنة. الدوحة: دار الثقافة للطباعة النشر والتوزيع. الطبعة الثانية.
- 168\_ يوسف إبراهيم يوسف. محاضرات في الاقتصاد الإسلامي. القاهرة: مطبعة صالح كامل. 2005.
- 169\_ يوسف القرضاوي. السنة مصدر للمعرفة والحضارة. القاهرة: دار الشروق. 1998.
- 170\_ يوسف القرضاوي. فقه الزكاة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1973.
- 171\_ يوسف القرضاوي. لكي تنجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر. لبنان: مؤسسة الرسالة. 2001.
- 172\_ يوسف كمال محمد. فقه الاقتصاد العام المشروع المالي الإسلامي. القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع. 2004.

173\_ يونس إبراهيم احمد مزيد. البيئة في الإسلام. الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع. 2009.

المجلات والدوريات:

- 1\_ احمد عبد الله البامرني، يرمد كوكب علي الجميل. دور معايير حماية البيئة في قرارات الاستثمار نموذج لمحافظة نينوري. مجلة تنمية الرفادين. المجلد 35 العدد 113. العراق. 2013.
- 2\_ احمدي بوزينة أمنة. مساهمة صندوقي الزكاة والأوقاف في تمويل مشاريع التنمية المحلية تمويل التنمية المحلية من منظور إسلامي. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة. العدد 2. جامعة عمار ثلجي الأغواط. الجزائر. ماي 2016.
- 3\_ أروى عبد المنعم الرفاعي، عبد الحكيم حجازي. درجة تمثيل طلبة المدارس في محافظة اربد للقيم البيئية من منظور إسلامي. مجلة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية. المجلد 2. العدد 2. جامعة القدس المفتوحة. فلسطين. 2014.
- 4\_ أندر سنير. المبادئ العشرة للعقيدة البيئية. مجلة التمويل والتنمية. العدد 4. مصر: مطابع الأهرام التجارية.. ديسمبر 1996.
- 5\_ أنور جمعة الطويل. التعويض النقدي عن الأضرار البيئية دراسة مقارنة. مجلة كلية الحقوق. جامعة المنصورة. مصر. 2012.
- 6\_ أيمن صالح. حكمة ضمان الفعل الضار وأثرها في تحديد موجباته في الفقه الإسلامي. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات. المجلد 17. العدد 4. الأردن. 2002.
- 7\_ بريش عبد القادر، قمان مصطفى. التمويل المستدام من المنظورين الإسلامي والتقليدي. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية. العدد الاقتصادي. المجلد 1. العدد 26. جامعة زين عاشور الجلفة. الجزائر. مارس 2016.
- 8\_ بشاينية سعد. من التنمية الشاملة إلى التنمية المستدامة. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد 9. جامعة باتنة. الجزائر. 2005.
- 9\_ بطاهر علي، بن حليلة هوارية. البنوك الإسلامية وعلاقتها بالسوق المالية الإسلامية التجربة الماليزية. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية العدد الاقتصادي. المجلد 1. العدد 26. جامعة زيان عاشور الجلفة. الجزائر. مارس 2016.
- 10\_ بن الشيخ أبو بكر الصديق. الزكاة كأداة للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة: عرض تجارب بعض الدول الإسلامية. مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية. العدد 5. 2013.
- 11\_ بن عيسى لزهري. فلسفة الاقتصاد الإسلامي كاستراتيجية بنائية لتنمية مستدامة في العالم الإسلامي. مجلة المفكر. العدد 12. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.

- 12\_ بوزريع صاليجة. دور السياسة البيئية في ردع وتحفيز المؤسسات الاقتصادية على حماية البيئة. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا. العدد 17. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف. الجزائر.
- 13\_ حسين وحيد عزيز، حنان عبد الكريم عمران، كفاية حسين ميثم. تلوث المياه في جدول كفل. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. العدد 19. جامعة بابل. العراق. 2015.
- 14\_ ربيعة بن زيد، عائشة بن خالد. دور الصكوك الوقفية في تمويل التنمية المستدامة. مجلة أداء المؤسسات الجزائرية. العدد 2. قاصدي مرياح ورقلة. الجزائر. 2013.
- 15\_ رسلان خضور. الاستثمارات البيئية وأبعادها الاقتصادية. مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. المجلد 30. العدد 05. سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية. سوريا . 2008.
- 16\_ شكراني الحسين. من مؤتمر استكهولم 1972 إلى ريو + 20 لعام 2012: مدخل إلى تقييم السياسات البيئية العالمية. بحوث اقتصادية عربية. مركز دراسات الوحدة العربية. العدد. 63-64. لبنان. 2013.
- 17\_ صالح صالح، نوال بن عمارة. الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة \_ عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف. المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية. العدد 1. جامعة قاصدي مرياح ورقلة. الجزائر. ديسمبر 2014 .
- 18\_ صبحي عودة محمد. إحياء الأرض الموات واستحقاق ملكيتها دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانون المدني العراقي. كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء. العراق. العدد 39. 2015.
- 19\_ طلال محمد المومني. حماية البيئة من منظورا سلامي. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. المجلد الثاني. العدد 2. الأردن. 2006
- 20\_ طه عبد الله محمد السبعوي. نظام الحسبة والتعزيزات المشروعة في الفكر الإسلامي. العدد 13. مجلة كلية العلوم الإسلامية. الجامعة العراقية. العراق. 2013
- 21\_ عبد الحميد غازي الحسن. موقف الإسلام من حماية البيئة. مجلة الأمن والحياة. العدد 326. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض. رجب 2009.
- 22\_ عبد المجيد محمد السوسوة. أسس العدالة البيئية في الإسلام. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية. المجلد 7. العدد 1. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة. 2010.
- 23\_ عدنان الصمادي، فايز ابو عمير. ملكية الأرض في الإسلام ودورها في التنمية المستدامة. مجلة الدراسات الاجتماعية. العدد 25. كلية الشريعة جامعة جرش. لبنان. ديسمبر 2007.
- 24\_ علي محمد يوسف المحمدي. حماية البيئة في الشريعة الإسلامية. مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية. العدد 12. جامعة قطر. قطر. 2000.
- 25\_ فروحات حدة. استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من اجل تحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر. مجلة الباحث العدد 7. جامعة ورقلة. الجزائر. 2010

- 26\_ كمال الخطاب. الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية من منظور إسلامي. مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 13. العدد 4. جامعة اليرموك. الأردن. 1997.
- 27\_ كمال الخطاب. دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر. مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 18. العدد 4. جامعة اليرموك. الأردن. 2002.
- 28\_ كمال توفيق خطاب. استخدام البيئة من منظور اقتصادي إسلامي. مؤتم للبحوث والدراسات. المجلد 19. العدد 4. جامعة مؤتة. الأردن. 2004.
- ليث كريم حمد. الإنسان والمكان. مجلة ديالي للعلوم الإنسانية. العدد 40. جامعة المستنصرية. بغداد. 2009.
- 29\_ ماجد احمد المراشدة. الأبعاد التنموية للوقف الذري مجلة دراسات وأبحاث. العدد 11. جامعة الجلفة. الجزائر. جوان 2013.
- 30\_ محمد احمد الخضي، نواف احمد. القيم البيئية من منظور إسلامي. المجلد التاسع. العدد 2. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية. جامعة الزرقاء. الأردن. 2009.
- 31\_ محمد رافع يونس. المغاربة في ارض الوقف ( دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي ). مجلة الرافدين للحقوق. المجلد 15. العدد 52. كلية الحقوق جامعة الموصل. العراق. 2011.
- 32\_ محمد عثمان صالح. حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه ووظيفته وأنواعه ودرجاته وطرقه. مجلة البحوث الإسلامية. العدد 23. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. 1989.
- 33\_ محمود سحنون. الاستخدام الأمثل للموارد رؤية بديلة. مجلة العلوم الإنسانية. العدد 17. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر. جوان 2000.
- 34\_ محي الدين خير العوير. حماية البيئة ورعايتها بين الفقه وكمال السلوك الإسلامي. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. العدد 08. المركز الجامعي تمارست الجزائر. جوان 2015.
- 35\_ مدين أمال. الضرر البيئي في أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الدولي. مجلة القانون والأعمال. جامعة الحسن الأول. المغرب. 2014.
- 36\_ مراد ناصر. التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر. مجلة التواصل. العدد 22. جامعة باجي مختار عنابة. الجزائر. جوان 2010.
- 37\_ مصطفى باكر. السياسة البيئية. سلسلة جسر التنمية دورية تعنى بقضايا التنمية في الأقطار العربية. العدد 25. الكويت: المعهد العربي للتخطيط. 2004.
- 38\_ مصطفى محمود محمد عبد العال. تفعيل دور الوقف في الوطن العربي. مجلة جامعة الملك عبد العزيز. العدد 1. جامعة الملك عبد العزيز. السعودية. 2007.

- 39\_ منير سليمان الحكيم. المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف الإسلامية الأردنية جامعة العلوم المالية والمصرفية. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. المجلد 17. العدد 2. جامعة عمان الأهلية. الأردن. 2014.
- 40\_ ناجي عبد النور. دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق الحكم الرشيد في الجزائر دراسة حالة الأحزاب السياسية. مجلة المفكر. العدد 3. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.
- 41\_ يوسف خليفة اليوسف. الدور التنموي للوقف الإسلامي. مجلة العلوم الاجتماعية مجلد 28. العدد 4. جامعة الإمارات العربية المتحدة. الإمارات العربية المتحدة. 2008.
- \_ المؤتمرات والندوات:**
- 1\_ احمد مليجي. الفساد البيئي برا وبحرا وجوا. المؤتمر العلمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. رابطة العالم الإسلامي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. تركيا. 2011.
- 2\_ بوتلجة عبد الناصر، بورحلة ميلود. دور الدولة في تحقيق التنمية المستدامة في ظل الاقتصاد الإسلامي (التجربة المغربية). الملتقى الدولي مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. يومي 3 و 4 ديسمبر 2012.
- 3\_ الجيوسي عودة. الوقف البيئي ودوره في التنمية المستدامة. ورقة بحثية مقدمة في الحلقة النقاشية على هامش اجتماع الجمعية العمومية للمجلس العربي للمياه. القاهرة. 9 و 11 و 12. ديسمبر 2006.
- 4\_ حسن محمد الرفاعي. البعد البيئي: كسبب للفقر وعلاج. الملتقى الدولي الثالث لحماية البيئة والفقر في الدول النامية حالة الجزائر. معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. المركز الجامعي بخميس مليانة. الجزائر. 2010.
- 5\_ حسين حسين شحاتة. استراتيجيات الإدارة المالية الحديثة في المؤسسات الوقفية. ندوة علمية لتأسيس مؤسسة الوقف لدعم التعليم والمعرفة. دبي. 2 و 4 أكتوبر 2004.
- 6\_ السعيد دراجي. التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي. الملتقى الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة. الجزائر. يومي 20 و 21 نوفمبر 2012.
- 7\_ صالح صالح. مكانة مؤسسة الحسبة في الاقتصاد الإسلامي ودورها في القضاء على الفساد الاقتصادي. المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى. السعودية. 2005.
- 8\_ صليحة عشي. التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي. الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. يومي 03 و 04 ديسمبر 2013.

- 9\_ الطيب لحيلج. التمويل الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة. المؤتمر العلمي الدولي للتنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة. جامعة فرحات عباس سطيف. الجزائر. 07 و 08 أبريل 2008.
- 10\_ عادل عبد الرشيد عبد الرزاق. تعزيز استفادة العالم الإسلامي من التوافق بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة. ملتقى حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قالمة. الجزائر. ديسمبر 2012.
- 11\_ عامر الجابرين. الوقف المائي مناهج مبتكرة في التمويل. حلقة نقاشية على هامش المؤتمر العربي الإقليمي الثالث للمياه. كلية الزراعة اقتصاديات المياه. الجامعة الأردنية. عمان. 2006.
- 12\_ عبد السلام العبادي. البيئة من منظور إسلامي. المؤتمر العام الخامس عشر الأكاديمية آل البيت الملكية. الأردن. سبتمبر 2007.
- 13\_ عبد الكريم يحي بوريفات، فيصل بوطيبة. إشكالية تحويل الدين الخارجي. ملتقى دولي في المالية. جامعة باجي مختار عنابة. الجزائر. 7 و 8 ديسمبر 2004.
- 14\_ عبد اللطيف البشير، عبد القادر التونسي. المعايير الشرعية والاقتصادية للتمويل في المصارف الإسلامية. مؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني. المركز العالي للمهن المالية والإدارية . أكاديمية الدراسات العليا. طرابلس ليبيا. 27 و 28 أبريل 2010.
- 15\_ عبد الله محمد هنانو. آليات حماية البيئة في الشريعة الإسلامية. المؤتمر الدولي الثاني حول: الحق في بيئة سليمة في التشريعات الدولية، الداخلية والشريعة الإسلامية. جامعة اريس. بيروت. 27 و 28 و 29 ديسمبر 2013.
- 16\_ عبد الله نجيب محمد. البعد الإنساني في التنمية. ندوة قضايا التنمية والبيئة في إفريقيا. القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية. 18 و 19 نوفمبر 2000.
- 17\_ فارس مسدور، واسيني محجوب عرايبي، احمد بوتلجة. الزكاة والوقف أداة لتحقيق التنمية المستدامة. الملتقى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية. جامعة صفاقس. 27 و 29 جوان 2013.
- 18\_ كمال منصوري. تطور نظام الوقف ودوره في بناء الاقتصادي الاجتماعي التضامني. بحث مقدم في ورشة عمل خاصة بالاقتصاد التضامني. مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية الاقتصادية التضامني نماذج المؤسسات التقليدية. الجزائر.
- 19\_ محمد الشلش. رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة. دراسة في الواقع الفلسطيني. المؤتمر الدولي الثاني حول البيئة الفلسطينية. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين.
- 20\_ محمد الصادق محمد يوسف. البيئة في الإسلام. المؤتمر العام الخامس عشر. الأكاديمية آل البيت الملكية. المملكة العربية السعودية. سبتمبر 2010.

- 21\_ محمد جبر الألفي. البيئة من منظور إسلامي. منظمة المؤتمر الإسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشر. إمارة الشارقة. دولة الإمارات العربية المتحدة. 2009.
- 22\_ محمد عبد القادر الفقي. تعزيز مبدأ الوسطية في تدريس علوم البيئة. أبحاث مؤتمر دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي. جامعة طيبة. المملكة العربية السعودية. 2011.
- 23\_ محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة المطهرة. الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف. حول القيم الحضارية في السنة النبوية كلية الدراسات العربية والإسلامية دبي. 2007.
- 24\_ مصطفى محمد مسند. دور الزكاة في تحقيق العدل الاجتماعي تجربة ديوان الزكاة السودان. المؤتمر العالمي التاسع للاقتصاد والتمويل الإسلامي النمو والعدالة والاستقرار من منظور إسلامي. تركيا. يومي 9 و10 سبتمبر 2013.
- 25\_ المعز الله صالح احمد البلاغ. ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. ديسمبر 2012.
- 26\_ ميمون جمال الدين. أداء المؤسسة الوقفية في ظل التنمية المستدامة في الجزائر. الملتقى الدولي أداء وفعالية المنظمة في ظل التنمية المستدامة. الجزء الثاني. منشورات مخبر السياسات والاستراتيجيات الاقتصادية. جامعة المسيلة. الجزائر. 10 و11 نوفمبر 2009.
- 27\_ نوال بن عمارة، عبد الحق بن تقات. الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف. ملتقى حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي. جامعة قلمة. الجزائر. ديسمبر 2012.
- 28\_ هويدا عبد العظيم عبد الهادي. المشكلات البيئية والتنمية الاقتصادية في إفريقيا جنوب الصحراء. مداخلة في ندوة قضايا التنمية والبيئة في إفريقيا. 18 و19 نوفمبر 2000. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. القاهرة. 2003.
- الرسائل والأطروحات:
- 1\_ حسونة عبد الغني. الحماية القانونية للبيئة في إطار التنمية المستدامة. أطروحة دكتوراه. تخصص قانون أعمال قسم الحقوق. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2013/2012.
- 2\_ حوحو حسينة. الدور التمويلي للزكاة في مجتمع معاصر نموذج صندوق الزكاة بالجزائر. رسالة دكتوراه العلوم الاقتصادية. كلية العلوم الاقتصادية. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2010/2009.
- 3\_ ختام عارف حسن عماوي. دور الزكاة في التنمية الاقتصادية. أطروحة الماجستير في الفقه والتشريع. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية نابلس. فلسطين. 2010.

- 4\_ زيد المال صافية. حماية البيئة في إطار التنمية المستدام على ضوء أحكام القانون الدولي. أطروحة دكتوراه. غير منشورة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة ميلود معمري تيزي وزو. الجزائر. 2013.
- 5\_ طروب كمال. إحياء الموات في الفقه الإسلامي والتشريعات العربية الحديثة. رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الشريعة والقانون. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة الحاج لخضر باتنة. الجزائر. 2014.
- 6\_ عدنان بن صادق ضاهر. أحكام البيئة في الفقه الإسلامي. رسالة الماجستير في الفقه المقارن. كلية الشريعة والقانون قسم الفقه المقارن. الجامعة الإسلامية. غزة. 2009.
- 7\_ علي محمد جميل دقاق. اقتصاديات حماية البيئة في الإسلام دراسة نظرية تطبيقية. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قسم الاقتصاد الإسلامي. جامعة أم القرى. السعودية. 1993.
- 8\_ فداء محمد احمد قعقور. الأسئلة المائية في العمارة الإسلامية حالة دراسية مدينة نابلس. أطروحة قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية نابلس. فلسطين. 2010.
- 9\_ نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي. التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية (حالة دراسية منطقة الحجاز). رسالة الماجستير. غير منشورة. قسم العمارة. جامعة أم القرى. السعودية. 2011.
- المواقع الإلكترونية:
- 1\_ [www. al-madina.com](http://www.al-madina.com). الوقف عطاء متجدد. صحيفة المدينة صحيفة. يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر. 2010. تاريخ الاطلاع: 2017/06/12.
- 2\_ [www.iefpedia.com](http://www.iefpedia.com). ماضي بلقاسم خديجة لدرع. دور البنوك الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية في الدول الإسلامية. تاريخ الاطلاع: 2018/02/01.
- 3\_ [www.microfinancegateway.org](http://www.microfinancegateway.org). ياسر احمد حسن. نحو تحديث آليات مصارف
- 4\_ <http://www.saaid.net/alsafinh/48.htm>. ومؤسسات التمويل الأصغر للوصول إلى القطاع الزراعي التقليدي بالسودان - إدماج الائتمان التجاري والتقليدي نموذجا - ص: 11. تاريخ الاطلاع: 2018/05/01.
- 5\_ <http://aawsat.com>. مقالات جريدة الشرق الأوسط. تاريخ الاطلاع: 2016/05/13.



- 6\_ <http://albayan.co.uk> مصطفى محمود عبد السلام. ندرة الموارد الاقتصادية في العالم الإسلامي. تاريخ الاطلاع: 2017/09/22.
- 7\_ <http://araa.sa> اشرف محمد دوابة. نحو مؤشر إسلامي للتنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/06/12.
- 8\_ <http://css.escwa.org> تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة. سبتمبر 2002. جوهانسبرغ. تاريخ الاطلاع: 2017/07/19.
- 9\_ <http://css.escwa.org.lb> وكالة شؤون التنمية المستدامة. خطوة نحو تعزيز الإطار المؤسسي للتنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/04/13.
- 10\_ <http://dSPACE.CREAD.DZ> كمال مسدور. العمل الخيري والتنمية: الزكاة والأوقاف نموذجا. تاريخ الاطلاع: 2016/12/12.
- 11\_ <http://khartoumspace.uofk.edu> الطيب احمد شمو. إمكانية تطوير الزكاة كآلية لإعادة التوزيع والضمان الاجتماعي (بالإشارة لنموذج تجربة السودان). كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية. جامعة الخرطوم. تاريخ الاطلاع: 2017/04/07.
- 12\_ <http://library.islamweb.net> عمر عبيد حسنة. إحياء دور الوقف لتحقيق التنمية. المكتبة الإسلامية. تاريخ الاطلاع: 2017/08/13.
- 13\_ <http://nabulsi.com> موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. موضوعات علمية. تاريخ الاطلاع: 2017/12/12.
- 14\_ <http://resourcecrisis.com> عمر المنصور. أزمة الموارد النمو السكاني المتسارع وأثره على البيئة. تاريخ الاطلاع: 2017/06/05.
- 15\_ <http://www.acrseg.org> المركز العربي للبحوث والدراسات. مصر. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.
- 16\_ <http://www.albankaldawli.org> المؤسسات المالية تعمل على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. تاريخ الاطلاع: 2017/03/19.
- 17\_ <http://www.albaraka.com> بنك البركة. تاريخ الاطلاع: 2017/06/08.
- 18\_ <http://www.aliqtisadalislami.net> محمد عبد الحليم. الهيكلية المنشودة للأعمال في البنوك الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة. 28 أكتوبر 2015. الاقتصاد الإسلامي منهج أصيل وحلول معاصرة. تاريخ الاطلاع: 2017/12/12.
- 19\_ <http://www.alriyadh.com> مقالات مجلة الرياض. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.

- 20\_ <http://www.azhar.eg/magazine> .مجلة الأزهر مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر الشريف. القاهرة. تاريخ الاطلاع: 2017/08/14.
- 21\_ <http://www.azzaman.com> .جريدة الزمان. جريدة عربية دولية يومية مستقلة. العراق. تاريخ الاطلاع: 2017/08/15.
- 22\_ <http://www.fao.org> .تقرير بعنوان: مستقبل الأغذية و الزراعة: (توجهات وتحديات) . فيفري 2017. تاريخ الاطلاع: 2017/06/20.
- 23\_ <http://www.oic-oci.org> . منظمة التعاون الإسلامي. تاريخ الاطلاع: 2017/07/13 .
- 24\_ <http://www.oic-oci.org> . منظمة التعاون الإسلامي. تاريخ الاطلاع: 2017/08/15.
- 25\_ <http://www.saudiaramco.com> . ماضي وحاضر الغابات الطبيعية والصناعية في المملكة العربية السعودية. تاريخ الاطلاع: 2017/06/12.
- 26\_ <http://www.startimes.com> . الاستثمار الأجنبي. تاريخ الاطلاع: 2017/06/25.
- 27\_ <http://www.taddart.org> . عصام الدين مصطفى الشعار. البيئة والحفاظ عليها في الشريعة الإسلامية. تاريخ الاطلاع: 2016/07/12.
- 28\_ <http://www.uabonline.org> . معتصم محمصي . اتحاد المصارف العربية. عضو مجلس الإدارة. المدير العام لبنك البركة لبنان. تاريخ الاطلاع: 2018/01/10
- 29\_ <http://www.wipo.int> . اتفاقية التنوع البيولوجي. الأمم المتحدة. 1993. ص: 109. تاريخ الاطلاع: 2017/08/01.
- 30\_ <https://masdar.ae> . موقع مدينة مصدر. تاريخ الاطلاع: 2017/08/13.
- 31\_ <https://encysco.blogspot.com> . تأثير الاستهلاك على البيئة . تاريخ الاطلاع: 2017/05/17.
- 32\_ <https://www.ahlalhdeth.com> . سلمان عبود يحي الجبوري. القاعدة الفقهية: (لا ضرر ولا ضرار ) وأثرها في حماية البيئة . جامعة ديالى كلية العلوم الإسلامية. العراق. تاريخ الاطلاع: 2016/03/16.
- 33\_ <https://www.iucn.org> . وقائع وتوصيات ورشة العمل. حول الوقف والتنمية المستدامة في الأردن. رؤية جديدة لمنظومة الوقف البيئي والاستدامة في إدارة الأوقاف. الأردن. 2009.
- 34\_ <https://www.thegef.org> . وثيقة إنشاء صندوق البيئة العالمية المعادة هيكلته مارس 2008 الطبعة الثالثة. تاريخ الاطلاع: 2016/04/12.

- 35\_ <https://www.ts3a.com> . مياه الصرف الصحي: طرق معالجتها وإعادتها صالحة . تاريخ الاطلاع: 2018/04/14.
- 36\_ [iefpedia.com](http://iefpedia.com) شيخ الإسلام ابن تيمية. الحسية. ص: 5. تاريخ الاطلاع: 2017/09/15.
- 37\_ [www.meca.gov.om](http://www.meca.gov.om). وزارة البيئة وشؤون المناخية عمان. تاريخ الاطلاع: 2017/22/23.
- 38\_ [Worldbank.org](http://Worldbank.org). مايكل بينيت. مدير قسم العقود الاشتقاقية والتمويل المهيكل. الصكوك الإسلامية: شكل واعد من التمويل لمشاريع البنية التحتية الخضراء. تاريخ الاطلاع: 2017/09/12.
- 39\_ [www.Mawdoo3.com](http://www.Mawdoo3.com). أسباب تدهور التنوع البيولوجي. تاريخ الاطلاع: 2017/09/19.
- 40\_ [www.qscience.com](http://www.qscience.com). مصطفى أبو صوي. فقه البيئة في الإسلام. تاريخ الاطلاع: 2017/01/03.
- 41\_ <https://joud4shafiq.files.wordpress.com>. جود شفيق. الاحتباس الحراري بين الإسلام وروية الغرب للعالم. 2009. تاريخ الاطلاع: 2017/08/31.
- 42\_ [www.qscience.com](http://www.qscience.com). مصطفى أبو صوي. فقه البيئة في الإسلام. تاريخ الاطلاع: 2017/08/09.
- 43\_ [www.skynewsarabia.com](http://www.skynewsarabia.com). البنوك الإسلامية تتجه تدريجيا نحو التمويل الأخضر. تاريخ الاطلاع: 2017/09/23.
- 44\_ [www.speciesconservation.org](http://www.speciesconservation.org). صندوق محمد بن زايد للمحافظة على الكائنات الحية. تاريخ الاطلاع: 2018/02/01.
- 45\_ [www.syr-res.com](http://www.syr-res.com). تجارب ناجحة لمستقبل مستدام من ماليزيا لؤلؤة الشرق. الطبيعة والعلوم البيئية. تاريخ الاطلاع: 2018/02/03.
- 46\_ [www.un.org](http://www.un.org). حس إدارة البيئة الدولية. الأمم المتحدة 2001. تاريخ الاطلاع: 2017/05/12.
- 47\_ [www.zakat.org](http://www.zakat.org). صندوق الزكاة اللبناني. تاريخ الاطلاع: 2016/02/10.
- 48\_ [www.al-madina.com](http://www.al-madina.com). إصدارات مجلة المدينة. تاريخ الاطلاع: 2017/07/08.
- 49\_ [archive.alhaydari.com](http://archive.alhaydari.com). السيد كمال الحيدري. كتاب الزكاة. تاريخ الاطلاع: 2016/02/20.

ثانيا. باللغة الأجنبية:

\_ **Les Livres :**

- 1\_ Azzouz Kerdoum. **Environnement Et Développement Durable; Enjeux Et Défis**. Paris: Publisud. 1995.
- 2\_ Beat Burgenmeie . **Economie de Développement Durable**. 2 édition. Paris: de Boeck. 2005.
- 3\_ Ludovic Schneider. **Le Développement Durable Territorial**. Paris: Afnor. 2010.
- 4\_ M'Hamed Rebah. **Les Risques écologiques en Algérie**. Alger: les éditions APIC. 2005.
- 5\_ Michel Dion, Dominique Wolff. **Le Développement Durable Théories Et Applications Au Management**. Pari : Dunod . 2008.
- 6\_ Olivier Beaumois, Mirielle Chioroleu–Assoulinek. **Economie de l'environnement**. Paris : Bréal édition. 2002.
- 7\_ Seyyed Hossein Nasr. **The Need For a Sacred Science**. Britain: British library. 1993.

\_ **Les articles:**

- 1\_ Raad Mozib Lalou. **Green Banking: Going Green**. Science PG: international journal of economics; finance and management sciences. 2015
- 2\_ Willy Arafa. Lucky Nugroho. **Maqhashid Sharia in Clean Water Financing Business Model at Islamic Bank**. International Journal of Business and Management Invention.2016.

\_ **Les conferences:**

- 1\_ Mohammad Arif Budiman. **The Role of Waqf for Environmental Protection in Indonesia**. Aceh Développement International Conférence. University Kebangsaan. Malaysia. 26–28 march. 2011.

2\_ Othman Abd-ar-Rahman Llewellyn. **The Basis for a Discipline of Islamic Environmental Law**. the conference on Islam and ecology. Center for the Study of World Religions, Harvard Divinity School.USA. 2003.

**\_ Websites:**

1\_ <http://pf-mh.uvt.rnu.tn/729/1/env-developpement-durable.pdf>. H. B. Brahim. **Environnement Et Développement Durable**. Cours Management intégrée la Qualité, la Sécurité et l'Environnement. consulté le:10/05/2017.

2\_ <http://www.diplomatie.gouv.fr> Conférence des Nations Unies sur l'environnement, **déclaration de Stockholm**, Disponible en ligne. consulté le: 21/12/2016.

3\_ <http://www.diplomatie.gouv.fr/sites/odyssee-developpement-durable/files/9/Déclaration-De-Rio-Sur-L'environnement-Et-Le-Développement>, La conférence Des Nations Unies Sur L'environnement Et Le Développement, Réunion A Rio De Janeiro Du 3 Au 14 Juin 1992. consulté le: 21/12/2016.

4\_ <http://www.oloommagazine.com>. D.pearce. N.adger. D.mddison. D.maran. **Débet and environnement**.

5\_ <http://www.irbnet.de>. H. Aburounai , M. Sexton. **Islam and Sustainable Development** . consulté le: 10/05/2017.